تحفة العروس

أو

الزواج الإسلامي السعيد

تأليف

محمود مهدي الاستانبولي

طبعة منقحة وفيها زيادات هامة

تشتمل على كل مايحتاج إليه الزوجان

لتحقيق حياة سعيدة بناءة

مع ملحق موسع من عشرات الاسئلة والاجوبة عن الجنس

المكتب الإسلامي



تحفة العروس

أو

الزواج الإسلامي السعيد

تأليف

محمود مهدي الاستانبولي

طبعة منقحة وفيها زيادات هامة

تشتمل على كل مايحتاج إليه الزوجان

لتحقيق حياة سعيدة بناءة

مع ملحق موسع من عشرات الاسئلة والاجوبة عن الجنس

المكتب الإسلامي

الطبعة الرابعة

١٤٠١هـ - ١٩٨١م

المكتب الاسلامي

بيروت : ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً : اسلاميا

دمشق : ص.ب ٨٠٠ هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً : اسلامي

الإهداء

إلى الشاب المسلم
وإلى الشابة المسلمة
الحريصَين على حياة العفة
والراغبيَن في حياة المتعة
والساعيَن لاعداد جيل قوي مؤمن

أقدم

هذه الرسالة بمناسبة إقدامهما على الزواج
جعله الله سبحانه مباركاً وعلى خير طائر

الرموز الموجودة في هذا الكتاب

●	=	الآيات
*	=	الاحاديث
خ	=	البخاري
م	=	مسلم
د	=	ابو داود
ن	=	النسائي
ت	=	الترمذي
مي	=	الدارمي
هـ	=	ابن ماجه
سع	=	ابن سعد
طح	=	الطحاوي
ط	=	الطبراني
عب	=	عبد الرزاق
خز	=	ابن خزيمة في صحيحه
قط	=	الدار قطني
حب	=	ابن حبان
حـا	=	الحاكم
ق	=	الحافظ العراقي
هق	=	البيهقي
طي	=	الطيالسي
حم	=	احمـد في المسند
شب	=	ابن ابي شيبة
بز	=	البزار
ص	=	حديث صحيح
ح	=	حديث حسن
ج	=	جيد



المشتوقات

« .. الحمد لله جلَّ ثناؤه ، وتقدَّست أسماؤه ، رفع النِّكاح ، وأعلى شأنه ، وأقام بجلاله الأديان ، وجعل به بقاء الحيوان ، وعمَّر به البلاد ، وكثر العباد ، وحضَّ عليه في كتبه المنزَّلة ... وأبان لنا عن جلالة محله ، بما خصَّ اللذة به من الزيادة على غيرها والانافة على نظائرها ، ثم بإضعافها في النساء ، وإلهامهن ارادته ، ليكون ذلك داعياً الى طاعتهن ، وباعثاً على متابعتهن » .

من فاتحة كتاب
لابي الحسن بن نصر الكاتب

اللذة من حيث هي ، مطلوبة للانسان ، بل ولكل حي ، فلا تذم من جهة كونها لذة ، وانما تذم ويكون تركها خيراً من نيلها وأنفع اذا تضمنت فوات لذة أعظم منها وأكمل . وأعقبت ألماً حصوله أعظم من ألم فواتها ، فههنا يظهر الفرق بين العاقل الفطن ، والأحمق الجاهل؟ فمتى عرف العقل التفاوت بين اللذتين والألمين ، وأنه لا نسبة لأحدهما الى الآخر ، هان عليه ترك أدنى اللذتين لتحصيل أعلاهما ، واحتمال أيسر الألمين لدفع أعلاهما .

واذا تقررت هذه القاعدة ، فلذة الآخرة أعظم وأدوم ، ولذة الدنيا أصغر وأقصر ، وكذلك ألم الآخرة وألم الدنيا ، والمعول في ذلك على الايمان واليقين ، فاذا قوي اليقين ، وباشر القلب ، آثر الأعلى على الأدنى في جانب اللذة ، واحتمل الألم الاسهل على الأصعب ، والله المستعان .

ابن قيمّ الجوزية
« الفوائد »



إعلم أن شهوة الوقاع سلطت على الانسان لفائدتين:

إحداهما: أن يدرك لذته، فيقيس بها لذات الآخرة، فإن لذة الوقاع لو دامت لكانت أقوى لذات الأجساد، كما أن آلامها أعظم آلام الجسد، والترغيب يسوق الناس الى سعادتهم، وليس ذلك بألم محسوس ولذة محسوسة مدركة، فان ما لا يُدرك بالذوق لا يعظم اليه الشوق.

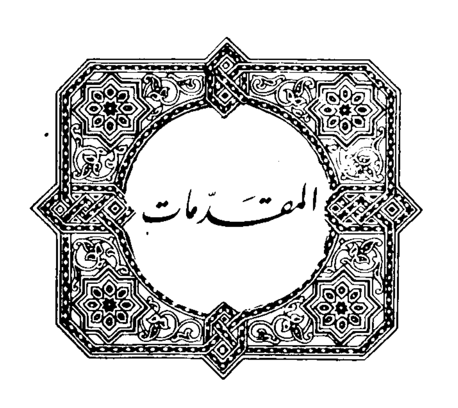
الفائدة الثانية: بقاء النسل ودوام الوجود، فهذه فائدتها. ولكن فيها من الآفات ما يُهلك الدين والدنيا ان لم تضبط... ولم ترد الى حد الاعتدال.

وقد قيل في تأويل قوله تعالى: ﴿ربنا لا تُحمِّلنا ما لا طاقه لنا به﴾ معناه شدّة الغلمة...

وقد تنتهي هذه الشهوة ببعض الضُلّال الى العشق، وهو غاية الجهل ومجاوزة في البهيمية لحد البهائم، لأن المتعشق ليس يقنع بإراقة شهوة الوقاع... حتى اعتقد الشهوة لا تنقضي إلا من محل واحد، والبهيمة تقضي الشهوة أين اتفق، فتكتفي به وهذا لا يكتفي إلا بشخص معين حتى يزداد به ذلاً الى ذل، وعبودية الى عبودية، وحتى يسخر العقل لحدة الشهوة. وقد خُلق ليكون مُطاعاً، لا ليكون خادماً للشهوة ومحتالاً لأجلها. وما العشق الا سعة إفراط الشهوة، وهو مرض قلب فارغ، لا هم له، وانما يجب الاحتراز من أوائله بترك معاودة النظر والفكر، وإلا فإذا استحكم عسر دفعه...

ابو حامد الغزالي

«الإحياء»


المقدّمات



مقدمة الطبعة الأولى

الحياة الزوجية فن...
فن جميل وهام...

قلّ من يعرفه، فتحدثُ المشكلات والأزمات بين الزوجين نتيجة الجهل بهذا الفن، بل بهذه العبادة المقدسة، وتتعرض الأسرة الى هزّات عنيفة، كثيراً ما تؤدي الى زعزعة أركانها وتشريد أطفالها!

وكم أتمنى لو تؤسس صفوف خاصة لدراسة فن الزواج قبل اقدام الفتى والفتاة عليه، ولكن شيئاً من ذلك لم يكن، حتى وزارة التربية المفروض فيها اعداد النشء للحياة، لا تولي هذا البحث المكانة اللائقة به في مناهجها، بل لا تعيره أدنى اهتمام.

وقد كنت قلت منذ ربع قرن تقريباً في كتابي ﴿كيف نربي أطفالنا﴾ ولا أزال أقول: «ان كنت أعجب، فعجبي شديد لأمة لا تسمح تقاليدها بوضع قطعة الحديد بيد من لا يحسن صناعته، كيف لا تلزم أفرادها قبل الزواج ان يتعلموا السياسة الزوجية وآدابها ودراسة نفسيات الأطفال ومعرفة طرق تربيتهم!!».

ولا يقف الأمر في أمتنا على الجهل بفن الزواج، بل ويتعداه الى تسميم الجو بالكتب الجنسية الوفيرة التي ليس لأكثرها من غاية الا نشر بذور الانحراف لتضليل شبابنا وشاباتنا باسم تعليمهم الزواج، مما يؤدي بكثير منهم الى سلوك طريق الرذيلة والغواية[١].

---

(١) وبمناسبة الكلام على أدب الجنس يؤلمنا ان نذكر أن كثيراً من معاهد الآداب في بلادنا تدرس لطلابنا وطالباتنا، وهم في ذروة البلوغ وثورة الشباب، أدب الفساق والمخمورين والاباحيين، بحيلة تقوية لغتهم وتنمية ذوقهم وسليقتهم الأدبية، كان الادب العربي خلا الا من هذه المفاسد والموبقات التي يندى لها جبين الفضيلة ورحم الله أبا اسحق الحصري، فقد نقى كتابه زهر الآداب من الماجن الفاجر وقد قال عن أسد ابن أرشد «وله مذهب ـ

ومن أهم دسائس واغراءات مؤلفي الكتب الجنسية الدعاية للاختلاط وتوابعه من رقص وموسيقى وسياحة وخلوات . . . زاعمين أن كل ذلك كفيل بتهذيب الغريزة الجنسية لدى الذكور والاناث على السواء .

وكل ذلك مخالف للحقيقة والواقع ، والغرض منه الترويج للفسق والفجور بين شبابنا وشاباتنا ليدمزوا أخلاقنا ويعرضونا للانهيار .

ومن المؤسف والمؤسف جداً أن يروج هؤلاء المؤلفون لفكرة الاختلاط ، وقد مرَّ بها الغرب في العصور الخالية ، فلاقى ولا يزال يلاقي - من ويلاتها وأخطارها ما تقشعرُّ له الأبدان .

استفرغ فيه أكثر شعره صنت الكتاب عن ذكره!! » .

وليس هذا رأي صاحب زهر الآداب فقط ، بل ذهب الى ذلك الفلاسفة والمربون كأفلاطون قديماً وجون ديوي حديثاً ، داعين الى وجوب تنظيف الأدب قبل تعليمه الى النشء ، وقد حض علماء المسلمين على ذلك ، خشية ان تُطبع نفسيات المطلعين بطابع الاستهتار ، واعتياد مشاهد الخمرة والدعارة والسير بهم في واد سحيق من أودية الرذيلة .

وكم أتمنى لو يُستعاض عن أدباء السوء بعلماء أدباء صالحين أمثال الأئمة : الشافعي ، وابن الجوزي ، وابن تيمية ، وابن القيم وغيرهم ، فتكون الفائدة من دراستهم مزدوجة!

ومن الغريب - والغريب جداً - أن ينسب الكثيرون الى رسول الله (ﷺ) أنه سمع قصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير وفيها ما فيها من وصف تقاطيع جسم سعاد ، وهذا من أقبح الكذب على رسول الله (ﷺ) فان هذا الحديث الذي يروي هذه القصة حديث غير صحيح!! - كما قال كبار علماء الحديث -

ومما يؤسف له ان بعض من يزعمون انهم يحملون فكرة اسلامية ، يعترضون على كلامنا هذا ، ويسمونه نسكاً أعجمياً ، ولا يرون مانعاً من دراسة طلابنا وطالباتنا لاقبح أشعار امرىء القيس ، وعمر بن أبي ربيعة ، وأبي نواس ، وبشار بن برد وغيرهم من شعراء المجون والفسق .

واذا كان الشارع الحكيم يجعل من صفات المؤمنين انهم (اذا مروا باللغو مروا كراما) .

فماذا يقول عن محللي دراسة شعر الفساق الذين يروجون للزنى والخمر واللواط ويزينونه للناس؟! وكل ذلك من مخططات الصهاينة .

وقد كان لهذا الاختلاط في الغرب خطران رهيبان...

الأول: انتشار الفساد والخلاعة وانحلال الأسرة والانغماس في الرذيلة وتهديد المجتمع بأفدح الأخطار. والى القارىء ما جاء في رسالة «أميركا دولة تحكمها العصابات» للصحفيين الامريكيين جال ليب ولي مورتيمر وترجمة حبيب نحولي (ص٢٦):

وقد كان من جراء هذه الحرية المطلقة التي نالتها المرأة أن نشأت عدة صعوبات اقتصادية واجتماعية، أبرزها وأشدها خطراً، هي إعراض الرجل الاميركي عن الزواج، لا سيما من الفتيات اللواتي يدعين التحرر والانطلاق مع أهوائهن، لأنهن في نظره غير صالحات لتكوين أسرة وتربية أطفال.

وهكذا ازدادت أزمة الزواج تعقيداً وارتفع عدد الفتيات العازبات بضعة ملايين أيضاً. واذا أمعنا النظر في سبب استفحال هذه المشكلة الاجتماعية تبين لنا أن سبباً آخر يأتي في الطليعة، وهو أن الرجل الاميركي راح يعمد الى أهون الوسائل لاشباع غرائزه الجنسية.. فالمرأة متوفرة له في جميع الأماكن التي يرتادها، سواء في المكتب أو في النادي، في الحانة والمطعم أو على شواطىء البحر فيختار لنفسه الفتاة التي تحلو له ويتخذها عشيقة لمدة من الزمن، فلا ترهقه بطلباتها ونفقاتها. حتى فتيات الجامعات والكليات أصبحن يزاحمن خادمات المطاعم والحانات... والمومسات!!

والرجل الأميركي العادي يفضل هذا النوع من النساء المجربات على الفتاة البسيطة المحافظة، الطامعة بالزواج!!

وخلال رحلتنا في الولايات المتحدة لاحظنا أن بيوت الدّعارة الرسمية قد قلت بشكل ظاهر، وقد يتبادرالى الأذهان أن ذلك شيء ناتج عن تغلب الفضيلة في بلادنا على الرذيلة؟

... ولكن الحقيقة المؤلمة عكس ذلك تماماً، فقد تعرضت تلك البيوت الرسمية لمزاحمة شديدة من قبل الفتيات وطالبات المتعة والمومسات السريات، فقضت على قسم كبير منها بالخراب والاقفال!

وفي السنين الأخيرة نشأت وسائل حديثة، سارت مع عصر الذرة والسرعة جنباً الى جنب، فأصبح هناك « فتيات طريق » و « فتيات الرحلات » و « فتيات تحت الطلب » يمكن الاتصال بهن بواسطة رقم معين للهاتف.

وفي المدن الأميركية الكبيرة، كشيكاغو مثلا، يُشرف على هذا النوع من الفتيات بائعات الهوى، عصابة لها مقر معين، تقدم للفتيات السيارات والبيوت أو الفنادق الفخمة وجميع أنواع الخمور، ويجوب رجال هذه العصابة أميركا من أقصاها الى أقصاها بحثاً عن فتيات بائعات جميلات، لتلبية طلبات الزبائن الملحة وتعتبر « فتيات العشرة » من أفضلهن لأنهن يتخذن لهن مكاناً (بيتاً) أو (فندقاً صغيراً) معيناً ويتصل بهن طالب المتعة بالهاتف ليحدد لاحداهن موعداً ترافقه بعده الى سهرة في أحد الملاهي.

وعلى الرغم من حملات رجال البوليس الاتحادي في مكافحة الرقيق الأبيض ففتيات هذا النوع ما زلن يعملن بهدوء دون أن يتمكن رجال الشرطة من التدخل للحد من فسقهن وفجورهن. والغريب أن الرجل الأجنبي لا يستطيع أن يميز بين الفتاة العادية والفتاة المحترفة، لأن كلتيهما، في بعض الأحيان، تقومان بالترفيه عن الرجال مجاناً لمجرد الحب أو التسلية أو كليهما معاً ا. هـ.

والخطر الثاني للاختلاط هو « مرض البرود الجنسي » عند المرأة والرجل على السواء، قال الدكتور محمد محمد حسين:

« أما النتيجة الثانية[1] الخطرة لشيوع البرود الجنسي وهي انتشار الشذوذ واستفحال دائه، فهي راجعة الى أن الرجل الذي ألف أن يقع نظره على مفاتن المرأة فلا يثور، يحتاج لكي يثور الى مناظر وأوضاع تخالف ما ألف. ثم ان اصابته بالبرود تحرمه لذة من أكبر اللذائذ، ومتعة من أعظم ما ينطوي عليه الناموس من

---

(١) أما النتيجة الأولى فهي في نظر الكاتب الزواج بالاقارب، وذكر حديثاً في تأييد ذلك لا يصح والحقيقة ان الزواج بالاقارب يضر اذا كان هناك أمراض مشتركة بين الاقارب.

المتع ، وهي متعة تسكن عندها النفس ويطمئن القلب ويستقر الاضطراب . ومصيبته هذه بالبرود الجنسي تحرمه من الاحساس بذكورته فيعاني أشد الألم مما يحسه في أعماق نفسه من الذلة والمهانة . ويدفعه ذلك الى أن يحاول تحقيق متعة الاتصال الجنسي واثباتها من كل الوجوه ، عن طريق التقلب بين الخليلات وبائعات الهوى والتماس الشاذ الغريب من الأساليب والأوضاع ، رجاء انبعاث ما ركد من ذكورته . وقد تدفعه مع ذلك الى إغراق نفسه في المخدرات تعويضاً لما فقده من لذة ، أو الى الاجرام أو المغامرة اثباتاً لذكورته من وجه آخر .

ومثل هذا الشذوذ يشمل المرأة والرجل على السواء ، لأن البرود الجنسي الذي يؤدي اليه هذا الاختلاط - بل الذي يسعى اليه هذا الاختلاط - يدعو له دعاته - برود ذو شقين ، لا يحقق ما يزعمونه من أهداف الا اذا شمل الذكر والأنثى ، فانتفت الرغبة الجنسية الجسدية في الطرفين كليهما عند اللقاء وعند اللعب والممازحة والمراقصة .

ويستطيع القارىء أن يتتبع هذه الظاهرة في المجتمع الغربي ليتبين آثارها المدمرة فيه وهي آثار لا مفرّ معها من مثل مصير الذين خلوا من البائدين و ﴿فلن تجد لسنّة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ .

وأنا أعلم أن كثيراً من الناس لا يقع منهم الدليل موقع الاقناع إلا إذا نسب الى الغرب والى هؤلاء أسوق بعض ما نقلته صحف لا تتهم عندهم بالرجعية عن علماء الغرب وهيئاته . فمن ذلك ما نقله المصور (العدد ١٦٨٩ ص ٤) عن الأستاذ بيتيريم ساروكين مدير الأبحاث بجامعة هارفارد في كتاب له صدر أخيراً بعنوان (الثورة الجنسية) ، حيث يقرر أن أمريكا سائرة بسرعة الى كارثة الفوضوية الجنسية ، كما يقرر أنها متجهة الى الاتجاه نفسه الذي أدى الى سقوط الامبراطورية الاغريقية ثم الامبراطورية الرومانية في الزمان القديم . ويقول في ذلك الصدد : « اننا محاصرون من جميع الجهات بتيار مطرد من الجنس يعرق كل غرفة من بناء ثقافتنا وكل قطاع من

حياتنا العامة. وهذه الثورة التي تعبر بنا، آخذة في تغيير حياة كل رجل وكل امرأة في اميركا أكثر من أي ثورة أخرى في هذا العصر».

ومن ذلك ما جاء في صحيفة «الأخبار» (عدد ٢٦ المحرم ١٣٧٧ ص٢ تحت عنوان: عالم أميركي يقول ان المرأة الاميركية باردة) حيث نقلت ما صرح به الدكتور جون كيشلر أحد علماء النفس الاميركيين في شيكاغو، حيث قال: إن (٩٠٪ من الأميركيات مصابات بالبرود الجنسي، وأن ٤٠٪ من الرجال مصابون بالعقم. وقال الدكتور: إن الاعلانات التي تعتمد على صور الفتيات العارية هي السبب في هبوط المستوى الجنسي للشعب الاميركي). (نقلا عن كتاب «حصوننا مهددة من داخلها» ص١٢٣ ـ ١٢٦).

هذا ـ وقد بدت ظاهرة غريبة في «جماعة أنصار العري» حيث فقدت الرغبة الجنسية من بين الجنسين نتيجة الاختلاط وكشف جميع أجزاء البدن بصورة دائمة، مما يثبت مبلغ الجناية التي ترتكبها النساء في بلادنا على أنفسهن وعلى الأمة من جراء التبرج والاختلاط والتعري.

ان هذه الفوضى الجنسية، والأهواء الشهوانية السائرة في الغرب نحو كارثة الانهيار والدمار باعتراف علمائه ومفكريه، قد انتقلت الينا بسبب وجود الفراغ والجهل في الجيل الجديد بهذه القضايا الجنسية، فأخذت تفتك فيه فتك أخطر الأسلحة وأشد السموم.

لهذا كله سارعت الى نشر هذا الكتاب الطريف لإفهام الجيل الراشد فن الزواج حسب ما خطط له الاسلام ـ هذا التشريع العظيم والدين الجميل الذي أولى الأسرة اهتماماً عظيماً ورسم لها كل ما يكفل استمرار سعادتها ويسهل مهمتها في اعداد جيل مؤمن طموح وبنّاء، كما خطط لكل من الزوج والزوجة حقوقه وواجباته، فلا ينازع أحدهما الآخر في حقوقه، ولا يهمل واجباته. واذا وقع نزاع، سارعا معاً للاحتكام الى كتاب الله تعالى وسنّة نبيه (ﷺ) إتباعاً لقوله سبحانه ﴿فان تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن

تأويلا﴾وليس أضمن وأفضل في ازالة الخلاف من التشريع الصريح الذي يوضح لكل من الزوجين ما له وما عليه!

انني لم آت من عندي ، انما هي آيات قرآنية وأحاديث نبوية صحيحة تجد طريقها الى النور لأول مرة ، مجموعة في كتاب ، بعد ما بقيت مبعثرة في كهوف الكتب القديمة أجيالاً وأجيالاً ، حتى راح كثير من شبابنا ينهلون من حمأة الكتب الجنسية الحديثة التي تخلط السم بالعسل لإغراء الجيل المسلم بالانحراف والفساد!

ولا شك أن القارىء والقارئة سيفاجآن ببحوث صريحة الى غاية الصراحة في هذا الكتاب ، ولا عجب ، فالاسلام دين الحياة ، والغريزة الجنسية جزء هام من هذه الحياة! فكان من الطبيعي أن يعالجها هذا الدين الحنيف بشيء من الطرافة والتشويق والموضوعية ما دام الزواج ركناً عظيماً من أهم أركان صرح الأمة.

كل ذلك دون أن اغرق الزوجين في بحرين من العاطفة والخيال ، فسيجد كل منهما مواقف الخير ، ومواقف الحزم ، ومواقف الجهاد الى جانب مواقف المتعة ... في جو من التوجيه والتنسيق والرغبة ، فإن من أعظم توجيهات القرآن العظيم أنه إذا تحدث عن مسألة جنسية يحيطها بهالة من التقديس ويسارع الى تذكير المستمع بالله سبحانه ووجوب مراقبته وتقواه كي يسود البحث الاحتشام والوقار والأدب ، فلا يغوص القارىء في أغوار الشهوة الحيوانية ، وهذا مماامتاز به الاسلوب القرآني . وكم كان اغفال ذلك في كتب الجنس سبباً في انحراف القارىء .

نأخذ كمثال على ذلك قوله تعالى وهو يتحدث من علياء سمائه عن طرق إتيان المرأة : ﴿نساؤكم حرْثٌ لكم ، فأتوا حرثكم أنّى شئتم ، وقدّموا لأنفسكم واتقوا الله ، واعلموا أنّكم ملاقوه وبشّر المؤمنين﴾ البقرة : ٢٢٣ .

وقد كنت منذ عام ١٣٧٣ هـ ألفت رسالة (التربية الجنسية)[١] اتخذت من بعض آيات من سورة يوسف ، ومن التلقيح النباتي ، وسيلة لتعليم الشبان المراهقين

---

(١) طبعت حديثاً طبعة موسعة ومصورة .

بعض قضايا الجنس التي يسألون عنها، في جو من الهيبة والقداسة والعلم المجرد، دعوت فيها الى وجوب دراسة هذا الموضوع الهام في المدارس الثانوية، خشية أن يتلقاه الجيل الجديد من أبناء الشارع ومن المفسدين في الأرض. وكم نقع في الضلال البعيد ان ظننا أننا اذا لم نحدِّث أبناءنا وبناتنا عن هذه المعلومات، يبقون بعيدين عنها، فان غريزتهم في دور المراهقة والبلوغ تلح عليهم الحاحاً قوياً في معرفة أسرارها وخفاياها.

« والمستقرىء لألفاظ القرآن وتعبيراته في هذا الميدان كقوله: ﴿فالآن باشروهن﴾ ﴿أو لامستم النساء﴾ ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهنّ﴾ ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ ﴿ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾ المتتبع لهذه الآيات السالفة يجدها ومثيلاتها، تتسم بالاشارة والتلميح أو يلفها في غلالة من رقيق اللفظ، أو مصبوبة في قالب كنائي جميل ﴿لا تقربوهن﴾ ﴿فلما تغشّاها﴾ ﴿لامستم النساء﴾ أو تشبيهات أخّاذة كتشبيه النساء بالحرث في قوله: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾، ولعل القرآن يهدف من وراء تعابيره وارشاداته تلك، ان يوجه الأنظار الى لون من التربية الاجتماعية يربي بها الخلائق ويرشد بواسطتها الزوجين الى أن التقاءهما الجنسي يجب أن يحاط بسياج من الآداب والرقة والبعد عن المصارحة والمكاشفة بل تكفي الاشارة أو اللمحة، أو ابداء الزينة أو التجميل والتطييب دون الدعوة المباشرة من أحد الزوجين »[1].

وبمناسبة الكلام على قصة يوسف (ع) يحسن أن أشير في هذه المقدمة الى ما في هذه السورة من روعة ودرس وتوجيه وتصوير تحليلي دقيق خليق بالزوجين الوقوف على فهمه، انها « نموذج من نماذج ذلك القصص القرآني الهادي الهادف، تضع لوحات حية للشرف، موحية بالطهر، نابضة بالعفة. نرى فيها شباباً فائراً واشتهاء متمكناً، نرى الجو المتهيىء والرغبة المندلعة... والجوع الجنسي.

نرى العاطفة المتأججة تطول ألسنتها، ويندلع فحيحها في وجه العقل الصامد

(١) نقلا عن كتاب « الاسلام والحياة الجنسية » للاستاذ محمود بن الشريف ص ١٠٥ - ١٠٦.

وتندلع الألسنة ويشتد أُوارها... وتتطاول لذعاتها ولا يطمئن العقل من جهته ولا يحني هامة أمامها. ترى امرأة العزيز تعد العدة وتستخدم أسلحتها وأساليبها. تبدي زينتها وتظهر مفاتنها... تتفنن وتتحايل، ويوسف يستعصم ويقاوم بعد أن رأى برهان ربه»[١].

«ذلك البرهان الذي رآه يوسف انما هو الايمان. نعْم صوت الايمان وحده... ففي هذه اللحظة الحاسمة التي يكون الانسان فيها على شفا الهاوية وفي هذه المعركة الحامية التي تآزرت عليه فيها كل قوى الشر، وفي هذه الصورة الطاغية التي يندفع فيها المرء بلا وعي ولا شعور، حضره ايمانه، فذكّره﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه، وغلَّقت الأبواب وقالت: هَيْتَ لك، قال: معاذ الله! إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون!﴾».

وفي التوجيه النبوي قصة أيضاً تصور الصراع بين الغريزة الجنسية وبين الايمان وخشية الله، كاد صاحبها ينزلق في جهنم الشهوة لولا كلمة ممن أحب ذكرته بربه فتراجع ووطىء بقدمه على الحب والمال[٢] يقول رسول الله (ﷺ):

انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار... فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار فقالوا: انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعو الله تعالى بصالح أعمالكم... فقال آخر:

اللهم انه كانت لي ابنة عم، كنت أحبها كأحب ما يحب الرجال النساء فراودتها على نفسها فامتنعت مني! حتى أَلَمّت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، حتى اذا قدرت عليها وقعدت بين رجليها، قالت: اتق الله! ولا تفض الخاتم إلا بحقه!!

فتحرَّجت من الوقوع عليها وانصرفت عنها وهي من أحب الناس اليَّ وتركت

---

(١) المصدر السابق ص٣٧.

(٢) من مقال للاستاذ امين دويدار في مجلة لواء الاسلام عدد مارس ١٩٥٩.

الذهب الذي أعطيتها.

اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة. الى آخر الحديث.

وفي هذه المقدمة، وخاصة وقد تطرقنا الى قصة يوسف (ع) وهيام امرأة العزيز به... لا بد من التنبيه الى التُّهم الغرامية التي نسبها بعض المفسرين ـ جهلا منهم ـ الى طائفة من الأنبياء متأثرين ويا للأسف بالاسرائيليات من أجل ترويج الفاحشة والتهوين من شأنها ما دام الأنبياء ـ أنفسهم كما كذبوا عليهم ـ قد انجرفوا فيها.

من هذه التهم الغرامية قولهم ان يوسف (ع) هم بجماع امرأة العزيز، كما همت به؛ وهذا غير صحيح، فإن همَّ هذا الفتى ليس من نوع هم زليخا، انما كان من قبيل خواطر النفس التي لا يملكها الانسان ولا يحاسب عليها. قال رسول الله (ﷺ) يقول الله تعالى: ﴿اذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة، فان عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها. وان همَّ عبدي بسيئة ولم يفعلها فاكتبوها حسنة كأنما تركها من جرَّائي، فان عملها فاكتبوها بمثلها﴾ متفق عليه. .

ومن أعظم الأدلة على أن همه ليس كهمها أنها راودته عن نفسه وغلَّقت الأبواب وقالت هيت لك!! بينما هو قد تخلص حتى من هواجس النفس ورفض طلبها وقال: معاذ الله وكذلك بعض المفسرين جهلا منهم يرجعون ضمير (وما أبرىء نفسي) في الآية الى يوسف وهذا خطأ فاحش! فان هذا الكلام لامرأة العزيز، اعترفت بخطيئتها وقد كان يوسف لا يزال سجيناً بدليل طلب العزيز له بعد سماع اعترافها: ﴿قالت امرأة العزيز: الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وما أبرىء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء... قال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي﴾ الآية (يوسف).

ومن أهم هذه التهم ان بعض المفسرين متأثرين بالاسرائيليات، راحوا يفسرون النعجة بالمرأة في قوله تعالى: ﴿وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب، اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمانِ بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق

ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ، ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ، ولي نعجة واحدة ، فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم . وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخرَّ راكعاً وأناب﴾ سورة ص : ٢٢ ـ ٢٥ .

أجل راحوا يفسرون الآية بأنه كان لداود (ع) تسع وتسعون امرأة ، فأحب زوجة قائده وأخذها فصار عنده مئة امرأة . وهو عمل إجرامي قبيح لا يصدر من أفظع المجرمين فضلا عن نبي معصوم من أنبياء الله تعالى!

وقد اختلف المفسرون ، فقال بعضهم انما استغفر داود ربه ، لأنه خص قسماً من وقته للعبادة في بيته ، تاركاً مصالح الناس حتى تسوروا عليه داره ، ليحكم بينهم . وقال آخرون : قد استغفر ربه لأنه سارع الى إعطاء حكم لمجرد سماع أحد الخصمين وعدم سماع الآخر!

ولم يكتف المفسرون الجاهلون بتوجيه التهم الى يوسف وداود عليهما الصلاة والسلام بل راحوا أيضاً نتيجة غفلتهم واستسلامهم للأحاديث الضعيفة والموضوعة ينسبون الى رسول الله (ﷺ) حب زينب ابنة عمته زوجة زيد الذي توسط له محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أجل زواجها .

فزعم بعض هؤلاء المفسرين أن النبي (ﷺ) أبصرها بعدما أنكحها زيداً فوقعت في نفسه فقال « سبحان الله مقلب القلوب » فسمعت زينب التسبيحة . فذكرت ذلك لزيد ، ففطن لذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها . . . وعاتب الله رسوله بقوله : ﴿وتخفي في نفسك﴾ أي من حبها الى آخر هذا التفسير السخيف المستند الى الحديث السابق غير الصحيح[1] ، ويكذب هذا الزعم أمران :

---

(١) قال الحافظ ابن كثير في تفسير : (وتخفي في نفسك ما الله مبديه . . .) ذكر ابن حاتم والطبري هنا آثاراً عن بعض السلف أحببنا ان نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها ، فلا نوردها أ .هـ .

الأول: ان الله سبحانه أراد بزواج النبي (ﷺ) من زينب ان يبطل عادة العرب من تحريم الزواج من امرأة المتبنى والآية صريحة ﴿لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا﴾.

الثاني: لا يتصور العقل ان يتوسط الرسول (ﷺ) لزواج زيد من ابنة عمته زينب وهو يحبها، بل لا يتصور العقل أن يزهد بها بكراً ويرغب فيها ثيباً!!

ومما يؤسف له أن كثيراً من المبشرين والمستشرقين أخذوا هذا التفسير الخاطىء واستغلوه الى أبعد حدود الاستغلال في الطعن بالرسول (ﷺ) مما هو منه براء! ومن المؤسف ان بعض الكتّاب الذين يدّعون نصرة الاسلام، قلدهم في ذلك بسبب جهله بالسنة وتكبره عن سؤال المختصين بها،فردد هذه الاسطورة الباطلة.

أكتفي بهذا القدر من التمهيد لهذا الكتاب، سائلاً الله سبحانه أن يجعل عملي خالصاً لوجهه العظيم، نافعاً للجيل المؤمن فيسارع الى بناء أسرته على أسس اسلامية سامية ودعائم من القوة والحق والخير والجمال.

محمود مهدي الإستانبولي

مقدمة الطبعة الثالثة

أضع بين أيدي القراء والقارئات هذه الطبعة الثالثة من كتاب « تحفة العروس » أو الزواج الاسلامي السعيد ، بحلة قشيبة ، وإخراج جميل ، بعدما نفذت الطبعة الثانية ، وقد بيعت النسخة الواحدة في السوق السوداء بـ (١٠ ـ ١٥) ل.س ، مما دفعني للاسراع بهذه الطبعة تلبية لطلبات القراء الكثيرة وخدمة للأجيال الحائرة ...

وقد أضفت اليها أبحاثاً عديدة ، وأجوبة هامة كثيرة ، كلها تدور حول ما يهم الزوج والزوجة ، وما يجول بخاطرهما من أجل حياة أسعد ، وزواج أفضل .

ولا أكتم الأنصار من القراء الذين أُعجبوا بهذا الكتاب ، باعتراضات بعض من اطلع عليه ، لما فيه من صراحة في معالجة قضايا الجنس وأسراره ، مما لم يألفوه ، وما أصدق قول شوقي :

والناس في عداوة الجديد وقبضة الأوهام من حديد !

وأذكر بهذه المناسبة نقاشاً بين الدكتور طه حسين والدكتور زكي مبارك لعل فيه ما يزيل الاشكال ويطرد الأوهام التي مردها تقاليد يجب أن تزول ، كانت سبباً في هدم كثير من الأسر وتشريد الألوف من الأطفال نحسبها ديناً ، وهي ليست عند الله بدين ، بل ضلالات بصورة آداب .

ان زكي مبارك لمّا أصدر كتاب : « مدامع العشاق » وصفه طه حسين بأنه يحرض على الشهوات ، ونسي هو أو تناسى كيف تُحرض كتبه على الزندقة والموبقات ككتابه « حديث الاربعاء » ، فرد عليه زكي بالعبارة التالية جاءت في كتابه المذكور ـ ، وإن كنا نشاركه رأيه فيما جاء في هذا الكتاب ، لأننا لم نطلع على مضمونه ، فنذكر عبارته للطرافة :

« نحن لم نبتكر الكلام على الحب ، فهو عاطفة عرفتها الأرواح منذ أقدم العهود ، وما قيمة الدنيا اذا خلت من الحب ، ولأي غرض يحيا الناس ، اذا أصيبت أفئدتهم بالاعتلال ، فلم تحس ذلك الروح اللطيف ، وهل ينصرف القلب عن الحب[١] وهو في عافية؟! » .

---

(١) بشرط كونه مشروعاً وألا يكون المحب في غير عافية .

فأنا أتحدث عن الحب بصفة جدّية واتعقب أخباره في كل ما أرى وأسمع. نحن نريد أن نشغل الناس بأخلاقهم وأذواقهم...

«نريد أن نسيطر عليهم بالأدب والعقل، بعدما سيطر عليهم السياسيون بالمناوشات الحزبية والسياسية. فهل أنت مستعد لاقتحام هذا الميدان؟!».

نحن نفكر في خلق عصبة أدبية تعلو العصبة السياسية، ولن نصل الى ذلك، الا يوم يؤمن الجمهور بأن الأدب هو الترجمان الصادق لشهوات العقول، وللعقول شهوات أعنف وأخطر من شهوات الأحاسيس، وتثقيف الشهوات العقلية يصل بنا الى منازل الحكماء ويطمئنا في الخلود»[1].

وقبل الخاتمة، فاني أعلنها صريحة أنني اذا أحسنت، فذلك فضل من الله العظيم، فله الحمد، وإن اخطأت، فمن نفسي[2]، فأستغفره سبحانه سائلاً منه السداد والتوفيق.

محمود مهدي الإستانبولي

---

(١) مجلة الرسالة: «تشريح عاطفة الحب» ع ٢٩ شباط (فبراير) ١٩٤٠.

(٢) ولا أقول كما قال أحد المغرورين في مقدمة كتابه للطبعة الثانية: ان ما جاء به هو إلهام رباني!! فلنستمع اليه يقول:

«الحمد لله... أقولها بملء فمي وكل مشاعري وقلبي... لقد ألهمني الحق وبصّرني بسبيل الدلالة عليه...». ثم أكد مرة أخرى إلهامه هذا بعد كلام قصير:

«كتبت منذ عامين تقريباً ما ألهمني الله من دلائل وجوده الواجب الأزلي...».

مع انه لم يبق من هذه الادلة المزعومة الا ما ساقه قبله منذ زمن بعيد علماء الكلام المنحرفين الذين تركوا أدلة القرآن العظيم، وتمسكوا بأدلة اليونان الضالين التي نهى عنها علماء السلف وأئمة المذاهب وأمروا بضرب المتكلمين بالجريد والطواف بهم في الاسواق ومقاطعتهم.

وقد رجع عن هذه الادلة المتكلمون في آخر حياتهم وأثبتوا فشلها وضلالها واعلنوا توبتهم منها ونصحوا الناس بالابتعاد عنها، وحضوهم على التمسك بأدلة القرآن وحدها... مما لا مجال لتفصيله في هذا المكان... وقد رددنا على بعض ما جاء في بعض هذا الكتاب في رسالة نرجو ان نوفق لطبعها قريباً رحمة بالقراء، كذبنا ادعاء مؤلفه الالهام، وأثبتنا ما جاء فيه من أباطيل وضلالات واكاذيب...

مقدمة الطبعة الرابعة

ما كادت الطبعة الثالثة تصل الى أيدي القراء الكرام ، بعد نفاذ الطبعتين الاولى والثانية ، حتى سارعوا الى اقتنائها ، فلم تمض شهور قليلة حتى نفذت من الأسواق فوجدوا فيما زدته معارف ومعلومات جنسية توجه حياتهم الحاضرة والمستقبلة وتحقق لهم سعادة ومتعة مستمرين، وتكرم بعضهم بارسال كلمات تقدير وشكر ، جزاهم الله خيراً . . .

وقد اقتنت من هذه الطبعة بعض الجامعات الاسلامية كمية كبيرة ، فوصل الكتاب لأول مرة الى أيدي الطلبة بصورة رسمية جزى الله القائمين عليها خيرا.

وكل ذلك ان دل على شيء ، فانما يدل على الوعي العظيم والتفكير الجدي والاهتمام في دراسة القضايا الجنسية بطريقة علمية وموجهة في آن واحد ، بعيدة عن الاثارة كما هي الحال في الكتب الجنسية المترجمة وغيرها ، مما لا يخفى ضررها ومبلغ تضليلها للأجيال . . .

ودفعني هذا الى المسارعة بهذه الطبعة الرابعة كي أسدَّ الفراغ ، ولا أدع مجالا للشبان والشابات للاضطرار الى اللجوء للكتب الجنسية المشبوهة .

ويسرني كل السرور توزيع بعض الأسر الفاضلة والواعية لكتاب « تحفة العروس » ، على المدعوين في حفلات العرس ، بدلا من العلب الخشبية والزجاجية الغالية ، والتي ليس فيها نفع والتي تذهب ضياعاً وإهمالا ، بينما هذه التحفة تبقى الى الأبد تشع بالايمان والتوجيه ، وتعبق بروائح الحب والوئام ، وتبني البيوت ، وتنشىء الأجيال على أسس متينة من الخير والصلاح والحب . فيا لها من ذكرى خالدة!

وأختم هذه المقدمة بعبارة قيمة للدكتور خالد الحديدي الاستاذ المساعد بالجامعة الليبية سابقاً ، بعنوان « فن مصنوع »[١] اتماماً للفائدة وزيادة في الايضاح :

ان على الزوجين أن يدرس أحدهما الآخر جسدياً وروحياً وجنسياً . . . يجب ألا تشعر المرأة أو الرجل بأدنى خجل أو خوف من مناقشة المسائل الجنسية مع الطرف

---

(١) - مجلة طبيبك الخاص ع ٥٤ - س ٥ .

الآخر . . ان عليهما أن يعرفا الطريق المناسب والمكان المناسب لممارسة الجنس . . .

ان هدف الزوجين هو الاحساس بالاتحاد وبأنهما أصبحا شيئاً واحداً . . . وقد يوحي الحب الافلاطوني بذلك في البداية ولكن العلاقة الجنسية هي الوحيدة القادرة على بعث مثل هذا الاحساس في نفسيهما ، أكثر من أي شيء آخر . . . وتصبح لمسات الشفاه أو النظرات المعبرة أو « الضمة » الحانية يصبح كل هذا جزءاً لا يتجزأ من حياتهما بدلا من أن تصبح رمزاً للحب فقط . . . كما يصبح الاشباع الجنسي الكامل قمة هذا الشعور بالاتحاد . . .

ولن يصبح كذلك ، الا اذا شعر كل من الشريكين أنه يشارك فيه وبنفس القدر وفي نفس اللحظة .

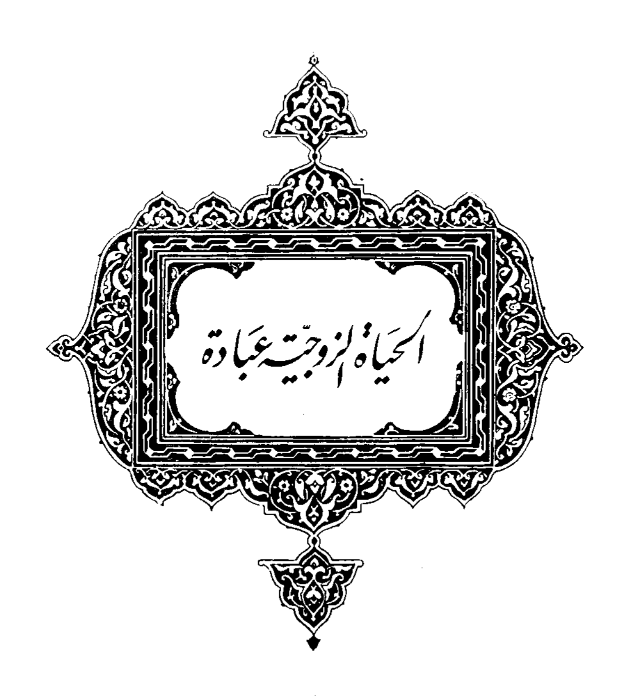
أما اذا احس أحدهما أن شريكه يسعى الى اشباع غرائزه هو وحده فقط ، فان الجنس بالنسبة له يصبح تضحية مريرة . . . عملا قاسياً لا معنى له ولا فائدة فيه .

وان أصعب ما يواجهه الازواج في بلادنا هو الخجل البالغ من التحدث في هذه الامور . . . وحتى الاطباء أنفسهم . . . نتيجة لعادات مترسبة في أعماقنا منذ قرون ، حينما كان الآباء يظنون أن الغريزة تقوم وحدها بتعليم الابناء كل شيء وأنها توضح لهم السبيل . . . وحينما كانت الامهات تحمر وجوههن خجلا في مواجهة أسئلة الابناء التي تدور حول الجنس .

ان هناك عقبات شتى في طريق المواءمة الجنسية بين الزوجين . هناك الفرق الذي قد يكون كبيراً في الزمن الذي يحدث بعده الاشباع عند الرجل وعند المرأة . . . هناك الفرق في قوة العاطفة . . . هناك البون الذي قد يكون شاسعاً بين سن الرجل والمرأة . . . وهناك بعد كل ذلك المتناقضات الطفيفة التي قد تحدث في المكان أو الزمان الملائمين لكل من الرجل والمرأة .

ولم يضع هؤلاء في الاعتبار ان السعادة التي تمنحنا اياها المواءمة الجنسية في الزواج كافية للقضاء على مثل ذلك الملل .

أعود فأقول ان الاشباع الجنسي في الزواج ليس شيئاً غريزياً وهبتنا اياه العناية الالهية فحسب ، وانما هو شيء مصنوع مكتسب دقيق يحتاج الى فهم ومن ثم الى تكيف . . . فن مثل سائر الفنون يجب أن يدرسه الازواج ، فن يكتسب . ومن أجل ذلك يجب أن ينمى وان يمارس » . ولهذا صنفنا « تحفة العروس » بعون الله تعالى وتوفيقه .


الحياة الزوجيّة عبادة

الزواج من نعم الله على عباده[1]

الآيــات :

● ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً[2] لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة[3] ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (الروم : ٤١) .

● هو الذي خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن[4] اليهــا (الاعراف : ١٨٨) .

---

(١) الحياة على الارض إذا خلت من المتعة ، كانت جافة قاسية ، لذلك احاطت حكمة الله كل غرائز البقاء بأسباب المتعة ، وإن تدبر هذه الحكمة تجعل الانسان على بينة من الغاية منها . إنها ليست هدفاً لذاتها ، وإنما هي وسيلة الى اهداف كريمة، فإن الفرع الكريم ، لا يأتي الا من اصل كريم (الحياة الزوجية) .

(٢) كانت المراة تعتبر في القديم حيواناً لا روح له ، ولم تكن زوجــة فلما ارادوا إنصافها في المؤتمر الفرنسي سنة ٥٨٦ كان جهــد ما قرروه لها انهــا إنسان وليست بحيوان . . . إنسان خلق لخدمة الرجل . . .

ونحن بإزاء آية كريمة تنطق نوراً ورقة ، وتروع صدقاً وقوة ، مما جاء به محمد (ص) منذ اربعة عشر قرناً ، فهي تقرر ان المراة آية من آيات الله ! . . . خلقها مــن انفس الرجال ، لا من طينة اخرى . . . وخلقها لتكون زوجة لا لتكون خادماً ، وذلك قوله سبحانه : (ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجاً . . .) .

وخلق تلك الزوجة ليسكن إليها . . . والسكن امر نفساني ، وسر وجداني . يجد فيه المرء سعادة لشمل المجتمع ، وانس الخلوة التي لاتكلف فيها .

وذلك من الضرورات المعنوية التي لا يجدها المرء إلا في ظل المراة « المراة بين البيت والمجتمع للبهي الخولي ص ٣٧ » .

(٣) احتمت امراة بأحضان زوجها في عرسها عقب الدخول وقالت له : ادين لك بسعادتي ولا ادري كيف أرد بعض الدين ، فأجابها قائلاً : « اجمل رد هو وجودك الآن . . . بين ذراعي ! » .

(٤) إن القرآن بهذا النص يضع اسس الحياة العاطفية الهانئة الهادئة ، فالزوجة ملاذ الزوج يأوي إليه بعد جهاده اليومي في سبيل تحصيل لقمة العيش ويركن الى مؤانسته بعد كده وجهده ، وسعيه ودابه . . يلقي في نهاية مطافه بمتاعبه الى هذا =

=

الحض على الزواج

الآيـــات :

● فانكحوا[1] ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم (النساء : ٤) .

● هن لباس" لكم وأنتم لباس" لهن[2] (البقرة : ١٨٧) .

الملاذ . . . الى زوجته التي ينبغي أن تتلقاه فرحة مرحة ، طلقة الوجه ضاحكةالاسارير . . . يجد منها آنئذ اذناً صاغية وقلباً حالياً ، وحديثاً رقيقاً حلواً يخفف عنه . . . ويذهب ما بـه .

فالزوجة سكن لزوجها يسكن إليها ليروي ظمأه الجنسي في ظلال من الحب والمودة والطهارة ، فيسكن القلب عن الحرام وتسكن الجوارح عن التردي في حماة الرذيلة والانزلاق في مهاوي الخطيئة ! « الاسلام والحيـاة الجنسية » ص ٢١ ـ ٢٢ تأليف محمود بن الشريف .

ترى هل تستطيع الزوجة التي تعمل خارج البيت الساعات الطويلة في الاعمال المتعبة ، ان تقوم بمهمة مواساة الزوج والتخفيف من همومه واتعابه ؟

(١) تشير هذه الآية إلى وجوب الزواج ، غير انه قد كثر في محيط اهل التبذل السخرية من الزواج . . او التندر به . . . أو اصطناع الندم عليه . . . تظرفاً ممجوجاً . . والتماساً للهو الحديث مع المسامرين . . . ذلك العبث يذهب بأصحابه بعيداً عن طريق الله . . وعن القداسة الواجبة لأمر عظيم شرعـه الله تعالى في كتابه وحث عليـه (الحياة الزوجية) .

(٢) ما أرق واروع تفسير الامام الطبري لهذه الآية فقد قال : (هن لباس لكم) اي ان يكون كل منهما جعل لصاحبه لباساً ، لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد ، وانضمام كل واحد لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه !

فقيل لكل واحد منهما « هو لباس » لصاحبه ، او أن يكون جعل كل واحد منهما لصاحبه « لباساً » لانه سكن له كما قال جل ثناؤه (جعل لكم الليل لباساً) يعني بذلك سكناً تسكنون فيه ، وكذلك زوجة الرجل سكن يسكن اليها كما قال تعالى : (وجعل منهـا زوجها ليسكن إليهـا) فيكون كل واحـد منهمـا « لباساً » لصاحبه بمعنى سكونه إليـه .

وقال أحد كبار الكتاب في تفسير هذه الآية :

الاحاديث :

* إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف(1) دينه ، فليتق الله في النصف الباقي (هق) (ح) لطرقه .

= يصف القرآن العلاقة بين الرجل والمرأة في تعبير دقيق جميل حيث يقول : « هن لباس لكم ، وانتم لباس لهن » ففي هذه الكلمات القليلة تصوير بارع لعلاقة الجسد وعلاقة الروح في آن ، فاللباس اهم شيء ببدن الانسان ، وهو الستر الذي يستتر به ، وهو في الوقت ذاته مفصل على قده لا ينقص ولا يزيد .

والرجل والمرأة الصق شيء بعضهما لبعض ، يلتقيان فإذا هما جسد واحد وروح واحدة ، وفي لحظة يذوب كل منهما في الآخر ، فلا تعرف لهما حدود ، وهما ابداً يهفوان الى هذا الاتصال الوثيق الذي يشبه اتحاد اللباس بلابسه .

ثم هما ستر ، كل واحد للاخر . فهما من الناحية الجسدية ستر وصيانة . وهما على الدوام ستر روحي ونفسي . فليس احد استر لاحد من الزوجين المتآلفين ، يحرص كل منهما على عرض الاخر وماله ونفسه وأسراره ان ينكشف منها شيء فتنهبه الأفواه والعيون . وهما كذلك وقاية تغني كلا منهما عن الفاحشة واعمال السوء ، كما يقي الثوب لابسه من أذى الهاجرة والزمهرير .

وهما بعد ذلك كاللباس في تفصيله مضبوطاً على القد . يلبسه صاحبه فيستريح إليه ، ويتحرك نشيطاً في محيطه ، ويكتسب به جمالا وزينة تعجب صاحبها وتعجب الناظرين .

فليس ابدع من تصوير هذه المعاني كلها في تشبيه واحد شامل عميق .

واذا كانت العلاقة بين الرجل والمرأة وثيقة إلى هذا الحد ، فقد وجب أن يلتقيا ليكون كل منهما لباساً لصاحبه ، يزينه ويكمله ، ويلتصق به للوقاية والستر . « الانسان بين المادية والاسلام ص ٢٤٩ » .

(1) في الزواج يتقرر نصف مصير المسلم ، مما يدعوه الى الاهتمام بحسن اختيار الزوجه والبحث الدقيق والاستخارة الشرعية بعدهما، وذلك بصلاة ركعتين ثم قراءة الدعاء المأثور عن الرسول (ص) فما حصل بعد ذلك فهو الخير .

وهذا هو دعاء الاستخارة كما رواه البخاري في صحيحه :

« اللهم إني استخيرك بعلمك ، واستقدرك بقدرتك ، وأسالك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا أعلم ، وانت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم ان هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري ــ او قال : عاجل أمري وآجله ــ فاقدره لي (أي اقض لي به وهيئه) ويسره لي ، ثم بارك لي فيه . وإن كنت تعلم ان هذا شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ــ أو قال : عاجل امري وآجله ــ فاصرفه عني واصرفني عنه . واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به » .

* الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة[1] (م) .

* ثلاثة حقٌ على الله عونهم : المكاتب [2] الذي يريد الأداء ، والناكح الذي يريد العفاف[3] والمجاهد في سبيل[4] الله (ت.ن.هـ) .

---

(1) جاء في كتاب « نحن المعمرون » :

وصدقني يا بني ، إن الزواج لمن افضل الامور التي تساعد على إطالة العمر . ويؤدي الى حياة مستقرة منظمة .

وقد يشوب الحياة الزوجية شيء من المتاعب بسبب الاولاد واعباء المنزل ، ولكن المتزوج يشعر مع ذلك بالرضا والطمأنينة واشباع النفس ، في حين ان الأعزب غالباً ما يشعر بفراغ في حياته ونقص في معيشته . وصدق من قال : إن الأعزب قد يكون ملكاً في شبابه ولكنه يصبح عبداً مسكيناً في شيخوخته ، اما المتزوج فقد يكون عبداً مسخراً في السنين الاولى من حياته الزوجية،بيد انه عندما يهرم يجد نفسه ملكاً متوجاً فيبيته، ولا يحس بالوحشة والعزلة التي يشعر بها غير المتزوج من المسنين !

ويقول الدكتور هافلبرج ، مدير مستشفى الأمراض العقلية بنيويورك : إن عدد الذين يدخلون المستشفيات العقلية نسبتهم عادة اربعة من غير المتزوجين الى واحد من المتزوجين !

وتدل الاحصاءات التي قام بها برتلون ، على ان حوادث الانتحار بين غير المتزوجين اكثر منها بين المتزوجين ، وان المتزوجين يتصفون عادة بالاتزان العقلي والخلقي ، وحياتهم هادئة ولا يشوبها الشذوذ والسويداء اللذان يتصف بهما عدد غير قليل من غير المتزوجين . كما ان النساء المتزوجات ، مع مايعانينه من متاعب الولادة والأمومة ومشاكل الحياة الزوجية والمنزلية ؛ غالباً ما يعمرن اطول من زميلاتهن اللواتي يقضين حياتهن عانسات !

(2) العبد الذي يريد ان يعتق نفسه بالمال ، فيعمل ويكد للحصول عليه .

(3) اغلب الذين لا يتزوجون .. وهم قادرون عليه ، يفكرون في الزنا ! والزنا يبعد الانسان قطعاً عن طريق الايمان ، فكأن المسلم الذي لايتزوج يغامر بدينه ، فلينظر أية جريمة هو غارق فيها . كان ابن مسعود يقول : (لو لم يبق من عمري إلا عشرة ايام، لاحببت ان اتزوج لكيلا القى الله تعالى عزباً) .

وكان الرجل من مسلمي السلف إذا بلغ أولاده الحلم وتهيأت لهم القدرة على الزواج ، حدثهم في ذلك، وعاونهم ورغبهم فيه والتمس لهم صاحبات الدين من البيوت المطهرة والمحافظة . إن ذلك اسلوب لتطهير الحياة ودفعها في طريق كريم (الحياة الزوجية) .

(4) ماأعظم هذا الحديث الذي سوى بين الزواج وبين الجهاد في سبيل الله وبين إعطاء الحرية للرق .

التسامي بالغريزة الجنسية[1]

الإيـــات :

● وليستعفف الذين لا يجـدون نكاحـاً حتى يُغنيهـم الله من فضلـه (النور : ٣٣) .

---

(١) نقصد بالتسـامي بالغريزة الجنسـية ما اصطلح عليه كثير من علماء النفس بوجوب تعلية هذه الغريزة ، وتصعيدها في آفاق علمية وادبية وفنية نافعة في حالات تعذر الزواج . وقد أمر الرسول (ص) بالصوم للعزب ، وهو نوع رفيـع من أنواع التسـامي بهذه الغريزة ، سبق إليه الاسلام . وليس معنى ذلك أن يستمر ، كما يفعل بعض رجال الدين من غير المسلمين !

وهذا التسـامي بالغريزة يؤدي الى فوائد عظيمة في عالم الدراسة والبحث والانتاج فاين هذا التوجيه السـامي الاسلامي من دعوة فرويد اليهودي الذي يدعو الى مسارعة اشباع الغريزة الجنسية ويزعم ــ كذباً وزوراً ــ بأن عدم هذا الاشباع يؤدي الى الكبت وبسبب الامراض النفسية .

قال الدكتور الكسـيس كاريل في كتابه القيم « الانســان ذلك المجهول » : « من المعروف ان الافراط الجنسـي يعرقل النشاط العقلي ، ويبدو ان العقل يحتاج الـى وجود غدد جنسـية حسنة ، حتى يستطيع ان يبلغ منتهى قوته » ١٧٤ .

وخلاصة نظرية فرويد: دعوة يهودية للاباحية والاستغراق في الشهوات لاضعاف الجنس البشري حسب المخطط الاسرائيلي العالمي فقد جاء في (بروتوكولات) زعمـاء صهيون : « يجب ان نعمل لتنهار الاخلاق في كل مكان ، فتسـهل سيطرتنا . ان فرويد نحن اليهود منا . وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى شيء مقـدس ! ! ويصبـح همه الاكبـر إرواء غرائزه الجنسية وعندئـذ تنهـد الاخـلاق ! ! » .

وقد طردت نظرية فرويد من كثـير من بلاد العالـم ، حتى مـن الاتحـاد السوفياتي ! بعد ظهور آثارها السيئة في فسـاد الجيـل . بينما لاتزال تدرس في كثير من معاهدنا ــ وبالأسف ــ كحقيقة ثابتة !!

ومهما كان من شأن التسامي بالغريزة الجنسية . فلا يصح أن يرافقه الإثارة بمشاهدة المناظر المثيرة ومطالعة الكتب والروايات المهيجة . . .

الاحاديث :

* يامعشر الشباب! من استطاع منكم الباءة[1] فليتزوج[2] فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج • ومن لم يستطع[3] فعليه بالصوم[4] •

---

(١) اي من استطاع منكم الزواج بقدرته على المؤونة والنفقة والقدرة الجنسية !

(٢) ان النصوص الاسلامية من قرآن وسنة تشير الى وجوب الزواج للمستطيع، ولا ادري كيف استنتج بعض الائمة الى ان هذه الاوامر للاستحباب او الاباحة ؟ !

(٣) وهذا لا شك كان في اول الاسلام . اما حينما تغنى الدولة . فان لكل مسلم حق بالزواج والاستدانة لتأمين المهر ونفقات الزواج الأخرى والدولة كفيلة بتسديد دينه من سهم الفارمين (اي المدينين) من سهام الزكاة .

والى القارىء ما يثبت ما ذهبت اليه :

جاء في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز (ر) لابن الحكم : طلب ابن لعمر بن عبد العزيز الى ابيه ان يزوجه وان يتصدق عليه من بيت المال (اي يدفع له المهر)،وكان لابنه ذلك امراة فغضب لذلك عمر بن العزيز وكتب إليه : لقد اتاني كتابك تسألني ان اجمع لك بين الضرائر من بيت مال المسلمين ؟ وابناء المهاجرين لا يجد احدهم امراة يستغني بها ، فلا أعرف ما كتبت كمثيل هذا ؟ ! ثم كتب إليه ان انظر الى ما قبلك من نحاسنا ومتاعنا فبعه واستعن بثمنه على ما بدا لك (ص ١٢٥ طبعة عبيد) . والخليفة لم يستغرب طلب ابنه مهراً من بيت المال ولكن آثر عليه زواج ابناء المهاجرين .

وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله : ان اقضوا عن الفارمين فكتبوا اليه : إنا نجد للرجل له المسكن ، والخادم ، وله الفرس وله الاثاث ، في بيته . فكتب عمر : لابد للرجل من المسلمين من مسكن يأوي إليه راسه ، وخادم يكفيه مهنته ، وفرس يجاهد عليه عدوه (ولعل اليوم سيارة اذا كانت من انتاج اسلامي) واثاث في بيته ـ اي له ولزوجه واولاده ومع ذلك فهو غارم ، فاقضوا عنه ما عليه من دين (ص١٦٤) من المصدر السابق .

وقد صح في ذلك حديث بلزوم تكفل الدولة لعاملها بالزوجة،والمسكين،والخادم.

(٤) وبمناسبة الكلام على وجوب العفة والتسامي بالغريزة الجنسية ريثما تيسير الزواج كما امر الشارع الحكيم . رايت من المفيد الرد على انصار نظرية« فرويد» الاجرامية اليهودية الذين يشجعون على الفاحشة بحجة خطر العفة على الصحة .

قال العالم « هنري ميلر » :

إن خير وسيلة لحفظ اجسادنا من المرض هو امتناعنا عن طلب اللذة الجنسية قبل الزواج من اية وسيلة كانت ، ومع هذا فهنالك غير هذا النفع ، فما هو يا ترى ؟ =

فإنه له وجاء[1] (خ. م) (أي وقاية وستر) .

= ان الاستسلام لكل فرصة سانحة للفعل الجنسي ، يفقدنا إرادتنا وشخصيتنا المبنية على قوة إرادتنا !

ومن العوامل التي تقوي الشخصية ، كما نعلم ، أن نحد من النزعات الغريزية الكثيرة ، إن الامتناع عن الاستسلام للغرائز ، قد يبدو صعباً لأول وهلة ، ولكننا متى اعتدنا ذلك أصبح هيناً يسيراً .

كما أن من يندفع مع غرائزه الجنسية الخاصة ، لا يرى الأشياء إلا من منظار غريزي ، ولذلك فالشك يلازمه في كل نقاء وصفاء ، وينطفىء فيه الشعور بما هو سام ورفيع ، ويستنكر فضيلة النساء ويتحرر من كل تقاليد المجتمع ، ثم لا يجني في النهاية إلا الملل والفراغ ! ولكن من يترفع بنفسه عن حاجات الجسد فإن حياته ستملأبالمشاعر الرفيعة والاحساسات الصافية ، والفرح العميق الذي يبعثه الحب الطاهر الصافي . إن جسده نبيل وقلبه نبيل وتفكيره نبيل . وهكذا تصبح حياته فياضة خصبة بالمعاني السامية .

هذا وإن من يتزوج بعد ان عرف الكثيرات ، لن يستقر على حال فهو لن يستطيع ابداً ان يتفهم العواطف الجياشة في صدر زوجته ، ومن هنا كان سبب الكثير من حالات الطلاق ! !

اما ذلك الذي بقي طاهراً حتى الزواج . فقد تعود أن يحترم المراة، ويحترم فيها شريكة حياته وام ابنائه . ويرى في الحب منحة ابدية خالدة ، والمراة ابداً ترى في هذا الطهر عنواناً لا خلاصه فتتعلق به وتتمسك به حتى النهاية .

ولنذكر أخيراً أن الامتناع ضروري حتى أثناء الزواج ، فهناك أمور كثيرة تضطرك للامتناع ، منها الحمل ، والرغبة في تطويل المدة بين الولادة والولادة وبعض الامراض العارضه الخ ... ومن تعود الامتناع قبل الزواج وتمرس به فيستطيع الحرص على مصلحة الزوجة في مثل هذه الأحوال .

قد تقول لي : جميل جداً هذا ولكن هل يمكن ذلك ؟ .. اجل! إن الانسان الطبيعي يستطيع ان يحفظ نفسه من الزلل حتى الزواج ، وامثال ذلك كثيرة !.. وقد تقول لي : ولكن الا يضر الامتناع بالصحة ، وها انا أجيب عن ادعائك هذا بما يلي :

١ ــ يظن البعض أن الامتناع يسبب هزال الأعضاء الجنسية ، والحقيقة أن العكس هو الصحيح ! وليس لك إلا أن ترجع للاطباء وسترى انهم سيقولون لك إن الاباء الذين يمارسون الفعل الجنسي على خير ما يمكن هم الذين استطاعوا التمسك بعفتهم قبل الزواج .

٢ ــ يقول البعض : ان الامتناع يثير الأعضاء الجنسية ؟ والحقيقة ان التمرس بالفعل الجنسي هو الذي يثيرها ، فإن ممارسة الفعل الجنسي تجعل الأعضاء في حالة

=

... ...

=

تنبه دائم ، ثم يأتي يوم لا تستطيع فيه الارادة المقاومة . أما الامتناع الفعلي فيهدىء ويلطف من حدة الرغبة على شرط ان تهدأ الافكار والتصورات !

٣ ـ ويقول لك آخرون : إن الامتناع يقود الى التعود على الاستمناء باليد ، إن من المؤكد ان رفقاء السوء ، او المشاهد المثيرة قد تقود بعض الشبان الى هذا الفعل . ومتى انقاد إليه مرة ، استسلم إليه مرات كثيرة غيرها ، لأن فقدان الارادة يساعد على ذلك ، وكذلك في السجون ، كثيرون هم الذين ينقادون لمثل هذا الفعل ولكن هناك شيئا واحداً تطلبناه منذ البدءوهو قوة الارادة والطهر الكافيان للامتناع ، ولا ننسى أولئك الذين يتبعون النساء يقبلون أكثر من غيرهم على هذا الفعل ، وخاصة كلما تعذر عليهم ايجاد امراة يقضون معها وطرهم ، فهم يجدون في الاستمناء وسيلة اسهل لتصريف حاجة الجسد . إذن من الضروري قبل كل شيء الاقتناع بأن الامتناع نافع وضروري وإلا فلن يجدي شيئاً .

٤ ـ يأخذون على الامتناع انه يقود الى خطرين :

الأول : فقدان المادة المنوية بطول الامتناع . والحقيقة ان هذا مرض يأتي من ممارسة الفصل الجنسي الدائمة ، فليس هو إذن نتيجة الامتناع وإنما هو نتيجة الممارسة والاقبال .

الثاني : « الاستنوام » اي الافرازات التي ترافق النوم . وهذا الاستنوام إن رافقته احلام اولا ، فهو وسيلة طبيعية . يصدر فيها جهازنا العضوي الفائض عنه . وليس فيه اي حرج ومن الخطر ان نفهم الفتى ان هذه الوسيلة مضرة ، لانه خوفاً منها سيستسلم لأفكار سوداء . وهذه الافكار السوداء إذن ليست إلا خطأ الفهم .

ولننتبه الى شيء ، هو ان كثرة التفكير في النواحي الجنسية تكثر من حالات الاستنوام ، وعندئذ يصبح هذا الافراز فعلا إرادياً غير مباشر . وإذن فهذه النتيجة ليست من الامتناع وإنما انحطاط الروح هو المسؤول !

اما العنة التي تحدث في بعضهم فليس مصدرها الامتناع بل نتيجة الاسراف في الاستمناء باليد او الاسراف في الفعل الجنسي .

والبحث هنا طويل في مثل هذا الموضوع ، ولذلك نحيل القارىء على اشهر الاطباء وعلى مؤلفاتهم ، وسيجدون اننا لم نختلق اختلاقاً ولكنها تجارب ودراسات واقعية صحيحة إلى أبعد حد .

وقال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى تعليقاً على حديث « يا معشر الشباب ... » :

وقوله « من استطاع منكم الباءة فليتزوج » فسرت الباءة بالوطء ، وفسرت

=

النساء من أجمل[1] متع الحياة

الآيــــة :

● ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها •

= بمؤن النكاح . ولدينا في التفسير الاول إذ المعنى على هـذا مؤن البـاءة ثم قـال : « ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » فأرشدهـم الى الدواء الشافي الذي وضع لهذا الأمر . ثم نقلهم عنه عند العجز الى البدل وهو الصوم فإنه يكسر شهـوة النفس ويضيق عليها مجاري الشهوة ، فإن هذه الشهوة تقوى بكثرة الغذاء وكيفيته ، فكمية الغذاء وكيفيته يزيدان في توليدها . والصوم يضيق عليها ذلك فيصير بمنزله وجاء الفحل ، وقل من أدمن الصوم إلا وماتت شهوته أو ضعفت جداً ، والصوم المشروع بدلها . واعتداله حسنة بين سيئتين . ووسط بين طرفين مذمومين ، وهما العنة والغلمة الشديدة المفرطة . وكلاهما خارج عن الاعتدال وكلا طرفي قصد الأمور ذميم وخير الأمور أوساطها ، والاخلاق الفاضلة كلها وسط بين طرفين، وجعل بينهما إفراط وتفريط وكذلك الدين المستقيم وسط بين انحرافين ، وكـذلك السنة وسط بين بدعتين . وكذلك الصواب في مسائل النزاع اذا شئت ان تحظى به فهو القول الوسط بين الطرفين المتباعدين . وليس هذا موضع تفصيل (هذه) الجملة ، فإنا لم نقصد له وبالله التوفيق .

(1) ... فالانوثة لم تبدع الانسانية جسداً وصورة فحسب ، بل قد سكبت في الانسانية أيضاً مع لبن الرضاع من ذوب حبها وحنينها ما احال غموض الطفولة وغفلتها الى وضوح وعبقرية في استيحاء معاني الانسانية ، من النظرات والبسمات وقسمات الوجوه ، وفي ايحائها .

لا ، بل من هذب الرجولة في بواكيرها فبدلها بالفلظة شهامة ومروءة وبالوحشة انساً وفرحاً ، وبالأنانية فيضاً وفداء ، وباللامبالاة تعلقاً وتمسكاً ؟ من تفقها في فجرها فكشف لها عن اسرار الحياة ؟ من أعطى الزهرة جمالها ، وللأغصان دلها ودلالها ؟ من سكب الروعة على تثنيات السفوح وصب في الذروة صبوتها ؟ من لون لهـا ناتئات الصخور وقاحلات الدروب ودارسات الربوع ، بجميع الوان الحيـاة ولا حيـاة ولا الوان ، إلا الذكريات ؟

من فهمها نجوى الطيور وهمس النجوم ووشوشات الغدران من أحال لها خيام الناس وأكواخهم فراديس تفيض على الوجود غبطة ونعمى وسلاما ؟

وجعل بينكم مودة[1] ورحمة (الروم : ٢١) •

الحديث :

* حبّب إلي من دنياكم : النساء والطيب ! وجُعلت قرة عيني في الصلاة[1]

(ن حم حا) وسنده صحيح •

= ابة يد ساحرة مست بأناملها العبقرية هذه الفتوة البكر ، توقظ فيها البطل خلوقاً فناناً ، فتستعيد الحياة على يديه جدتها وصبوتها ، همة وتوثباً وفيضاً بالمعاني ، لحظة بعد لحظة وجيلا بعد جيل ، الى ان تفنى الحياة ولا فناء ؟ !

من فعل فينا كل ذلك ؛ غير طيف الأنوثة يوم تراءت لنا بقامتها الطلقة وقسمات وجهها المهذبة ، مع أحلام الشباب وأمانيه العذاب ؟

وهذه الرجولة في أوج شدتها ، من رقق لها من خشونتها حتى لا أرق ولا ألطف ! ومن قسى لها من مفاهيم الشرف والكرامة حتى الموت وحتى الدمار ؟ من ذا الذي يستطيع أن يستنفد كل مافي الرجولة من خير وخصب وروح عبقرية مبدعة غير الأنوثة الصحيحة ، وطن أول للرجل ، قد غلا وعزّ على قلبه من أجل هذا الوطن الحبيب ، كل شبر مقدس من أرض الوطن . هذه هي الانوثة الصحيحة .

فالانوثة ليست جسداً فحسب ، بل هي قبل ذلك تجسد للحب المقدس والجمال والرقة والروح المهذبة والتعلق النبيل ، فلو استطاع الرجل العبقري او غير العبقري ، أن يعيش هذه المظاهر الانسانية الاصيلة في رسالة أو هواية ، فإنه قد يستطيع أن يستعيض بها عن المراة . ولكن استعاضة الظمآن عن الماء القراح بمقطر الفواكه وعصيرها !..

وهيهات ! !

وإذن فعندما يقتصر الفنان ، في فنه ، على الجانب الجسدي من الأنوثة ، الا يكون ذلك ضيقاً منه في الافق وقصراً في النظر ، لم يستطع معه ان يستوحي من الانوثة إلا الجانب الجنسي ، والانوثة على ما هي عليه من خصب وفيض وتلون ؟ !

وعندما ينحدر الفنان الى المستوى الجسدي ، الا يعني ذلك أيضاً انه ضاوي الصبوة ، هزيل النزعة الفنية ، لم يستطع أن يرتفع بها إلى مستواها الصحيح ؛ تجسيداً للجمال والحنان والرحمة والحب ، إلى حيث يتمازج الفن بالاخلاق ، في قسمات الوجوه وبسمات الثغور والنظرات . (رسالة لافن بدون اخلاق) (فسبحان الله الذي خلق الجمال ويحب الجمال) ! .

(١) تشير هذه الآية الكريمة إلى معنى سام رفيع ، وتبين بأن الرابطة بين الرجل والمراة ليست رابطة مضاجعة فحسب ، بل رابطة رعاية وحب وحنان وعطف وكم في ذلك من تكريم لشخصية المراة ورفع لمكانتها .

(٢) ومهما كان من حب الرسول لنسائه حتى عائشة منهن ، فإنه ترك لربه نهاية =

المسارعة لاستئصال العبادة المنحرفة

الاحـاديث :

* جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي (ص) يسألون عن عبادته (ع) فلما أخبروا عنها كأنهم تقالّوها ، فقالوا :

وأين نحن من رسول الله (ص) وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر !

فقال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً .

وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر .

=

الحب فقد صح عنه انه قال: « لو كنت متخذا في الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا » وفي لفظ « لكن صاحبكم خليل الله ! » .

« وقوله من دنياكم اي حببني الله في هذين اكثر من غيرهما ، وهما نعيم في العاجل وقربة في الآجل . اما النساء ، فلأنهن مصابيح البيوت وعمارها وانسها ، ومنبت الأولاد واسسها ، وما اعظمها مزية ! واما الطيب فلانه منعش للنفوس ومفرح للملائكة الكرام ، واما الصلاة ، ففيها قرة العين وعظم السرور ولذة المناجاة بين العبد وربه تعالى ، وهذه اسعد احوال الانسان واشرفها » (التاج الجامع للأصول) .

ذكر الامام ابن الجوزي في كتاب « نوادر الاذكياء » أن شاعراً مر بنسوة فاعجبه حسنهن، فانشد يقول :

=

ذكر بعضهم أن شاعراً غضب من امراته فانشد :

إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين !

فاجابته احداهُنّ :

إن النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين ! !

جاء في كتاب (تحفة العروس) وهو كتاب قديم اخذنا منه اسم كتابنا هذا: وعلى قولها : إن النساء رياحين حكي صاحب (كتاب واجب الآداب) قال : وقع خالد بن يزيد بن معاوية يوماً في عبد الله بن الزبير ، واقبل يصفه بالبخل ، وزوجته رملة بنت الزبير اخت عبد الله جالسة ، فاطرقت ولم تتكلم بكلمة ، فقال لها خالد : مالك لاتتكلمين ! ارضى بما قلته ام تنزهاً عن جوابي ؟ ! فقالت : لا هذا ولا ذاك ! ولكن المرأة لم تخلق للدخول بين الرجال ، إنما نحن رياحين للشم والضم ! فما لنا وللدخول بينكم ؟! فاعجبه قولها وقبلها بين عينيها !

وقال آخر :

أنا أعتزل النساء ، ولا أتزوج أبداً .

فجاء رسول الله (ص) إليهم فقال :

أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟

أما والله ! ! إني لأخشاكم لله وأتقاكم له . ولكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد . وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني[1] ! ! (خ) .

● آخى رسول الله (ص) بين سلمان وأبي الدرداء فجاءه سلمان يزوره ،

---

(١) ومما يؤسف له انه على الرغم من جميع توجيهات القرآن والسنة في الحض على الزواج . نرى الصوفية ينفرون منه ، ويأمرون الناس بتركه ! وفي هذا منتهى الحماقة ، او منتهى المؤامرة على افناء المسلمين وتعريضهم للفواحش ، وقد رد عليهم الامام ابن الجوزي في كتابه « تلبيس ابليس » واوضح ضلالهم ، فكان مما قاله تحت عنوان تلبيس ابليس على الصوفية في ترك النكاح :

واعلم انه إذا دام ترك النكاح على شبان الصوفية اخرجهم إلى ثلاثة انواع .

النوع الأول : المرض بحبس الماء ، فإن المرء إذا طال احتقانه تصاعد إلى الدماغ منه منيه ، قال ابو بكر بن زكريا الرازي : اعرف قوماً كانوا كثيري المني ، فلما منعوا انفسهم من الجماع لضرب من التفلسف بردت ابدانهم ، وعسرت حركاتهم . ووقعت عليهم الكآبة بلا سبب ، وعرضت لهم اعتراض الماليخوليا (المزاج السوداوي) وقلت شهواتهم وهضمهم . وقال : ورايت رجلا ترك الجماع ، ففقد شهوة الطعام ، وصار إن اكل القليل لم يستمريه (يستطيبه) وتقاياه ، فلما عاد الى عادته من الجماع ؛ سكنت عنه هذه الاعراض سريعاً .

النوع الثاني : الفرار إلى المتروك، فإنمنهم خلقاً كثيراً صابروا علىترك الجماع ، فاجتمع الماء فاقلقوا (اي ازعجوا) ورجعوا فلامسوا ولابسوا من الدنيا اضعاف ما فروا منه (اي صار عندهم رد فعل فانغمسوا فيالشهوات . . .) .

النوع الثالث : الانحراف إلى صحبة الصبيان !! . . .

وقد حمل الجهل اقواماً فجبوا انفسهم (اي قطعوا امضاء تناسلهم) وزعموا انهم فعلوا ذلك حياء من الله تعالى ! وهذه غاية الحماقة ، لان الله تعالى شرف الذكر على الأنثى بهذه الآلة ! لتكون سبباً للتناسل . والذي يجب نفسه يقول بلسان الحال : الصواب ضد هذا ، ثم قطعهم الآلة لا تزيل شهوة النكاح من النفس ، فما حصل مقصودهم ا. هـ . بقليل من الاختصار .

فإذا أم الدرداء متبذلة[1] فقال: ماشأنك ياأم الدرداء؟ قال: إن أخاك أبا الدرداء يقوم الليل ويصوم النهار وليس له في شيء من الدنيا حاجة !

فجاء أبو الدرداء ، فرحب به ، وقرب اليه طعاماً ، فقال لـه سلمان : اطعـم !

قال : إني صائم .

قال : أقسمت عليك لتفطرن ، ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل معه . ثم بات عنده، فلما كان الليل أراد أبو الدرداء أن يقوم ، فمنعه سلمان وقال :

يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقاً ، وإن لأهلك عليك حقاً ، صم وافطر . وصل، وأت أهلك !! وأعط كل ذي حق[2] حقه ، فلما كان في وجه الصبح ، قـال :

---

(١) اي لابسة البذلة اي ثياب المهنة ، والمراد انها تاركة لباس الزينة .

(٢) إن الاسلام دين الحياة ، فهو لايقف حائلا دون تحقيق الرغبـات والغرائز ، بل يشجعها ويفتح لها المجال ، ولا غرابة في ذلك ، فإن على هذه الغرائز يتوقف بقاء النسل ، فمحاربتها حماقة ما بعدها حماقـة ، إنما السعادة في توجيههـا ورسـم الطريق لهـا .

ولا يستغرب القارىء إذا قلنا إن الاسلام يسعى لتحقيق المتعة الدائمة واستمرار الحياة السعيدة ، فهو حينما حرم الزنا والخمر مثلا ، فإنما قصد ــ من جملة ما قصد ــ الابقاء على سلامة الجسم وقوته ليتسنى له الاستمرار على تحقيق متعته في اطول وقت ممكن . فهو لا يضع ــ كما يظن بعض الجهلاء القيود والسدود امام متع الانسان للحيلولة دون الاخذ بها بنصيب وافـر دائم ، إنما غايته تحقيق وتوفير أعظم متعـة ممكنـة .

وقد رأينا كيف ثار النبي (ص) على النفر الثلاثة حينما رسموا لانفسهم طريقا منحرفاً يحارب الطبيعة البشرية ويحول دون تنفيذ غرائزها ، ظانين انهم بذلك يتقربون الى الله . فأخبرهم الرسول العظيم (ص) انهم بعملهم هذا يبتعدون عن الاسلام وعـن مبادىء الفطرة السليمة!! يعانون آلام وسوسة الشيطان ويشغلون انفسهم بمقاومـة الشهوة الجنسية وكل ذلك لان العزوبة شر كلها ولا ينجو من آثامها إلا النادرون وإذا نجحوا فإنه يصرفهم عما فرضه تعالى عليهم في احيان كثيرة .

قال ابن عباس : تزوجوا فإن يوماً مع التزوج خير من عبادة كذا عام !

وقال ابن مسعود ــ وهو مطعون ــ زوجوني فإني اكره ان القى الله عازباً !..

ويقال ان احمد بن حنبل تزوج في اليوم الثاني لوفاة أم ولده عبد الله وقـال : اكره ان ابيت عزبا !

قم الآن إن شئت .

فقام فتوضأ ثم ركعا ثم خرجا الى الصلاة ، فدنا أبو الدرداء ليخبر رسول الله (ص) بالذي أمره سلمان ، فقال له رسول الله :

يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقا . مثل ما قال سلمان ؛ (وفي رواية صدق سلمان) خ . ت .

* * *


على
عتبة الزواج



اختيار الزوج والزوجة الصالحين(١)

الآيـات :

- إن أكرمكم عند الله أتقاكم (الحجرات : ١٣) .
- وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين(٢) من عبادكم

---

(١) إن من أهم مشكلات الزواج وصعوباته وانحلاله ناجم عن التسرع في اختيار شريك أو شريكة الحياة دون بحث وتدقيق . وكم سارع الشاب ـ ومثله الشابة ـ في انتقاء عروسه بمجرد سحره بجمالها ، فوقع على أم رأسه وقاسى الويلات وقل مثل ذلك في الشابة المتسرعة !

وإني اذكر بهذه المناسبة اسطورة رجل خير في أن يختار زوجته من طائفة من الفتيات الفاتنات كن على مقربة منه ، فأرسل بنظره إلى جبل عال يناطح السماء ، واختار فتاة فوق قمته وقال :

أتزوج هذه المراة لانها صعبة المنال بعيدة عن الانظار ! !

لهذا كله حض الاسلام على حسن اختيار الزوج او الزوجة من ذوي الاخلاق والصلاح والدين والعفة والمنعة كما سترى من الآيات والاحاديث التالية . .

ومن طريف أعمال الجامعات الغربية أن احداها عمدت الى تأليف مجلس خاص اسمته (المجلس الاستشاري لشؤون الزواج) يعالج الأمور الجنسية ويفيد الشبان والشابات فيما يختص باختيار شريك الحياة ، وينصح كلا منهما في انتقاء الآخر وينهى عن التسرع ، ويحذر ممن هو طائش وغير جدير بتحمل التبعات الزوجية ! !

حبذا لو تنهج جامعاتنا هذا المنهج ، لانقاذ طلبتها مما يعانونه من فوضى خلقية ، متهتكة ! ولو كان لي من الامر شيء ، لاوجبت على من يود ـ او تود ـ الانتساب الى الجامعة ان يتقدم مع اوراقه الثبوتية باسم زوجته او خطيبته بعقد شرعي ! ويمكن ان يقدم لزوجته قسماً بسيطاً من المهر ، ويجعل باقيه دينا عليه ريثما يتخرج ويعمل . وطعام الواحد يكفي الاثنين ، فتعيش معه في بيته كما يعيش بكل بساطة .

(٢) لم تشترط هذه الآية الكفاءة في الزوج إلا الصلاح ، وهو الدين وحسن الخلق والقدرة على النكاح ، ولم تشترط الغنى ، بل وعد الله فيها بانه يغني الفقراء من الازواج ، ومن أصدق من الله قيلا ! الكفاءة هي التمسك بالاسلام ومكارمه . واذا اضيف إلى ذلك العلم يكون افضل ، والعلم يدخل في الاسلام الى حد بعيد . والمقصود =

وإمائكم[1] إن يكونوا فقراء [2] يغنهم الله من فضله والله واسع عليم"
(النور : ٣٢) .

=
بالعلم هنا دراسة القرآن والسنة والعمل بهما .
أما كفاءة النسب والمال فليس لها وزن في الاسلام ، فقد زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنة عمته من زيد بن حارثة . وزوج عبد الرحمن بن عوف أخته من بلال الحبشي ، وزوج أبو حذيفة سالما من هند بنت عتبة بن ربيعة وهو مولى لامراة من الأنصار ...

قال ابن ابي مليكة (نقلا عن كتاب الدين الخالص لصديق حسن خان رحمه الله تعالى ٤٢٨/٤ ــ ٤٢٨) : لما كان يوم الفتح رقي « بلال » فاذن على الكعبة ، فقال بعض الناس : اهذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة ؟

وقال بعضهم : « إن سخط الله هذا يغيره » فنزلت الآية : (يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم) . اخرجه ابن المنذر ، وابن ابي حاتم ، والبيهقي في الدلائل .

وعن الزهري قال : امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني بياضة ان يزوجوا ابا هند امراة منهم ، فقالوا : يارسول الله انزوج بناتنا موالينا ؟ فنزلت هذه الآية . اخرجه ابو داود في مراسيله ، وابن مردويه ، والبيهقي في سننه .
قال الزهري : نزلت في أبي هند خاصة .
وعن عمر بن الخطاب ان هذه الآية مكية ، وهي للعرب خاصة .

(١) والأيم هي التي لا زوج لها ، أو من ليس له زوجة . ومعنى الآية كما قال ابن الجوزي : « زوجوا المؤمنين من عبيدكم وولائدكم » .

(٢) قد يقول قائل : كيف يمكن التساهل في زواج الغني من الفقيرة ، او الفقير من الغنية ، وهما يختلفان في العادات والتقاليد التي من شأنها ان تجعل اختلافا في الطباع مما يؤدي إلى التنافر .

اقول : إن الاسلام من شأنه ان يوحد بين المسلم والمسلمة في عاداتهما وتقاليدهما ، ما دامت اوامره ونواهيه مشتركة بين الجميع ، فيكيفهما على نسق واحد حتى في الميول . ومن هنا يزول التباين والتباعد مهما كان اختلاف في الغنى والفقر ويتم التفاهم والتوافق في التفكير والاهتمامات المشتركة .
قال احد العلماء الغربيين : إن المسلم الهندي اشبه بالمسلم العربي منه بمواطنه الهندي البوذي الذي عاش بجواره قرونا طويلة ، وذلك لان الدين إذا تمسك به اتباعه
=

الأحـاديث :

* إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه !! إلا تفعلوا تكن فتنة[1] في الأرض ... !! وفساد عريض[2] !! (ت) صحيح .

* تنكح المرأة لأربع ، لمالها ، ولحسبها ، ولدينها[3] .

=
بحق من شأنه ان يصهرهم في بوتقة واحدة وبوحد بينهم ويكيفهم على نسق واحد بعيد عـن الاختلاف والتباين .

وهذا شبـه مفقود اليوم ــ ويا للأسف ــ بين المسلمين بسبب بعدهم عن العادات الاسلامية المشتركة وتقليد الاغنياء منهم ــ على الغالب ــ للأجانب مما أفقدهـم شخصياتهم حتى غدوا ذيلا لهم !!...

(١) الأمر الذي لاشك فيه انه لولا الزواج لانتشرت الرذائل والمفاسد ، وتحللت الاخلاق . لهذا يقول النبي (ص) : (إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) ، ولذلك لا عاصم لكثير من الناس من هذا البلاء ما لم يتزوجوا إلا بالتقوى وغض البصر ومجاهدة النفس ، وهو مع ذلك عرضة لوساوس الشيطان .

إن عدم الزواج يشغل القلب . والقلب السليم هو راس مال المسلم في طريقه الى الله . فإذا اشتغل القلب عنه تعالى ، فاته الكثير من الخير (الحياة الزوجية) .

(٢) إن كانت الزوجة فاسدة الدين استهلكت مال الرجل وعرّضت شرفه للخطر ولم يزل عيشه مشوشا معها . فإن سكت ، ولم ينكر عليها كان شريكاً في المعصية مخالفاً لقوله تعالى : (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) وإن أنكر وخاصم ، تعب ، ولهذا أكد رسول الله (ص) في التحريض على ذات الدين فقـال : « ... عليك بذات الدين تربت يداك »

وإنما وكز الشارع على الدين . لأن الزوجة المتدينة تكونا عوناً على الدين ، فإذا لم تكن متدينة كانت شاغلة عن الدين ، ومشوشة له (عن رسالة الحياة الزوجية بقليل من التصرف) .

(٣) إن الدين اهم عامل في الكفاية (الكفاءة) فالرجل الذي يعمل بأوامر الاسلام ويتجنب نواهيه ، يكون براً بزوجته ، أميناً عليها . والمرأة ذات الدين لا تنخدع لهواها ولا ترخص لنفسها، ولا تهمل شأن بيتها، ولا تغفل عن تربيـة ابنائهـا وتأديبهـم ، وإصلاح شأنهم ، ولا عن حقوق زوجها . فالدين يحد من قوتي الغضب والشهوة ، ويكفي أنه علاج ناجح لشفاء النفوس . وواق لها من فساد الخلق والتردي في مهاوي الرذائل . والتدين شيء والغلو في الدين شيء آخر . فقد قال علي بن أبي طالب رضي
=

ولجمالها[1] ، فاظفر بذات الدين تربت[2] يداك (خ م، د، ن، هـ) .

=

الله تعالى عنه : « خير هذه الامة النمط الاوسط ليرجع إليهم الغالي ويلحق بهم التالي » وقد عرفت اسراً فيها الرجل الذي يقضي معظم ايام الاسبوع صائماً والليالي قائماً ، وكانت زوجته تشكو مر الشكوى من هذه الحالة ، وكانت في كثير من الظروف معرضة لما لا يرضى به الرجل العزيز النفس ، وكذلك اسرا بها المراة كانت متطرفة في صومها وتعبدها ، وكانت لمنزلها مهملة ولاولادهـا غير مكترثة ، وكانت النتيجـة في الحالتـين وبالا ، فالحسنة بين السيئتين : اي بين الافراط والتقصير في الدين ، وخـير الامور اوساطها وقد يفسر علماء النفس هذا الافراط بانه مرض نفسـاني ، غير انه يكون عن عقيدة ، او تقليداً او انانية للاستئثار برضاء الخالق ، ولكنه ما لم يخـل في هناءة الزوجة والسعي على الرزق ، فهو خير الف مرة من التفريط . فالله له علينا حق والبدن له حق والاهل لهم علينا حق .

وحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع عبد الله بن عمرو مستفيض ، فقد كان ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يصوم الدهر ، وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعاه وقال له : إذا لم يكن بد من الصوم فصم صوم اخي داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وخير لك أن تعلم ان لبدنك عليك حقاً ، ولاهلك حقاً ، إلى آخـر الحديث رواه الشيخان (الازمات الزوجية وعلاجها للدكتور محمد زكي شافعـي) ص ٧٢ ـ ٧٣ .

(١) وليس معنى ذلك ان مطلب الجمال ليس مقصوداً ، إنمـا المراد ان لا يقتصر عليه في طلب الزواج ، وإلا فان للجمال اعتباره كما يتضح من حديث « انظر إليها فإنه احرى أن يؤدم بينكما » وحديث رفض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للمراة التي عرضت نفسها عليه بعدما تأملها !

(٢) ومعناه اظفر بذات الدين ولا تلتفت إلى المال ، اكثر الله مالك ، ومما سبق ندرك اهمية اختيار الزوجين لكل منهما ، والحذر الحذر من الاختيار السريع الناجم عن الحب البدهي فكثيراً ما يؤدي إلى اسوإ العواقب ، والاختيار الصحيح ما كان بعد روية وتأمل وبحث عن السلوك والتربية .

جاء في كتاب « السعادة الزوجية في الاسلام » :

كنت استمع إلى المذياع يوماً ، فسئل رجل .

هل تحب أن تكون امراتك جميلة جداً

قال الرجل : لا ! !

قيل له : هل هناك احد يكره الجمال الفتان ؟ !

قال الرجل : إن الجمال الفتان يعقبه دلال فتان ! ومشكلات لا تنتهي ؟ !

واعجبني هذا الجواب !

فلنبحث عن انسانية المراة اولا .. عن دينها .. عن خلقها . عن عفافها . عن عنصرها الأصيل .. عن ثقافتها التهذيبية .. عن عقلها الرشيد .. وذلك لا يمنع من البحث عن الجمال (بعد ذلك) ص ١١٥ ـ ١١٦ .

وقد ذكر بعضهم النصائح التالية لاختيار الزوج او الزوجة :

١ ـ لا تسأل عن المدرسة التي تعلمت فيها الفتاة . قبل ان تسأل عن البيت الذي ربيت فيه ..

٢ ـ تزوج ابنة والدة صالحة .

٣ ـ الزواج شركة معيشية . فاختر لك شريكة توافقك مشربا وطباعا واخلاقا .

قد يقول قائل :

إذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يحض على الزواج بذات الدين . فكيف أذن الله سبحانه بالزواج بنساء أهل الكتاب ؟ !

الجواب ـ فيما يبدو لي ـ ان الله تعالى شفقة على المراة الكتابية ورحمة بها . أذن بالسماح بزواج المسلم بها لعلها ترجع إلى دين الفطرة الذي جاء به إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الأنبياء صلى الله عليهم وآلهم وسلم . فتدرك الحقيقة وتدخل في دين الله حين اتصالها بالحياة الاسلامية .

وقد كان لهذا الاسلوب الاسلامي اعظم الآثار وابرك النتائج في دخول اكثر الزوجات ـ إذا لم نقل كلهن ـ في دين الله افواجا يوم كان للزوج شخصيته الاسلامية الواعية والعالية القوية .

هذا ـ وإنني ارى ان الزواج بنساء اهل الكتاب مقيد بضمان تربية الأولاد تربية إسلامية . وصيانة البيت الاسلامي من مظاهر الشرك . لئلا تسري العدوى الى الابناء والبنات والقاعدة الفقهية تقول : « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » . وقد ذكر بعض الصحابة أن الزواج بالكتابيات يوم كان المسلمات قليلات . وارى توقيف هذا الزواج إذا خشي منه بوار المؤمنات .

وهذه الشروط غير متيسرة اليوم ـ ويا للأسف ـ لضعف شخصية اكثر الازواج امام نسائهم ! وترك تربية أولادهم لهن ..!!

لهذا ادعو إلى التوقف عن نكاح الكتابية في هذه الحال بناء على القاعدة الفقهية . « درء المفاسد مقدم على جلب المصالح » وكيف وان مصلحة هداية الكتابية مشكوك فيها في الوقت الحاضر على يد زوجها المستهتر !

زد على ذلك أن العلماء اختلفوا في نكاح الكتابية الحربية . فقال ابن عباس لاتحل .

أسلمت أم سليم قبل أبي طلحة . فخطبها فقالت: إني قد أسلمت ، فإن أسلمت نكحتك . فأسلم فكان صداق ما بينهما (ن) ص .

والجمهور على خلافه ، وإنما كره ذلك لقوله تعالى : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) . (المجادلة : ٢٢) .

والنكاح يوجب الود ، وارى صواب راي ابن عباس إذا تحقق الخطر من الزواج بالحربية . وهذا هو الواقع على الغالب . وقد كان الأزواج المسلمون من الجزائريين يلاقون المضض من زوجاتهم الفرنسيات خلال الحرب الجزائرية الاخيرة ضد فرنسا :

ورحم الله تعالى الكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعي فقد قال في مقال بعنوان : « الاجنبية » .

لا تتزوجوا يا إخواني بأجنبية . إن اجنبية يتزوج بها مسلم هي مسدس جرائم فيه ست قذائف ! !

الأولى : بوار امراة مسلمة . وضياعها بضياع حقها في الزواج ، وتلك جريمة ـ كما سماها ـ وطنية ! فهذه واحدة .

والثانية : إقحام الاخلاق الاجنبية عن طبائعنا وفضائلنا ، في هذا الاجتماع الشرقي ، وتوهينه بها وصدعه ، وهي جريمة اخلاقية !

والثالثة : دس العروق الزائفة في دمائنا ونسلنا . وهي جريمة اجتماعية !

والرابعة : التمكين للأجنبي في بيت من بيوتنا يملكه ويحكمه ويصرفه على مايشاء. وهذه جريمة سياسية !

والخامسة : للمسلم منا إيثاره غير اخته المسلمة ، تحكيمه الهوى في الدين ما يعجبه وما لا يعجبه ، ثم إلقاؤه السم الديني في نبع ذريته المقبلة . ثم صيرورته خزيا لاجداده الفاتحين الذين يأخذونهن سبايا . ويجعلونهن في المنزلة الثانية او الثالثة بعد الزوجة فاخذته هي رقيقاً لها ، وصار معها في المنزلة الثانية او الثالثة بعد ... ـ يريد بعد عشيقها ـ وهذه جريمة دينية ..

والسادسة : بعد ذلك ان هذا المسكين يؤثر اسفله على اعلاه ... ولا يبالي في ذلك خمس جرائم فظيعة ، وهذه السادسة جريمة إنسانية ! ! ا. هـ .

زد على ذلك ان هؤلاء الاجنبيات هن كتابيات بالاسم . فإن اغلبهن مشركات ملحدات فكيف يمكن الجمع بينهن وبين الرجال المسلمين . فهم كما قال الشاعر :

أيها المنكح الثريا سهيلا	عمرك الله ، كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت	وسهيل إذا ما استقل يمان

وينبغي ان نذكر بهذه المناسبة ان الله سبحانه حرّم زواج المسلم بالمشركة والكافرة كالمجوسية والبوذية بقوله : (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ ، ولأمة

من تزوجت زانيا كانت زانية مثله

الآيــات :

● الزاني لا ينكــح إلا زانيــة أو مشركة ، والزانية لاينكحها إلا زان[1] أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين[2] (النور : ٣) .

مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم) .

وذلك لاستحالة اجتماع الزوجين على عقيدتين متنافرتين مما يسبب نزاعهما ويؤدي إلى المخاطر بعقيدة الاولاد وفسادهم حتماً .

فاذا ترتب من زواج الكتابية هذا المحذور الرهيب ـ كما هي الحال الآن ـ رجع الحكم إلى اصله بالتحريم !

(١) ذهب الإمام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى الى انه لا يصح العقد من الرجل العفيف على المراة البغي (المومس) ما دامت كذلك حتى تستتاب . فإن تابت صح العقد عليها ، وإلا فلا . وكذلك لا يصح تزويج المراة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر . المسافح حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعالى : (وحرم ذلك على المؤمنين) ا. هـ .

(٢) قال الإمام ابن كثير : « اي حرم تعاطي الزنا ، والتزوج بالبغايا ، او تزويج العفائف بالرجال الفجار » .

ومما يؤسف له ان هذا القياس ليس له اعتبار في كثير من الاسر . فاذا قيل إن الخاطب يزني ، قال اقرباء المخطوبة : (لا مانع مافي شجرة إلا ماهزها الهواء) . وإذا قيل لهم انه لايصلي . قالوا : انه لا يزال جاهلا وشابا . وإذا قيل لهم إنه يشرب الخمر قالوا : ان الله سيمحي كاساته . واذا قيل لهم إن عقيدته فاسدة لم يأبهوا لذلك مطلقاً . اما إذا قيل لهم إنه متوسط الحال ، فيصيحون ويرفضونه مهما كان صالحاً وحسن السيرة ! !

والويل ثم الويل لهذه الفتاة من هذا الزوج ، فإن مستقبلها مهدد بالكوارث وحياتهما معرضة للفساد والفتنة بسبب وجودها عند رجل زان ، فهي إما أن تفقد دينها بارتكاب المحرمات ، وإما ان تعيش بائسة شقية اذا كانت متدينة .

وقد علمت أن فتاة تزوجت شاباً يشرب الخمر ، فسافر بها لقضاء شهر العسل في احد فنادق لبنان ، فاجبرها على الشرب ، في الليلة الاولى قبل الدخول بها فسكرت وسكر ، ثم خرجت من غرفتها لقضاء حاجتها ، ولما رجعت دخلت غرفة غير غرفتها بسبب السكر ، وكان فيها رجل فافترسها وبقيت عنده إلى الصباح . وكان زوجها

=

الحذر الحذر من الخداع بالمظاهر

الآيــات :

● وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة ... (المنافقون : ٤) .

الأحـاديث :

● مر رجل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال :
ما تقولون في هذا ؟
قالوا : هذا حري" إن خطب أن ينكح ، وإن شفع أن يشفع ، وإن قال أن يسمع ، ثم سكت . فمر رجل من فقراء المسلمين فقال ــ النبي ــ ما تقولون في هــذا ؟ !
قالوا : هذا حري" إن خطب ألا ينكح . وان شفع ألا يشفع ، وإن قال ألا يستمع ! .
فقال رسول الله (ص): هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا ! (خ) .

استسلم للنوم نتيجة السكر ..
فكان ما كان مما لست أذكره   فظن شراً ولا تسأل عن الخبر
روى ابو نعيم في الحلية قال :
خطب ابو طلحة أم سليم قبل ان يسلم ، فقالت :
اما إني فيك لراغبة ، وما مثلك يرد ... ولكنك رجل كافر . وانا امرأةمسلمة لا يصح لي ان اتزوجك .
فقال : ماذا دهاك يا رمصاء ؟!
قالت : وماذا دهاني ؟
قال : أين انت من الصفراء والبيضاء (يريد ان يغويها بالذهب والفضة) .
قالت : لا اريد صفراء ولا بيضاء ، فانت امرؤ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً .
اما تستحي ان تعبد خشبة من الارض نجرها حبشي بني فلان؟! إن انت اسلمت

وجوب النظر[1] الى الخاطب والمخطوبة

الاحــاديث :

● قال أبو هريرة (ر) كنت مع النبي (ص) فأتاه رجل ، فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال رسول الله (ص) أنظرت إليها ؟! قال : لا!

قال : فانظر إليها ! فإن في أعين الأنصار شيئاً . يعني الصغر (م. ن. ط) (ص)•

وقد جاء تعليل هذا الأمر في حديث صحيح وهو :

=

فذلك مهري ، لا اريد من الصداق غيره !

قال : ومن لي بالاسلام يا رمصاء .

قالت : لك بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فذهب إليه وأسلم ، الحديث) .

(1) وبمناسبة الكلام على وجوب النظر إلى الخاطب والمخطوبه نلفت الانتباه الى عادة سيئة تفشت في اسر كثير من المسلمين والمسلمات ـ ويا للأسف ـ وهي عـادة الاختلاط المحرمة قبل عقد الزواج بقصـد التجربة والاختبار . وقـد جاء في رسالة « تقاليد يجب ان تزول » (منكرات الافراح) وقد قمت بتحقيقه والتعليق عليه وصف رهيب لهذا الاختلاط ونتائجه الفظيعة ننقله للآباء والأمهات ليكونوا على حذر منه :

باسم المدنية الخداعة التي غزتنا في ديننا وأخلاقنا وسلوكنا ، وصرنا لها اسرى . باسم هذه المدنية والتقليد الأعمى قبلنا وضعاً شاذاً لايتناسب مع خلق ولا دين . الا وهو الاختلاط بين الخطيبين على سبيل التجربة قبل زفافهما ، واطلقنا الحبـل على الغارب في هذا المضمار حتى تم الاختلاط على ابشع صورة دون رقيب او حارس من ضمير او اهل أو دين . وهناك قربنا البارود النار والفريسة لقمة سائغـة للوحش الضاري باسم الحضارة ، ولا تسل عن الفضائح والمخازي التي نجمت ولا تزال تسود ابهر الصحف كل يوم من الاختلاط الآثم وفض العذارى وهتك العرض حتى صار عادة لا تتمعر لها وجه ولا يندى لها جبين .

وبعد ان يمتص الثعبان رحيق متعه ويمل منها طبعاً ـ فإن المملوك مملول ، واحب شيء الى الانسان ما منع ـ يهجر هذه تحت اي عيب يلصقه بها يحملها من اجله عاراً او شناراً . وقد تكون حاملة آية الجريمة الخلقية في احشائها ، ثم يبحث عـن فريسـة جديدة يمثل معها نفس الدور ، ومن ثم تشيع الفاحشة ويبور سوق الزواج . فما الذي يدعو هذا الشابُ الطايق الذي ينطلق من بنت الى بنت ، ومن شهوة إلـى

أخرى بلا حسيب ولا غريم ؟

= ما الذي يدعوه الى قيد الزواج وتبعاته واغلاله ، والفاجرات امامه يعرضن اعز ما يملكن عليه بلا ثمن ؟

وهنا يحجم الشبان عن الاقتران بالحلال ، ويتساءل الآباء والأمهات عن هذا الاعراض ما سببه ؟ وما هي إلا المدنية الكاذبة التي حملنا أوزارها وهجرنا من أجلها تقاليدنا وديننا وشرفنا . إن الاسلام يحذر من خلوة الأجنبية بالأجنبي وينذر بأن الشيطان ثالثهما . ويقول الرسول (ص) :

« ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء » .

ويقول بعضهم : لو لم يبق في الدنيا إلا عرق رجل وامراة لحن كلاهما للآخر . وهؤلاء يدعون زوراً انه اختلاط شريف بين فردين من اسر محترمة ، جاهلين أو متجاهلين غرائز الفطرة وشغف احد الجنسين بالآخر .

إن الاسلام اباح للخاطب ــ إذا صدق في عزمه وهيأ الاسباب المعتادة للزواج أن ينظر الى الوجه والكفين ، وان يرسل من السيدات المخلصات من يتعرف على اخلاق مخطوبته وسلوكها وله ان يتحرى في هذا كثيراً وان يتخير لنطفته فان العرق دساس .

اما ان يصل الأمر الى درجة ما حرم الله فهذا ما جلب العار والدمار ولن يفلح الناس إلا بالعودة الى شريعة دينهم والمباعدة بين الجنسين ، كل منهما يعمل في ميدانه الذي امر به غير باغ ولا عاد . وفيما تطالعنا به الصحف كل يوم عبرة وعظة ولن تقبل نفس الشاب على البنت بتلهف وشغف إلا إن عادت إلى خدرها مصونة من التبذل والرخص وتحصنت في حصن حجابها الحارس لها ، من ذئاب البشرية فهناك تهفو لها القلوب وتبحث عنها النفوس .

(١) أي انه ادعى لدوام المحبة والالفة . قال الامام ابن القيم : ان يؤدم بينكما اي يلاءم ويوفق ويصلح ، ومنه الادم الذي يصلح به الخبز . وإذا وجد ذلك كله ، وانتفت المناسبة والعلاقة التي بينهما لم تستحكم المحبة وربما لم تقع البتة . فان التناسب الذي بين الأزواج من اقوى اسباب المحبة . (روضة المحبين ص ٦٦) .

ومما يؤلم ويحز في النفس ان كثيراً من الآباء يمتنع عن السماح للخاطب برؤية ابنته ، ويسمح له باعطائه صورتها الشمسية التي التقطها لها اجنبي عنها وهي بحالة يندى لها الجبين ، وربما نتج عنها المساوىء نتيجة بقاء الصورة عند المصور او الخاطب عن طريق نسخها ، وكل ذلك نتيجة ترك السنة النبوية ! ! والتمسك بالعادات الباطلة !.

● إذا خطب أحدكم المرأة ، فان استطاع أن ينظر إلى مايدعوه الى نكاحها ، فليفعل (د، طح حم ، هـ ز) (ص) .

● اذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان إنما ينظر إليها لخطبته . وإن كانت لا تعلم[1] (طح ، حم) (ص) .

---

(١) وقد عمل بهذا الحديث بعض الصحابة ، وهو محمد بن مسلمة الانصاري فقال: سهل ابن ابي حثمة : رايت محمد بن مسلمة يطارد بثينة بنت الضحاك فوق اجّار لهابيصره طرداً شديداً ! فقلت اتفعل هذا وانت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟! فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إذا القي في قلب امرىء خطبة امراة فلا بأس ان ينظر إليها » (هـ . طح . حم ، وغيرهم (ص) .

وقد اختلف الفقهاء في المقدار الذي يباح النظر اليه فقيده بعض المذاهب بالنظر الى الوجه والكفين فقط . وهذا التقييد لاحجة لهم به ، وفيه تعطيل لفهم الصحابة له.

ويحسن ان نذكر بهذه المناسبة صنيع نبي الله سليمان (ع) في بناء الصرح لينظر الى ساقي الملكة بلقيس وقد كان عزم على الزواج بها . فلما رات هذا الصرح حسبته ماء فكشفت عن ساقيها فشاهدهما هذا النبي الكريم ثم تزوج بها .

وهنا سؤال يخطر على البال : اذا كان الشارع الحكيم سمح للرجل بالنظر الى المراة قبل العقد ، فهل يحق لوليها ان يعرضها عليه بدون التقيد بالحجاب الشرعي ؟ ! الذي اراه ــ والله اعلم ــ جواز ذلك ، مادام هذا الشارع سمح للخاطب ان ينظر من خطيبته مايقدر عليه ، ولو كانت لا تعلم .

قال الإمام ابن القيم في « تهذيب السنن » (٣/٢٥ــ٢٦):

وقال داود ينظر الى سائر جسدها ! وعن احمد ثلاث روايات : إحداهن ينظر الى وجهها ويديها ، والثانية : ينظر ما يظهر غالبا كالرقبة والساقين ونحوهما . والثالثة : ينظر اليها كلها : عورة وغيرها فإنه نص على انه يجوز ان ينظر اليها متجردة ! !

وقال ابن قدامة في « المغني » (٧/٤٥٤) : « ووجه جواز النظر الى ما يظهر غالباً ان النبي (ص) لما اذن في النظر اليها من غير علمها ، علم انه اذن في النظر الى جميع ما يظهر عادة ، إذ لايمكن إفراد الوجه بالنظر مع مشاركة غيره له في الظهور ... » .

وكما للرجل أن ينظر في دين المراة ينبغي للولي أن ينظر عادة : في دين الرجل واخلاقه واحواله ، لانها تصير بالنكاح موقوفة ، ومتى زوجها من فاسق او مبتدع ، فقد جنى عليها وعلى نفسه ، (منهاج القاصدين ص ٧١) .

الفحص الطبي قبل الزواج

الاحـاديث :

- فر من المجذوم فرارك من الأسد (خ) .
- لا يوردن ممرض على مصح[1] (خ).

---

(١) يشير هذان الحديثان الشريفان الى الحذر من العدوى!وقدسنت اكثر الحكومات الحديثة القوانين في وجوب الفحص الطبي قبل الزواج وكان السبق للاسلام في هذا التوجيه .

ويؤسفني ان اقول إن هذا الاختبار الطبي اصبح يتساهل فيه اكثر الاطباء ، ويتهرب منه الزوجان مما قد يسبب لهما ولأولادهما نتائج سيئة . هذا ومن واجب كل من الزوجين الديني عدم الاقبال على الزواج إذا كان مصاباً بمرض سار . وقد جاء في الحديث الصحيح : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير » .

قال الدكتور وجيه زين العابدين في رسالته « الاسلام والتربيةالجنسية » افهم من هذه الاحاديث « لاضرر ولا ضرار » انه لتحري المرأة الصالحة ، ودفع الضرر عنها وعن الرجل يجوز بل يجب ان يكون في النظام الاسلامي فحص الزوجين قبلالزواج ، خاصة لمعرفة الولود من النساء ، وكذلك لفحص الرجل من المرض المعدي ، ومن ناحية العنة او العقم او الجنون . . .

واما الرجل فاهم شرط فيما يخص سلامته الصحية هو استطاعته الباءة لما ورد في الحديث : (. . . من استطاع منكم الباءة فليتزوج . . . الحديث)

والباءة تعني القدرة على تهيئة السكن وما يلزم للزواج ، وكذلك تعني القدرة الجنسية . . . كما جاء في المحيط للفيروز اباي .

هذا وإن هناك تحاليل ضرورية ، لابد للخطيبين من إجرائهما قبل الزواجوالهدف واضح : الاطمئنان . . . والتأكد من كل شيء من اجل معرفة أوجه القصور والضعف ومحاولة علاجها .

فحص فصائل الدم للزوجين :

ونعني هنا فصيلة البريزيز أو الـ ار اتش ، فهناك احتمالاتاربعة يمكن حدوثها :

الاحتمال الاول : ان تكون فصيلة الدم لكل من الزوجين ايجابية .

الاحتمال الثاني : ان تكون فصيلة الدم لكل من الزوجين سلبية .

الاحتمال الثالث ان تكون فصيلة الدم للزوجة ايجابية وللزوج سلبية .

وفي هذه الاحتمالات الثلاثة نعتبر ان فصائل الدم متجانسة ومتوافقة ..

اما الاحتمال الرابع فعندما تكون فصيلة الدم للزوجة سلبية وللزوج ايجابية ، فعندئذ يكون هناك عدم توافق في الفصائل بين الزوجين ولحسن الحظ ان هذاالاحتمال نادر الحدوث ومن المتوقع في هذه الحالة ان الطفل سيرث الفصيلة الايجابية عن الوالد وتتولد عند الام سلبية الفصيلة .. اجسام مضادة في دمها نتيجة حملها لطفل ايجابي الفصيلة ، وتتم اول ولادة دائما بصورة طبيعية بالنسبة للطفل الاول ولكن في الحمل الثاني والثالث وما بعدهما قد يعاني الجنين الذي يرث الفصيلة الايجابيـة من نفس الوالد من الاجسـام المضادة التي تكونت في دم الام نتيجة الحمل الاول .

وبديهي ان نسبة المضاعفات في الطفل الثالث تكون اكثر منها في الطفل الثـاني والرابع اكثر من الثالث ، وهكذا : نتيجة ازدياد نسبة الاجسام المضادة مع كل حمل . على ان هذه المضاعفات نادرة الحدوث لان من حكمة الله سبحانه وتعالى أن دم الجنين لا يختلط بدم الام إلا في بعض حالات خاصة نادرا ما تحدث .

واحتمال حدوث هذه المضاعفات لا يزيد على ١٠ ٪ فقط . كما انه لو حدثت فاننا الآن نستطيع ان نجري بنجاح عملية تغيير دم الطفـل في السـاعات الأولى بعـد الولادة لو لزم الامر .

تحليل السائل المنوي للزوج والتاكد من عدد الحيوانات المنوية وحيويتها :

فالمفروض الا يقل العدد الطبيعي للحيوانات المنوية عن اربعين مليونـا في المليلتر، والا تقل نسبة الحيوية عند القذف عن ٦٥ ٪ فاذا اتضح بعد التحليل أن هذه المعدلات لم تصل اليها صورة السائل المنوي عند الاخصائيين فيمكن اللجوء إلى المعالجة الطبية لتنشيط الحيوانات المنوية وزيادة عددها ، وقد اصبح ميسوراً الآن .

تحليل افرازات غدة البروستاتا :

وذلك للتاكد من خلوها من الالتهابات المزمنة لان وجود مثل هذه الالتهابات قد يسبب التهاب عنق الرحم عند الزوجة . (مجلة طبيبك الخاص)

النهي عن المنافسة في الخطبة(1)

الآيـــات :

● ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (البقرة : ١٩٠) .

● والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً (الأحزاب : ٥٨) .

الاحـــاديث :

* لايخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك (خ•م) .

---

(1) قال البهي الخولي في كتابه « المراة بين البيت والمجتمع » :

« ولا يحل لذي مروءة ان يذهب لخطبة امراة يعلم أن سواه يخطبها لنفسه . فإن ذلك يقطع الاواصر ويورث المداوات والشحناء ، إلى انه حطة في الخلق وفساد في العقل . إذ ان من يغشى ميدان هذه المنافسة الوضيعة لا بد له ان يمدح نفسه ، ويذم غريمه .. فيسند إلى نفسه من المزايا ما لو كان صادقاً فيه لكفاه نقصاً ان يمدح نفسه ... ويسند الى منافسه من المثالب ما لو كان صادقا فيه لكفاه إثماً انه مغتاب ... » .

كل ذلك إذا لم يترك الخاطب الخطبة اما اذا تركها فيحق للخاطب الآخر ان يتقدم للخطبة .

كما يحق له ان يتقدم لهذه الخطبة إذا كان الخاطب الاول فاسقاً . فمن حقه انقاذ الفتاة من وقوعها في عصمة من لادين له !

ويحق للمسلم أن يقترح من يراه أفضل اذا استشير .

جاء في كتاب « جماع العلم » للامام الشافعي بتحقيق احمد محمد شاكر :

قالت فاطمة بنت قيس : قال لي رسول الله (ص) : إذا حللت فآذنيني – اي اعلميني – فلما حلَلت من عدتها اخبرته ان معاوية وابا جهم خطباها . فقال النبي (ص) : « اما معاوية فصعلوك لا مال له ، واما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه . ولكن انكحي اسامة بن زيد » فكرهته ؛ فقال : انكحي اسامة ، فنكحته ، فجعل الله فيه خيرا . واغتبطت به .

الاغتباط : الفرح بالنعمة – والحديث رواه الشافعي في رسالة الام ، وكذلك رواه أحمد واصحاب الكتب الستة الا البخاري .

الحب الدائم والزواج الناجح

الآيـــات :

● ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون[1] (الحشر : ٩) .

● ولا تمنن تستكثر [2] (المدثر : ٦) .

الاحاديث :

* لايؤمن احدكم حتى يحب[3] لا خيه مايحب لنفسه من الخير[4] (حم.ت.ن.) والزيادة لغيرهم (ص) .

---

(١) حاجة إلى ما يؤثرون به .

(٢) اي لا تعط شيئاً من مالك لتعطي وتطلب اكثر منه .

(٣) قال احدهم : هل تريد ان تعلم ان زواجك سيكون ناجحا ومستمرا وسعيدا؟ إذا كنت تريد ذلك فاسأل نفسك هذه الاسئلة :

ا ـ هل تهتم بإسعاد الشخص الذي تحبه ؟ هل تشعر برغبة في مساعدته على عمل الاشياء التي يحبها ويهتم بعملها ؟ او انك تهتم اولا وقبل كل شيء بسعادتك الشخصية وتنتظر منه بصفة مستمرة ان يعمل دائماً على زيادة إسعادك ؟ وليس المفروض أن تتزوج الفتاة رجلا يرجى إصلاحه بعد الزواج ، او تعتقد انها قادرة على تغيير بعض سمات شخصيته لمجرد انه يحبها .

ب ـ هل تشعر بحماسة دائمة لحل خلافاتكما وقت حدوثها ؟ هل تشعر باهتمام وحرص على حياتكما الزوجية اكثر من حرصك على إثبات صحة وجهة نظرك في كل خلاف يقوم بينكما ؟

هل انت مستعد للتنازل عن شيء من كبريائك اثناء منازعاتكما في سبيل الوصول إلى التفاهم المنشود ؟

هل ترى في الخلافات التي تنشب بينكما احتمالات بناءة لدعم حياتكما الزوجية ؟

إن حبا هذه خصائصه يختلف عن الحب الذي يتجنب فيه الانسان حدوث اي مناقشة باي ثمن ، او يصر على صحة رايه في عموم ما ينشب بينهما من منازعات . إن الحب الناضج يركز على دعم الحياة الزوجية . أكثر مما يركز على دعم شخصية احد الزوجين باستمرار .

جـ ـ هل تفكر بمعنى « نحن » ؟ عندما تخطط للمستقبل فهل تخطط لمستقبلكما انتما الاثنين ؟ .

هل ناقشتما معاً آمالكما ورغباتكما ؟ هل يشعر كل منكما انه جزء من الآخر ؟ هل انتما شخصان قادران على الحب الناضج ؟

الحذر من الزواج بالصغيرة(1)

الآيــة :

● ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف (البقرة : ٢٢٨) .

د ـ هل تشعران انكما شريكان في غاية مشتركة ؟ هل تجد ان في هدفكما المشترك ما يشبع احلامكما ، وآمالكما المتبادلة ؟

هل تشعران ان حبكما قادر على إنعاش وإثارة اهتمامكما بالقيــام بالاعمال التي كنتما تشعران بقيمتها ؟

وهــل هناك امتــداد وتطــور واتســاع في تلك الاهتمامات ، نشات عن الحــب الــذي تكنانه ؟ .

ليس بكاف ان تكونا رفيقين لطيفين ، بل لا بد لك ان تجعل لزواجك هدفاً ومعنى، إن أردت له الدوام . إذ كانت هي تلك الفتاة التي تحب ان تكون اماً لاطفالك ، أو إذا كنت ترين في فتاك هذا الرجل الذي تحبين ان يكون اباً لابنائك . إذن فإن حبك لم يعد هدفاً في حد ذاته ، بل طور نفسه إلى أهداف ابعد منه ، إن الحب الدائم هو ذلــك الحب الذي يهدي المحبين إلى إنجاز اعمال اكبر بكثير مما عرفاه من قبل . وبسبب حبهما المتبادل يصبح كل منهما يرى في صاحبه شخصاً افضــل ، شخصاً اسعد ، شخصاً اكثر إبداعاً .

كيف تبقي حبك حيا ؟

إن مجرد نجاح الحب في اجتياز هذه الاختبارات دون جهد واهتمام خاص ليس ضماناً لدوامه . إن الحب الثابت كالنبات الثابت ، يحتاج إلى تغذية وعناية ليبقى صحيحاً قوياً .

ويختلف الناس حسبما نشأوا عليه ، في رغبتهم في التعبير عن حبهم ، فبعضهم يهمه دائماً ان يحصل على ادلة تؤكد له حب الشخص الاخر ، وعطفــه ، وحنانه ؛ وبعضهم الاخر يضايقه أي شيء أكثر من التقبل الواعي لدفء العلاقــة التي تربطــه بشريكه ، وعلى كل زوجين ان يختارا النموذج الذي يناسبهما اكثر من غيره .

إن تبادل الهدايا ، وتذكر المناسبات الخاصة ، ونظرة الانســان إلى شريكه كشخص مرغوب فيه كثيراً ، والنظرات التي تنم عن الحب ، والتحية الحارة والوداع الحار ، والاشتراك معاً في عمل الاشياء التي يستمتع بها كل منهما والانصات بشغف واهتمام، والتعبير عن عميق الاهتمام بأعمال الطرف الآخر ونشاطه ، كلها اساليب اساسية : تؤدي إلى الابقاء على حيوية الحب ، وعلى حب المحب .

(1) لعل أول ما يخطر بالبال في هذا البحث زواج الرسول (ص) بعائشــة (ر)

الأحـاديث :

● لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيــه ما يحب لنفسه ، من الخير (حم• ق• ن• ه) وغيرهم والزيادة لغيرهم (ص) •

● لاضرر و لاضرار (حم• ه) (ص) •

مع الفارق الكبير بينهما في السن . وهذه الحال تخرج عن القاعدة لاسباب اذكر منها:

ا ــ شخصية الرسول (ص) التي لا يمكن مقارنتها بشخصية اخرى . لذلك كانت عائشة سعيدة بهذا الزواج . وقد خيِّرت فيه ، فاختارت رسول الله (ص) .

ب ــ الغاية السياسية من هذا الزواج لزيادة الروابط بين الرسول (ص) وبين ابي بكر (ر) وقد كان من زعماء العرب ، ولتسهيل المصلحة بينه وبين صاحبه ، فقد كان ابو بكر يكثر الدخول عليه لصالح الدعوة الاسلامية .

جـ ــ قوة دين عائشة ، ومثلها جميع الصحابيات وعفتهن فلا يمكن ان يتصور وقوع محذور من هذا الزواج .

د ــ قوة الرسول (ص) فقد اوتي قوة اربعين رجلا من الصحابة كما جاء في الحديث الصحيح .

وانني انصح الرجال والنساء على السواء بالحذر من وجود الفرق الكبير بين سنيهما لما قد يؤدي ذلك إلى محاذير ومساوىء كثيرة في هذا الوقت الذي ضعف فيه الوازع الديني .

قال الامام ابن الجوزي في كتابه « صيد الخاطر » (٢/٤٤٦) :

. . . وابله البله الشيخ الذي يطلب صبية . . . ولعمر الحق إن كمال المتعة إنما يكون بالصبا كما قال القائل : (فقلت بنفسي النشء الصغار) ومتى لم تكن الصبية بالغة ، لم يكمل بها الاستمتاع ! فإذا بلغت ارادت كثرة الجماع . والشيخ لا يقدر ! فإن حمل على نفسه ، لم يبلغ مرادها ، وهلك سريعاً !

ولا ينبغي ان يغتر بشهوته إلى الجماع ، فإن شهوته كالفجر الكاذب !وقد رأينا شيخا اشترى جارية ، فبات معها ، فانقلب عنها ميتاً ! . .

وكان في المارستان شاب بقي شهرين بالقيـــام (لعل هذا تحريف والصحيح بالمرض) فدخلت عليه زوجته فوطئها ، فانقلب عنها ميتاً !

فبان ان النفس باقية بما عندها من الدم والمني ، فإذا فرغا ولم تجد ماء تعتمد عليه ذهبت . .

وإن قنع الشيخ بالاستمتاع من غير وطء ، فهي لاتقنع فتصير كالعدو له ، فربما غلبها الهوى ففجرت ! او احتالت على قتله . خصوصاً الجواري الواتي اغلبهن قدحت

اشتراط الولي في النكاح

الآيـــة :

● وأنكحوا الأيامى منكم[1] والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم (النور : ٣٢) .

الأحـــاديث :

* لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل (ص) .

* أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، (حم . ت . هـ) (ح) .

من بلاد الشرك ، ففيهن قسوة القلب .

وقبيح بمن عبر الستين أن يتعرض بكثرة النساء ، فإن اتفق معه صاحبة دين قبل ذلك ، فليرع لها معاشرتها ، وليتمم نقصه عندها تارة بالانفاق ، وتارة بحسن الخلق ، وليزد في تعريفها أحوال الصالحات والزاهدات ، وليكثر من ذكر القيامة ، وذم الدنيا ، وليعرض بذكر محبة العرب ، فإنهم كانوا يعشقون ولا يرون وط ، المعشوق كما قال قائلهم :

إنمـــا الحب قبلـة ... وغمـز كـف وعضـد

مـا الحب إلا هـكـذا ... إن نكح الحب فسد

فإن قدر ان يشغلها بحمل او ولد عرقلها به ، فاستبقى قوته في مدة اشتغالها بذلك ! فان وطأ فليصبر على الانزال حفظا لقوته ، وقضاء لحقها .

وقد قيل لبشر : لم لم تتزوج ؟! فقال : علي ما اغر مسلمة ؟! وقد قال عز وجل : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) .

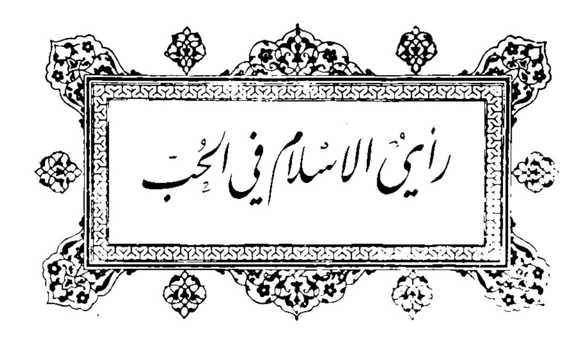
والمسكين من دخل في أمر لم يتلمح عواقبه قبل الدخول ! ورأى حبة الفخ، فبادر طالباً لها ناسياً تعرقل الجناح والذبح !!

ومجموع ما قد بسطته حفظ البصر عن الاطلاق ويأس النفس عن التحصيل فوعا بالحاصل خصوصاً من علت سنه ، وعلم ان الصبية عدو له متمنية هلاكه ، وهو ربيها لغيره ! !

وفي بعض ما ذكرته ما يردع العاقل من التعرض لهذه الآفات .

نسأل الله عز وجل توفيقاً من فضله وعملا بمقتضى الشرع والعقل ، إنه قريب مجيب ا . هـ .

(١) استدل المفسرون على ان الآية دليل على ان المرأة لاتنكح نفسها، إلا بولي ، فإن


رأي الاسلام في الحب



ليس للمتحابين[1] مثل التزويج !

الأحـاديث :

* عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا قال :

يا رسول الله ! في حجري يتيمة قدخطبها رجل موسـر" ورجـل" معـدم" ، فنحن نحب الموسر وهي تحب المعدم !

الخطاب في الآية للأولياء والسادة . . ووجوب الولي واجب في نكاح القاصرة والبالغة على السواء .

وهذا الشرط للولي في الموافقة على الزواج ، يتفق مع الفطرة والذوق السليم، شأنه شأن جميع أوامر الشريعة ونواهيها ، فكم تكون مفاجأة الولي رهيبة إذا شاهد قريبته ، وقد دخلت عليه البيت ، ومعها مايسمى زوجها الذي لم يعلم بـه !! ممـا لايقبل به كل ذي عقل ومروءة !

ويحتج الحنفية على زواج البالغة بدون ولي بحديث « الثيب احق بنفسها من وليها » ولا حجة لهم فيه ، قال المناوي في شرح الجامع الصغير في تفسيره : « بمعنى أنه لا يزوجهاحتى تأذن له بالنطق ، لانها احق منه بالعقد . وتأويل الحنفية لهـذا الحديث ترده الاخبار الصحيحة المفيدة لاشتراط الولي ! » .

وكم كان لاهمال الولي في النكاح من محاذير واخطار في تسرع المراة بزواج نفسها ممن لاخلاق له فخدعها بمعسول الكلام لعدم خبرتها ، وسبب لها الشقاء وربما طلقها بعد قضاء حاجته منها فالحذر الحذر ايتها المراة من الهلاك !

ومهما كان من وجوب موافقة ولي المرأة على زواجها ، فقد قيّده الاسلام فـي حدود مصلحتها ، فاذا تعسف في هذا الحق الذي أعطاه إياه الشارع فللمراة مراجعة القاضي بذلك ، فـإذا ثبت له رفضه لمجرد الهـوى ، زوجها بمن تشاء بعد التأكـد من صلاحـه .

وكم سمعنا بتعسف بعض الأولياء في استخدام هذا الحق رغبة في بقاء ابنتهعنده لتخدمه أو تخدم زوجته ـ خالتها ـ فما أجهله واقصر نظره واضعف تفكيره !

(1) ليس المراد بالحب حب الشهوة العارمة والرغبة الجنسية العابرة ، واللذة القوية فإنه حب كاذب سرعان ما يزول ، تاركاً بعده أسوا النتائج وافدح المآسي .
جاء في كتاب « كيف تبني حياتك الزوجية » (ص ٢٤) :

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
« لم يُرَ للمتحابين مثل النكاح[1] ! » . (هـ . ح) وغيرهما

. الحب الذي تصوره لنا القصص ما هو إلا نسيج الأحلام . إنه ينشأ عن الاماني والتصورات . إنه يجعل الانسان يرى فيمن يحب : صورة للرجل المثالي أو المرأة المثالية ، التي لا يمكن ان يحياها إنسان في عالم الواقع . والحقائق تقف حجر عثرة في سبيله . ومن اجل ذلك كان هذا الحب اعمى .

إنك عندما تفكر في الزواج ، عليك ان تميز بين ما هو خيالي في الحب ، وما هو حقيقي .

ينمو الحب الحقيقي بين الزوجين على مر الايام . وتدعمه العشرة والصحبة ، إنه يحل تدريجياً محل الحب الخيالي ، كلما ازدادت العشرة والصحبة ... وليس معنى ذلك انه لايصح الزواج بين غير المتحابين ، فإن الحب ـ غالباً ـ يتولد بعد الزواج نتيجة تبادل المودة وحسن التفاهم والمعاملة الطيبة ، وإنكار الذات .

(١) اخرجه ابن ماجة والحاكم والبيهقي والطبراني وغيرهم .. وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . والحديث حسن بمجموع طرقه .

قالت هند بنت المهلب : ما رأيت لصالحي النساء وشرارهن خيراً من إلحاقهن بمن يسكنّ إليه من الرجال . ولرب مسكون اليه غير طائل والسكن على كل أوفق .

تفضيل الفتاة الزوج الشاب على الكهل

ذكر الهيثم بن عدي : عن محمد بن زياد أن الحارث بن السليل الأزدي خرج زائراً لعلقمة بن حزم الطائي ، وكان حليفاً له ، فنظر الى ابنة له تدعى الرباب ، وكانت من اجمل النساء ، فأعجب بها وعشقها عشقاً حال بينه وبين الانصراف الى اهله !.

فقال لعلقمة : إني اتيتك خاطباً وقد ينكح الخاطب . ويدرك الطالب ويمنع الراغب . قال له : كفؤ كريم ! فاقم ننظر في امرك . ثم انكفأ الى أم الجارية فقال لها :

إن الحارث سيد قومه حسباً ومنصباً وبيتاً ، فلا ينصرفن من عندنا إلا بحاجته، فشاوري ابنتك وادبريها عما في نفسها ...

فقالت لها :

اي بنيتي !

اي الرجال اعجب اليك ؟

الكهل الحجاج (السيد) . المفضل المياح (الكثير الصلة والمعروف) ، أم الفتى

الوضاح الملول الطمّاح (المعجب برايه) ؟
قالت : الفتى الوضاح !
فقالت : ان الفتى يَغَيرك[1] ، وان الشيخ يَغيرك ، وليس الكهل الفاضل الكثير النائل[2] كالحديث السن ، الكثير المن .
فقالت : يا اماه ! احب الفتى كحب الرعاء انيق الكلأ !
قالت : يا بنية ! ان الفتى شديد الحجاب ، كثير العتاب .
قالت : يا اماه ! اخشى من الشيخ ان يدنس ثيابي ويبلي شبابي ويشمت بي اترابي – صديقاتي – فلم تزل امها حتى غلبتها على رأيها ، فتزوجها الحارث ثم ارتحل بهـا الى اهله .
وانه لجالس ذات يوم بفناء بيته ، وهي معه ، إذ اقبل شباب من بني اسد يتلاعبون فتنفست الصعداء ، ثم بكت .
فقال : ما يبكيك ؟ !
فقالت : مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ !
فقال : ثكلتك امك ، الحقي بأهلك فلا حاجة لي بك (روضة المحبين) (ص ٣٨٨) .
قال الامام ابن الجوزي في كتابه « الاذكياء » . .
حدثنا رجل من تغلب قال :
كان فينا رجل له ابنة شابة ، وكان له ابن أخ يهواها وتهواه ، فمكثا كذلك دهراً . ثم ان الجارية خطبها بعض الاشراف ، فأرغب في المهر ، فوافق ابو الجارية .
واجتمع القوم للخطبة فقالت الجارية لامها :
يا اماه ! إني حامل فاكتمي إن شئت او بوحي !
قالت : امراً كان مقضياً !
قالت : والله ما احسن ! رباه صغيراً ثم تركه كبيراً . . ثم قالت :
يا اماه ! إني حامل فاكتمي إن شئت او بوحي !
فأرسلت الام الى الاب فأخبرته الخبر .
فقال : اكتمي هذا الامر !
ثم خرج الى القوم فقال :
ياهؤلاء ! إني كنت اجبتكم ، وانه قد حدث امر رجوت ان يكون فيه الاجر . وانا

---

(١) يغيرك : الاولى يتزوج عليك وهي بضم (الياء) وفتح (الغين) من الغيرة ويغيرك الثانية بفتح (الياء) وكسر (الغين) من الغيرة وهي الميرة .
(٢) النائل : المعطي .

الحب صعب[1] !

الآيـات :

- ولا تحملنا مالا طاقة لنا به (البقرة : ٢٨٦) •
- وخلق الإنسان ضعيفاً (النساء : ٢٨) •
- فلما رأينه أكبرنه وقطّعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشراً إن هذا الا ملك" كريم (يوسف : ٣١) •

الاحـاديث :

* قال عمرو بن العاص : بعثني رسول الله (ص) على جيش وفيهـم أبو بكر وعمر ، فلما رجعت قلت :

يا رسول الله ! من أحب الناس إليك ؟

قال : وما تريد ؟

قلت : أحب أن أعلم •

قال : عائشة •

قلت : إنما أعني من الرجال •

قال : أبوها (خ• م) بنحوه •

* قالت عائشة :

أرسل أزواج النبي (ص) فاطمة بنت النبي (ص) فدخلت : وهـو مضطجع" معي في مرطي . فقالت :

اشهدكم إني قد زوجت ابنتي فلانة من ابن اخي فلان .
فلما انقضى ذلك . قال ابوها ! ادخلوه عليها . فقالت الجارية : هـي بالرحمن كافرة إن دخل عليها من سنة او تبيّن حملها .
قال : فما دخل عليها إلا بعد عام ، فعلم ابوها انها احتالت عليه !!

(١) إن مصدر الحب هو النظرات المتتابعة والاختلاط ، فليتجنب المؤمن كـل ذلك . ليكون بمنجاة من اخطاره وإلا فعلى نفسه يجني ، وقد حرم الاسلام كل ذلك ..

يا رسول الله ! إن أزواجك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة ، وأنا ساكتة" ،
فقال رسول الله (ص) :
ألست تحبين ما أحب ؟ !
قالت : بلى .
قال : فأحبي هذه (م. ن) .

* كان مغيث" يمشي خلف زوجته بريرة بعد فراقها له،وقد صارت أجنبية عنه ودموعه تسيل على خديه[1] ، فقال النبي (ص) :
يا ابن عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ، ومن بغض بريرة مغيثاً ؟!
ثم قال لها : لو راجعته .
فقالت : أتأمرني[2] ؟ !
فقال : إنما أنا شافع . قالت : لاحاجة لي فيه[3] (خ) .

* شكا إلى النبي (ص) رجل" أن امرأته لاترد يد لامس ! فقال : طلقها .
قال : إني أخاف أن تتبعها نفسي .
فقال : استمتع بها[4] (حم. ن) (ج) .

---

(١) قال نافع عن ابن عمر (ر) في حديث طويل جاء فيه :
« امر رسول (ص) برجل وامراة ، فرجما » قال ابن عمر : فرايت الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة ! ! (د) ح .

(٢) جاء في كتاب « حجة الله البالغة » (٧١٤/٢) وصف لقصة بريرة انها اعتقت، وكان زوجها عبد ، فخيرها رسول الله (ص) فاختارت نفسها . اقول السبب في ذلك ان كون الحرة فرشاً للعبد عار عليها ، فوجب دفع ذلك العار عنها ، إلا ان ترضى به . وانصافاً لامة تحت يد مولاها ليس رضاها ـ اي بالنكاح ـ رضا حقيقة . وإنما النكاح بالتراضي . فلما (اعتقت) كان أمرها بيدها ، ووجب ملاحظة رضاها . .

قال الامام ابن القيم تعليقاً على هذا الحديث : فهو شفاعة من سيد الشفعاء لمحب إلى محبوبته . وهي افضل الشفاعات واعظمها اجراً عند الله ! فإنها تتضمن اجتماع محبوبين على ما يحب الله ورسوله . فلهذا كان أحب ما لابليس وجنوده التفريق بين هذين المحبوبين .

(٣) قال الامام ابن القيم تعليقاً على الحديث السابق : ولم ينهه الرسول (ص) عن عشقها في هذه الحال ، إذ ذلك شيء لا يملك .

(٤) جاء في كتاب « روضة المحبين » للامام ابن القيم :

الرحمة بالمحبين والشفاعة[1] لهم

الآيــات :

● (ومن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب" منها ، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كِفل" منها) (النساء : ٨٤) .

قال بعض اهل العلم راعى النبي (ص) دفع إحدى المفسدتين بادناهما ، فإنه لما شكا إليه انه لايصبر عنها ، ولعل حبه يدعوه الى معصية ، امره ان يمسكها مداراة لقلبه ودفعاً للمفسدة التي يخافها باحتمال المفسدة التي شكا منها .

وقد فسّر بعضهم هذا الحديث بصور كثيرة ، واصحها ما ذكره الامام ابن القيم ــ رحمه الله تعالى ــ في كتابه السابق فقد قال :

إن الرجل لم يشك من المراة انها تزني بكل من اراد ذلك ، ولو سأل عن ذلك ، لما اقره رسول الله (ص) على ان يقيم مع بغي ! ويكون زوج بغي ديوثا ! وإنما شكا إليه انها لاتجذب نفسها ممن لاعبها ووضع يده عليها ، او جذب ثوبها ، ونحو ذلك ، فإن من النساء من تلين عند الحديث واللعب ونحوه ، وهي حصان عفيفة إذا اريد منها الزنى ! وهذا كان عادة كثير من نساء العرب ، ولا يعدون ذلك عيباً (ص١٣٠) .

وبمناسبة الكلام على الحب ، فإنه كثيراً ما ينقلب الى عشق جامح ــ والعياذ بالله ــ فيشقي صاحبه او صاحبته ويوقعه في المهالك والامراض ، فينبغي للعاقل الفرار من اسبابه ، وقد نهى الاسلام عنها جميعاً وهذه بعضها :

١ ــ إدمان النظر . .

٢ ــ الاختلاط والاجتماع .

قال الامام ابن الجوزي في كتابه (ذم الهوى) :

« ويتاكد العشق بإدمان النظر ، وكثرة اللقاء ، وطول الحديث ، فان انضم الى ذلك معانقة ، او تقبيل فقد تم استحكامه ! ! » .

٣ ــ ومن اسباب العشق سماع الغزل والغناء ، فان ذلك يصور في النفوس نقوش صور ، فتجمّر صورة موصوفة ، ثم يصادف النظر مستحسناً ، فتتعلق النفس بما كانت تطلبه حالة الوصف .

إن العشق يفسد عقل الرجل ودينه ، وقد يظلم الرجل بسببه ابويه واولاده من زوجته العتيقة او المتوفاة من اجل زوجته الجديدة ، وقد يحرمهم من ميراثهم ، ويبدد اموالهم لارضائها ! مما قد يسبب نقمتهم وتشردهم !

(١) هذه الشفاعة ينبغي ان تقتصر فيما اذا كان الطرفان صالحين امـا اذا كان

● وتعـاونوا على البرّ والتقـوى ولا تعاونوا على الإثم والعـُـدوان (المائدة : ٣) .

الاحاديث :

* اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما أحب (خ•د•ت•ن) .
* راجع قصة بريرة في البحث السابق .

● زوَّج رجلٌ على عهد رسول الله (ص) ابنة له . وكان خطبها قبل ذلك آخر فبلغ النبي (ص) أنها كارهةٌ هذا الذي زوَّجها أبوها . وانه كان يعجبها آن يزوجها بالآخر . فأهدر (ص) نكاح أبيها وزوَّجهـا من تريد . (خ• ن• هـ) بألفاظ أخـرى .

* مر أبو بكر الصديق (ر) في خلافته بطريق من طرق المدينة . فإذا جاريةٌ تطحن برحاها وتقول :

وهويتـُه من قبل قطع تمائمي . مـُتمايساً مثلَ القضيب الناعم
وكأن نور البدر سُنّةَ وجهه ينمي ويصعد في ذؤابة هاشم

فدَّق عليها الباب فخرجت إليه فقال : ويلك أحرة أنت أم مملوكة ؟ !

فقالت : بل مملوكة يا خليفة رسول الله . قال فمن هويت ؟ ! فبكت ثم قالت : بحق الله عليك إلاانصرفت عني قال : لا أريم أو تعلِميني .

فقالت :

وأنا التي لعِبَ الغرام بقلبها فبكت لحب محمد بن القاسم

غير ذلك او كان احدهما فاسقاً فلا تنبغي تلك الشفاعة . ويجب تحذير الطرف الصالح من محبه الضال ! مع تنبيهه الى وجوب اختيار شريك حياته عن تفكير متزن وبحث عميق . لا عن هوى وحب أهوج تنسجه الاحلام ، وهو صائر الى افتراق او الى مآس لا تحمد عقباهـا ! .

وما أصدق ماقالته ايفيلين ميليس دوفال في كتابهـا : كيـف يبنـي حياتـك الزوجيه ص ٢٤ :

« إن الحب ليس كل شيء . فهناك عوامل كثيرة لكل منها شأن وأثر هامان لنجاح الحياة الزوجية . والاندفاع للزواج على غير أساس سوى الحب مخاطرة اجتماعية وشخصيـة » .

فصار أبو بكر الى المسجد وبعث الى مولاها فاشتراها منه ، وبعث الى محمد ابن القاسم بن جعفر بن أبي طالب وقال هؤلاء فِتَنُ الرجال • وكم مات بهن من كريم ، وعطب عليهن من سليم !

* جاءت عثمان بن عفان جارية تستعدي على رجل من الأنصار فقال لها عثمان : ما قصتك ؟ فقالت يا أمير المؤمنين كلِفتُ بابن أخيه ، فما أنفك أراعيه •

فقال له عثمان : إما أن تهبها لابن أخيك أو أُعطيك ثمنها من مالي •

فقال أشهدُك يا أمير المؤمنين أنها له •

* أتى عليّ بن أبي طالب (ر) بغلام من العرب وُجد في دار قوم بالليل ، فقال له :

ما قصتُك ؟ فقال : لست بسارق ، ولكني أصْدقُك :

تعلقت في دار الرباحي خَوْدة ... يذل لها من حسنها الشمس والقمر

لها من نبات الروح حسنٌ ومنصبٌ ... اذا افتخرت بالحُسن صدقها الفخر

فلما طرقت الدار من حب مهجة ... أتيت وفيها من توقدها جمر

تبادر أهل الدار لي ثم صَيَّحوا ... هو اللص محتوم له القتلُ والأسْر

فلما سمع عليٌ شعره رقَّ له وقال للمهلب بن رباح : اسمح له بها ونعوضك منها • فقال يا أمير المؤمنين سله من هو لنعرف نسبه ؟

فقال : النهاس بن عيينة العجلي • فقال : خذها فهي لك •

* اشترى معاوية بن أبي سفيان جارية من البحرين فأُعجب بها اعجاباً شديداً، فسمعها يوماً تنشد أبياتاً منها :

وفارقته كالغصن يهتزُ في الثرى ... طريداً وسيماً بعدما طُر شاربه

فسألها معاوية • فقالت : هو ابن عمي • فردها اليه ، وفي قلبه منها[1] !

(١) خرج المهدي الى الحج حتى اذا كان في سفر يتغدى فاتى بدوي فناداه : يا امير المؤمنين ، إني عاشق ! ورفع صوته . فقال للحاجب : ويحك ما هذا ؟! قال: إنسان يصيح إني عاشق ! قال : ادخلوه . فادخلوه عليه فقال : من عشيقتك ؟ قال ابنة عمي . قال أولها اب ؟ قال نعم قال : فما له لايزوجكإياها ؟ ! قال : ها هنا شيء باامير المؤمنين . قال : ما هو ؟ قال : إني هجين . (والهجين الذي امه امة ليست عربية) . قال له المهدي : فما يكون ؟ قال : إنه عندنا عيب . فارسل المهدي فيطلب


تيسير
الزواج وبركته



وجوب استئذان الفتاة قبل الزواج

الاحاديث :

* قال النبي (ص) : لاتنكح الأيم حتى تستأمر . ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، قالوا : يا رسول الله ! وكيف إذنها ؟
قال أن تسكت (خ-م) .

ابيها . فاتي به ، فقال : هذا ابن أخيك ؟ قال نعم . قال فلم لاتزوجه كريمتك ؟ فقال له مثل مقالة ابن أخيه . وكان من ولد العباس وعنده جماعة . فقال : هؤلاء كلهم بنو العباس . وهم هجن ما الذي يضرهم من ذلك ؟ قال : هو عندنا عيب . فقال زوجه اياها على عشرين الف درهم . عشرة آلاف للعيب . وعشرة آلاف مهرها . قال : نعم . فحمد الله واثنى عليه وزوجه إياها . فاتي ببدرتين فدفعهما اليه . فانشأ الشاب يقول :

ابتعت ظبية بالغـلاء وإنمـا — يعطى الغلاء بمثلها امثالـي
وتركت اسواق الصباح لاهلهـا — إن الصباح وإن رخصن غوالي
(روضة المحبين ص ٢٧٥ — ٢٨٢) بتصرف واختصار .

وقد روى الامام ابن حزم قصة غريبة في الشفاعة التي نحن بصدد الكلام عليها فقال :

باع رجل اندلسي جارية ، وكان يحبها كثيراً ، لفقر اصابه . من رجل من اهل ذلك البلد ، ولم يظن بائعها ان نفسه تتبعها بعد البيع . فلما حصلت عند المشتري كادت نفس الاندلسي تخرج . فاتى الذي ابتاعها منه وحكمه في ماله اجمع فأبى عليه . فوسط اهل البلد فلم يفلح فشكى امره الى الملك . فلما مثل بين يديه اخبره بقصته واسترحمه وتضرع اليه ، فرق له الملك فأمر باحضار الشاري فحضر فقال له الملك :

هذا رجل غريب ، وهو كما تراه ، وانا شفيعه إليك . فابى هذا الشاري وقال : انا اشد حباً لها منه . فاعتذر الملك من الاندلسي . فما كان منه إلا ان القى بنفسه من اعلى العلية الى الارض . فارتاع الملك وصرخ فابتدر الغلمان من الداخل فانقذوه واعادوه الى الملك . فهم أن يرمي بنفسه ثانية فمنع . فالتفت الملك الى المشتري وقال له : إن صاحبك هذا ابدى عنوان محبته وقذف بنفسه يريد الموت . فأنت قم فأثبت حبك وترام من أعلى هذه العلية كما فعل صاحبك . فإن مت فبأجلك . وإن عشت كنت اولى بالجارية . فتردد الشاري وقبل اعادتها فاشتراها منه الملك ودفعها الى بائعها العاشق . (روضة المحبين بتصرف واختصار ص ٢٧٥ — ٢٨٢) .

وعن خنساء بنت خذام : أن أباها زوجها بدون إذنها ــ وهي ثيب ــ فأتت رسول الله (ص) فرد نكاحها[1] (الجماعة إلا مسلم) .

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال :

جاءت فتاة" الى رسول الله (ص) فقالت :

إن أبي زوجني ابن أخيه . ليرفع به خسيسته . فجعل الأمر[2] إليها فقالت : قد أجزت أبي ، ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للاباء من الأمر شيء[3] ! (ق) ورجاله رجال الصحيح .

---

(١) كم اغفل الاباء الأمر النبوي في وجوب استئذان الفتاة قبل الزواج ، فكان له نتائج سيئة وعواقب مدمرة ، والأمثلة على ذلك كثيرة لاتخفى على أحد . ونذكر على سبيل الطرافة والعبرة قصة هند لما تزوجت الحجاج بن يوسف الثقفي أحد ولاة الخليفة عبد الملك بن مروان ، فوقفت يوماً تتأمل حسنها أمام المرآة وانشدت تقول :

وما هند الا مهرة عربية ... سليلة أفراس تحللها بغل !

فإن ولدت مهراً فلله درها ... وان ولدت بغلا فجاء به بغلُ

وكان الحجاج عندئذ آتياً من وراء حجاب ، وصك اذنيه ما سمعه من هند ، فقال غاضباً :

« ياهند ! لقد كنت فبنت ! » وطلقها .

وسرعان ما اجابته :

« لقد كنا فما فرحنا ، وبنّا فما ندمنا ! »

ويصل الأمر الى الخليفة عبد الملك بن مروان ، فيعجب من فصاحة هند ، وخطبها الى نفسه . وتقبل هند ، إلا انها تشترط أن يقود الحجاج هودجها من بيتها الى قصر الخليفة . ويقبل عبد الملك ، ويسير الحجاج بالهودج ومن فوقه هند التي ماكاد الطريق ينتصف حتى تلقي أمام الحجاج بدينار من ذهب ثم تصيح :

« يا جمال ! لقد سقط مني درهم » .

فتناوله الحجاج من الأرض قائلا : « انه ليس درهما ،ولكنه دينار ! » .

فتجيبه هند في تشف : « الحمد لله الذي ابدل بدرهمي ديناراً ! » .

ويبتلع الحجاج على مضض منه تلك الاجابة القاتلة .. إنها زوجة أمير المؤمنين !

(٢) اذا كان الاسلام اعطى المرأة حق الحرية في انتخاب رجلها ليقوم الزواج على أساس الحب ، فانا ننصح الفتاة ان تحسن استخدام هذا الحق فلا تستسلم للعواطف الهوجاء ولا تغتر بجمال الزوج وحده ، فإن الجمال ــ كما يقولون ــ عارية مستردة ،

عضل المراة

الآيــة :

● وإذا طلقتم النساء ، فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن[1] أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ، ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر ، والله يعلم وأنتم لاتعلمون (البقرة : ٢٣٢)

الحديث :

*روى الحسن أن معقل بن يسار زوّج أخته من رجل من المسلمين ، فكانت عنده ما كانت ، ثم طلقها تطليقة ثم تركها ومضت العدة ، فكانت أحق بنفسها ، فخطبها مع الخطاب ، فرضيت أن ترجع إليه ، فخطبها الى معقل ، فغضب معقل ، وقــال : أكرمتك بها ، فطلقتها لا والله لاترجع إليك آخر ما عليك .

قد تزول ، بل هي زائلة مع الزمن ، فعليها أن تختار الزوج الصالح المتحلي بالأخلاق الطيبة والمعاملة الحسنة والمعاشرة السليمة وحب الجد والعمل ، فهي مزايا ثابتة مــع الدهر تنشىء الحب وتولده مع الايام وتكوّن السعادة المستمرة . ولله در القائل :

جمال الوجه مــع قبــح النفوس كقنــديل على قبر المجوسي ! !

يحكى ان اعرابية تقدم لخطبتها شاب فأعجبها جماله . ولم تفكر بأخلاقه وسلوكه ، فنصحها والدهــا بعدم صلاحــه ، فلم ترض ، فأكد عليها عــدم قبوله . فرفضــت ، واخيراً تزوجتــه .

وبعد شهر من زواجها زارها أبوها في دارها ، فوجد جسمها عليه علامات الضرب من زوجها فتغافل عنه وسألها :

كيف حالك يا بنيتي ؟ !

فتظاهرت بالرضا . فقال لها أبوها : وما علامات الضرب في جسمك ؟!

فبكت ونحبت طويلا ثم قالت :

ماذا اقول لك يا ابتاه ؟

إنني عصيتك واخترته ، دون ان افكر بأهمية الاخلاق وحسن المعاملة .

(١) العضل : منع المراة عن التزويج بمن يخطبها وترغب فيه وهو حرام وقــد نهى الله تعالى عنه كما في الآية .

قال الحسن : فعلم الله عز وجل حاجة الرجل الى امرأته ، وحاجة المرأة إلى بعلها ، فنزلت الآية السابقة (وإذا طلقتم النساء ...) فسمعها معقل فقال : سمعاً لربي وطاعة ! ودعا زوجها وقال : أزوجك وأكرمك[1] (خ. د. ت) .

عرض الرجل ابنته على الصالحين

الآيـــات :

● ولما ورد ــ أي موسى ــ ماء مدين وجد عليه أمّة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان . قال ما خطبكما ؟ قالتا لا نسقي حتى يُصدر الرعاء ، وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال : رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير . فجاءته إحداهما تمشي على استحياء

---

(1) قال الترمذي بعد روايته : « وفي هذا الحديث دلالة على انه لايجوز النكاح بغير ولي . لأن اخت معقل كانت ثيبة ، فلو كان الأمر إليها ، لزوجت نفسها ولم تحتج الى وليها معقل . وإنما خاطب الله تعالى في الآية الاولياء فقال : (ولا تعضلوهن)
راعت الشريعة الاسلامية ظروف المراة واحترمت رغبتها ، وقدرت ارادتها ، فحرمت على الولي أن يؤخر زواجها إذا واتتها الفرصة وحانت لها الظروف الملائمة ، بأن خطبها من تحب أن تقترن به ومن ترغب ان تعيش معه . فحرمانها من النكاح شر ينبغي التحرز منه . ذلك لأنها ذات غريزة جنسية لا بد لها من منفذ تنفذ منه . والكبت يؤثر على صحتها ويسيء الى عاطفتها ويضر عقلها واعصابها ، ولا ينجي من هذه الاخطار والأضرار إلا أن نسمح لها بالزواج ، ونيسر لها سبيل النكاح . وهنا يجب ان نراعي رغبتها ونحترم مشيئتها فلا نزوجها إلا بمن تحب ولا ننكحها إلا لمن تميل اليه . وما قيمة الحياة الزوجية اذا قامت من عنصرين لا إلفة بينهما ؟ انها تكون حينئذ باباً من ابواب الشر . ووسيلة من وسائل القلق ، ومبعثاً على السخط والهوان . فالزواج المفروض فيه أن يكون سكناً ورحمة ومودة ينقلب فيصبح نفوراً وقسوة وفتنة . لاتجد المراة فرصة للتخلص من زوجها الذي تبغضه حتى تنتهزها وتستغلها حلالا كانت أم حراماً ، وهكذا تبحث وتعمل جاهدة على ما يوصلها الى غرضها ويهيء لها سبيل الفراق ، ولا يجني الزوجان من وراء هذه الرابطة المنحلة سوى الشر وسوء العاقبة والاساءة الى شعور المراة وسمعتها وتضييع الفرصة الصالحة عليها مما يولد عندها عقدة نفسية تؤثر عليها طول حياتها .

قالت : إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا • فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين• قالت إحداهما: يا أبت استأجره ، إن خير من استأجرت القوي الأمين• قال:إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين، على أن تأجرني ثماني حجج ، فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين • قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ والله على مانقول وكيل[1] (القصص : ٢٧) •

---

(١) وهكذا عرض هذا الرجل العظيم ـ وهو من الرؤساء الصالحين ـ ، وليس بالفقير او العادي ـ ابنته على موسى عليه الصلاة والسلام،وتم النكاح في جو بسيط، فلا تقاليد موروثة بالية ، ولا تكاليف باهظة معرقلة . كل ذلك ضرب به هذا الاب الكريم عرض الحائط وسارع الى زواج موسى من ابنته لما علم بأمانته وعفته وشهامته وقوته . . . على الرغم من فقره المادي .

وزواج الرسول (ص) واصحابه كلهم كان يتم بسهولة ويسر ، فما هذه التقاليد التي تمسكنا بها إلا طقوس فرعونية جهنمية لهدم الاسرة وعرقلة زواج الشباب وقطع النسل ، فمتى نصحو من هذه التقاليد الجاهلية ؟!

اذكر اني لما عقدت زواج ابنتي على احد الصالحين اكتفيت بكتابة المهر عليه دون قبض إلا قليلا منه حسب ما تيسر . وكان اول شرط وآخر شرط من شروطي الا يقدم لابنتي شيئاً من الحلي وسواها !

وبمناسبة الكلام على خطبة المراة للرجل اقول ما كنت قلته منذ ثلاثين عامـاً في كتابي « السبيل الى اسرة افضل » :

« . . . واني لاتمنى ذلك اليوم الذي يسمح الاب لابنته أوالاخ لاخته ان تخطب الفتى الذي تريده وتقول ـ كما يقول الفتى ـ « اذهب يا ابتاه او يا اخي اخطب لي الشاب الفلاني الصالح فيذهب ويفاوضه » .

وكل ذلك يسمح به الاسلام ويدعو اليه .

وبمناسبة عرض الرجل ابنته على اهل الصلاح نذكر القصة التالية الرائعة التي ذكرتها كتب التاريخ :

عن عبد الله ابن ابي وداعة قال : كنت اجالس سعيد بن المسيب فتفقدني اياماً ، فلما اتيته قال : اين كنت ؟ قلت توفيت اهلي فاشتغلت بها . قال هلا أخبرتنا فشهدناها ؟ ! قال : ثم اردت ان اقوم ، فقال : هل استحدثت امراة ؟ فقلت يرحمك الله تعالى ! ومن يزوجني وما املك إلا درهمين او ثلاثا !

الحديث :

* قال عمر بن الخطاب (ر) وقد مات زوج ابنته حفصة:
لقيت عثمان بن عفان ، فعرضت عليه حفصة ، فقلت :
إن شئت انكحتك حفصة بنت عمر !
فقال : سأنظر في أمري •

فقال : انا . فقلت :وتفعل ؟ ! قال : نعم . فحمد الله تعالى وصلى على النبي (ص) وزوجني على درهمين او قال ــ ثلاثة ــ قال : فقمت وما ادري ما اصنع من الفرح ، فعدت الى منزلي وجعلت افكر ممن آخذ ، ممن استدين ، فصليت المغرب وانصرفت الى منزلي ، فأسرجت وكنت صائماً ، فقدمت عشائي لافطر ــ وكان خبزاً وزيتاً ــ واذا بابي يقرع فقلت : من هذا ؟ قال سعيد . قال : ففكرت في كل انسان اسمه سعيد، إلا سعيد بن المسيب ــ وذلك انه لم يمر اربعين سنة إلا بين داره والمسجد ــ فخرجت اليه ، فاذا به سعيد بن المسيب ، فظننت انه بدا له (اي رجع عن رايه) فقلت : يا ابا محمد لو أرسلت إليّ لاتيتك ! فقال : لا ! انت احق ان تؤتى . فقلت : ماذا تأمر . قال : إنك كنت رجلا عزباً فتزوجت ، فكرهت ان تبيت الليلة وحدك ، وهذه امراتك واذا هي قائمة خلفه في طوله ، فدفعها في الباب ورده !

قال: ثم دخلت بها ، فإذا هي من أجمل النساء واحفظ الناس لكتاب الله تعالى واعلمهم لسنة رسول الله (ص) واعرفهم بحق الزوج !

وكانت بنت سعيد بن المسيب هذه خطبها منه (الخليفة) عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد ، فأبى سعيد أن يزوجه ! !

هذا ــ وليس المقصود من القول السابق أن سعيد بن المسيب كان يقصر حياته على الصلاة في المسجد فقط ، فهذا ليس من صنع العلماء العاملين ، بل كان يعمل بها المسجد على تعليم المسلمين .

ولم تقتصر عادةعرض الرجل بناتهعلىالناس على السلف الصالح فقط بل لا تزال لدى كثير من الصالحين في جميع العصور ، فقد حدثني احد الاصدقاء ان إماماً لمسجد في حي الميدان بدمشق خطب في المسلمين يوماً يحض الشباب على الزواج ويحض الآباء على تيسير المهر ، وكان مما قاله :

إن عندي عدة بنات ، فمن كان يرغب في الزواج ، فإني على استعداد لاعطيه وليس لي من شرط إلا شرط الدين والاخلاق ، ولم يمض اكثر من شهر حتى تزوجت بناته كلهن !

فلبث ليالي ثم لقيته ، فعرضت ذلك عليه ، فقال :
قد بدا لي أن لا أتزوج .
فلقيت أبا بكر فقلت له :

إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر[1] ، فصمت ولم يرجع إلي شيئاً ، فكنت عليه أوجد مني على عثمان ، فلبثت ليالي ، ثم خطبها رسول الله (ص)فأنكحتها إليه .فلقيني أبو بكر فقال :

لعلك وجدت عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة : فلم أرجع إليك شيئاً . فقلت : نعم . فقال : إنه لم يمنعني أن أرجع إليك ، فيما عرضت عليَّ إلا أني كنت علمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكرها ، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولو تركها لقبلتها (خ.ن) .

النهي عن التغالي بالمهور

الاحـاديث :

* إن من يُمن المرأة تيسير خطبتها ، وتيسير صداقها ، وتيسير رحمها (حم.ن) (حسن) .

* جاءت امرأة الى رسول الله (ص) فقالت :

يارسول الله ! إني وهبت نفسي لك فنظر إليها الرسول (ص) فصعّد النظر إليها وصوّبه . ثم طأطأ رأسه فقامت طويلا فقام رجل فقال : يا رسول الله. زوجنيها إن لم تكن لك فيها حاجة . فقال : هل عندك شيء تصدقها ؟ قال : ما عندي إلا إزاري هذا !

قال : فالتمس ولو خاتماً من حديد[2] ، فالتمس فلم يجد شيئاً . فقال رسول

(١) ما اعظم صنيع عمر وما اوعاه ، والى هذا ذهب المثل العربي : « تخير لابنتك واخطب لها ، ولا تتخير لولدك او تخطب له ! » ولا شك ان القسم الثاني من هذا المثل غير صحيح !

(٢) ليس معنى هذا الحديث جواز لبس خاتم الحديد حتى النساء ، بل للانتفاع بقيمته لما ورد من النهي عن لبسه ، فقد راى النبي (ص) على بعض اصحابه خاتماً من

الله (ص) : هل معك من القرآن شيء" ؟ قال : نعم سورة كذا وسورة كذا فقال : زوجتكها بما معك من القرآن .

وفي رواية قال :

انطلق فقد زوجتكها ، فعلمها القرآن (خ.م).

وفي رواية أخرى طريفة بعدما طلب منه رسول الله (ص) خاتماً من حديد ولم يجد ، قال لرسول الله (ص) ولكن هذا إزاري . فلها نصفه. فقال رسول الله (ص) ماتصنع بإزارك ؟! إن لبسته لم يكن عليها وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء" !

فجلس الرجل حتى طال مجلسه . ثم قام . فرآه رسول الله (ص) مولياً . فأمر به ، فدُعي ، فلما جاء قال : ما معك من القرآن؟ قال معي سورة كذا وسورة كذا ... الحديث رواه الخمسة .

* عن أبي سلمة قال :

سألت عائشة : كم كان صداق النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قالت : كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونَشّاً .

قالت : أتدري ما النَّش ؟

قلت : لا .

قالت : نصف أوقية ، فقلت خمسمئة درهم[1] (م) .

* عن ابن عباس (ر) قال :

لما تزوج عليّ فاطمة رضي الله عنهما قال رسول الله (ص) أعطها شيئاً ! قال : ما عندي شيء !

قال : أين درعك الخطمية فأعطها إياه[2] (ن.ر.حا) (ص) .

ذهب فأعرض عنه فالقاه واتخذ خاتماً من حديد . فقال : هذا شر . هذا حلية اهل اهل النار ، فالقاه واتخذ خاتماً من ورق (فضة) (حم) وسنده صحيح .

(١) والاوقية اربعون درهماً . فيكون المهر خمسمئة درهم ، والدرهم يساوي اربعين قرشاً سورياً فيكون مجموع المهر مئتي ليرة سورية ! !

قلت : كان هذا بحساب العملة قديما فأما الآن فقد تضاعفت كثيرا فيعدل .

(٢) وهكذا كان مهر بنت رسول الله (ص) التي لاتقدر بثمن ، لقد زوجها ابوها بهذا الدرع الذي لا تستفيد منه شيئاً ، إنما هو رمز لا اكثر ولا اقل !

* عن أنس قال : تزوّج أبو طلحة أم سُليم ، فكان صـداق ما بينهمـا : الاسلام ! أسلمت أم سليم قبل أبي طلحة ، فخطبها ، فقالت : إني أسلمت،فإن أسلمت نكحتك . فأسلم ، فكان صداق ما بينهما (ن) ص .

* عن عمر بن الخطاب قال :

ألا لاتغالوا [1] بصداق النساء !! فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله . لكان أولاكم بها نبي الله (ص) !

ما علمت رسول الله (ص) نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية (حم ، ت ، ن) (ص) .

* قال علي بن أبي طالب (ر) :

جهز رسول الله (ص) فاطمة (ر) خميلا ووسادة حشوها أذخر ــ أي قش ــ .

وعن جابر (ر) قال :

حضرنا عُرس فاطمة . فما رأينا عرساً أحسن منه ، حشونا الفراش ليفاً ، وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب (جلد) كبش[2] .

ما أعظم الفرق بين يسر الاسلام في الزواج والعرس وبين تقاليدنا الجاهلية في هذا العصر حتى بات الزواج يسبب للزوج النكبات وما أحسن ما قاله الشاعر :

ثلاثة تشقى بهن الدار   العرس والمأتم ثم الزار

والزار حفلة يقيمها الدجالون باستخدام الطبول لاخراج الجن مـن المصروع !

(١) لاصحة لقصة المراة التي ردت على عمر بن الخطاب لما دعا الى عدم التغالي في المهور بآية (وآتيتم احداهن قنطارا) وذلك من ناحيتين :

احداهما حديثية : إن هذه القصة جاءت من روايات عديدة بعضها فيه انقطاع ، وبعضها فيه ضعف بسبب مجالد بن سعيد او قيس بن الربيع وكلاهما ضعفه ابن حجر العسقلاني ، والاخرى فقهية ، فإن التغالي في طلب المهور حـرام لمـا يترتب عليه من المفاسد . والآية السابقة تفيد تطوع الزوج من نفسه فدفع لزوجته قنطاراً او قناطير . اما ان تطلب هي ووليها فهذا هو المنهي عنه ، لايعقل ان تعترض هذه المراة على الخليفة، وان يسكت عنها فضلا أن يقول : اخطأ عمر واصابت امراة ! وخاصة وقد علمنا فيما سبق عن المهر ، جعل الرسول (ص) من يمن المراة ــ اي بركتها ــ يسر مهرهـا . . .

(٢) اين هذه البساطة واليسر مما ذكره التاريخ من اعراس بنات الملوك والأمراء

رزوجاتهم التي استنزفت مالية الدولة وعرضتها للافلاس نذكر على سبيل المثال :

اولا : زواج المأمون ببوران فقد فرش دار الخلافة باللآلىء الثمينة وطلب من النساء المدعوات أن يكرمن بوران بتناول ما يردنه من هذه اللآلىء .

ولما حضر هذا العرس القادة والأمراء القى المأمون عليهم اوراقاً تحمل اسماء قرى ، اخذ كل منهم القرية التي كانت نصيبه ! والغريب ان بعض المؤلفين القى على هذا العرس الابليسي اسم « دعوة الاسلام » .

ثانياً : جاء في رسالة « ثلاثة اعراس أودت بالخزانة الى الافلاس » للدكتور محمد احمد الحفني ما خلاصته :

يقرر المؤرخون انه كان من بين جهاز « قطر الندى » ابنة خمارويه وزوجة الخليفة المعتضد : دكة من أربع قطع من الذهب عليها قبة من ذهب مشبك ، في كل عين من الشبيك قرط معلق فيه حبة من الجواهر لا تقدر بقيمة ، وكان في الجهاز معه هاون من الذهب يدق فيها العود والطيب ! والف دكة ثمن الواحدة منها عشرة دنانير .

ولم يكتف خمارويه بهذا الاسراف فيما اعده من جهاز لابنته ، فقد غالى كذلك في الانفاق على انتقالها من مصر الى بغداد ، فأمر بأن يبنى لها على راس كل مرحلة من مراحل هذا الطريق الطويل قصر تنزل فيه « قطر الندى » بعد كل منها بكل ماتحتاجه العروس في سفرها من الراحة واسباب الرفاهية . . وذكر ابن خلكان ان مقدار صداق — مهر — قطر الندى بلغ مليون درهم . وليس هذا بالشيء الكثير إذا قيس بما انفقه خمارويه في هذا العرس . ويكفي أن نذكر ان ابن للخصاص ، وهو الجواهري الذي عهد إليه باعداد الجهاز نال وحده جائزة قدرها اربعمئة ألف دينار . وشاعت في تلك الاوقات الأغنية العامية :

الحنة ، الحنة يا « قطر الندى »
شباك حبيبي يا عيني جلاب الهوى

ثالثاً : زواج اولاد الخديوي اسماعيل :

وتجلت نزعة اسماعيل ومن حوله في الشغف بالترف والاسراف والبذخ في « جهاز » العرائس — بناته — الاربع . فقد بلغ من الفخامة مبلغاً يعجز عنه الوصف حيث جمع أثمن الحلي والجواهر المرصعة بالماس والياقوت ومجموعات كثيرة من الاواني الذهبية والأطقم المصنوعة من الكهرمان الخالص مطوقة بالأحجار النادرة . وقد احتوى كل جهاز على سرير مكسو بطبقة سميكة من الذهب الخالص ، رصعت اعمدته بالياقوت والزمرد والفيزوز ! . هـ باختصار .

وقد أعقب الاعراس التي ذكرنا نماذج بسيطة منها ، افلاس خزائن الدولة في

مشروع زواج

كان أحد الصحابة قد انقطع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخدمه. ويبيت عنده ليلبي أمره إذا نزلت بالرسول حاجة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ألا تتزوج ؟

فقال يارسول الله إني فقير لا شيء لي . وانقطع عن خدمتك . فسكت ثم عاد ثانياً . فأعاد الجواب ثم فكر الصحابي وقال : والله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلم بما يصلحني في دنياي وآخرتي . وما يقربني إلى الله . ولئن قال لي الثالثة لافعلن . فقال له الثالثة ألا تتزوج ؟

فقال يا رسول الله زوجني . فقال اذهب إلى بني فلان ، فقل إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمركم أن تزوجوني فتاتكم .. فقال يارسول الله لاشيء لي (أي لا يملك شيئاً) فقال لأصحابه « اجمعوا لأخيكم وزن نواة[1] من ذهب » فجمعوا له وذهبوا به إلى القوم فزوجوه . وجمع له أصحابه شاة للوليمة[2] .

(حم) ص

العالم العربي وعجزها عن الاستعداد وتجهيز الجيوش مما ادى في القديم الى هجوم الصليبيين والتتار على العالم العربي . وفي التاريخ الحديث الى تدخل الانكليز في مصر واستيلائهم عليها . . .

(١) مبلغ ستين ليرة سورية تقريباً !

وقد كانت العادة قديماً في بعض البلاد ان الشباب اذا اراد الزواج . وقد عقد العقد . ان يقيم حفلة بسيطة بهذه المناسبة . فيأتيه اصدقاؤه واقرباؤه وجيرانه ، فيستقبلهم وهو جالس . وقد امسك بطربوشه مقلوبا . فيضع له كل منهم ما يتيسر كهدية . فلا يلبث هذا الطربوش بالامتلاء . فينفعه الشاب على المهر والوليمة . . .

(٢) كنت نشرت منذ أكثر من عشرين عاماً كلمة في كتاب : « السبيل الى اسرة افضل » تحت عنوان : « امش الى الزواج » اقتطف منها ما يلي :

امش الى الزواج ! هذه هي العبارة الذهبية التي ينبغي ان تقوم مقام امش الى

السينما : او امشي الى المقهى . كما ينبغي ان يكون الزواج بسهولة وسرعتها بعد التاكد من كل من الزوجين !

إن احصاء تعدد الشبان والشابات الذين لم يدخلوا الحياة الزوجيه بعد ينذرنا بشر مستطير ، ويهددنا بكارثة مخيفة اجتماعية وسياسية وخلقية ! فما تهاونت أمة بالزواج الا انتشرت الفاحشة بين افرادها ، وتعرضت للغزو الخارجي بسبب الانحلال الخلقي وقلة النسل . لقد كان المارشال بيتان يخاطب قومه في فرنسا عقب الغزو الالماني لبلاده :

« زنوا خطاياكم ! فهي ثقيلة في الميزان ، إنكم لم تريدوا اطفالا ، وهجرتم حياة الأسرة ، ونبذتم الفضيلة ، وكل المثل الروحية ، وانطلقتم الى الشهوات تطلبونها في كل مكان ، فانظروا الى اى مصير قادتكم الشهوات . . . » .

إن مما يؤسف له ان الرجل اذا تقدم لخطبة فتاة سارع ابوها بطلب المهر الفاحش والتجهيزات الضخمة . ويزعم انه معذور في طلبه فطلبه أمر طبيعي لا بد منه .

اليست الزوجة بحاجة الى حلي وملابس وامتعة وغرفة طعام . وغرفة استقبال وغرفة نوم وبراد وغسالة ومروحة كهربائية وسجاد . بل وسيارة . . . فضلا عن حفلة العقد . وحفلة الزواج . .

لا اريد ان اناقش هذا الاب في طلباته التي يعتبر كلها او اكثرها كماليا وغير ضروري ولكني اذكره بمبلغ مهر ابنة النبي (ص) ووصف جهازها واثاث بيتها .

عن ابن عباس قال :

لما تزوج علي فاطمة رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله (ص) اعطها شيئا . قال علي : ما عندي شيء ! قال : اين درعك الخطمية . قال هي عندي . قال فاعطها إياها .

وعن علي قال : جهز رسول الله (ص) فاطمة في خميل ووسادة حشوها اذخر ـ اي قش من النبات ـ .

وعن جابر قال :

حضرنا عرس فاطمة . فما رأينا عرسا احسن منه . حشونا الفراش ـ يعني بالليف ـ واتينا بتمر وزبيب فاكلنا ، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب ـ اي جلد كبش ـ . . .

وقد ذكرنا ذلك قبل قليل ونعيده هنا لتوكيده .

المهر والحرص على وفائه

الآيــــات :

● وآتوا النساء صدقاتهن(١) نحلة(٢) فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً (النساء : ٣) •

---

(١) المهـر .
(٢) عطية عن طيب نفس .

وينبغي أن نعلم بهذه المناسبة ان المهر والصداق هو حق للمرأة تملكه كما تملك اي مال لها ، وليس لزوجها حق الولاية عليه كله ولا بعضه . . . ولا حق للزوج ان يجبر زوجته ان تتجهز اليه بشيء من الصداق قل او كثر . فإن عليه السكن . وعليه جهاز البيت . وعليه كسوتها وسائر نفقتها (بخلاف ما هو شائع اليوم) إلا ان تطيب هي نفسا بشيء من ذلك . . . ودليل ذلك من كتاب الله سبحانه . قوله تعالى : (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة . فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) .

فما يفعله كثير من الأزواج من ارهاق أهل زوجته بشراء الوان الثياب ، والاثاث والتحف والآنية هو من قبيل اكل اموال الناس بالباطل ، ومخالف كل المخالفة لما شرع الله تعالى لعباده . وذلك ما لا يقبل عليه ذو كرامة او يرضاه لنفسه مؤمن بالله واليوم الآخر .

إن كثيراً من الشباب أو من الأزواج يطلب بنفسه ان يكون الجهاز كيت وكيت ، فيضطر أهل الزوجة الى ان ينفقوا صداقها ومثله او امثاله معه . وقد يركبهم من ذلك دين كثير . فمثل هذا الجهاز لا بركة فيه . لأن النفوس لم تطب به . ولأن الزوج يتحكمه هذا إنما يتبع سبيل الاكراه والاجبار على ماليس له بحق .

وقد جرى العرف في بلادنا على أن تجهز الزوجة بصداقها او بما يزيد عليه . ولا حرج في ذلك ما دامت قد طابت نفسها بذلك . ولم يضطرها هو إليه . وفي هذه الحالة يجب تجنب السرف والمغالاة التي يقصد بها الزهو والمخيلة : « إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين . وكان الشيطان لربه كفورا » الآية .

فأولئك الذين يلتزمون الأثاث المموه بالذهب . ويجهدون أن يكون منه آنية الذهب والفضة ، إنما يسلكون طريق الشيطان ويتكلفون ما يذهب بيسر المؤنة . ويحلون لانفسهم ما نهاهم عنه النبي (ص) بقوله : « إن الذي يأكل ويشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم » وسنده صحيح

● وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ! أتأخذونه بهتانا وإثماً مبيناً . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض . وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً (النساء : ١٩ و ٢٠) .

الاحـاديث :

* أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به من الفروج (خ م) .

* ايّما رجل تزوج امرأة على ماقل من المهر أو كثر وليس في نفسه أن يؤدي اليها حقها . خدعها . فمات . ولم يؤد اليها حقها . لقي الله يوم القيامة وهو زان ! (طب) ص .

الخطبـة ودعاؤهـا

* ينبغي أن يُخطب بين يدي العقد خطبة يبدؤها بالحمد لله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله (ص) وأفضل الخطب .

خطبـة الحاجـة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه . ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا . ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) . (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) .

ثم يذكر الخاطب حاجته كأن يقول :

جئتكم راغباً فتاتكم فلانة أو نحو ذلك[1] .

* قال النبي (ص) كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء (المقطوعة) (ت) وحسنه .


وصايا وتوصيات قبل الزواج

وصايا الابوين للزوجة

استحباب وصية الزوجة ..

قال أنس" : كان أصحاب رسول الله (ص) إذا زفـوا امرأةً على زوجهـا ـ يأمرونها بخدمة الزوج ورعاية حقه ـ .

وصية الأب ابنته عند الزواج

أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال :

إياك والغيرة ، فإنها مفتاح الطلاق !

وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء .

وعليك بالكحل[1] فإنه أزين الزينة .

وأطيب الطيب الماء .

---

(١) لما حمل الفرافصة بن الاحوص ابنته نائلة الى امير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه وقد تزوجها ، نصحها ابوها بقوله :

اي بُنيتي ! إنك تقدمين على نساء من نساء قريش هنَّ اقدر على الطيب منك فاحفظي عني خصلتين : تكحلي وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شن اصابه مطر (الاغاني لابي الفرج الاصفهاني) (الشن : القربة) .

خطب عمرو بن حجر ملك كندة ؛ ام اياس بنت عوف بن مسلم الشيباني ولما حان زفافها اليه خلت بها امها امامة بنت الحارث فأوصتها وصية تبين فيها اسس الحياة الزوجية السعيدة وما يجب عليها لزوجها مما يصلح ان يكون دستوراً لجميع النساء فقالت :

اي بنية : انك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلفـت العش الذي فيه درجت للغافل ومعونة للعاقل .

ولو ان امراة استغنت عن الزوج لغنى ابويها وشدة حاجتهما اليها ؛ كنت اغنى الناس عنه ، ولكن النساء للرجال خلقن ، ولهن خلق الرجال !

اي بنية : انك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلفت العش الذي فيه درجت الى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه . فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً ، فكوني له

وصية العم لصهره

لما خطب عليٌّ (ر) إلى رسول الله فاطمة (ر) فقال : « هي لك على أن تحسن صحبتها » (ط) ، (ص) .

امة يكن لك عبداً وشيكاً . واحفظي له خصالا عشراً تكن لك ذخراً . .

اما الاولى والثانية :

فالخضوع له بالقناعة ، وحسن السمع له والطاعة .

واما الثالثة والرابعة :

فالتفقد لمواضع عينه وانفه . فلا تقع عينه منك على قبيح . ولا يشم منك إلا اطيب ريح !

واما الخامسة والسادسة :

فالتفقد لوقت منامه وطعامه . فإن تواتر الجوع ملهبة . وتنغيص النوم مغضبة !

فأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله . وملاك الأمر في المال حسن التقدير . وفي العيال حسن التدبير !

وأما التاسعة والعاشرة :

فلا تعصين له امراً . ولا تفشين له سراً ، فإنك إن خالفت امره اوغرت صدره ، وإن افشيت سره لم تأمني غدره ، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغتماً ، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً !

وزوّج رجل ابنته من ابن اخيه . فلما اراد تحويلها قال لامها : مري ابنتك الا تنزل مفارة ! إلا ومعها ماء ، فانه للأعلى جلاء وللأسفل نقاء ! ولا تكثر مضاجعته ، فإنه إذا مل البدن ، مل القلب ! ! ولا تمنعه شهوته ، فإن الحظوة في الموافقة . . .

وقال ابو الاسود لابنته : إياك والغيرة ، فإنها مفتاح الطلاق ، وعليك بالزينة ، وازين الزينة الكحل ، وعليك بالطيب ، واطيب الطيب إسباغ الوضوء . . .

وقد نصحت إحدى الجميلات الغربيات بنات جنسها بالاكثار من غسل الوجه مرات كل يوم بالماء البارد !

فما اعظم حكمة الوضوء !

واذكر على سبيل الدعابة والاعتبار وصية ام خبيثة لابنتها حيث قالت لها :

اقلعي زج رمحه ، فان اقر فاقلعي لسنانه ، فان اقر فاكسري العظام بسيفه ، فان اقر فاقطعي اللحم على ترسه ، فان اقر فضعي الاكاف على ظهره ، فانما هو حمار !

خطب عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان إلى عمه عتبة ابنته ، فأجلسه بجانبه ، وأخذ يمسح على رأسه ثم قال :

أقرب قريب . خطب أحب حبيب . لا أستطيع له رداً ، ولا أجد من إسعافه بُداً . قد زوجتكما وأنت أعز عليَّ منها ، وهي ألصق بقلبي منك :

فأكرمها يَعذُبْ على لساني ذكرُك .

ولا تهنها فيصغر عنـدي قدرك

وقد قربتك مع قربك ، فلا تُبعد قلبي من قلبك .

وصية الزوج لزوجته

قال أبو الدرداء لامرأته :

إذا رأيتني غضبت فرضني وإذا رأيتك غضبى رضيتك وإلا لم نصطحب :

خـذي العفـو مني تستديمي مودتـي
ولا تنطقـي في سورتـي حـين أغضب

ولا تنقريـنـي نقـرك الدف مـرة
فإنـك لا تـدريـن كيـف المغيَّـب

ولا تكثري الشكوى فتذهب بالقـوى
ويـأبـاكِ قلبـي والقلـوب تُقلَّب !

فإنـي رأيت الحبَّ في القلـب والأذى
اذا اجتمعـا لـم يلبث الحبُّ يذهـب

وصية امّ معاصرة لابنتها قبل الزفاف

ونصحت ام معاصرة ابنتها بالنصيحة التالية وقد مزجتها بابتسامتها ودموعها :

يا بنيتي !

أنت مقبلة على حياة جديدة .. حياة لامكان فيها لأمك أو لأبيك . أو لأحد من إخوتك فيها ... ستصبحين صاحبة لرجل لايريد أن يشاركه فيك أحد حتى لو

كان من لحمك ودمك ...

كوني له زوجة يا ابنتي وكوني له أماً ، اجعليه يشعر أنك كل شيء في حياته وكل شيء في دنياه ... اذكري دائماً أن الرجل أي رجل ــ طفل كبير ــ ، أقل كلمة حلوة تسعده لاتجعليه يشعر أنه بزواجه منك قد حرمك من أهلك وأسرتك ، إن هذا الشعور نفسه قد ينتابه هو ، فهو أيضاً قد ترك بيت والديه وترك أسرته من أجلك ، ولكن الفرق بينك وبينه . هو الفرق بين المرأة والرجل... المرأة تحن دائماً إلى أسرتها، إلى بيتها الذي ولدت فيه ونشأت وكبرت وتعلمت ... ولكن لابد لها أن تعوّد نفسها على هذه الحياة الجديدة ، لا بد لها أن تكيف حياتها مع الرجل الذي أصبح لها زوجاً وراعياً وأباً لأطفالها .. هذه هي دنياك الجديدة .

يا ابنتي . هذا هو حاضرك ومستقبلك هذه هي أسرتك التي شاركتما ــ أنت وزوجك ــ في صنعها ، أما أبواك فهما ماض .. انني لا أطلب منك أن تنسي أباك وأمك واخوتك ، لأنهم لن ينسوك أبداً يا حبيبتي وكيف تنسى الأم فلذة كبدها ولكنني أطلب منك أن تحبي زوجك وتعيشي له وتسعدي بحياتك معه .




أفراح العرس



الغناء والضرب بالدف

الاحاديث :

● قالت الرُبَيِّع بنت مُعَوِّذ :

جاء النبي (ص) يدخل حين بنى عليّ ، فجلس على فراشي مجلسك مني « الخطاب للراوي عنها » فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ، ويندُبن من قتل من آبائي يوم بدر ، إذ قالت إحداهن : وفينا نبي يعلم مافي غدٍ .

فقال دعي هذه ! وقولي الذي كنت تقولين (خ ، هق ، جم) .

وفي رواية صحيحة : قال رسول الله (ص) « لا يعلم مافي غد إلا الله(١) سبحانه ! ! » (ط) ص .

---

(١) قال تعالى يخاطب نبيه (ص) : (قل لا أعلم الغيب !!).
فأين كل هذا من قول الشاعر البوصيري صاحب البردة يخاطب النبي (ص) :

فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علمَ اللوح والقلم

ومن الأبيات المنحرفة ايضا في البردة يستغيث بها البوصيري برسول الله (ص) وهو القائل : « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » وقال ايضاً يخاطب ابنته فاطمة : « يافاطمة ! ! ، لا اغني عنك من الله شيئاً ! » :

يا أكرم الخلق مالي من الوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم
ماسامني الدهر ضيماً واستجرت به ... إلا ونلت جواراً منه لم يضم
لو ناسبت قدره آياته عظماً ... احيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

أي ان معجزات النبي (ص) ومنها القرآن العظيم لا تناسب قدره ــ والعياذ بالله ! فإن اسمه يحيي الموتى !!

ومما يؤسف له ان قصيدة البردة على الرغم مما فيها من كثير من الانحراف والضلال ، حتى والشرك ايضا كما رأيت ، فإنا نجد كثيراً من المشايخ يعلمونها طلابهم المغفلين ينشدونها في مجالسهم ويتدارسونها اكثر مما يتدارسون كتاب الله تعالى وسنة نبيه (ص) ويأمرونهم ايضا بكتابتها في الآنية ــ حسب البدعة المعروفة ــ وشرب مائها للشفاء ! وقد اضطررت لمرافقة جماعة من طلبة هؤلاء الشيوخ في سيارة كبيرة الى =

● عن عائشة (ر) أنها زفت امرأة الى رجل من الأنصار ، فقال نبي‌الله : يا عائشة أما كان معكم لهو" ؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو (خ) وغيره .

● فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف[1] (ن ت ه) وغيرهم (ص).

الحج ، فكانوا طوال طريقهم ينشدون البردة ذهاباً وايابا كأنهم يعلنون ـ على الرغم من حججهم ـ انهم على عهد الضلال محافظون ، وعلى عقيدتهم الباطلة ثابتون .

وقد روّج المضللون ـ لنشر آفات البردة ـ أن ناظمها البوصيري الذي يطاف حول قبره في بلد الأزهر ويا للحسرة ـ كان مصاباً بالفالج فـرأى الرسـول (ص) في الدنيا بعد نظمها ، فالقى بردته عليه ، فاصبح معافى ، وكل ذلك كذب وافتراء .

(١) لا يجوز التوسع في موضوع الغناء . فالجائز منه ايام العرس ـ كما هو في الاحاديث ـ ما كان سليم المعنى ، خالياً من معاني الفجور وخالياً من المعازف ما عدا الدف فقط .. فإن هذه المعازف والاغاني الخلاعية تسبب مفاسد كثيرة وتوقظ الشهوات المحرمة ، فلينتبه الآباء والامهات والازواج الى خطر سماع امثال هـذه الاغانـي والمعازف .

ويروج بعضهم للموسيقى والمعازف بأنها ترقق الشعور وتنمي العاطفة وهذا ليس صحيحاً فهي مثيرة للشهوات والأهواء . ولو كانت تفعل ذلك لرققت شعور الموسيقيين وهذبت أخلاقهم . واكثرهم ممن نعلم انحرافهم وسوء سلوكهم !

ومما يؤسف له ان بعضهم يبيح هذه المعازف في حفلات‌الاعراس قياساً على إباحة الدفوف . وهذا افتراء ، وقد كانت هـذه المعازف ايام الرسول (ص) فنهى عنها في مثل قوله : « ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحر (اي الزنا) والحرير والمعازف » الحديث اخرجه البخاري تعليقاً ، ووصله ابو داود وغيره بسند صحيح وقال النبي ايضاً : « صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة : مزمار عند نعمة ، ورنة عند مصيبة » وسنده صحيح

قال الامام صديق حسن خان : .

واما السماع بدون معازف ففيه خلاف واسع بين السلف والخلف .

والذي يظهر من الرجوع الى مقالاتهم ودلالاتهم ، أن السماع المجرد عن الزمر مباح ، ليس بمكروه ولا حرام . ولا اجمع اهل العلم على تحريمه . كما زعم بعضهم .

ولكن المراد به ، سماع شعر رائق ، او نثر فائق ، فيه ذكر الله ، او ذكر رسوله، او كلمة حكمة ، او مقالة نصيحة ، أو ترجمة حديث او آية ، او تشبيه نفيس ، او استعارة لطيفة لم تبلغ الى حد يكره في الاسلام .

واما الذي اشتمل على غير ذلك فالأولى والاحوط الاجتناب مما هنالك ، كما

••• ••• •••

=

سحه صاحب « دليل الطالب على ارجح المطالب » و « هداية السائل الى ادلة سائل » ، فراجعهما .

وللعلامة الشوكاني ــ رحمه الله ــ رسالة اشتملت على اقوال أهل العلم في مسألة سماع ، وعلى ما استدل به محللوه ومحرموه حقق فيها هذه المسألة بما لا يحتاج ه الى كتاب آخر ، ورسالة أخرى سماها « ابطال دعوى الاجماع على تحريم مطلق سماع » . وقال في آخرها السماع : لا شك ــ بعدما ذكرنا من اختلاف الاقوال ادلة ــ انه من الأمور المشتبهة ، والمؤمنون وقافون عند الشبهات ، كما ثبت ذلك لصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم .

فمن ترك الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ، ومن حام حول الحمى يوشك يقع فيه . (ليس هناك شبهات) ، فالأحاديث صريحة بتحريم المحرّم منه : (م.م).

ولا سيما اذا كان مشتملا على ذكر الخدود والقدود ، والادلال والجمال ، والهجر وصال ، والضم والرشف ، والتهتك والكشف ، ومعاقرة العقار ، وخلع ذار والوقار .

فإن سامع هذه الانواع في مجامع السماع ، لاينجو من بلية ، ولا يسلم من محنة ، بلغ من التصلب في ذات الله الى حد يقصر عنه الوصف .

وكم لهذه الوسيلة الشيطانية من قتيل دمه مطلول ، واسير بهموم غرامه وهيامه ول ، ولا سيما اذا كان المغني حسن الصورة والصوت ، كالمراة الحسناء والغلام جميل .

وما كان الغناء الواقع في زمن العرب ــ في الغالب ــ إلابالأشعار ، فيها ذكر الحرب صفات الطعن والضرب ، ومدح صفات الشجاعة والكرم ، والتشبيب بذكر الديار ، صف أصناف النعم .

فليحذر المتحفظ لدينه ، الراغب في اسلامه عن ذلك ، فإن الشيطان له حبائل سب لكل إنسان منها ، ما يليق به . وربما كان الغناء على الصفة التي وصفناها من خدائع اللعين الخبيث ، ولا سيما لمن كان في الأزمان السيئة فإن نفسه تميل الى ملذات الدنيوية بالطبع .

وايضا السماع من اعظم الأسباب الجالبة للفقر ، المذهبة للأموال وإن كانت حة القدر .

وقد قال بعض الحكماء : إن السماع من اسباب الموت .

فقيل : كيف ذلك ؟

فقال : كان الرجل يسمع فيطرب ، فينفق فيسرف ، فيفتقر فيغتم ، فيعتل

=

الاحاديث :

* سمع النبي (ص) ناساً يغنون في عرس وهم يقولون :

وزوجُك فـي النادي ويعلـم ما فـي غـدِ

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

لايعلم مافي غد[1] إلا الله سبحانه (ط حا ـ هق) (ح) (ص) .

=
فيموت . انتهى .

وقد رأينا من ذلك وسمعنا ، مالا يتسع في هذا المقام . وليس في ذكرها وذكر وليس في ذكرها وذكر أهلها بالاسماء والصفات كثير فائدة ، لان المقصود هنا ، بيان النهي عن المعازف والغناءات ، بالتسجيل عليها ، بانها سيئات .

فالشحيح بدينه والبخيلُ بايمانه ، تكفيه الاشارات عن طول العبارات .

لله در القائل :

ومن يك وجدهُ وجداً صحيحاً فلم يحتج الى قول المغنّي
له من ذاته طربٌ قديمٌ وسكر دائم من غير دنّ

(1) كنا ذكرنا فيما سبق مبلغ مخالفة البردة لهذا الحديث ولغيره من الأحاديث . ومما جاء في أبيات هذه القصيدة من مخالفات شرعية قول البوصيري :

إن آت ذنباً فما عهدي بمنتقض من النبي ولا حبلي بمنصرم
فإن لي ذمةمنه بتسميتي محمداً وهو أوفى الناس بالذمم

يشير إلى حديث باطل « من سمى محمداً أعتق الله جسده من النار » . فما أرخص النجاة من النار في عرف امثال هذا المغفل . قال العلامة صدّيق حسن خان .

وإني أقول ــ والله شهيد على ذلك ــ إن في نفسي وجداً بالفاظ القرآن وكلمات الحديث ، وطرباً بالكلام الإلهي والمعاني السنية ، لا أتمكن من بيانه ولا اقدر على كشفه لغيري ، ليس بي وجد مثله ، ولا طرب في شيء من هذه المنكرات ، او المشتبهات .

اذا تلوت آية ، وخضت في لطف مبانيها وحسن معانيها : اسكر سكرَ الشارب بلا مبالغة .

واذا وقفت على حديث ، واستلذذت بفصاحة عبارته وبلاغة إشارته ، اطرب طرب السامع ، ولم اجد قط ذاك الحال في غيرهما من المقال ، وإن كان بليغاً في نظمه ونثره .

يهز القلب هذا القرآن ، مالا يهز مثله نظم جمان البيان من إنسان ، ويطربه

وعن عامر بن سعد قال : دخلت على قرظة بن كعب ، وأبي مسعود ، وذكر ثالثاً ، وجوار يضربن بالدف ويغنين، فقلت: تقرون هذا وأنتم أصحاب محمدصلى الله عليه وآله وسلم ؟! قالوا:إنه رخص لنا في العرسات: الحديث(حاه هق٠ن٠طي)ص٠

* * *

=

الجنان هذا الحديث من سيد ولد عدنان ، ما لا يطرب مثله كلام أحد من الاعيان .

فمن كان حالته هذه فأنى له ان يميل الى ذاك القال والقيل ؟ ! !

وإن مال ، فهو يعلم أنه عند هذه الطربات الربانية شيء ذاهب قليل .

فدع صاحب المزمار والدف والغنا — وما اختاره من طاعة الله مذهباً

ودعه يعش في غيه وضلاله — الى الجنة الحمراء يدعى مقرباً

سيعلم يوم العرض اي بضاعة — اضاع وعند الوزن ماخف أو ربا

ويعلم ما قد كان فيه حياته — اذا حصلت اعماله كلها هبا

فيا هذا إن كنت ممن لهم عبودية للحق ، وخلوص بالرب ، واستقامة بالشريعة الصادقة ، واتباع للسنة البيضاء ، واقتداء بالكتاب المنزل من السماء فكن عن هذه الأسكار الفانية والأشعار الزانية على طرفي نقيض ، والزم التقوى والعمل الصالح مع صحيح الاسلام ، تدخل ــ إن شاء الله تعالى ــ دار السلام بالأمن والإيمان والسلام والاكـــرام .

فحي على جنات عدن فإنها — منازلك الاولى وفيها المخيم

ولكننا سبي العدو فهل لنا — نعود الى أوطاننا ونسلم

اللهم يا رب النفس الناطقة ، اهدها لما ترضى عنه ، وصنها عما تسخط عليه وتب علينا واغفر لنا فرطاتنا في الزمان الاول الى ان تجذبنا اليك من خوخة حسن الخاتمة ، فانت أنت ، وانا انا (من كتاب الدين الخالص) (٤/٤٢٥ ــ ٤٢٨) .

وقد ذكر الإمام ابن الجوزي في كتابه « تلبيس ابليس » ان الخليفة سليمان بن عبد الملك كان في بادية له ، فسمر ليلة على ظهر سطح ، ثم تفرق عنه جلساؤه ، فدعا بوضوء ، فجاءت به جارية له ، فبينما هي تصب عليه إذا استمدها بيده ــ اي طلب منها ــ واشار إليها ، فاذا هي ساهية مصغية بسمعها ، مائلة بجسدها كله إلى صوت غناء في ناحية المعسكر ، فأمرها فتنحت واستمع هو للصوت ، فاذا هو صوت رجل يغني ، فانصت له حتى فهم ما يغني به من الشعر .. فلما اصبح الصباح تحقق في الامر وعرف المغني في تلك الليلة فأحضره .ولما تأكد من صوته قال : هدر الجمل ، فأسرعت الناقة إليه ، وهب التيس فحنت الشاة ، وهدل الحمام فتبخترت الحمامة ، وغنى الرجل ، فطربت المراة ، ثم أمر بالمغني فعاقبه ومنعه من الغناء (بتصرف وتلخيص) .

تزين لزوجتك ودعها تتزين لك[1]

الايــــات :

● ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف (البقرة : ٢٢٨) .

الحديث :

« سُئلت عائشة رضي الله عنها بأي شيء كان يبدأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل بيته ؟ .. » .

قالت : بالسواك[2] ! (م) .

=

ويذكر صاحب كتاب « جوامع اللذة » أن أهل اللواط من قوم لوط كانوا يصطادون الغلام بالطنبور ، فإذا أعجبهم الأمر استمالوه بضرب الطنبور حتى يبلغوا منه ما يريدون .

وقد رأيت بعيني شباباً من الفساق في بعض البساتين ، يضربون « بالدربكة » ضربات مثيرة، فكانت الفتيات في المتنزهات يلحقن بهم متأثرات بالعزف، فيتوغلون بهن بين الاشجار .. وعلمت أن كثيراً من المغنين يتلقون رسائل من النساء المتأثرات بأصواتهم ، طالبات اللقاء ! !

والغريب ان الغربيين الذين يقلدهم المسلمون في موسيقاهم ، قد ملوا الغناء الجنسي الفاسق ، وحنوا الى المعاني السامية والعواطف الراقية فقد نشرت بعض الصحف ان اذاعة الولايات المتحدة الامريكية راجعت /١٨٠٠/ اغنية شعبية لمعرفة اكثر هذه الاغنيات نجاحاً وابعدها صدى .. وقد تبين أن الملل من الاغنيات الخليعة التي راجت رواجاً كبيراً ، جعلت هذه الاغنيات لاتأتي في المقدمة ، بينما وقع الحنين الى حياة الأسرة والأم ، والطفولة (الاشياء التي حرمت منها الامريكية) الى تفضيل الاغاني التي تصور هذه الآمال المفقودة .

(١) ورد في بعض الآثار : اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا ، وتزينوا وتنظفوا . فان بني اسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك ، فزنت نساؤهم ! !

(٢) لعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يفعل ذلك ليستقبل زوجاته بالتقبيل ! وما أحلى أن يتفرق الزوجان صباحا بالتقبيل ، ويلتقيات مساء بالتقبيل لتبقى الذكريات مستمرة .

قال ابن عباس :

إني لأتزين لامرأتي كما تتزين[1] لي ، وما أحب أن استطف كل حقي الذي لي عليها، فتستوجب حقها الذي لها عليَّ[2] لأن الله تعالى قال : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » .

وقد دخل على الخليفة عمر زوج أشعث أغبر ، ومعه امرأته وهي تقول: لا أنا ولا هذا[3] يا أمير المؤمنين ، فعرف كراهية المرأة لزوجها ، فأرسل الزوج ليستحم

---

(1) اجل عليها ان تتزين لك ولا تتزين للرجال الآخرين في الشوارع والحفلات .

(2) قال القرطبي في تفسيره عن ابن عباس ما ملخصه .. فإنما يعمل الرجل اللائق ، ليكون عند امرأته في زينة تسرها ، ويعفها عن غيره من الرجال ومما قاله : « وأما الطيب والسواك ، والخلال ، والرمي بالدرن (الوسخ) وفضول الشعر ، والتطهر ، وقلم الاظافر ، فهو بيّن موافق .

ثم قال : عليه ان يتوخى أوقات حاجتها الى الرجال فيعفها ويغنيها عن التطلع الى غيره وان راى الرجل من نفسه عجزا عن اقامة حقها في مضجعها أخذ الادوية التي تزيد في باهه وتقوي شهوته حتى يعفها .

(3) أي خلصني منه .

جاء في كتاب « تحفة العروس » : « النساء لعب الرجال فليزين الرجل لعبته ما استطاع ! » .

إن الزينة ادعى لشهوة الرجل واملأ لعينه واظهر لمحاسن المراة وادوم للألفة والمودة ! وقال ابو الفرج في كتابْ النساء ما معناه :

إن المراة تحظى عند زوجها بعد تمام خلقها وكمال حسنها بأن تكون مواظبة على الزينة والنظافة ، عاملة بما يزيد في حسنها من انواع الحلي واختلاف الملابس ووجوه التزيين بما يوافق الرجل ويستحسنه منها في ذلك ، ولتحذر كل الحذر أن يقع بصر الرجل على شيء يكرهه من وسخ أو رائحة مستكرهة أو تغير مستنكر .

وإن الخطر في تضييعه عائد عليها خشية أن يتبين لبعلها التقصير منها فتطمع نفسه الى غيرها ... وتتضاعف الزوجة من تزينها في الأوقات التي ذكرها الله سبحانه في القرآن ونهى الارقاء والاطفال من الدخول على الزوجين اثناءها إلا بإذن :

(يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) الآية .. ا هـ .

ويأخذ من شعر رأسه ويقلم أظافره . فلما حضر أمره أن يتقدم من زوجته فاستغربته ونفرت منه ثم عرفته فقبلت به ورجعت عن دعواها فقال عمر : وهكذا فاصنعوا لهن ، فوالله إنهن ليجبن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم !

★ إذا دخلت ليلا فلا تدخل[1] على أهلك حتى تستحد المغيبة[2] وتمتشط الشعثة[3]: الكيس الكيس[4] ؟ (م) بنحوه .

=

ومهما كان من شأن الزينة فيجب على المراة ان لا تبالغ فيها ، ولا تجعلها اكبر همها ومبلغ علمها ، واعظم مشاغلها والا برهنت على خفتها وجهلها وسطحية تفكيرها . ان البساطة والاعتدال فيهما الجمال كل الجمال ، وفي الاغراء والاغواء الضرر كل الضرر ! وعلى كل حال ، فإن المراة المسلمة بمنجاة من المبالغة في الزينة والدهونات التي تأتينا من الغرب على الدوام ، لما في التشبه بالاجنبيات من التحريم الشديد ! محافظة على شخصيتها واصالتها .

(١) جاء في « فيض القدير » ما ملخصه : « انه لو قرب سفره بحيث تتوقع حليلته إتيانه ، فتتأهب ، فلا يكره . . . بزوال العلة المقتضية للكراهة وهي عدم تأهب حليلته فيمافيها » .

وللحديث غاية أخرى وهي عدم تطلب عثرات زوجته . .

ولا يقول عاقل فضلا عن عالم : ان الانسان ينبغي له التغافل عن أهل بيته واهماله النظر في دواخل احوالهم ليتمكنوا من فعل ما شاؤوا من ضروب الفساد ويستمر ذلك مستوراً عليهن ، واستكشافه لاحوالهم لاينافي الستر المطلوب ، فإنه ان رأى ريبة كتمها وفارق اهله او أدب سراً وحسم طريق الفساد .

وفي هذا الحديث توجيه لطيف وهام للزوجة أن تعنى بهندامها ولا تظهر امام زوجها إلا في أجمل صورة وكأنها في ليلة عرسها ، وكثيراً ما تغفل بعض الزوجات هذه القضية الهامة ، فتظهر لزوجها بملابس رثة مما يسبب اشمئزازه ونفوره منها .

(٢) التي غاب عنها زوجها فتزيل الشعر المأمورة بإزالته .

(٣) الوسخة .

(٤) اي انتبه وكن فطناً واستعمل العقل والصبر حتى لا تقع في محرم كالجماع في الحيض بطول العزوبة وامتداد الغربة .

★ عشرة من الفطرة : قص الشارب[1] ، وإعفاء اللحية[2] والسواك[3] واستنشاق الماء ، وقص[4] الأظافر ... وغسل البراجم[5]، ونتف الإبط[6]،وحلق

---

(١) يشير هذا الحديث الى وجوب قص الشارب بقصد المبالغة بإزالة ما زاد على الشفة ، لا استئصاله وحلقه كما يفعل من أعفوا لحاهم ، وذلك جهل منهم بمعنى الحديث ، وقد كان لعمر بن الخطاب (ر) شاربان يفتلهما عند الغضب !

وقد سئل الامام مالك عمن يحفي شاربه ؟ قال: ارى ان يوجع ضربا (رواه البيهقي) (٣٥٣/١) .

)٢) إعفاء اللحية من وسائل جمال الرجل قبل ان تمسخ الفطرة في العصور المتأخرة . الا ترى ان الأسد أجمل من اللبوة والديك اجمل من الدجاجة ، والطيراجمل من الطيرة ، وكل ذلك لوجود الشعر في وجوهها . واللحية من اقوى العوامل فيتنشيط الجنس تساعد على افراز هرمونات الذكورة في الدم ، وبعكسها حلقها فانه يساعد على افراز هرمونات الأنوثة بالدم بسبب التشبه بالنساء ! ومن المشهور قوة الشيوخ الجنسية (اي الملتحين) على غيرهم .

وقد ذكر الدكتور صبري القباني في مجلته ان وجود اللحية يزيد في إثارة المراة عند العملية الجنسية .

فكم يخسر الرجل والمرأة من فقدان هذه اللحية وقد جاء في الحديث النهي عن حلق اللحية ولعن من يتشبه بالنساء ! !

(٣) لقد اهتم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتنظيف الاسنان بالسواك (العود المعروف او غيره) محافظة على نظافة الاسنان وجمالها وفي الحديث الصحيح : « لولا أن اشق على أمتي لأمرتهم بالسواك » .

(٤) ومما يؤسف له أن بعض النساء اخذت تخالف الفطرة بإطالة اظافرها حتى باتت كالوحش المفترس ، وهكذا مصير من يخالف فطرة الله ! وصبغ الاظافر بـ « المنيكور » محرم ايضا لما فيه من التشبه بالكافرات ولمخالفته للذوق والفطرة السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها ، وهو يمنع وصول الماء الى البشرة فلايصح الوضوء به !

والغريب ان المراة التي تسمي نفسها حديثة وتقدمية تخالف بعملها في إطالة الاظافر الفطرة والذوق السليم بحيث تظهر كهرة تنشب أظافرها .

(٥) البراجم : مفاصل الاصابع .

(٦) نتف الإبط خير من حلقه وهو سهل اثناء الحمام او بعده والحلق قد يسبب الجروح وحدوث الخراج .

العانـة، وانتقاص الماء[1] • (م وغيره) •

---

(١) وانتقاص الماء هو الاستنجاء .

هذا ـ وما دمنا نتحدث عن وجوب تزين المراة لزوجها ، نسوق الموضوع التالي من كتاب الهلال : « سعادة لكل يوم » للاستاذ ماهر قنديل :

فكل امراة تمر بدورات من الرغبة الجنسية ترتبط بالعادة الشهرية والاختلاف في توازن الهرمونات . والوقت الذي تصل فيه المراة الى قمة رغبتها مسالةتتفاوت بين سيدة واخرى . فبعض السيدات يبلغ القمة قبل العادة الشهرية ، في حين يبلغها بعضهن بعدهـا .

وقد يكون الاندفاع الهرموني للفترة التي تبلغ فيها الاثارة قمتها مع بعضالعوامل الاخرى هو السبب الحاسم في تعرض المراة للتأثر بسحر الرجل الآخر .

ومن العوامل الجسمية الاخرى التي تدفع المراة في هذا الاتجاه تلك الفترة التي يطلقون عليهـا « سن اليأس » .. اي الفترة التي تتوقـف فيها العـادة الشهرية عـن الظهور ...

ومجتمعنا ـ كغيره من المجتمعـات ـ يترك في ذهن المراة آثارا سيئة عـن سن اليأس .. انه يوحي اليها بأن كل شيء في حياتها في الطريق إلى الذبول ، جمالهـا ، فتنتها ، نشاطها ، حيويتها .. كل ذلك سائر الى نهايته الحزينة !

والمراة في كثير من الاحيان لا تستطيع ان تقاوم هذه الايحاءات .. لا تستطيع ان تقف موقف التحدي من شائعات ثبت علميا انها غير صحيحة !! ولكنها في العـادة تلجأ الى مرآتها فيصيبها الذعر اذا ما رات الشعيرات البيضاء تتسلل الى راسها ، او اذا رات بعض التجاعيد تدغدغ هذا الجزء او ذاك من وجهها ..

ماذا تفعل في هذه الحالة ؟ تتشبث بما يرضي رغبتها في ان تبدو كما كانت فتاة العشرين أو الثلاثين ..

فتلجأ الى وسائل التجميل تستنجد بها .. ولا بأس بالطبع في ان تلجأ المراة في كل مراحل حياتها الى وسائل التجميل .. فالمراة التي تحترم نفسها هي التي تحرص على ان تبرز أجمل ما فيها .. ولكن المأساة تتمثل في المبالغة التي تبعد المراة عن كـل معاني الاحترام وتدفعها الى الجانب الآخر .. جانب الزراية بها والسخرية منها .

وتبلغ المأساة ذروتها عندما تتناسى المـراة كل شيء .. اتزانها ، ووقارهـا ، وعقلها ، وبيتها ، وزوجها ، واولادها ، لتلبي اشارة يلوح بها عابث ، او رغبة يكشف عنها مخادع ، وذلك لا لشيء الا لتثبت لنفسها انها ما زالت شابة قـادرة على إغراء الرجال وايقاعهم في حبائل جمالها .

وقد تحس المراة في الفترات المتقدمة من العمر ان النهاية قريبة فتصاب بشيء من الفزع يدفعها الى اقتناص كل فرصة مواتية لتحقق فيها شيئا منرغباتها ..

النهي عن نتف الحواجب والوجه ووصل الشعر

★ لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الواشمات[1] والمستوشمات[2] والنامصات[3] والمتنمصات[4] والمتفلجات[5] للحسن المغيرات خلق الله (خ• م) وغـيرهمـا •

★ لعن الله الواصلة[6] والمستوصلة (خ•م) •

نهي النساء عن قص الشعور وكيها تقليدا للاجنبيات

★ لعن رسول صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال (خ•د•حم) •

★ من تشبه بقوم فهو منهم[7] (د•حم•طح) (ص) •

=

وهي بذلك انما تخدع نفسها ، لان اقتناص الفرص في مثل هذه الظروف لن يحقق لها من اللذة مقدار ما يترك لها من الالم .. فالمجتمع قابع في اعماقنا وهو لن يرحمنا من عذابه اذا ما تحرك حارسه الذي يسمى « الضمير » .

(١) جمع واشمة من الوشم ، وهو غرز الابرة ونحوها في الجلد حتى يسيل الدم، ثم حشوه بالكحل أو النيل فيخضر .

(٢) جمع مستوشمة وهي التي تطلب الوشم .

(٣) جمع نامصة وهي التي تفعل النماص .

(٤) المتنمصات جمع متنمصة وهي التي تطلبه. والنماص ازالة شعر الوجه بالمنقاش واضرار ذلك على الصحة وسرعة تجعيد الوجه مما لا يخفى ، وكذلك يحرم على المراة نتف غير الوجه ايضاً .

(٥) المتفلجات جمع متفلجة وهي التي تطلب الفلج ، وهو فرجة مابين الاسنان والتفلج ان يفرج ما بين المتلاصقين بالمبرد ونحوه .

(٦) التي تزيد الشعر للمراة بوصلة بغيره كما هي ــ ويا للأسف ــ موضة اليوم . ويدخل في ذلك وضع مايعرف (بالبروكة) و (البوستيج) .

(٧) مما سبق ندرك مبلغ تحريم قص المراة شعرها اذا كانت تقلد في ذلك الرجال والاجنبيات من النساء .

أما اذا كان قص الشعر لغير غاية التشبه ، فلا يحرم لما رواه مسلم (١٧٦/١)

=

النهي عن خاتم الذهب[1]

★ رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه، فطرحه وقال: يعمد أحدكم إلى جمرة من نار، فيجعلها في يده ! !

فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خذ خاتمك وانتفع به !

قال: لا والله ! لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (م. ن. طب).

★ أبصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يد رجل خاتماً من ذهب، فجعل يقرعه بقضيب معه، فألقاه، قال الرسول (ص): ما أرنا إلا قد أوجعناك وأغرمناك (ن. حم) (ص) وسنده صحيح.

★ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريراً ولا ذهباً (حم) ح.

عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال: دخلت على عائشة انا واخوها من الرضاعة فسالها عن غسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الجنابة ... قالت: وكان أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة (هي من الشعر ماكان الى الاذنين ولا يجاوزهما).

واما كي الشعر وتصفيفه فالتشبه فيهما بالاجنبيات واضح واكيد لذلك كانا حراما !

(1) ان الاسلام ينهى عن لبس الخاتم للرجال كالنساء على السواء اذا كان باسم خاتم الخطبة، ولو كان من فضة لأنه عادة غير اسلامية، والشارع يحرص على محافظة المؤمن على شخصيته الاسلامية. وقد جاء في الحديث الصحيح: « من تشبه بقوم فهو منهم ! ».

جاء في كتاب: « آداب الزفاف » للشيخ محمد ناصر الدين الالباني ما يلي:

ويرجع ذلك ـ اي عادة التختم بخاتم الخطبة ـ إلى عادة قديمة عندما كان العروس يضع الخاتم على راس ابهام العروس اليسرى ويقول: باسم الاب، ثم ينقله واضعا له على راس السبابة ويقول: وباسم الابن. ثم يضعه على راس الوسطى ويقول: وباسم روح القدس. وعندها يقول: آمين يضعه اخيرا في البنصر حيث يستقر.

تحريم الذهب حتى على النساء انفسهن !

الاحـاديث :

★ من أحب أن يُحلِّق حبيبته[1] بحلقة من نار فليُحلِّقها حلقة من ذهـب . ومن أحب أن يطوق حبيبته طوقاً من نار فليطوقها طوقاً من ذهب . ومن أحب أن يُسوِّر حبيبته سواراً من نار فليسورها سواراً من ذهب . ولكن عليكم بالفضة فالعبوا بها ، العبوا بها ، العبوا بها (د.حم.) (ص) .

عن ثوبان رضي الله عنه قال :

★ جاءت بنت هبيرة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي يدها فتخ (من ذهب) (أي خواتيم كبار) فجعـل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضرب يدهـا

---

(١) وقد يقول قائل : كيف نجمع بين هذه الاحاديث المحرمة للذهب على النساء وبين الحديث الذي اباحه لهن : (أحل الذهب والحرير للاناث من امتي وحرم على ذكورها) (حم . ن. ت. وصححه) .

فالجواب : إن هذا الحديث مطلق قيدته الاحاديث السابقة فيحرم على النساء السوار والطوق والحلقة من الذهب ، وإنهن في هذه المذكورات كالرجل في التحريم . وإنما يباح لهن ما سوى ذلك من الذهب المقطع ، كالأزرار والأمشاط ونحو ذلك من زينة النساء .

وقد رد الاستاذ محمد ناصر الدين الالباني في كتـاب « آداب الزفـاف » على الشبهات التي تدور حول هذا الموضوع ، فليراجعها من شاء .

وكم اتمنى ان يقتنع النساء بهذه الاحاديث ، فيتركن استعمال السوار والطوق والحلق من الذهب ، فإنه احفظ للثروة وللرصيد الذهبي وأصـون لشرفهـن ، فإن في ذهابهن الى صانعي الحلي خطراً شديداً ، وهناك حوادث اخلاقية كثيرة وقعت من قبل كثير من هؤلاء الباعة فضلا عن الغش والسرقة .

فليعتبر بكل ذلك الرجال والنساء على السواء ! !

وينبغي أن نذكر بهذه المناسبة أن هذه الحلق من الحلي تخفي كثيراً من محاسن المراة ، وهي قيود واغلال في يدها وعنقها . وفي الجواهر والحلي الاصطناعية الرخيصة غنى عن هذه الترهات والسخافات التقليدية اذا كان لابد منها !

(بـعصيـّة معه يقول لها : أيسرك أن يجعل الله في يدك خواتيم من نار ؟!) فأتت فاطمة تشكو إليها . قال ثوبان : فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة وأنا معه، وقد أخذت من عنقها سلسلة من ذهب فقالت : هذا أهدى لي أبو الحسن (تعني زوجها عليا رضي الله عنه) ـ وفي يدها السلسلة ـ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يافاطمة ! أيسرك أن يقول الناس : فاطمة بنت محمد في يدها سلسلة من نار (ثم عزمها ـ أي عنفها) ولامها شديداً فخرج ولم يقعد، فعمدت فاطمة الى السلسلة فباعتها فاشترت بها نسمة فأعتقتها . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: الحمد لله الذي نجى فاطمة من النار (ن.طيا حا . وغيرهم) ص .

عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت : جعلت شعائر من ذهب في رقبتها ، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعرض عنها . فقالت : ألا تنظر الى زينتها ؟

فقال : عن زينتك أعرض (قالت : فقطعتها ، فأقبل عليَّ بوجهه) قال : (أي راوي الحديث) زعموا أنه قال : ما ضر إحداكن لو جعلت خرصاً من ورق ثم جعلته بزعفران (أي صفرته بزعفران) (حم . طب) ح .

* * *

ان الله جميل[1] يحب الجمال

الآيـــات :

● يزيد في الخلق ما يشاء[2] . (فاطر : ١) .

---

(١) قال الامام ابن القيم : ومن اسمائه الحسنى الجميل،ومن احق بالجمال ممن خلق كل جمال في الوجود ؟ ! فهو من آثار صنعه ، فله جمال الذات وجمال الاوصاف، وجمال الافعال ، وجمال الأسماء . فأسماؤه كلها حسنى ، وصفاته كلها كمال ، وأفعاله كلهـا جميلة .

فلا يستطيع بشر النظر الى جلاله وجماله في هذه الدار ، فإذا رآه المسلمون في جنات عدن انستهم رؤيته ما هم فيه من النعيم ، فلا يلتفتون حينئذ الى شيء غيره . ولولا حجاب النور على وجهه لأحرقت سبحات وجهه سبحانه وتعالى ما انتهى إليـه بصره من خلقه (رواه مسلم) روضة المحبين ٤١٤ ــ ٤١٥ .

جاء عن الحسن ــ كما جاء في تفسير ابن كثير . وجوه يومئذ (ناضرة) قال حسنة (إلى ربها ناظرة) قال تنظر الى الخالق وحق لها أن تنضر وهي تنظر الى الخالق .

وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « أسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك » (حم . ن . حب) في صحيحه .

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « اذا دخل أهل الجنة الجنة ناد مناد : ياأهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجز كموه . فيقولون ما هـو ؟ الم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ؟ » .

فيكشف الحجاب ، فينظرون إليه ولا أقر لاعينهم . رواه مسلم وغيره .

(٢) قال ابن القيم : قالوا في تفسيره هو الصوت الحسن والصورة الحسنـة . قال : وهذا زينة الظاهر . وهذا زينة الباطن .

وبمناسبة الكلام على الجمال الظاهر والجمال الباطن قال الامام ابن القيم في « روضة المحبين » :

اعلم ان الجمال ينقسم الى قسمين : ظاهر وباطن . . فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته . وهو جمال العلم والعقل ، والجود والعفة والشجاعة . وهذا الجمال الباطن هو محل نظر الله من عبده وموضع محبته كما جاء في الحديث : « إن الله لاينظر إلى صوركم واموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم » رواه مسلم .

وهذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة ، وإن لم تكن ذات جمال ، فيكسو صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتسبت روحه من تلك الصفات .

وأما الجمال الظاهر فزينة خص الله بها بعض الصور عن بعض وهـي من زيادة

● يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ، ولباس التقوى ذلك خير (الأعراف : ٢٦) •

الاحـاديث :

★ إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم (م) •

★ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر !

قالوا يا رسول الله ! هذا الرجل يحب أن تكون نعله حسنة ، وثوبه حسناً ، أفذلك من الكبر ؟ !

=

الخلق التي قال الله تعالى فيها : (يزيد في الخلق مايشاء) قالوا هو الصوت الحسن والصورة الحسنة . .

وكما ان الجمال الباطن من اعظم نعم الله تعالى على عبده ، فالجمال الظاهر نعمة منه ايضاً على عبده يوجب شكراً ، فإن شكره بتقواه ازداد جمالا على جماله ، وإن استعمل جماله في معاصيه سبحانه ، قلبه له شيئاً ظاهراً في الدنيا قبل الآخرة ، فتعود تلك المحاسن وحشة وقبحاً وشيناً ، وينفر عنه كل من رآه . فكل من لم يتق الله عز وجل في حسنه وجماله انقلب قبحاً وشيناً ! يشينه بين الناس ، فحسن الباطن يعلو قبح الظاهر ويستره ، وقبح الباطن يعلو جمال الظاهر ويستره :

ياحسن الوجه توقّ الخنا   لاتبدلنّ الزّين بالشين
ويا قبيح الوجه كن محسناً   لا تجمعن بين قبحين

وقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة (رضي الله عنها) « اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي » .

خرج ابو حازم يرمي الجمار في الحج ، ومعه قوم متعبدون ، وهو يكلمهم ويحدثهم ، فبينما هو يمشي معهم ، إذ نظر إلى فتاة ترمي الناس بطرفها يمنة ويسرة ، وقد شغلت الناس ، وهم ينظرون اليها مبهوتين ، فقال لها ابو حازم : « ياهذه اتقي الله ، فإنك في مشعر من مشاعر الله عظيم ، وقد فتنت الناس ، فاضربي بخمارك على جيبك (أي صدرك) فإن الله عز وجل يقول : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) . فأقبلت تضحك من كلامه وقالت : إني والله من اللائي لم يحججن يبغين حسنة ولكن ليقتلن البريء المغفلا ا.هـ باختصار عن كتاب « روضة المحبين » (٢٢٠ ــ ٢٢٥) .

قبح الله مثل هذه الجميلة قبيحة النفس :

جمال الوجه مع قبح النفوس   كقنديل على قبر المجوسي !

قال : لا ! إن الله جميل يحب الجمال ! الكبر[1] بطرُ الحقّ ، وغمطُ الناس (م• د• ت) •

الطيب يولد المحبة

الاحـاديث :

★ حُبِّبَ إليَّ من دنياكم النساء والطيب[2] ! وجُعِلت قرة عيني في الصلاة (حم • ن• هق) ص •

★ عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن غسلها من الحيض ، فأمرها كيف تغتسل قال :

خذي فرصة من مسك فتطهري بها •

---

(1) وقال : فبطر الحق جهده . ودفعه بعد معرفته . وغمط الناس النظر اليهم بعين الازدراء والاحتقار والاستصغار لهم .

ولا بأس بهذا اذا كان لله ا . هـ .

اي بأن يحتقر اعداء الله باحتقار اهل المعاصي والخيانة !

ومثلهم المبتدعة الذين يبتدعون ويزيدون في دين الله ما ليس منه وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً .

(2) قال بعضهم : تزين المراة وتطيبها لزوجها من اقوى اسباب المحبة والالفة بينهما . وعدم الكراهة والنفرة . لان العين ـ ومثلهـا الانف رائـد القلـب فـاذا استحسنت منظراً اوصلته الى القلب . فحصلت المحبة . واذا نظرت منظراً بشعاً او ما لا يعجبها من زي او لباس تلقيه الى القلب فتحصل الكراهية والنفرة .

ولهذا كان من وصايا نساء العرب لبعضهن : إياك أن تقع عين زوجك على شيء يستقبحه او يشم منك ما يستقبحه . (المناوي في فيض القدير) .

ونظراً لخطورة الطيب . وقوة تأثيره . نهى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، عن خروج المراة متعطرة الى الشارع ، كيلا تفتن الرجال ، وتثيرهم !

وبمناسبة الكلام على الطيب ننصح بتعديد انواعه وعدم الاقتصار على نوع واحد فمل ويصبح عادة . كما ننصح باختيار ما يرغب فيه الطرف الآخر من انواع العطور . وينبغي ان نحذر ما يدخل الكحول في تركيبه فإنه خمر وقد لعن حاملها في الحديث النبوي الصحيح !! وفي العطور الاخرى غنى عن ذلك .

قالت : كيف أتطهر بها ؟

قال : تطهري بها !

قالت : كيف ؟

قال : سبحان الله تطهري !

فاجتذبتها إليَّ ـ أي عائشة ـ فقلت : تتبعي أثر الدم[1] (خ • م) •

★ كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سُكَّة[2] يتطيب منها (د) ح •

★ كان ابن عمر يستجمر بالألوة[3] غير مُطراة ؛ وبكافور يطرحه مع الألوة، ويقول : هكذا كان يستجمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (م•ن) ص •

★ طيب الرجال ما ظهر ريحه ، وخفي لونه ، وطيب النساء : ما ظهر لونه وخفي ريحه (ت• ن) ص •

★ أطيب الطيب المسك (د) ح (ص) •

★ من عرض عليه ريحان فلا يرده ، فإنه طيب الريح ، خفيف المحمل (م)

★ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يرد الطيب (خ•ن) •



---

(١) والمعنى ان المرأة بعد الطهر من الحيض ، تأخذ قليلا من مسك ـ أو غيره من الروائح الطيبة ـ فتجعله في قطنة او صوفة او خرقة او نحوها فتجعله في الفرج لتطيب المحل ، وتزيل الرائحة الكريهة . ولا يخفي ما في ذلك من جلب المحبة !

(٢) نوع من العطر .

(٣) الالوة بفتح الهمزة وضمها : العود يتبخر به والعود المطري هو المطيّب .


في مخدع العرس والسعادة



ملاطفة الزوجة عند الدخول بها

الاحاديث :

★ عن أسماء بنت يزيد بن السكن :

قيّنت[٣] عائشة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم جئته ، فدعوته لجلوتها ، فجاء إلى جنبها فأتي بعس « قدح » لبن ، فتشرب ، ثم ناولها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخفضت رأسها واستحيت[١] .

---

(٣) ازينت للنظر اليها مجلوة مكشوفة . والجلوة عادة عربية واسلامية . وقد جلا النسوة عائشة للنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ودخول ام الزوجة او الزوج معهما الى مخدع العرس بعض الزمن . من الفائدة بمكان كي تستأنس العروس وتزول وحشتها ببعض الاحاديث والمداعبات . والحذر من ادخال غيرهما !!

قال مؤلف «تحفة العروس »: وينبغي للمراة التي تتولى جلاء العروس ان تعرض على الرجل جميع محاسنها وتظهر له ما خفي من خضابها او زينتها . فإن اغفلت شيئاً من ذلك نبهتها العروس له ، بيد او رجل ! او اشارة ! قالت رعيب الماشطة : جلوت ربا بنت الحجاب على زوجها قدامة بن وكيع . وكانت جارية (سمينة) تنظر بعيني مهاة (غزالة) وتلتفت عن جيد غزالة فاتنة الحسن . جامعة الخلق . قالت : فإني لأرفع يدها لاري زوجها حسن خضابها . إذ اخرجت رجلها من تحت غلالة فعلمت ما تريد ! فجعلت اريه مرة يدها ومرة رجلها فقال لي : رعيب !... إني لانظر اليها بكل نظري فكلما ارتد طرفي الى بدنها ، مال الى رجلها فما قضيت وطري من حلاوة نظري ، قالت : فكان ذلك يعجب العروس ! !

(١) ولعل في تصرف عائشة رضي الله عنها نوعاً من الدلال بالاضافة الى الخجل . والدلال ضروري ! وهو يثير عاطفة الرجل ويزيد من قوتها ونشاطها . على ان لا يزيد هذا الدلال على حد الاعتدال . وإلا سبب نفور الرجل وظنه ببغض زوجته له . وفي سرف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم درس للشباب الذين يسيؤون التصرف في الليلة الأولى من العرس ، فيتخطون حدود اللياقة والكياسة فيتعجلون تحقيق الاتصال الجنسي ، دون مقدمات لاستئناس الزوجة وابعاد الخجل عنها بصورة تدريجية .

إن الليلة الاولى من حياة الزوجين ذات خطورة في توليد الحب او البغض .

... ...

قال مؤلف « تحفة العروس » :

« ويستحسن للمراة ليلة بنائها ان لاتفرط في التمنع على زوجها فيما يريد منها ولا باس بالامتناع الخفيف الذي يهيجه ويقوي حرصه !

فإن قوي امتناعها فربما يؤدي الى انكسار رغبته وعجزه عن الافتضاض من ليلته تلك .. وربما تمادى انكسار رغبته اول ليلة الى انكسارها زمناً طويلا ، فيجب على المراة ان تحذر كل الحذر من هذا ! » .

قال صاحب نثر الدر وابو الفرج في الاغاني : لما اهديت احدى العرائس الى زوجها وكان خليفة وكان اخوها زوّجها منه ووضع لها سريراً الى جانب سريره ، فجلست عليه ، ثم قال لها : إما ان تقومي إلي وإما ان اقوم اليك ! فقامت اليه وجلست معه فوضع قلنسوته وقال : لا يروعك ما ترين من صلعي ، فإن وراء ذلك ماتحبين ! فقالت : إني من نسوة احب ازواجهن اليهن الكهول الصلع ! ! فأمرها ان تخلع ثيابها قطعة قطعة بالتدريج ! ثم قال : حلي إزارك ، قالت : ذاك اليك ! ! (اي هذا وظيفتك بانتحله بنفسك) قال : صدقت : فبنى بها فاعجبته .

وبمناسبة الكلام على تجريد الزوجة من ثيابها ، قالت إحدى العالمات النفسيات وتدعى ماري ستوب ـ وهي تعبر عن رغبة بنات جنسها ! : « .. ويجب على الرجل ان يتجرد هو من ثيابه أيضاً بشكل لا يدعو الى العجب ، بل بشكل عادي وبصورة تدريجية كيلا تفاجا الزوجة ! ! لانه لا يجوز مطلقاً ان تكون الزوجة عارية ، وهو بكامل ثيابه ، حتى لا تفسر الزوجة هذا تفسيرات خاطئة ... » .

قد يقول قائل كيف يصح تعرية المراة وقد جاء في الحديث : « اذا جامع احدكم زوجته او جاريته . فلا ينظر الى فرجها فإن ذلك يورث العمى » .

فأجيب ان هذا الحديث موضوع كما قال الامام ابن الجوزي في كتابه « الموضوعات » .

والنظر الصحيح يدل على بطلان هذا الحديث ، فإن تحريم النظر بالنسبةللجماع من باب تحريم الوسائل ! فإذا اباح الله تعالى للزوج أن يجامع زوجته ، فهل يعقل أن يمنعه من النظر الى فرجها ؟ !

اللهم لا ! ويؤيد هذا من النقل حديث عائشة قالت :

« كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إناء بيني وبينه واحد ، تختلف ايدينا فيه فيبادرني حتى اقول : دع لي دع لي ، وهما جنبان » رواه البخاري وغيرهما .

فإن الظاهر من هذا الحديث جواز النظر ، ويؤيده رواية ابن حبان من طريق

قالت أسماء :
فانتهرتها وقلت لها : خذي من يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
قالت : فأخذت فشربت شيئاً ثم قال لها : أعطي تربك[1] (صديقاتك) الحديث (حم) وغيره (ص) .

=
سليمان بن موسى انه سئل عن الرجل ينظر الى فرج امراته ، فقال : سالت عطاء ، فقال : سالت عائشة فذكرت هذا الحديث بمعناه . قاله الحافظ في الفتح (١/ ٢٩٠) :
« وهو جواز نظر الرجل الى عورة امراته وعكسه » واذا تبين هذا فلا فرق حينئذ بين النظر عند الاغتسال أو الجماع ، فثبت بطلان الحديث . فيا للذوق الاسلامي السليم ! !
ومثل هذا الحديث في الوضع حديث:«لا تكثروا الكلام عند مجامعة النساء، فإن منه يكون الخرس والفأفاة » فهو ضعيف جداً كما جاء في كتاب الأحاديث الضعيفة والموضوعة (ح ١ ج ٢ ص ٩٨) . .
ومثله في الضعف حديث : « اذا أتى احدكم اهله فليستتر ولايتجردا تجرد البعيرين » ضعفه البيهقي والنسائي وغيرهما وقالوا : « حديث منكر » ولله در من قال :

واحذر من الجماع في الثياب   فهو من الجهل بلا ارتياب ! !
بل كل ماعليها ـ صاح ـ فانزع   وكن ملاعباً لها لا تفزع !

ومهما كان من شأن تعرية الزوجة ووضع كنوزها أمام الرجل فلتتحاش أن يرى منها زوجها مواضع القبح قدر استطاعتها !
جاء في كتاب صيد الخاطر للامام ابن الجوزي : رأى كسرى يوماً كيف يسلخ الحيوان ويطبخ ، فتقلبت نفسه ونفى اللحم (كرهه) فذكر ذلك لوزيره ، فقال : ايها الملك ! الطبيخ على المائدة والمرأة في الفراش .
ومعنى ذلك لا تفتش عن كل شيء !

(1) وهكذا تمت حفلة الزفاف وانتهت بدون تكلف وبكل بساطة :
غناء متزن ودف لاعلان النكاح وقدح كبير من اللبن ، وهو ما تيسر ! فابن هذا مما يفعله اليوم الكثيرون فينفقون الأموال الضخمة وربما استقرضوها بالربا للرياء والفخر ، فيكبدون الرجل النفقات الباهظة التي تثقل كاهله سنين وسنين ، وقد تطوح بمستقبله ومستقبل اسرته ايضاً بسبب مطالبة صاحب الدين وحجزه على أمواله !
زد على ذلك ما يرافق هذه الحفلات من محرمات كاختلاط الرجال والنساء
-

ما يقول الزوج اذا دخلت عليه امراته ليلة الزفاف

الاحـاديث :

★ اذا تزوج أحدكم امرأة فليأخذ بناصيتها (أي بمقدم رأسها) ويسم الله عز وجل ، وليدعُ بالبركة وليقل :

اللهم إني أسألك من خيرها وخير ماجبلتها[1] عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه (خ، د ، ه) وغيرهم .

=

وهن شبه عاريات ، واحضار المغنيات الفاسقات ومعاقرة الخمور ، كل ذلك لارضاء الناس ولو بغضب الله تعالى !

وهكذا نكون قد جعلنا من افراحنا ـ بسبب الاسراف ـ سبباً في شقائنا ، كما جعلنا ماتمنا كذلك ولله در من قال :

بلاثـة تشقى بهن الـدار العـرس ، والمأتـم ، ثم الـزار

والزار هو ما يسمى في بلادنا « بالنوبة » حيث يحضر للمريض جماعة من العاطلين والدجالين ، فيقرعون الطبول والدفوف بقصد شفائه ، بزعمهم ، ويأخذون الاموال الكثيرة اجراً لهم .

(١) خلقتها وطبعتها عليه .

وبمناسبة الكلام على وضع اليد على راس الزوجة ، والدعاء لها اذكر الزوجين إلى ان الدعاء هو الوارد والمفيد في مثل هذه الحالة وحالة المرض مما هـو مذكـور في كتب الأذكار والاوراد (أمثال كتابي الاوراد المأثورة) .

والحذر الحذر من كتابة التمائم (الحجب) ووضعها ، فانه لا فائدة منها مطلقا فهي حرام ، ومنها ماهو شرك اذا كان فيها استعانة بالجن والعفاريت كما هو شأن كثير من التمائم وفي مثلها قال النبي صلى الله عليه وسلم : « التمائم شرك » . وقال ايضاً : « من علق تميمة فلا اتمّ الله له ! » . والحديثان صحيحان .

فعلى الاسرة الاسلامية ان تكون واعيـة ، متفقهة بدينهـا ، بعيدة عن البـدع والخرافات والشعوذات .

ومن هذه الشعوذات البحث عن الكنوز داخل البيوت الـذي يفتريه كثير مـن الدجالين واللصوص والمتسترين بأزياء الصالحين . وقد قص عليّ أحد الدمشقيين أن واحداً من هؤلاء الدجالين اخبره أن الجن اعلموه ان في داره كنزاً واوهمه أن قد خابـر

صلاة الزوجين معا قبل الدخول

الاحـاديث :

★ قال عبد الله بن مسعود يوصي رجلا تزوج شابة بكراً : وقد خشي أن تبغضه: إذا أتتك . فأمرها أن تصلي وراءك ركعتين ، وقل : اللهم بارك[٢] لي في أهلي وبارك لهم فيَّ . اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير . وفرق بيننا اذا فرقت بخير (د ٥٥)ح•



الجن امامه وحفر في ناحية وزعم انه اخرج منها ليرات ذهبيةاراهاإياها ــ وكان اخرجها من جيبة خفية .

فاستطاع بهذه الحيلة ان يبتز منه (٥٠) الف ليرة سورية بصورة تدريجية بمختلف الحيل والوصفات واثمان كافور . . و . . .

ثم فرّ منه بعد ما افقره وصيره اجيراً عند لحام على الرغم من كبر سنه !!

وكم هناك امثال هذه الحادثة التي تسبب الشقاء للاسرة .

(١) لاشك ان في هذه التوجيهات علاوة على الدعاء والصلاة وبالاضافة الى دعاء الولد . ما يوحي إلى الزوج والزوجة ان الغاية الأولى من الزواج الذي بدأ في هذه الليله . ليست المتعة فقط ، بل اداء واجب ديني ايضاً وانجاب اطفال يملؤون البيت تغريداً وجمالا في صغرهم ، ويخدمون دينهم وامتهم في كبرهم بفضل تربيتهما لهم !

وهكذا يرفع الاسلام من معنويات الزوجين في هذه الليلة ويجعل مفهوم العمل الجنسي فوق اعتبار اللذةالحيوانية التي هي وسيلة ، لا غاية !

كل ذلك يدعو الزوجين الى التخفيف من اسرافهما في طلب اللذة وادخار قواهما لاداء مهمتهما المقدسة .

محادثة النساء

الآيـة :

● ولا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض[١] وقلن قولا معروفـا[٢] (الأحزاب : ٣٢) .

---

(١) قال أحد كبار الكتاب ما ملخصه : ينهاهن الله سبحانه حين يخاطبن الاغراب من الرجال ان لا يكون في نبراتهن ذلك الخضوع واللين الذي يثير شهوات الرجال، ويحرك غرائزهم ويطمع مرضى القلوب ، ويهيج الفتنة في قلوب .

(٢) وقال أيضاً : نهاهن الله تعالى من قبل عن النبرة اللينة ، واللهجة الخاضعة وامرهن في هذا ان يكون حديثهن في أمور معروفة غير منكرة فإن موضوع الحديث قد يطمع مثل لهجة الحديث . فلا ينبغي ان يكون بين المراة والرجل الغريب لحن ولا إيماء . ولا هذر ولا هزل ، ولا دعابة ولا مزاح كي لا يكون مدخلا الى شيء آخر وراءه من قريب ولا بعيد .

وإذا كان لحديث المراة وصوتها هذا التأثير وهذا السحر ، فينبغي للزوجة ان توجه كل ذلك لزوجها حتى تسارع للوصول الى شغاف قلبه !!

وقد تبارى الشعراء في وصف روعة وفتنة حديث المراة ، فنذكر بعض اقوالهم لنوقظ في الزوجة ما عندها من فتنة لتفيد منها في حياتها الزوجية وحل معضلاتها باقرب الطرق . . .

قال بشار :

وحـديث كأنـه قطـع الرو ض وفيـه الصفـراء والبيضـاء

وقال القطامي :

وهنّ ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

وقال غيره :

وقـد تكون بهـا سلمى تحدثني تساقط الحلي حاجاتي واسراري

شبه كلامها بعقد انقطع فتساقط لؤلؤه .

وقال آخـر :

حديث لو أنّ اللحم يصلى بحرّه غريضاً ، اتى أصحابه وهو منضج

والغريض الطري أي النيىء .

وقال غيره : كان حديثها سكر الشراب .

عن عائشة قالت : لما أدخلت ابنة الجون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت : أعوذ بالله منك (١) .

=

وقال آخر :

وكـــان تحـت لسـانهـا هاروت ينفث فيه سحراً
وكـان رجـع حديثهـا قطع الرياض كسين زهراً!

(١) ليس للاستعاذة موضع هنا . و على هذه المراة منطقها . والعامه تقول : المناطق سعادة ! وقد كان يجدر بها بدلا من الاستعاذة : ان تؤهل بالرسول وتسهل بوجه باش باسم وتتجاوب معه في عواطفه !

والى القارىء والقارئة بعض نوادر واخبار النساء اللاتي افادهن ذكاؤهن وحسن جوابهن :

حكي انه كان لهارون الرشيد جارية سوداء قبيحة المنظر : فنثر يوما دنانير بين الجواري : فصارت الجواري يلتقطن الدنانير . وتلك الجارية واقفة تنظر الى وجه الرشيد .

فقال لها : الا تلتقطين الدنانير ؟ !

فقالت : إن مطلوبهن الدنانير ومطلوبي صاحب الدنانير ! . .

فاعجبته فقربها واثنى عليها خيرا ، فقام حسن كلامها مقام الجمال ، وجاء في « نوادر الأذكياء » :

عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج . فخرجت إليه جاريته الشاعرة ــ وكانت تحبه كثيراً ــ فبكت لما رات آلة السفر فقال محمد بن عبد الله :

دمعـة كاللؤلـؤ الـرطـ ـب على الخـد الأسيل
هطلت في سـاعة البين من الطـرف الكحيـل

ثم قال اجيزي فقالت :

حين هـم القمـر البـا هـر عنـا بالافـول
إنما يفتضـح العشـ ـاق في وقت الرحيل !

وقال المفضل : دخلت على الرشيد ، وبين يديه طبق ورد ، وعنده جارية مليحة شاعرة اديبة قد اهديت له . فقال : يا مفضل قل في هذا الورد شيئا ، فانشا يقول :

كانـه خـد مرمـوق بقبلـه فم الحبيب وقـد ابـدى به خجـلا

فقالت الجارية :

كانـه لون خـدي حين يدفعني كف الرشيد لامـر يوجب الغسـلا

وقال الاصمعي: كنت عند امير المؤمنين الرشيد إذ دخل رجل ومعه جارية للبيع فتاملها الرشيد ثم قال : خذ جاريتك ، فلولا كلف في وجهها وخنس في انفها لاشتريتها .

=

... ...

فانطلق بها . فلما بلغت الستر قالت :

ياامير المؤمنين اردني اليك انشدك بيتين حضراني .

فردها فانشأت تقول :

ما سلم الظبي على حسنه	كلا ،ولا البدر الذي يوصف
الظبي فيه خنس بين	والبدر فيه كلف يعرف

فاعجبته فاشتراها وقرب منزلها وكانت احظى جواريه عنده .

ولما عرضت الخيزران على المهدي ، قال لها: والله ياجارية إنك لعلى غاية المتمنى، لكنك حمشة الساقين .

فقالت :

ياامير المؤمنين ! إنك احوج ما تكون إليَّ ، لا تراهما !

فقال :

اشتروها !

فحظيت عنده فاولدها موسى وهرون .

وحكى ابو بكر الصولي ان المهدي اشترى جارية ، فاشتد شغفه بها ، وكانت به اشغف . وكانت تتجافاه كثيراً فدس إليها من عرف ما في نفسها ، فقالت :

اخاف ان يملني ويدعني فاموت ! فانا امنع نفسي بعض لذاتها منه لأعيش .

فاعجب المهدي جوابها وانشد :

ظفرت بالقلب مني	غادة مثل الهلال
كلما صح لها	ودي جاءت باعتلال
لا تحب الهجر مني	والتنائي عن وصالي

قال علي بن الجهم :

اشتريت جارية فقلت لها : ما احسبك إلا بكراً ؟!

فقالت : كثرت الفتوح في زمان الواثق ! وقلت لها ليلة :

كم بيننا وبين الصبح ؟

قالت : عناق مشتاق .

ونظرت الى الشمس كاسفة فقالت : احتشمت محاسني فانتقبت .

وقلت لها ليلة :

نجعل مجلسنا الليلة في القمر .

فقالت :

ما اولعك بالجمع بين الضرائر !!

فقال : عـُذتِ بعظيم ، الحقي بأهلك (خ) •
وغادرها من لحظته ، وأمر أن تلحق بأهلها ــ وفي رواية قال لها : عـُذت بعظيم الحقي بأهلِك (خ) •

مايقول الزوج عند الجماع

الاحاديث :

★ ينبغي أن يقول حين يأتي أهله :
بسم الله ، اللهم جنّبنا الشيطان ، وجنّب الشيطان ما رزقتنا[1] (خ)

قال النبي صلى الله عليه وسلم :
★ فإن قضى الله بينهما ولداً ، لم يضره الشيطان أبداً (خ) وغيره •

=
وكانت تكره الحلي وتقول :
ان الحلي تستر المحاسن كما تغطي القبائح !!
ما اعظم ذوق هذه الجارية ! وما اجدر نساءنا بالزهد في الحلي لما سبق من سترها
[...]اسن وما تكبده للرجال من النفقات وما تسببه من مشكلات ومن لم يصدق
[...]سال عن حوادث وجرائم كثير من صانعي الحلي الخلقية في أسواق الصاغة !
يحكى انه كان لرجل جارية خاصمها لبعض الاسباب واعرض عنها امام جماعة من النساء من اقاربه فانشدت تقول :

وقالوا لها هذا حبيبك معرض ... فقالت الا إعراضه ايسر الخطب
فما هي إلا نظرة وتبسم ... فتصطك رجلاه ويسقط للحب!!

فطرب لقولها وسارع لمصالحتها !
وضع الخليفة المعتضد راسه في حجر بعض جواريه ، فجعلت تحت رإسه مخدة ونهضت ، فلما انتبه قال : لِم فعلت ذاك ؟ ! واكبره فقالت : كذا علمنا أن لا يقعد قاعد بحضرة من ينام ، ولاينام بحضرة قاعد! فاستحسن المعتضد ذلك منها ولستعقلها.

(1) ما اروع هذا التوجيه النبوي الذي يدعو الى البدء بذكر الله حين العملية الجنسية للاعلان عن هدفها السامي وطهارتها بخلاف نظرية بعض الأديان الأخرى التي تعتبر هذه العملية قذارة ولوثة مما هو يصطدم مع الفطرة السليمة !

تحريم نشر أسرار الاستمتاع

الآيات :

● فالصالحات قانتات ، حافظات للغيب بما حفظ[1] الله (النساء : ٣٤) .

الاحاديث :

★عن أسماء بنت يزيد ، أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود ، فقال : لعل رجلا يقول ما يفعل بأهله ! ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها ! فأرم[2] القوم ، فقلت : أي والله يارسول الله .

إنهن ليفعلن ! وإنهم ليفعلونه ! [3] قال :

فلا تفعلوا ! إنما ذلك الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها ، والناس ينظرون![4]

(حم) وله شواهد يقوى بها الى درجة الحسن .

---

(١) اي حافظات لما يجري بينهن وبين ازواجهن ممايجب كتمة ويجمل ستره كما قاله احد المفسرين .

(٢) اي سكتوا ولم يجيبوا .

(٣) ومن عادة بعض الرجال ـ وباللأسف ـ ان يصف لاصحابه حتى جمال امراته مما يؤدي ببعضهم الى عشقها والافتتان بها ونصب شباك الحيل للوصول اليها ، وقد وقعت حوادث مؤسفة كثيرة نتيجة ذلك ، فالحذر الحذر !

(٤) جاء في كتاب المدخل للأمام أبي عبد الله محمد الشهير بابن الحاج بعنوان : « آداب الرجل في الاجتماع بأهله » .

. فإن كانت له حاجة الى اهله ، فالسنة الماضية في ذلك انه لا يكون معه احد في البيت ـ أي الغرفة ـ غير زوجته ، (وذكر عن) عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما اذا كانت له حاجة الى اهله اخرج الرضيع من البيت .

(وهو) مخير في فعل ذلك اول الليل او آخره لكن اول الليل أولى ، لان وقت الغسل يبقى زمنه متسعاً بخلاف آخر الليل ، فإنه قد يضيق عليه ، وقد يؤول الى تفويت الصبح في جماعة او إلى اخراج الصلاة عن وقتها المختار .

(ووجه آخر) وهو ان آخر الليل اذا فعل ذلك فيه ، عقيب نوم قد يتعلق بالفم او الانف شيء من بخار المعدة ، مما يغير رائحة الفم او الانف ، فإذا شمها احدهما

كان ذلك سببا لكراهة احدهما في صاحبه . ومراد الشارع دوام الألفة والمحبه . وذلك ينافيها .

(الا ترى) الى نهيه صلى الله عليه وسلم عن ان يأتي الرجل اهله طروقا ليلا لئلا يدخل عليهن قبل ان يتهيأن للقائه . فنهى (ص) عن ذلك لكي تمتشط الشعثة وتدهن وتتطيب وتتاهب ! فيكون ذلك ادعى الى بقاء الالفة والمودة .

(الا ترى) الى فعله (ع) انه كان إذا قدم من سفر بدا بالمسجد فصلى فيه . وذلك لفوائد : (احدها) ان يبدا بزيارة بيت ربه والخضوع له فيه بالركوع والسجود (ومنها) أن يفضل ما هو منسوب الى ربه ، لينبه امته (ص) لتقديم ما هو لله على ما لانفسهم فيه حظ ما (ومنها) ان اصحابه ومعارفه يأخذون حظهم من رؤيته والسلام عليه حين قدومه . فإذا فرغوا ودخل بيته لم يكن ثم يحوجه في الغالب !

(ومنها) ماتقدم ذكره من ان اهله يأخذون الاهبة للقائه ؛ (ومنها) ان لقاءالأحبة بغتة قديؤول الى ذهاب النفوس عند اللقاء لقوة ما يستولي على النفس إذ ذاك منالفرح والسرور ! (وقد) حكي عن كثير من الناس انهم ماتوا بسبب ذلك ، فاجاهم السرور، فماتوامن شدة الفرح ؛ وقوم فاجاتهم المصائب فماتوا منشدة الهم والغم .

(وينبغي) للزوج إذا عزم على الاجتماع بأهله ان يتحرز مما يفعله بعض العوام . وهو منهي عنه . وهو أن يأتي زوجته ؛ وهي على غفلة ، بل حتىيلاعبهاويمازحهابما هو مباح مثل الجسة والقبلة وما شاكل ذلك ، حتى اذا راى أنها قد انبعثت لما هو يريدمنها وانشرحت لذلك ؛ واقبلت عليه ، فحينئذ يأتيها !

(وحكمة الشرع) في ذلك بينة ، وذلك ان المراة تحب من الرجل ما يحب منها ، فإذا اتاها على غفلة قد يقضي هو حاجته ، وتبقى هي ، فقد يشوش عليها ذلك ، وقد لا ينصان دينها ! فإذا فعل ما ذكر تيسر عليها الأمر وانصان دينها .

(وينبغي) اذا قضى وطره ان لايعجل بالقيام ؛ لأن ذلك مما يشوش عليها ؛ بل= يبقى هنيهة حتى يعلم انها قد انقضت حاجتها ، والمقصود الاحسان اليهن ؛ وهذا موضع لا يمكن الاحسان اليها من غيره ! فليجتهد في ذلك جهده والله المسؤول فيالتجاوز عما يعجز عنه المرء .

(وينبغي) له ان ينوي عند الجماع رجاء أن يكون بينهما ولد يكثر به الاسلام ويكون من العلماء الصالحين .

(ثم) أن بدا له ان يعود الى الاجتماع بأهله ، فإن كان بعد الغسل او الوضوء فيفعل أولا ،وإن كان قبل ذلك فليغسل ذكره قبل ان يعود .

قال القاضي عياض رحمه الله ... لان غسل الذكر يقوي العضو وينشطه ..

=

ما يفعل الزوج صبيحة عرسه

ينبغي للزوج صبيحة عرسه أن يسلم على أقربائه الذين في داره ويسلموا عليه ويدعو لهم ، وأن يقابلوه بالمثل •

★ أولمَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ بنى بزينب فأشبع المسلمين خبزاً ولحماً ، ثم خرج الى أمهات المؤمنين فسلم عليهن ، ودعا لهن ، وسلمن عليه ودعون له ، فكان يفعل ذلك صبيحة بنائه (ن) (ص) •

(ص ٢/٣٣ ـ ٣٥ باختصار) .

وأرى أن احسن اوقات الجماع بعد صلاة الفجر قليلا حيث يكون الزوجان مستريحي الجسم والفكر ، ولابأس من النوم بعد ذلك ولو قليلا وفي ذلك متعة عظيمة !

بعد شهر العسل

وما ذكره ابن الحاج من المحاذير الاخرى ، فيمكن ان تزول بالنظافة واستخدام الطيب.

وبمناسبة شهر العسل ، وهو بعض عنوان هذا البحث ، بعثت زوجة الى امها بالرسالة التالية : وهي تشتمل على كثير من النصائح والطرائف .

امي ... عدت اليوم الى بيتي ، الى عشنا الصغير الذي اعده زوجي . بعد ان امضينا شهر العسل .. كنت اتمنى ان تكوني قريبة مني يا امي لاحكي لك كل شيء عن تجربتي في حياتي الجديدة مع زوجي .. انه رجل طيب وهو يحبني ، وانا ايضاً احبه ، ولكنني لم اعتد على طباعه .. في بعض الأحيان اشعر انني اعرفه منذ سنوات .. وفي احيان اخرى احس انه إنسان غريب تماماً لايمت إلى عالمي الصغير الذي نشأت فيه بأية صلة ولكن اليست هذه الحقيقة .. إنني افعل كل ما في وسعي لارضائه .. تأكدي يا امي انني احفظ كل نصائحك واعمل بكل ما اوصيتني به .. وخاصة تلك التي حدثتني بها بدموعك وابتساماتك انني مازلت اذكر كل كلمة . كل حرف قلته لي وهمست به في اذني وانت تحتضنيني وتضميني الى صدرك الحنون ليلة زفافي .

انني ما زلت اذكر كل كلمة قلتها لي .. انني ارى الحياة من خلال نظرتك انت اليها .. انك مثلي العالي .. ولا هدف لي سوى ان اصنع ما صنعته انت بأبي الطيب وبنا نحن ابناءك .. لقد اعطيتنا كل حبك وحنانك ، علمتنا معنى الحياة وكيف نعيشها .. وضعت بيدك بذور الحب في قلوبنا ...

حمل لي بريدامس تهنئتك الحلوة بمناسبة زفافي لقدبكيت وانا اقراها يالمي . سمعت ـ

كيف ياتي الزوج اهله

الآيـات :

● أحل لكم ليلة الصيام الرَّفَثُ (١) إلى نسائكم ، هنَّ لباس (٢) لكم وأنتم

=

صوتك في كل كلمة . في كل سطر منها . . شيء واحد افتقدته انها قبلتك الحانية التي عودتني عليها ، لقد انتهيت لتوي من اعداد طعام الغداء لزوجي فقد حان موعد عودته من عمله . . لا تقلقي يا امي فقد اصبحت طاهية ماهرة . . انني اشعر بسعادة عندما اجلس امام زوجي الى المائدة وارقبه وهو يأكل ـ بشهية ـ الطعام الذي اعددته لـه بيدي . حتى إذا فرغ منه لم ينس ان يشكرني على ما صنعت لـه . . لاتنسي انني تلميذتك ياامي . . أنت التي علمتني الطهي . . أنت التي علمتني ان اقصر طريق الى قلب الرجل هو معدته . .

انني اسمع المفتاح يدور في قفل الباب لابد انه زوجي نعم انه هو . . إنه يريد ان يقرأ رسالتي لك . . يريد أن يعرف ماذا اكتب لامي . . يريد ان يشاركني هذه اللحظات السعيدة التي اقضيها معك بروحي وفكري . . انه يطلب مني أن اترك له القلم وافسح له مكانا ليكتب لك . اقبلك يا امي واقبل ابي واخوتي وإلى اللقـاء :

ابنتك (عن مجلة العربي) .

(١) قال البيضاوي في تفسيره : (والرفث كناية عن الجماع ، لانه لايكاد يخلو من الرفث ! وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه . .) . وقيل الرفث يكون في الفرج بالجماع ، وفي العين بالغمز للجماع ، وفي اللسان للمواعدة به (المصباح المنير) .

(٢) (كناية) عن الالتصاق والمخالطة . قال ابن عباس في تفسيره يعني هن سكن لكم وانتم سكن لهن . وقال غيره ان الزوجين بمنزلة اللباس لافضاء كل واحد ببشرته الى بشرة صاحبه ، فكنى عن اجتماعهما متجردين باللباس .

قال الزجاج : والعرب تسمى المراة لباساً وإزاراً ، قال النابغة الجعد

اذا ما الضجيع ثنى جيدها تثنت فكانت عليه لباسا

وقد قيل ان لباس الرجل مايستره ، ولباس المراة ما يسترها . وعلى هذا المعنى راى بعض الفقهاء ان الوضعية الصحيحة هي افتراش المراة !

وليس معنى ذلك التشبث بهذه الوضعية ! فقد ذكر القرآن الكريم وضعيات اخرى وعلى الزوجين ان يصارح كل منهما الآخر عن الوضعية التي تروق له ، والتجديد في الحركات والوضعيات له طرافته .

وقد قال أحد الاطباء : « اخبرتني إحدى الزوجات انها تكاد تنسحق تحت ثقل

لباس لهن (البقرة : ١٨٧) •

● نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنّى شئتم[1] (البقرة : ٢٢٣)•

الاحاديث :

★ عن جابر رضي الله عنه قال : كانت اليهّود تقول : اذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبُلها كان الولد أحول ! فنزلت : (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) •

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسيرها مقبلة ، ومدبرة اذا كان ذلك في الفرّج (خ • م) وغيرهما •

سألت امرأة أم سلمة عن الرجل يأتي امرأته مجبيـّة[2]، فسألت أمسلمةرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : (نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم) صماماً واحدا صلى الله عليه وآله وسلم (ص) •

قال ابن عباس : كان هذا الحيّ من الانصار ، وهم أهل وثن مع هذا الحي من اليهود ، وهم أهل كتاب ، وكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم ، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم • كان من أمر أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء إلا علـى حرف[3]، وذلك أستر ما تكون المرأة ، فكان هذا الحي من قريش يشرحون[4] النساء شرحاً••

=

زوجها (ولعله يكون كالفيل !) بل تكاد احيانا تختنق !!

ولا تبرأ من هذا الكابوس المزعج ! إلا بعد ساعات من كل جماع ! ذلك لان زوجها يأبى ان يتخذ وضعاً آخر غير هذا الوضع الذي يعتقد انه الوضع الطبيعي الجائز شرعا!

ومما زاد الطين بلة انه كان يجهل انه يجب عليه ان يلقي ثقله على مرفقيه . لاعلى جسم زوجته !!

وفي هذه الحال من سمن الرجل ينبغي ان تفترشه المراة ولا محذور من ذلك !

(١) اي كيف شئتم . مقبلة مدبرة ، من مكان الولد !

(٢) قال المازري يعني على وجهها وقال عياض (ر) المتجببة تكون على وجهين : احداهما ان تضع يديها على ركبتيها ، وهي قائمة . منحنية على هيئة الركوع ، والآخر تنكب على وجهها باركة .

(٣) اي على جنب : نهاية .

(٤) قال ابو منصور الثعالبي في كتابة فقه اللغة : وتسمى المراة وهي مستلقيةعلى

ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات .

فلما قدم المهاجرون المدينة ، تزوج رجل منهم إمرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك ، فأنكرته عليه . وقالت إنما كنا نؤتى على حرف فاصنع ذلك وإلافاجتنبني حتى بري أمرهما[1] فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله عز وجل (نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم) أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد (د. والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قال) .

الاجر والثواب حتى في الجماع[2] !

الاحاديث :

قال أبو ذر :

★ إن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالوا للنبي :

يارسول الله ذهب أهل الدثور [3] بالأجور ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم .

قال : أوليس قد جعل الله ما تصدّقون ؟

إن بكل تسبيحة صدقة ، وبكل تكبيرة صدقة ، وبكل تهليلة[4] صدقة . ونهي عن المنكر صدقة . وفي بضع أحدكم[5] صدقة .

=

ظهرها : الشرح ، وهو معنى قول ابن عباس في الحديث المتقدم : « وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء » وذكر الاطباء ان هذه الصورة هي آلف صور للنكاح واقلها ضرراً .

قال عبد الملك بن حبيب : كان عمر بن الخطاب ينهى النساء ان ينمن على هذه الصورة يعني في غير وقت النكاح : وكان يقول : لايزال الشيطان يطمع في ادراكها ما كانت مستلقية ، يريد ان الشيطان يسول لها ذاك ، ذكر الرجل ، لانها صورة اضطجاعها له !

(1) اي عظم وتفاقم .

(2) بشرط ان ينوي الزوجان طلب العفة والإحصان .

(3) الاغنياء .

(4) اي قوله لا إله إلا الله .

(5) قال صاحب المدخل في التعليق على هذا الحديث : « فدل هذا الحديث على =

ان الاخلاص ليس من شرطه ان يكون فيه شهوة باعثة على العقل ، بل يشترط فيه شرط واحد، وهو ان تكون حظوظها وشهواتها تابعة للنية الصالحة ، وتكون النية جميعها متوجهة لمجرد العبادة » (١٧٤/٣) .

اين هذا المبدأ السامي من بعض الشرائع التي تجعل من قضية الجنس قضية إثم وقذارة بل شيطاناً ! فكان من نتيجة ذلك ـ تجاه قوة الغريزة الجنسية الجياشة ـ إما اجتنابها وتحريمها بالكلية مما يؤدي الى الشذوذ والكبت . وإما الانحلال الجنسي والاغراق فيه من طريق الحرام كما هو حادث اليوم في الغرب .

ولا يقتصر الأمر على هذا الحد بل ان الغربيين بحسب عقيدتهم يعتبرون المرأة شراً كلها بسبب تعاون حواء مع الشيطان في إغراء آدم بالاكل من الشجرة المحرمة مما ادى الى الوقوع في الخطيئة الاولى التي اورثتها بنات جنسها . . .

بينما يعلن القرآن بأن وسوسة الشيطان كان لآدم وحواء على السواء وان الله سبحانه تاب عنهما وعفا ، وان الخطايا لا تورّث !

قال الله تعالى : (ولا تزر وازرة وزر اخرى) وجاء في التوراة : « لايقتل الآباء بجريمة الابناء ، ولا الابناء بجريمة الآباء ، كل يقتل بجريمة نفسه ! » .

وقال الامام ابن القيم رحمه الله : وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال هذا الدواء (المباضعة والجماع) ورغب فيه وعلق عليه الأجر وجعله صدقة لفاعله !!

ففي هذا كمال اللذة وكمال الاحسان الى الحبيبة ، وحصول الاجر ، وثواب الصدقة ، وفرح النفس ، وذهاب افكارها الرديئة عنها وخفة الروح ، وذهاب كثافتها وغلظها وخفة الجسم واعتدال المزاج وجلب الصحة ودفع المواد الرديئة ، فان صادف ذلك وجهاً حسناً وخلقاً دمثاً وعشقاً وافراً ، ورغبة تامة واحتساباً للثواب . فذلك اللذة التي لايعادلها شيء ، ولا سيما اذا وافقت كمالها ، فإنها لا تكمل حتى يأخذ كل جزء من البدن بقسطه من اللذة، فتلتذ العين بالنظر الى المحبوب ، والاذن بسماع كلامه، والانف بشم رائحته ، والفم بتقبيله ، واليد بلمسه ، وتعكف كل جارحة على ما تطلبه من لذتها ، وتقابله من المحبوب ، فإن فقد من ذلك شيء ، لم تزل النفس متطلعة إليه ، منقادة له ، فلا تسكن كل السكون ! ولذلك تسمى المرأة سكناً لسكون النفس اليها ، وقال الله تعالى : (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا إليها . .) .

وتمام النعمة في ذلك فرحة المحب برضاء ربه تعالى بذلك واحتساب هذه اللذة عنده ، ورجاء تثقيل ميزانه ، ولذلك كان أحب شيء الى الشيطان ان يفرق بين رجل وبين حبيبته، ليتوصل الى تعويض كل منهما عن صاحبه بالحرام .

قال : أرأيتم لو وضعها في حرام ، أكان عليه وزر ؟ قالوا بلى : وكذلك : اذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر [1] ، وذكر أشياء صدقة ، صدقة .

=

وفي صحيح مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابليس ينصب عرشه على الماء ثم يبث سراياه في الناس ، فاقربهم منه منزلة اعظمهم فتنة ، فيقول احدهم ما زلت به حتى زنى ، فيقول الآخر : ما زلت به حتى فرقت بينه وبين اهله ، فيهنئه ويلتزمه ويقول : نعم انت ! نعم انت !

فهذا الوصال لما كان احب شيء الى الله ورسوله ، كان ابغض شيء الى عدو الله ، فهو يسعى في التفريق بين الاثنين في المحبة التي يبغضها الله ويسخطها . واكثر العشاق من جنده وعسكره ، ويرتقي بهم الحال حتى يصير هو من جندهم وعسكرهم ! يقود لهم ويزين لهم الفواحش ويؤلف بينهم عليها كما قيل :

عجبت من إبليس في نخوته ... وقبح ما اظهر من سيرته
تاه على آدم في سجدة ... وصار قواداً لذريته

وقد ارشد النبي صلى الله عليه وسلم الشباب الذين مظنة العشق إلى انفع ادويتهم .

ففي الصحيحين من حديث ابن مسعود (ر) قال رسول الله (ص) : « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة ، فليتزوج ، فإنه اغض للبصر واحصن للفرج » (باختصار عن روضة المحبين ص ٢١٦ ــ ٢١٧) .

فليحذر الزوجان من مكائد الشيطان وسعيه للتفريق بينهما !

قال الامام ابن القيم في التعليق على هذا الحديث :

. . . كل لذة اعانت على لذات الدار الآخرة ، فهي محبوبة مرضية للرب تعالى ، فصاحبها يلتذ بها من وجهين :

من جهة تنعمه وقرة عينه بها ، ومن جهة ايصالها له إلى مرضاة ربه ، وإفضائها إلى لذة اكمل منها ، فهذه هي اللذة التي ينبغي للعاقل أن يسعى في تحصيلها ، لا اللذة التي تعقبه غاية الالم وتفوت عليه اعظم اللذات .

ولهذا يثاب المؤمن على كل ما يلتذ به من المباحات اذا قصد به الاعانة والتوصل الى لذة الآخرة ونعيمها ، فلا نسبة بين لذة (صاحب) الزوجة التي يحبها وعينه قد قرت بها ، فإنه اذا باشرها والتذ قلبه وبدنه ونفسه بوصالها لم يثب على تلك اللذة في مقابلة عقوبة صاحب اللذة المحرمة على لذته ، كما قال النبي (ص) : « وفي بضع احدكم اجر . . . » الحديث .

(١) اين هذا التوجيه العظيم في الحض على الزواج والعطف على المراة ورفع شانها من بعض الديانات المحرفة التي تعتبر المراة شراً لابد منه ، وان الزواج دنس، وتحض على الخصي وترك الزواج !!

ثم قال :
ويجزىء من هذا كله : ركعتا الضحى (م • ن) •

مكافاة من ياتي اهله يوم الجمعة

الاحاديث :

★ من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة [1] ثم راح ، فكأنما قرب بدنه ومن راح في الساعة الثانية ، فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب

مما سبق ندرك « إن العبادة في الاسلام ليست محصورة في اعمال من الخشوع الخالص ـ كما قال الاستاذ محمد أسد كالصلوات والصيام مثلا ، ولكنها تتناول كل حياة الانسان العملية ايضا. وإذا كانت الغاية من حياتنا على العموم عبادة الله ـ تعالى ـ فيلزمنا حينئذ ضرورة أن ننظر إلى هذه الحياة في مجموع مظاهرها كلها ، على انها تبعة ادبية متعددة النواحي . وهكذا يجب ان نأتي اعمالنا كلها ، حتى تلك التي تظهر تافهة . على انها عبادات : اي نأتيها بوعي ! وعلى انها تؤلف جزءا من ذلك المنهج العالمي الذي ابدعه الله . . . » (الاسلام على مفترق الطرق ط ٤ ص ٢٣) .

(١) هذا هو الحد الادنى لدى الشباب، وهو يختلف باختلاف الاشخاص والسن، على ان لا يزيد على مرتين في الاسبوع ـ ما عدا شهر العسل طبعا !ـ وينبغي ان يقل بعد الستين من العمر . وكما ان الكثرة تؤدي الى الاضرار بالجسم وانهيار في العقل وتعطيل عن العمل . كذلك الندرة تسبب خمود الغريزة الجنسية وتعطيلها ، علاوة على حياة زوجية فاشلة ومهددة بالانقطاع .

والزوجة الحكيمة تستطيع بلباقتها وزينتها واغرائها ان تحمل ميزان الاعتدال وتعمد الى حفظ شبابها وشباب زوجها دون افراط ولا تفريط .

وما أعظم توجيه الامام ابن الجوزي فقد قال :

ينبغي للصبي (اي الفتى) اذا بلغ ان يحذر كثرة الجماع ليبقى جوهره ، فيفيد ذلك في الكبر ، لأنه من الجائز كبره . والاستعداد للجائز حزم . فكيف للغالب ؟

وليعلم ذو الدين والفهم ان المتعة إنما تكون بالقرب من الحبيب ، والقرب يحصل بالتقبيل والضم وذلك يقوي المحبة . والمحبة بلذ وجودها . والوطء ينفس المحبة ويعدم تلك اللذة . وقد كان العرب يعشقون ولا يرون وطء المعشوق . وقال قائلهم : إن نكح الحب فسد !

فأما الالتذاذ بنفس الوطء ـ اي دائما ـ فشأن البهائم !!

كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر ق • وغيرهما •

وقد تأملت المراد من الوطء ، فوجدت فيه معنى عجبا يخفى على كثير من الناس ، وهو أن النفس اذا عشقت شخصا احبت القرب منه ، فهي تؤثر الضم والمعانقة لانها غاية في القرب ، ثم تريد قرباً يزيد على هذا ، فيقبل الخد ، ثم تطلب القرب من الروح، فيقبل الفم . وقد كان رسول الله يتوشح عائشة ويقبلها ويمص (إن حديث مص اللسان لم يصح سنداً ولكن ورد في معناه في غير هذا الوضع) لسانها فإذا طلبت النفس زيادة في القرب الى النفس استعملت الوطء . فهذا سره المعنوي . ويحصل منه الالتذاذ الحسي (صيد الخاطر للامام ابن الجوزي) .

ويحسن ان نذكر بهذه المناسبة محاورة جرت بين أعرابي وحضري عن الحب ، فقال الاعرابي : الحب مص الريق ، ولثم الشفة ، والاخذ من اطايب الحديث .
ثم سأل الاعرابي الحضري وما هو الحب عندكم ؟
فقال : العفس الشديد ، والجمع بين الركبة والوريد ، ورهز (صوت وحركة) يوقظ النائم ، ويشفي القلب الهائم .
فاستغرب الاعرابي ذلك وقال مدهوشاً :
بالله ! ما يفعل هذا العدو الشديد ، فكيف الحبيب الودود ؟!

والحق يقال ان هناك نشوة للزواج هي من اسعد واجمل ساعات الحياة ، يجهلها اكثر الرجال الذين لا يعرفون من الزواج الا اللذة . وما احسن ما قاله الاستاذ حسن عباس في التمييز بينهما في رسالته « بين ادب النشوة ، وادب اللذة » .
اللذة آنية لا استمرار في الزمن .
والنشوة دوام واستمرار .
اللذة سطحية لاعمق لها في المشاعر ، ولا امتداد في الجملة العصبية والنشوة في المشاعر اعماق ، ومع الجملة العصبية امتداد ودوام اللذة انهزام امام الغرائز ، واستسلام للاحاسيس .

والنشوة ظفر شعور عليها . وانتصار مشاعر اللذة نسيان إنساني وغفوة ضمير ، ومرت شعور والنشوة حضور لكل ذلك ويقظة وخلود .
وقال الامام ابن القيم :
إن الاكثار من الجماع يسقط القوة ويضر بالعصب ويحدث الرعشة والفالج

★ من غسّل[1] يوم الجمعة واغتسل ، وبكر [2] وابتكر ، ومشى ولم يركب، ودنا من الامام ، واستمع ولم يلغ ، كان لــه بكل خطوة عمل سنة، أجر صيامهــا ، وقيامها (د • ن هـ) ص •

تحريم اتيان المرأة في غير موضع الولد

الايــات :

● نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم [3] وقدموا لأنفسكم واتقوا

= والتشنج ويضعف البصر وسائر القوى ويطفىء الحـرارة الغريزية ويوسـع المجــاري ويجعلها مستعدة للفضلات المؤذية .

وانفع أوقاته ما كان بعد انهضام الغذاء في المعدة وفي زمان معتدل ، لا على جوع، فإنه يضعف الحار الغريزي ولا على شبع ، فإنه يوجب امراضاً شديدة ، ولا على تعب ولا أثر حمام ولا استفراغ ولا انفعال نفسـاني كالغم والهم والحزن وشدة الفرح .

واجود اوقاته بعد هزيع من الليل اذا صادف انهضام الطعام ثم يغتسـل او يتوضا وينام عقبه . فترجع إليه قواه ، وليحذر الحركة والرياضة عقبه ، فإنها مضرة جدا !

وما انفع ما قال الشاعر الحكيم :

واحفظ منيــك ما استطعت فإنه ماء الحيـاة يصب في الأرحـــام

وقال ايضاً :

ثــلاثهن من شــرك الحمام وداعيــة الصحيح الى السقـــام
دوام مـــدامـــة ، ودوام وطء وإدخال الطعـــام علـى الطعـــام

الخمر كلها شر وحرام ، قليلهـا وكثيرهـا . وفي الحديـث (ما اسكر كثيره ، فقليله حرام !) .

(١) من غسـل : اي جامع امراته فأحوجها الى الغســل ، وذلك اغض لطرفه اذا خرج الى الجمعة ، واغتسـل بعد الجماع .

(٢) بكر اي الى الصلاة في اول وقتها وابتكر ادرك اول الخطبة .

(٣) قال أحدهم : معنى هذه الآية : نســاؤكم انتم ، لا نساء غيركم ، مقصورات عليكم ، والعلاقة اذن تدور في دائرة المشروعية المباحة المستمدة من الارتباط الروحي والعقد المشروع بين الرجل والمراة ، فيجب ان تقوم تلك في نطاق هذه الحدود الشرعية

الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين (البقرة : ٢٢٣) •

الاحاديث :

★ لاينظر الله الى رجل يأتي امرأته في دبرها[1] (ن) ص •

=
المشروعة ، وبذلك يدعو القرآن الى المزاوجة والمصاهرة ويبعد عن الزنا .

ثم يصف القرآن المراة بانها حرث لزوجها ، ومكان للانجاب ، ومحل الاستيلاد ، وارض مخصبة للانبات .

وهذا الوصف القرآني يضع امام الانظار صورة يتراءى فيها منظر ارض مهياة يحرثها صاحبها الزارع ، ويعدها للاثمار بوضع البذور فيها على أن يرعاها ويتعهدها ويدرأ عنها ما يضرها ويضيرها من حشائش طارئة ونباتات دخيلة سامة حتى تؤتي ثمارها المرجوة .

(١) قال الامام ابن القيم في (زاد المعاد) ، الكلام على هديه صلى الله عليه وآله وسلم في الجماع ، ما نصه :

واما الدبر ، فلم يبح قط على لسان نبي من الانبياء . ومن نسب الى بعض السلف اباحة وطء الزوجة في دبرها فقد غلط عليه . ثم ساق اخبار النهي عنه ــ وقال بعد : وقد دلت الآية على تحريم الوطء في دبرها من وجهين : احدهما : انهانما اباح اتيانها في الحرث وهو موضع الولد ، لا في الحش الذي هو موضع الاذى . وموضع الحرث هو المراد من قوله « من حيث أمركم الله ... » الآية ــ « فاتوا حرثكم انى شئتم » واتيانها في قبلهامن دبرها مستفاد من الآية ايضا لانه قال « انى شئتم » اي : من اين شئتم : من امام او من خلف : قال ابن عباس : « فاتوا حرثكم » يعني الفرج ، واذا كان الله حرم الوطء في الفرج لاجل الاذى العارض ، فما الظن بالحش الذي هو محل الاذى اللازم مع زيادة المفسدة بالتعرض لانقطاع النسل والذريعة القريبة جدا من ادبار النساء الى ادبار الصبيان .

وايضا ، فللمراة حق على الرجل في الوطء ، ووطؤها ، في دبرها يفوت حقها ، ولا يقضي وطرها ، ولا يحصل مقصودها . وايضا فان الدبر لم يتهيأ لهذا العمل ولم يخلق له ، وانما الذي هيىء له الفرج ، فالعادلون عنه الى الدبر خارجون عن حكمة الله وشرعه جميعا . وايضا فان ذلك مضر بالرجل ، ولهذا ينهى عنه عقلاء الاطباء من الفلاسفة وغيرهم ، لان للفرج خاصية في اجتذاب الماء ولا يخرج كل المحتقن لمخالفته للامر الطبيعي .. وايضا يضر من وجه آخر وهو احواجه الى حركات متعبة جدا لمخالفته للطبيعة . وايضا فانه محل القذر والنجو فيستقبله الرجل بوجهه ويلابسه. وايضا فانه يضر بالمراة جدا، لانه وارد غريب بعيد عن الطباع منافر لها غاية المنافرة

★ من أتى حائضاً أو امرأة في دُبرها ، أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد : (د٠ ن٠ ت٠ هـ) ص ٠

★ جاء عمر بن الخطاب الى رسول الله (ص) فقال :

يارسول الله هلكت !

قال : وما الذي أهلكك ؟!

قال : حولت رحلي[1] الليلة !

فلم يرد عليه فأوحى الله الى رسول الله (ص) هذه الآية (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) ، يقول أقبل وأدبر ، واتق الدبر والحيضة (ن٠ت٠طب٠)ح

★ سأل رجل النبي (ص) عن اتيان النساء في أدبارهن ، أو اتيان الرجل امرأته في دُبرها ؟

فقال النبي (ص) حلال !

فلما ولّى الرجل دعاه ، أو أمر به فدعي، فقال : كيف قلت؟ في أي الخرزتين[2]؟ أمن دُبرها في قبلها ؟ فنعم ٠ أم من دبرها في دبرها ؟ فلا ! فإن الله لايستحي من الحق فلا تأتوا النساء في أدبارهن [3] (ن٠ طح) ص ٠

= وايضا فانه يحدث الهم والغم والنفرة عن الفاعل والمفعول. وايضا فانه يسوّد الوجه، ويظلم الصدر ، ويطمس نور القلب ، ويكسو الوجه وحشة تصير عليه كالسيماء يعرفها من له ادنى فراسة. وايضا . فانه يوجب النفرة والتباغض الشديد والتقاطع بين الفاعل والمفعول ، ولا بد . وايضا فانه يفسد حال الفاعل والمفعول فساداً لايكاد يرجى بعده صلاح . الا ان يشاء الله بالتوبة النصوح . وايضا فانه يذهب بالمحاسن منهما ويكسوهما ضدها . كما يذهب بالمودة بينهما ويبدلهما بها تباغضاً وتلاعناً . وايضاً فإنه من اكبر اسباب زوال النعم وحلول النقم : فانه يوجب اللعنة والمقت من الله . وإعراضه عن فاعله ، وعدم نظره اليه فاي خير يرجوه بعد هذا ؟ واي شر يامنه؟ وكيف حياة عبد قد حلت عليه لعنة الله ومقته ؛ واعرض عنه بوجهه ولم ينظر اليه .

(١) كنى برحله عن زوجته ، اراد به غشيانها في قبلها من جهة ظهرها ، لان المجامع يعلو المراة ويركبها مما يلي وجهها ، فحيث ركبها من جهة ظهرها كنى عنه بتحويل رحله ... « نهاية » .

(٢) يعني في اي الثقبين .

(٣)من غريب امر اليهود انه ــ كما جاء في التلمود ــ يجوز للرجل اللواط بالزوجة

قال سعيد بن يسار :
قلت لابن عمر : إنا نشتري الجواري ، فنحمض لهن •
قال : وما التحميض ؟!
قلت : نأتيهن في أدبارهن !
قال : أف ! أو يفعل ذلك مسلم [1] ؟!! (ن) وغيره وسنده صحيح •

تحريم اتيان الحائض

الآيــات :

●ويسألونك عن المحيض ، قل هو أذى[2] فاعتزلوا النســاء في المحيض ولا

= لان الزوجة ـ بزعمهم ـ بالنسبة للاستمتاع بها كقطعة لحم اشتراها من الجزار ويمكنه اكلها مسلوقة او مشوية حسب رغبته !!

(١) جاء في كتاب آداب الزفاف للشيخ محمد ناصر الدين الالباني : وهو ـ اي الخبر السابق ـ نص صريح من ابن عمر في انكاره اشد الانكار اتيان النساء في الدبر . فما اورده السيوطي في « أسباب النزول » وغيره مما ينافي هذا النص ؛ خطأ قطعا ، فلا يلتفت اليه !

ومما يؤسف له أن بعض المفسرين ـ وفي مقدمتهم المغرضون ـ يضعون هذه الاحاديث ويفسرون الآية المذكورة في أول البحث حسب اهوائهم ، مما لا يقرهم عليه شرع ، ولا عقل ، ولا ذوق ! فلا ينبغي لاحد ان يغتر بأقوالهم !

ان اتيان المراة من دبرها يدفعها دفعا الى الزنا ما دامت لم تقض شهوتها !!

(٢) جاء في تفسير المراغي : قد اثبت الطب الحديث ان الوقاع في زمن الحيض يحدث الاضرار الآتية :

١ ـ آلام اعضاء التناسل في الانثى ، وربما احدث التهابات في الرحم وفي المبيض او في الحوض تضر صحتها ضررا بليغا ، وربما ادى ذلك الى تلف المبيض واحدث العقم .

٢ ـ ان دخول مواد الحيض في عضو التناسل عند الرجل ، قد يحدث التهابا صديديا يشبه السيلان ، وربما امتد ذلك الى الخصيتين فآذاهما ، ونشأ من ذلك عقم الرجل ، وقد يصاب (بالزهري) اذا كانت جراثيمه في دم المراة .

وعلى الجملة فقربانها في هذه المدة قد يحدث العقم في الذكر أو في الانثى ، ويؤدي الى التهاب اعضاء التناسل ، فتضعف صحتها ، وكفى ضررا ، ومن ثم اجمع الاطباء

تقربوهن حتى يطهرن ، فإذا تطهرن ، فأتوهن من حيث أمركم الله ، ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (البقرة : ٢٢٢) .

الاحاديث :

★ من أتى حائضا ، أو امرأة في دُبرها ، أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد (د.ن.ت...حا) ص .

★ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا أراد من الحائض شيئا ألقى على فرجها ثوبا ثم صنع ما اراد[1] (د.هق) ص .

=
المحدثون في بقاع المعمورة على وجوب الابتعاد عن المراة في هـذه المدة كما نطق بذلك القرآن الكريم المنزل من لدن حكيم خبير . هـ . ا . هـ .

فيا لاعجاز القرآن العظيم !

وعن ابن عباس (ر) في الذي يأتي امراته وهي حائضة : « يتصدق بدينار او بنصف دينار » رواه الخمسة واختلف في رفعه ووقفه اي نصف جنيه ذهب انكليزي او ربعه تقريبا .

(١) لقد كان من عادة اليهود ومن قلدهم من العرب في الجاهلية انهم لا يؤاكلون الحائض ولا يساكنوها ، فنهى الاسلام عن ذلك ، ولكنه حرم اتيان الحائض وسمح بالمنع بما دون الفرج كما جاء في هذا الحديث وبذلك كان الاسلام وسطا بين افراط اليهود وتفريط الذين يبيحون جماعها في الحيض .

وبمناسبة الكلام على الحيض اذكر هذه القصة الغريبة التي تدل على مبلغ بعض انواع الحياء السخيف ، وهو حياء في غير موضعه ، وشتان بينه وبين الحياء من ارتكاب ما نهى الاسلام عنه . قال الدكتور « فريدريك لويس » في كتابه « ٢٠ سنة في حجرة الاعترافات » ... ليس صحيحا ما يزعمه الناس من ان الفتاة الحديثة في هـذا العصر تعرف كل شيء ، ولم يفتها من المعلومات الجنسية شيء . واضرب لذلك مثلا تلك الفتاة المثقفة التي تخرجت حديثا من الجامعة لقد جاءت لاستشارتي في موضوع كان الاحرى بها أن تكون في غنى تام عن التحدث فيه ، جاءت تقص علي في حيرة ويأس ـ ان موعد زواجها قد أعلن عنه في جميع الصحف وان الدعوة قد أرسلت للاصدقاء والاقارب ، وكل شيء اعد لحفلة القران الذي سيعقد بعد أيام معدودات على أصابع اليد الواحدة .
فسالتها :

حسنا ، وما المشكل في ذلك ؟

فقالت والدموع تنهمر في عينيها :

ستر العورة الا عن الزوجة

الاحاديث :

★ عن معاوية بن حيدة قال :

ـ ان هذا الموعد سيكون في فترة الدورة الشهرية ، لا يلائم مقتضى الحال !..
ـ ولم لم تحتاطي لذلك قبل تحديد يوم الزفاف ؟
ـ لاني كنت لا اجرؤ ان ابوح لأحد بشيء خاص بهذا الامر .
ـ ليس لدي ما انصح اليك به ، سوى أن تستمروا في مراسيم الزواج ومعداته، على ان تخبري خطيبك بما اسررته إلي !
ـ فاجابت في شيء من الحيرة والدهشة :
ولكن هذا مستحيل .اذ لايمكنني ان ابوح له بذلك ... وقد استشرت امي في الامر الشائن ، ولكنها اقترحت ان تهمس في اذن ام (العريس) وستهمس امه في اذن ابيه ، واخيرا سيهمس ابوه في اذنه.
ـ ثم قال هذا الدكتور :
ولعل هذا التمادي في الحياء (في غير موضعه) آخذ بالاختفاء الآن . ولكنه لا يزال « بروتوكول » العائلات المتزمتة .. اللاتي يهون عليهن « البوار » من ان يلوثن أفواههن امام الزوج بعبارات جنسية صريحة « وضرورية » .
ولست افهم شخصيا ، كيف ان فتاة على ابواب الزواج ، تعلم علم اليقين انها سوف تعيش مع ذلك الذي يدعى زوجها ولو قبل الدخول ــ وتنام معه البقية الطويلة الباقية من حياتها، ومع ذلك تخجل ان تفاتحه او تناقشه في موضوع حيوي كهذا ، اجمع العارفون على ان التفاهم فيه أقوى العوامل على نجاح الزواج او فشله .
ولست اقول ان التفاهم الجنسي ، اهم عناصر الحياة الزوجية السعيدة : وانما اريد ان اؤكد انه في مصلحتها .. وحول محوره تدور نسبة كبيرة من علاقات الزوج بالزوجة .
وفي اعتقادي ان كل حادثة طلاق غالبا ، اساسها المباشر او غير المباشر ، انعدام التوافق الجنسي كلية ، او تضعضع الحياة الزوجية لأسباب جنسية !
وقد دلت التجارب على ان طريقي الزوج والزوجة لا بد أن تتعارضا ان لم يكن عاجلا أو آجلا ــ ولا بد ان ينتهيا بالطلاق ، اذا لم يكن الحب والتعبير عنه تعبيرا « متلاصقا » متبادلا بينهما .. (ص ٨١ ــ ٨٢) باختصار .

قلت يارسول الله ، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر ؟ قال :
احفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك الحديث (د ، ت ، ن) .
قلت : يارسول الله ! اذا كان القوم بعضهم في بعض ؟!
قال : ان استطعت أن لا يرينها أحد فلا يرينها .
قال : قلت : يارسول الله اذا كان أحدنا خاليا ؟
قال : الله أحق أن يستحيا منه من الناس[1] (د ، ن ، ت ، هـ ، ج) .

★ لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ، ولا المرأة الى عورة المرأة . ولايفضي[2] الرجل الى الرجل في الثوب الواحد ، ولا تفضي المرأة الى المرأة في الثوب الواحد (م) ، د .

وبمناسبة الكلام على الحيض يحسن ان نذكر كيفية تطهر المراة بعده .
عن عائشة (ر) : ان اسماء بنت يزيد سالت النبي (ص) عن غسل المراة قال : « تاخذ احداكن ماءها وسدرها فتطهر فتحسن الطهور (أو تتوضأ جيدا) ثم تصب على راسها الماء فتدلكه دلكا شديدا حتى يبلغ شؤون راسها ثم تاخذ مسكة (اي قطعة قطن او صوف مطيبة بالمسك او اي طيب آخر) فتطهر بها » .
قالت أسماء : وكيف تطهر بها ؟
قال : سبحان الله ، تطهري بها !
فقالت عائشة : كانها تخفي ذلك (اي تسربه اليها) « تتبعي اثر الدم ! » رواه الجماعة الا الترمذي .
وذلك لتطيب المحل وتدفع عنه رائحة دم الحيض الكريهة .
ومن هذا الحديث يفهم جواز اتيان المراة بعد انتهاء الحيض ، ولو لم تغسل جميع بدنها لان كلمة الطهر في آية (فلا تقربوهن حتى يطهرن) تاتي بمعنى غسل مكان الحيض فقط . . . راجع تفصيل ذلك في كتاب «آداب الزفاف» .

(١) ان هذا الحديث محمول على ماهو الافضل والاكمل وليس على ظاهره المفيد للوجوب قاله البخاري والنسائي والشافعي ، ووافقهم ابن جرير . وقال : لأن الله تعالى لا يغيب عنه شيء من خلقه عراة او غير عراة . راجع تفصيل ذلك في رسالة « آداب الزفاف » للاستاذ محمد ناصر الدين الألباني .
(٢) والمراد من الافضاء ان يلصق جسده بجسدها !

استحسان الغسل بين الجماعين

الأحاديث :

★ اذا أتى[1] أحدكم أهله ثم أراد أن يعود ، فليتوضأ بينهما وضوءا(وفي رواية وضوءه للصلاة) (م د) وغيرهما .

★ عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طاف ذات يوم على نسائه ، يغتسل عند هذه ، وعند هذه[2] قال :

فقلت له يارسول الله ألا تجعله غسلا واحدا ؟

قال : هذا أزكى وأطيب وأطهر (د. ن. طب) ص .

قالت عائشة (ر) .

★ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا أراد أن يأكل أو ينام وهو جنب ، غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة . (خ . م) وغيرهما .

★ قالت عائشة :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينام وهو جنب من غير أن يمس ماء حتى يقوم بعد ذلك فيغتسل (د...ت... شب) وغيرهم ص .

★ وقالت عائشة (ر) :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا أجنب فأراد أن ينام توضأ أو تيمم[3] (هق . شب) ص .

---

(١) يفضل الامام ابن القيم الجماع نهارا لتمكن الحواس من اخذ حظها ، ولسبب آخر طبيعي ، وهو أن الليل وقت تبرد فيه الحواس وتطلب حظها من السكون ، والنهار محل انتشار الحركات كما قال الله تعالى (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا وجعل النهار نشورا) وفضل آخرون الليل على النهار في الجماع . وملخص القول : لايصلح هذا الفعل للعامل إلا ليلا كما ذكر لي بعضهم وانصح غيرهم أن يكون ذلك بعد صلاة الفجر والنوم بعده .

(٢) ولا يخفي ما في الماء من فائدة في اعادة النشاط والقوة ، مما اثبته اليوم الطب الحديث .

(٣) مما سبق من الاحاديث يتضح لنا افضلية الغسل بعد الجماع وقبل النوم.

غسـل الجمعـة فرض [1]

الاحاديث :

★ غسل الجمعة واجب على كل محتلم[2] ، والسواك ، وأن يمس من الطيب ما يقدر عليه (خ، م) .

★ حق على كل مسلم أن يغتسل في كـل سبعة أيام يوما يغسل فيـه رأسه وجسده (خ، م) .

★ اذا جاء أحدكم الى الجمعة فليغتسل (خ) .

وجوب اتخاذ الحمام في الدار

الاحـاديث :

★ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام[3] من كان يؤمن

= وجواز الوضوء او التيمم ، وجواز النوم أيضاً بدون غسل او وضوء او تيمم .

(1) اختلف الفقهاء في حكم غسل الجمعة ، فمن قائل بفرضيته ، ومن قائـل باستحبابه ، وقد ساق الامام الشوكاني في كتابه / نيل الأوطار (١/٢٥٣-٢٥٤) حجج الفريقين ثم حكم بفرضيته وقال : « وبهذا يتبين لك عدم انتهاض ما جاء به الجمهور من الأدلة على عدم الوجوب وعدم امكان الجمع بينها وبين احاديث الوجوب ؛ لانه وإن امكن بالنسبة إلى الأوامر ؛ لم يكن بالنسبة الى لفظ واجب إلا بتعسف لا يلجىء طلب الجمع الى مثله. ولا يشك من له ادنى إلمام بهذا الشأن ان احاديث الوجوب ارجح من الاحاديث القاضية بعدمها . . » .

وقد سقت هذه الأحاديث بعد هذا الكلام .

ولا شك ان هذا الغسل يوم الجمعة يذكر الزوج بزوجته وللنساء مثل بهـذا الخصوص : وهو ان حيطان الحمام تضحك من الرجل الذي يدخله بدون وصال !!

(2) البالغ .

(3) لقد اصبحت جميع المدن في بيوتها حمامات ولله الحمد والمنة ، وكان خلوها =

بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ، ومـــن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر! (خا، ت، ق، حم) ص .

★ عن أم الدرداء قالت : خرجت من الحمام فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من أين يا أم الدرداء ؟ : قالت : من الحمام . فقال : والذي نفسي بيده مامن إمرأة تضع ثيابها في غير بيت أحد من امهاتها [1] إلا وهي هاتكة ستر بينها وبين الرحمن!! (حم) بسند صحيح . .

ادب الزوج مع اقارب زوجته

الاحــاديث :

★ قال علي بن أبي طالب (ر) :

كنت رجلا مذاء[2] فاستحييت أن أسأل رسول الله (ص) لمكان ابنتــه مني ، فامرت المقداد فسأله [3] .

=

منه جهلا وتفريطاً . وبقي كثير من دور القرى بدون حمام ، فلعل مثل هذه الاحاديث تحض الرجال على سرعة انشاء الحمام ، ولا يخفى مايقع من المفاسد بسبب ذهـــاب المراة إلى حمام السوق ، ولعل بعض الفاسقات المتزوجات يتخذن الذهاب إليـه حيلة لقضاء مآربهن الاجرامية !

وقد ذكر بعضهم أن إحدى الزوجات الزانيات ، كانت تقول لزوجها من حـــين إلى آخر ، وبعد انقضاء مدة حيضها المعتاد : لقد عاودني الحيض، فاسمح لي بالذهاب الى الحمام ، فيسمح لها وتذهب وتفسق .

ولو كان هذا الرجل مطلعاً على بحث الحيض ، لعلم أن مايأتي النساء بعد المدة المعتادة ، فهو استحاضة لا يوجب الغسل !

(1) لقد علمت أن بعض الخياطات والخياطين الفساق يعمدون بحيلة من الحيل لاخذ صور بعض النســاء اثناء نزع ثيابهن الخارجية من اجل التجربة والقياس ثـــم تهديدهن بهذه الصور من اجل الاعتداء على عفافهن . وقد كانت العادة الاسلاميـــة القديمة تقضي بحضور الخياطة إلى البيت !

(2) المذي هو ماء ابيض رقيق يخرج عند ملاعبة الرجل زوجته وتقبيلها احياناً وهو يوجب الوضوء ولا يوجب الغسل .

(3) قال الامام النووي : إعلم انه يستحب للزوج الا يخاطب احداً من اقـــاربه

=

الترهيب من افساد المرأة على زوجها

الاحـاديث :

★ ليس منا من حلف بالأمانة ومن خبّب[1] علـى امـرىء زوجته الحديـث (حم • حب) ص•

= زوجته بلفظ فيه ذكر النساء ، وتقبيلهن او معانقتهن ، او غيرذلك من انواع الاستمتاع بهن . او يتضمن ذلك ، او يستدل عليه ، او يفهم منه . مستدلا علـى ذلـك بحديث علي (ر) .

(١) كان رجل من عباد بني اسرائيل يعمل فلاحا . وكانت له امرأة من اجمـــل نساء بني اسرائيل ، فبلغ جبارا من جبابرة بني اسرائيل جمالها ، فأرسل إليهـــا عجوزا فقال خببها عليه . وقولي لها ترضين ان تكوني عند مثل هذا الفلاح ؟! ولـو كنت عندي لحليتك بالذهب وكسوتك بالحرير واخدمتك الخدم .

فلما وقع الكلام في مسامعها ، جاء زوجها بالليل ، وكانت تقرب إليه طعامه فلم تقربه . ولم تفرش له فراشه ، وتغيرت عليه . فقال :

ياهنتاه ! ما هذا الخلق الذي لا اعرفه ؟ قالت هو ماترى ! فقـال : اطلقـك ؟! قالت : نعـم .

فطلقها فتزوجها جبار بني اسرائيل ، فلما دخلت عليه وارخيت الستور ، عمي وعميت . فاهوى بيده ليلمسها ، فجفت يده ، واهوت بيدها تلمسه ، فجفت يدها ، وصما وخرسا ونزعت منهما الشهوة . فلما اصبحا رفعت الستور ، فإذا هم صم عمي خرس . فرفع خبرهما الى نبي بني اسرائيل ، فرفع خبرهما الى الله تعالـى ، فقال : إني لست اغفر لهما ابدا ! ظنا ان ليس بعيني ماعملا بالفلاح ؟!

كان ابو مسلم الخولاني إذا دخل بيته اخذت امراته رداءه ونعليه ثم اتته بطعام. فدخل مره ، فاذا بالبيت ليس فيه سراج ، واذا امراته جالسة في البيت منكسة تنكب الارض بعود معها . فقال لها : مالك؟! فقالت : انت لك منزلة من معاوية . وليس لنا خادم، فلو سألته . فاعطاك خادما ومالا . فقال ابو مسلم : اللهم من افسد علي امراتي ، فعاقبه .

وقد كانت جاءتها امراة قبل ذلك فقالت : زوجك له منزلة عند معاوية فلو قلت له يسأل معاوية يعطيه خادما ومالا .

وبينما تلك المراة جالسة في بيتها إذ انكرت بصرها فقالت : مالسراجكم طفيء =

فعرفت ذنبها ، فاقبلت على ابي مسلم تساله ان يدعو الله عز وجل لها يرد عليها صرهـا . فرحمها ابو مسلم فدعا الله عز وجل ، فرد لها بصرها .

ومن طريف ما يحكى عن نبل المراة ماذكر العتبي قال :

انه كان ماشيا في شوارع البصرة واذا امراة من اجمل النساء واظرفهن ، تلاعب سيخا سمجا قبيحا ، وكلما كلمها تضحك في وجهه .

فدنوت منها وقلت لها :

من يكون هذا منك ؟!

فقالت هو زوجي .

فقلت لها : كيف تصبرين على سماجته وقبحه مع حسنك وجمالك ؟! ان هـذا ن العجب .

فقالت : ياهذا لعله رزق مثلي فشكر ، وانا رزقت مثله فصبـرت . والصبـور لشكور من اهل الجنة . افلا ارضى بما قسمه الله لي ؟!

فأعجزني جوابها فمضيت وتركتها .

ورأى ملك امراة احد الفقراء ، وكانت ذات حسن وجمال فأحب ان يفسدهـا غراها بالذهب والحرير ثم قال لها اختاري ان شئت انا ، وإن شئت زوجك الفقير !

فانشدت تقول وقد فضلت زوجها على الملك :

ـــذا ، وإن اصبـح في اطمـــار وكـــان في نقص مـــن اليســـار
ســـل عندي مـــن ابـي وجـاري وصاحـــب الدرهـــم والدينـــار
اخشى إن غدرت حر النـار !!

وهناك قصة مدهشة عزاها بعضهم جهلا منه إلى امير المؤمنين معاوية بن ابي يان(١) . وقدنسي وجهل ان قصص التاريخ الشاذة لايصح ان نسلم بها، وخاصـة اذا بت الى صحابي جليل هو معاوية من كتاب وحي رسول الله (ص). وابنه يزيد كان قد اد اول جيش غزا القسطنطينية وهو مغفور له كما جـاء في الحديث الصحيـح ولا ـة لما جاء من فساد سيرته (راجع تعليقنا على كتاب « العواصم من القواصم ») .

مرض يزيد بن معاوية ، ولم يكن مرضه الا لوعة الحب (لعن الله الكاذبين) الذي لزينب بنت اسحاق ، وكانت زوجة لعبد الله بن سلام القرشي . وما كادت اخته تعلم بالامر حتى هونته على اخيها يزيد ، وعرضت الامر على ابيها الذي ترك لهـا رف فيه بما ...ه !! واطاع معاوية ما راته . فارسل إلى عبد الله بن سـلام مـن ه بأن ... ابنة يزيد زواجها ولم يرض لها حليلا غير عبد الله لدينه وفضله، وشرفه ة منه في تكريمه وتقريبه. فيفد الى معاوية فرحاً بعرضه السخي. ويستعرض =

معاوية الامر مع ابنته من وراء حجاب وعلى مسمع من عبد الله ، فيكون جواب رملة انها لاتكره مااختاره ابوها ، ولكنها تخشى الضر ولا ترضى بحياة الضرائر ، سيما وان زينب زوجة عبد الله تشتهر بانها من اجمل نساء العرب !

ويطمئن معاوية وابنته ، بانه سيطلق زينب .. ويتم الامر عند هذا الحد .

وتنقضي العدة وتصبح زينب في البينونة الكبرى حيث لاتحل بعد ذلك لعبد الله ما لم تتزوج من غيره .

وهنا فقط تبدي رملة معارضتها في الزواج من عبدالله بحجة انه رجل لايطمئن الى معاشرته والحياة معه ، فقد غدر بزوجته زينب وسرحها ظلما على الرغم من مالها وجمالها ووفائها له . وما ذلك إلا لمجرد التلويح له بتزويجه من ابنة معاوية .

ويذهب إلى زينب من يخطبها الى يزيد من قبل معاوية ، ويعلم الحسين ابن علي رضي الله عنه بامر المكيدة ، فيطلب الى رسول معاوية ان يخطبها له ايضا . ثم يترك لها الخيار . ولكن زينب تجيب بقولها :

لا اختار على الحسين احداً ، وهو ريحانة النبي وسيد شباب اهل الجنة .

ويصل الامر إلى معاوية فيقول غاضباً :

انعمي أم خالد ... رب ساع لقاعد !

ولم يلبث الحسين ان ردها الى زوجها قائلا : ما ادخلتها بيتي للزواج رغبة في مالها وجمالها ، ولكن اردت ان احلها لبعلها القرشي !

لقد وقع واضع هذه القصة (عليه من الله مايستحق) في اخطاء فقهية لايقع فيها من عنده إلمام بالشريعة فضلا عن صحابة رسول الله (ص) نذكر منها :

١ ـ عدم جواز الخطبة خلال العدة .

٢ ـ لم يطلق عبد الله بن سلام طلاقا بائنا حتى لايجوز له مراجعتها الا بعد ان تنكح زوجاً غيره .

واذا فرضنا جدلا انه طلقها طلاقا ثلاثا دفعة واحدة فانه لايقع الا واحدا لانه في مجلس واحد ، وذلك لما رواه ابن عباس عن النبي (ص) . قال : كان الطلاق في عهد رسول الله (ص) وأبي بكر ثنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب : ان الناس قد استعجلوا في أمر كان لهم فيه اناة (اي مهلة) فلو امضيناه عليهم رواه مسلم .

فلينتبه الزوجان الى هذا الحكم كيلا يقعا في الحرج . اذا وقع من الزوج طلاقا بلفظ ثلاث في مجلس واحد ، فهو يقع واحدا . وقال الامام إبن القيم : ان عمر رجع عن رايه

٣ ـ إن ادخال الحسين للمرأة إلى بيته لايحللها لزوجها الآخر لحديث « حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها » !



فن المَداعبة



مـداعبـة الزوجـة

الاحاديث :

★ قال جابر :

كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة ، فلما رجعنا وكنا قريباً مـن المدينة قلت : يا رسول الله إني حديثُ عهدٍ بعُرس !

قال أ تزوجتَ ؟!

قلت : نعم .

قال أبِكرٌ أم ثَيِّب ؟

قلت : بل ثيِّبٍ .

قال : فهلا بِكراً (١) تلاعبُها ؟!

= ـ حاشا للحسين (ر) ان يقبل التحليل ، وهو زنا . وقد لعن الرسول (ص) المحلل والمحلل له . .

(١) قال الامام ابن القيم : لماذا فضل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم البكر على الثيب ، وهذه الصفة تزول بأول وطء ، فتعود ثيباً ؟ قيل : الجواب من وجهين :

احدهما ان المقصود من وطء البكر انها لم تذق احدا قبل وطئها ، فتنزرع محبته في قلبها ! وذلك اكمل لدوام العشرة ، فهذه بالنسبة إلى الواطىء فإنه يرعى روضة لم يرعها احد قبله ، وقد اشار تعالى الى هذا المعنى بقوله(لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ثم بعد هذا تستمر له لذة الوطء حال زوال البكارة .

والثاني انه قد ورد « ان اهل الجنة كلما وطيء احدهم امراة عادت بكرا كما كانت » رواه الطبراني في معجمه « روضة المحبين ص ٢٤٢ » .

وكانت عائشة (ر) تدل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانه لم يتزوج بكراً غيرها ، فكانت تقول له : (لو نزلت واديا فيه شجر اكل منها ، وشجر لم يؤكل منها ، في ايهما ترتع بعيرك ؟!)

وكان يرد عليها : « في التي لم يؤكل منها ! » (خ) .

وجاء في بعض الآثار : « عليكم بالابكار ، فإنهن اعذب افواها وانتق ارحاما (اكثر ولادة) واسخن اقبالا (فروجا) واقل خبا (اي خداعا) وارضى باليسير من النفقة .

ومهما كان من شأن البكر ، فإن للثيب مزاياها ايضاً من الممارسة والخبرة في حسن معاملة الزوج وقد اخبر الله سبحانه نبيه (ص) بقوله: (عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجاً خيراً منكن : مسلمات ، مؤمنات ، قانتات ، تائبات ، عابدات ، سائحات ثيبات وابكارا) التحريم : ٥

وقد قال الامام ابن كثير في تفسيرها اي منهن ثيبات ومنهن ابكارا ليكون ذلك اشهى الى النفس ! فإن التنويع يبسط النفس . ولهذا قال : (ثيبات وابكاراً) .

ولقد صوب الرسول (ص) جابراً لتفضيله الثيب على البكر من اجل رعاية وخدمة صغاره في البيت لما لها من خبرة وصبر . . . كما سترى في حديث مقبل .

وبمناسبة الكلام على الابكار والثيبات نذكر الطرائف التالية للطرافة والاحماض !

● عرض على رجل جاريتان : بكر وثيب ، فمال الى البكر . فقالت الثيب : لم رغبت فيها ، وما بيني وبينها إلا يوم ؟!

فقالت البكر : (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون !)

فاعجبتاه فاشتراهما .

● قال الجاحظ : قلت لجارية ببغداد : ابكر انت ؟

فقالت : نعوذ بالله من الكساد : يعني الثيوبة .

● قال علي بن الجهم : اشتريت جارية . فقلت لها : ما احسبك إلا بكراً !

فقالت : ياسيدي كثرت الفتوح في زمان الواثق .

● عرضت على الخليفة المتوكل جارية : فقال لها : ابكر انت ام ايش ؟

فقالت انا ايش يا أمير المؤمنين .

فضحك واشتراها .

وبمناسبة الكلام عن البكر العذراء ارى من الافادة والنصح التحدث عن البكارة وكيفية فضها من قبل الرجل بشيء من التفصيل نظراً لخطورة الموضوع ، وقد كان الجهل به سبباً في كثير من حوادث الطلاق .

جاء في احد الكتب الجنسية ان ادق الساعات في عالم الزواج هي ساعات الليلة الاولى كل من الزوجين مزود بالاحلام ، ومشحون بالمنى والآمال .

ولذلك فإن السلوك في هذه الليلة يجب ان يكون محفوفاً بالحيطة والحذر .

ويعجبني قول « لبلزاك » في هذا المقام :

« لاتبدأ حياتك باغتصاب !! »

وهذه الحكمة سنجعلها مفتاح الحديث عن الليلة الاولى .

في هذه الليلة يحف بالفتاة الزوجة شعور بالخوف العظيم والتهيب الكبير من

.لرجل الغريب ، ومن الحياة الجديدة . . والزوج الحكيم هو الذي يحسن استقبال هذا الشارد، والانسان الوديع ، والحبيب المضطرب ، والقلب الوجل .

كثير من الأزواج يقع في خطأين فاحشين :

١ ــ يضع همه كله في إزالة البكارة في الليلة الاولى ، وبأي طريق وعلى أي شكل .

٢ ــ ينتظر من زوجته أن تقبل هذا الامر بحكم الواقع . وترضى به بدون مقدمات او ضياع وقت !!

وإن اعتبر هذا البعض ان هذا رجولة ، فالاسلام يحكم بأن الرفق بالانسان بل بالحيوان من الرجولة ايضاً ! اما أن المراة يجب ان تقبل إزالة اعز شيء عليها من غير مقاومة ما ، فذلك قضاء على فطرتها،ومحاربة لطبيعتها .. ماأجمل الاحاديث عن الزواج السعيد ،وعن الاحلام اللذيذة وعن الاطفال الذين سيملؤون ارجاء البيت زغردة وجمالا!

حدث زوجتك عن حبك لها . . عن جمالها . . عن فتنتها . . ولا تستعجل في حركاتك ووضعياتك الجنسية . . هل قرات ما اورده ابن حزم في هذا المقام ؟

روى الامام الفقيه ابن حزم في كتابه « طوق الحمامة » قال :

حدثني أبو بكر محمد بن الحجري ، عن رجل من شيوخنا ، انه كان ببغداد رجل راى فتاة فأحبها وتزوجها . . فلما كانت ليلة الزفاف استعجل امره ، فرات الفتاة كبر عضوه ، فنفرت منه ، وابت الرجوع اليه حتى الموت . وهكذا كان استعجال الامر سبباً في فصم العرى ، وحل الروابط . ولو انتظر صاحبنا ، حتى لانت فتاته ، وهدا غزاله ، لقرت عينه ، وسعدت حاله !

قال الدكتور فريدريك كهن في كتابه « حياتنا الجنسية » :

إن جهل الزوجة وقلة خبرة الزوج يمكن ان يؤديا في هذه الحالات العصبية الى مآس مؤلمة ادت الى الانتقال من السرير الزوجي الى مستشفى المجانين : وتفصيل ذلك ان فتاة حساسة احبها الجميع للطافتها وحسن اخلاقها ، قد تزوجت برضاها ، بيد انها لاتعرف شيئاً عن الحياة الزوجية ، كما أن اهلها وخطيبها لم يهتما بالامر . وفي ليلة الزفاف طلب منها خطيبها الاستسلام فرفضت هذا العمل « الشائن » وحاولت منعه ، كما ان الزوج المتوحش هجم عليها ليحصل على ما يعتبره الحق الشرعي ! فغضبت الفتاة واخذت تحطم اثاث الغرفة ، حتى هرع رجال الفندق ، وبدلا من ان يطلبوا لها طبيباً ، اتصلوا برجال الشرطة الذين قيدوها وسلموها لمستشفى المجانين . . .

هذا ــ وللخوف من العملية الجنسية اسباب كثيرة اهمها عندالرجل عجزه فيمطلع شبابه في العملية الجنسية نتيجة عدم الخبرة،والافكار الخاطئة عن الجنس . وتشترك الفتاة في السببين الاخيرين من خوفها من العملية الجنسية .

ويعمد الطبيب النفساني لخلاص مريضه او مريضته من الخوف من العملية الجنسية الى زيارة حديقة الحيوانات او احد الحقول لمشاهدة عديد من انواع الحيوانات اللبونة ــ وهي تسعى ــ ذكورا وإناثاً ــ الى ممارسة العملية الجنسية بكل رغبة . وخاصة الانثى التي تستسلم لذكرها ، مدفوعة بقوة الغريزة التي وضعها الله سبحانه لبقاء النوع !

وبمناسبة الحديث عن فض البكارة لابد من الاشارة ان كثيراً من الأزواج يعجز عن ذلك في الليلة او الليالي الاولى . وهذا امر طبيعي ، نتيجة الشوق او صلابة الغشاء ، فمن واجب اصدقائه واقربائه وقريباته عدم الاهتمام بذلك بتضخيم القضية وكثرة القال والقيل والاستهزاء به والسخرية منه ، مما يخشى ان يؤدي الى إصابته بالعنة نتيجة الايحاء الذاتي والخارجي بعجزه، وكم لهذا الايحاء من آثار خطرة سلباً وايجاباً !

ومن المعلوم ان اضمن طريق للنجاح هو أن يؤمن الانسان قبل اي شيء آخر : انه سينجح !!

حدثني بعضهم عن عادة سيئة عند بعض القرى ان الشاب اذا لم يتسن له فض البكارة سخر منه أصحابه من الشباب صباحاً واتهموه بالعنة ! وإذا فضها قامت قيامة رفيقات زوجته واتهموها بالشبق لاستسلامها منذ الليلة الاولى !

لذلك تمانع ، فيضطر زوجها لضربها بالعصا لينجو هو بدوره من استهزاء وسخرية اصحابه !!

ونذكر فيما يلي طريقة إزالة البكارة :

إن المغازلات الطويلة والحسنة الايقاع تزيل عقبات وصعوبات جمة ، لان مقاومات المرأة إجمالا تزول إثر المغازلات المثيرة .

وإذا استمر خروج الدم بعد زوال البكارة فينبغي للزوجة الخلود الى الراحة وضم فخذيها مدة ، وعلى الزوج التوقف عن اتيانها حتى ينقطع الدم .

وعلى الزوجة ان تهتم بالنظافة المرفقة بالمطهرات بعد فض البكارة حتى يتم شفاء الجرح ، وعلى الزوج التوقف عن الجماع اذا استمر النزف ريثما يتوقف .

وينبغي للزوج أن يستعمل قليلا من المواد اللزجة كدهن الحلو (الكليسيرين) أو الوزلين) اذا شعر بألم الزوجة في الليالي الأولى خشية من حصول النزف .

وإذا طال امد عدم فض البكارة في الأيام والاسابيع الأولى فيجب مراجعة

الطبيب وتناول الاطعمة والاشربة والمواد المقوية للباه التي ينصح بها الاطباء، نذكر منها اللحوم والقرنبيط والبيض والكشك والرز باللبن والسمك والجزر والفلفل والليمون والخردل والكمون والبصل . والكرفس والهليون والبقدونس والزنجبيل والقرفة والنعنع الاخضر والزعفران وسلق اقدام العجل ولحم الطيور .

ومما يضعف الرغبة الجنسية الالم والمرض الشديد والانهماك الكثير في العمل ، وترك الرياضة ومنها الوضوء والصلاة والنظافة .

ومما يساعد على فض البكارة ممارسة العملية صباحاً حيث ينتعظ عضو الرجل قبل التبول ؛ وذلك عند ذوي الانتصاب الضعيف .

ينبغي تشجيع الزوج وطمانته الى مقدرته مع الايام ريثما يزول الشوق والخجل والمخزون من ماء الرجال .

وقد ورد عن عمر بن الخطاب (ر) انه قضى بأن يؤجل العنين سنة ولعل ذلك لمعالجته ، وإن دامت العنة اكثر من سنة فرق القاضي بينهما ان طلبت الزوجة .

ومن اطرف ما وجدته من التفاسير في تفسير قوله تعالى : (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم)

إنه يؤخذ من هذه الآية ان كثرة الاستغفار يزيد في الرزق ويعين على الجماع بدليل قوله تعالى في هذه الآية : (ويزدكم قوة الى قوتكم) وقوله :(ويمددكم بأموال وبنين). هذا غير الاجر الاخروي المستدل عليه بقوله تعالى : (ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا)

ويفهم مما سبق بما يساعد على قوة الرجل : الدعاء الى الله تعالى كما جاء في الحديث الصحيح « اللهم متعنا بأسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا»

هذا واذا تعذر على الرجل فض بكارة زوجته لصلابتها ، فعليه مراجعة (طبيبه) لازالتها بعملية بسيطة !!

وعلى كل حال يجب فحص قدرة الرجل قبل الاقدام على هذه العملية ، خشية ان يكون مصاباً بالعنة الدائمة !

ولما كنا في صدد الكلام على البكارة ، فيحسن أن نتحدث عن عادة قبيحة في الديار المصرية ، وهي عادة فض البكارة بالاصبع واليك ما جاء في وصف هذه العادة الرهيبة :

ومن العادات التي عمت وطمت ، وملأت السهل والوعر ، وفشت في كثير من القرى

والحواضر ، ازالة البكارة بالاصبع بحالة تقشعر من هولها الابدان ، وتهتز من فظاعتها المشاعر لما يترتب عليها من ضرر بالغ ــ هو الجناية على العرض وهتك المستور . وفضيحة البريء اذا تولى هذه العملية الوحشية غير زوجها من نساء جاهلات يؤتى بهن لهذا الغرض ، والضرر البالغ اذا تولاها زوجها الغر الجاهل فيسدد اصبعه ليهتك به ذلك الغشاء الرقيق . وهناك حدث ولاحرج عن الاثر الذي يتركه في نفس عروسه المسكينة وقد علاها الوجل وتملكها الخوف وتمكن منها الرعب من شدة الصدمة وفظاعة الجرم . يرتكبون هذه الجريمة النكراء لامن اجل إزالة البكارة التي لاصعوبة فيها ولامشقة . ولكن ليحصلوا من وراء هذه العملية على دم البكارة التي لبسها عليهم ابليس واعوانه من شياطين الانس فيظهرون بهذا الشرف المزعوم امام اعدائهم ، ومن يتربصون بهم الدوائر . وقد لايجدون هذا الدم لكون البكارة غوراء او لانها زالت بسبب غير الوطء وهنا يسقط في ايديهم فيبحثون عن المحلل لعلهم يجدونه وإلا اساؤا الظن واتهموا البريء والمحلل في هذا الوضع يختلف باختلاف البلاد فبعضهم ياتي بدم مستعار ، وبعضهم يشق عضو التناسل بآلة حادة يسترون بذلك موقفهم وحسبهم هذا ، وفات هؤلاء الاغبياء ان المستور مهما بالغوا في ستره واخفائه فإنه لابد من كشفه وظهوره على يد من انتمنوها من النساء ويأتيك بالاخبار من لم تزود .

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

وافضل العلاج ما تولته يد الشريعة الغراء وجاء به سيد الانبياء (ص) فهو البلسم الشافي والطب الوافي وذلك ترك الزوج لزوجته ــ تأتنس به ويأتنس بها ، وتسكن اليه ويسكن اليها فتحصل المودة وتصفو القلوب ثم تمر هذه العملية بسلام (نقلا عن رسالة « منكرات الافراح » اصدرتها وزارة الاوقاف المصرية) . وقد حققتها واضفت اليها كثيرا من البحوث المفيدة التي لايستغني عنها القاريء

وبمناسبة الكلام على البكارة ، يؤسفني اسفاً شديداً ان اتطرق الى موضوع مشين قلما يخطر على بال الزوج ، فيكتفي بالاطمئنان على عفة الزوجة، والبكارة، مع ان ذلك لايكفي !ولابد من التثبت أنها لم تكن تلجأ الى الشذوذ الجنسي مع عشاقها من الشبان قبل الزواج رغبة في الحصول على المال ، مع الحفاظ على بكارتها وذلك لتأمين متطلبات الازياء والموضات كما صرح بذلك بعضهن وقد كان بالامكان غض النظر عن ذلك من بعض الازواج آملا بتوبتها . ولكن يبقى محذور مدمر ، وهو ان المراة ــ ومثلها الغلام تصاب نتيجة ذلك بآفات تطالب بإلحاح تكرار الفعل الشاذ وهو ما يسمى باللغة

العربية بالابنة التي تدفع المصاب او المصابة دفعا شديدا للاتصال بالاشرار من اجل اطفاء غلتها ! فالانتباه أيها الزوج ! وقديما قال الشاعر :

ليس الغبي بسيد في قومه ! لكن سيد قومه المتغابي

وانه اذا انتبه الازواج الى هذه المشكلات ، فلا شك ان النساء يقلمن عنها ، ولا يقربنها خشية الفضيحة والطلاق ، اذا كن لايخشين الله سبحانه .

(١) الملاعبة او المداعبة فن هام يتوقف عليه وجود المتعة واستمرار الحياة الزوجية وقد نبه إليه الرسول الأعظم (ص) قبل اربعة عشر قرنا تقريباً بكل صراحة ، واكد عليه كما يظهر من الروايات المتعددة وقد جاء علم النفس في العصور المتاخرة يوضح اهميته. يقول احد العلماء :

في الزواج المثالي يجب ان يكون الجماع منسجماً في العمل والاستجابة له ، ومن ضرورات هذه المشاركة : المساواة في الحقوق ، وفي الاستمتاع في « الاتحاد الجنسي » اي الجماع .

ولكي يتمتع الزوجان بالاتحاد الجنسي ، لا بد من المداعبة او الملاعبة اولا ، فإهمال الملاعبة يضايق المراة ، ويثير اشمئزازها بل يؤذيها ايذاء بدنيا ونفسياً .

واهمال الملاعبة دليل الغباوة والحماقة ، لان الملاعبة فن غزير اللذات ، ولذاته لا تقل عن لذات الجماع !

والالفاظ والنظرات لها اهمية عظمى في التمهيد ، لانها دليل على الافصاح عن المشاعر والاحاسيس في هذا الدور الباكر ،حين تكون النفس أكثر من الجسم استعداداً للتأثر والاثارة . ومهما بدت هذه الامور تافهة وصغيرة فإنها هامة جدا . ويكفي أن نراجع ما جاء عن ارتباط حاسة الشم بالناحية الجنسية وما قاله « روسو » عن قوة العطر في حجرة النوم !

إن المداعبة هي تنفيذ الاعمال اللازمة للتمهيد للعلاقات الجنسية في الزواج، وهنا تصير المداعبة بين الزوجين شيئا منعشا جميلا يجدد المشاعر الجنسية ...

فيجب ان لايخلو الجانب الفني العملي في الزواج المثالي من الاهتمام بالمداعبة وإثارة الاعجاب والوله بالقدر المناسب وفي الوقت المناسب .

وقال احد علماء النفس الاخصائيين بقضايا الجنس تحت عنوان « المغازلة والمداعبة » :

واعلم انه لا يكفي أن يستهوي الرجل زوجته ويستعطفها حتى تذعن له مرة واحدة فقط حين يتزوجها ، بل يجب أن يلاطفها ويستعطفها ويستهويها عند كل

وصال . لأن كل وصال يمثل زواجاً جديداً !!

واذا كانت الحيوانات العجماء تفعل ذلك ، فيجدر بالانسان أن يفعله من باب اولى ــ بل يفعل اكثر منه ! ــ ويظهر ان هذه الحيوانات اقل جهلا من بعض الناس في هذا القبيل !! اذ لا يمكن ان تتزاوج الا بعد المغازلة والمداعبة المألوفة في جنسها . . .

وقد جاء في امثال العامة في تفضيل الزوج القبيح الذي يحسن المداعبة على الزوج الجميل الجامد : (وحش ، لكنه نغش !!) .

فعلى الانسان واجب مزدوج . عليه ان يثير الغرام في نفس محبوبته ؛ وان يفتن لبها وينعش قلبها حتى يثير عواطفها الى حد الاستعداد التام للمضاجعة !

وهنا لابد من اعادة ما تقدم من القول وهو : ان غرام المرأة يتحمس مبدئياً بوساطة قلبها وعقلها . فالزوج القدير لايهمل غرامها وعواطفها حتى يحلق الحب في سماء عقليتهما .

ليس جعل المرأة متأهبة للوصال عملا انسانياً فقط يراد منه تلافي تألمها ، بل هو امر ذو فائدة عظمى للرجل نفسه لانه يحصل به على منتهى اللذة بسبب الاحساس المتبادل بين الجانبين . . » .

وبمناسبة الكلام على مداعبة الحيوانات قال الامام ابن الجوزي في كتابه «الاذكياء» بعدما وصف تدريب الابوين من العصافير لابنائهما ونجاح ذلك فيتم فرحهما : « فيبتدىء الذكر بالدعاء ــ اي دعاء انثاه إليه ــ وتبتدىء الانثى بالتأني والاستدعاء ، ثم ترفق وتتشكل ثم تمتنع فتجيب ثم يتعانقان ويتطاوعان ويحدث لهما من الغزل والتقبل والرشف الشيء الكثير . . . » .

فما احوج كثير من الازواج الى تعلم المداعبة في مدرسة الطير وغيره من الحيوانات!

جاء في عيون الاخبار ٤/٨٠ قيل للحجاج : ايمازح الامير اهله ؟ قال : ما تروني الا شيطاناً !؟ والله لربما قبلت اخمص إحداهن !

جاء في كتاب « تحفة العروس ونزهة النفوس » وهو كتاب لمؤلف قديم يدعى ابا عبد الله بن احمد التيجاني ، قال ابو الريحان في كتابه المسمى (بالجواهر): كان احد الملوك مولعاً بالنساء وكان ربما يجامع ويشتاق الى المعاودة ؛ فيجد اعضاءه قد ضعفت عن حركات الرهز قال : فجعل له حوض مليء من الزئبق وبسطت عليه الفرش . فكان يجامع عليه ، وكان الزئبق يحركه دون ان يستعمل الحركة قال فاستلذ بذلك .

وقد اخبرني احد رجال الشرطة انه عثر على زوجة شابة تزني، وكان لها زوج جميل . فاستغرب هذا الشرطي صنيعها ، فلما سألها عن السبب قالت : ان زوجها لايعرف فخذها ، فكان دابه جماعها دون مداعبة مكتفياً بقضاء شهوته وكفى !

وقال بعض الناصحين الخبيرين : إن من اقبح العجز والجهل ان يجامع الرجل زوجته قبل ان يحدثها ويؤانسها ويداعبها وليحذر من ان يقضي حاجته منها قبل ان تقضي حاجتها منه !!

وقالت الخبيرة النفسية « ماري ستوب » :

ويرى الذين يكتبون في امور الجنس ، ويطبقون اختباراتهم على تقدم علم النفس، انه من الافضل للعروس ان تشارك زوجها العمل الجنسي ، وهي التي ترشد الى إتمام تمزيق الغشاء ، إذ انها هي التي تحس بقليل من الألم (اذا كان الغشاء صلباً) .

اما اذا كان الرجل الذي يقوم هو بهذا العمل وحده ، فمن المؤكد انه وهو بحالة من النشوة قوية ، قد تعميه عن رؤية او تلمس الألم الذي تحس به فتاته .

وبذلك قد يوحي ذلك الى العروس ، ان زوجها لا يهتم إلا برغباته ، ولو على حساب ازعاج زوجته .

اما إذا ساعدت الزوجة بمجهود منها مشترك مع زوجها ـ وذلك بالتفاهم وسلوك الطريق الذي يرضى عنه الطرفان ، فإنه لابد يخفف من الالم ، ولا تعود الزوجة تحس بالنفور من زوجها .

وكذلك كي يكون الاتصال الجنسي طبيعياً وجميلا ومستحبا ، لابد ان تساهم الزوجة بدورها مع الرجل في الوصول بهذا العمل الى القمة التي ينشدها زوجها والتي يجب ان تنشدها هي ايضاً .

وهذا يستدعي منها ان لاتبقى شريكاً سلبياً ! بل عليها ان تندمج في دورها اندماجا كليا : روحيا وجسديا ونفسيا ، إذ أن هذا الاندماج ، وهذا الاندفاع من كل من العروسين الواحد نحو الآخر بشوق وحنين ورغبة وتفاهم ، يخلع على الاتصال لوناً زاهيا وجذابا من الوان المتعة واللذة المنشودة .

اما في حال بقاء الزوجة سلبية التصرف ـ كما يفكر بعض النساء أن يتصرفن في مثل هذه الحالات والمواضيع ، واذا تركت زوجها وحده في اتون هذا العمل ، فإن كثيرا من الاعتبارات تفقد وتذهب سدى ، لأن التعبير عن الحب يكون ناقصا اذا لم يكن هناك الشوق والرغبة المشتركان .

كما ان الاتصال الجنسي نفسه يفقد روعته وكماله ومتعته ٧ ـ حمد الزوجة يقضي على اجمل ما فيه .

وفي رواية عن جابر قال لي رسول الله (ص) من تزوجتَ ؟
فقلتُ : ثيباً .
فقال : مالك وللعذارى ولعابها [1] ؟!

ويبلغ هذا الاتصال روعته ومتعته عندما يشترك الاثنان في العملية الجنسية .. !

واهم ماينبغي ان يراعيه الزوج في ليلة الزفاف مراعاة عواطف زوجته ، فقد تركت عشها الذي درجت فيه إلى عش جديد لم تالفه بعد ، فقد تشعر بالوحشة والحياء .

لهذا كله يجب على الزوج أن يكون لبقاً جداً ، فيجعلُ من ليلة الزفاف ليلة تقوية روابط الصداقة والحب ، لا ليلة إزعاج واظهار القدرة والرجولة بصورة فجائية وسريعة ، عليه الا يقدم على العملية الجنسية إلا اذا وجد استعدادا ورغبة وتعاطفا من رفيقة حياته ، وإلا اجلها الى وقت آخر .

وقبل الانتهاء من الكلام على فن الملاعبة والمداعبة التي امر رسول الله (ص) بها، الفت الانتباه الى فترة الملاعبة بعد الجماع ، فقد قال أحد العلماء المتخصصين بالجنس:

لهذه الملاعبة اهمية كبرى في العلاقات الجنسية ، ومن المؤسف انها لا تنال إلا الاهمال، فمن عادة كثير من الازواج ان يتباعدا بعد الجماع مباشرة ، ولا سبب لذلك إلا الجهل أو الاهمال ، فيدير الرجل وجهه ويستغرق في النوم ، بينما تشعر الزوجة بهبوط تلهفها تدريجيا ، فيحرم الزوج نفسه من اعظم الفترات العاطفية ، كما يفسد على زوجته استمتاعها بمشاركته تلك اللحظة وحنانها الجميل ، وحاجتها الاكيدة الى المداعبات والقبل والكلمات الحلوة التي تطلبها المراة اكثر من الاستمتاع الجسدي .

لذلك يجب على الزوج الاستمرار في امتاع زوجته ومداعبتها بعد اشباع رغباته، ويكفي أن يمنحها كلمة حب أو قبلة أو لمسة رقيقة ، أو عناقا .

(١) جاء في كتاب « التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول » تعليقاً على هذا الحديث ما ملخصه فلما علم النبي (ص) بأن جابراً تزوج ثيباً قال له ؟

« مالك وللعذارى ولعابها ؟! »

« اي الابكار وملاعبتها أو لعابها وهو الريق اشارة الى مص ورشف الشفة واللسان الذي يحصل عند الملاعبة !! »

وقد سئلت عائشة (ر) عما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في اول دخوله بيته، قالت : السواك ! ولعل ذلك لتنظيف اسنانه عند استقبال اهله بالقبلات الحارة التي تجلب السعادة وتزيلُ هموم الحياة ! ويحسن ان يفعل الزوج هذا عند

قلت : يارسولَ الله ، إن عبد الله ماتَ وتركَ سبع بنات أو تسعاً ،فجئتُ بمن يقوم عليهن، ويُصلِحهُن •
قال : فدعا لي • (رواه الخمسة) ص •

وفي رواية لمسلم قال رسول الله لجابر :
فهلا جارية" تلاعبُها وتلاعبُك !
ــ أو قال تضاحكُها وتضاحكُك! [1] ! الحديث •

★ عن عائشة (ر) قالت :
جلست إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتُمن من أخبار أزواجهن شــيئاً •••

واشتكى كثير منهن قلة النفقة ، وسوء العشرة ؛ وعدم المداعبـــة ، وقلـة الجماع[2] ، وكل ذلك من أهم أهداف الزواج عند المرأة !

ومما قالته الحادية عشرة ماخلاصته : زوجي أبو زرع ، وما أبو زرع؟ نقلني من شدة العيش وجهده ، إلى الثروة الواسعة ، وجعل لي مــن يخدمنــي ، فأنــام ملء عيني •••

ثم قالت أم زرع : خرج أبو زرع ، فلقي امرأة معها ولدان يلعبان مــن تحت

تـ
خروجه من داره ايضا ليتبادل الزوجان المحبة ويتذكرا انهما على العهد ، وان افترقا.
وهذا الحديث يسلط الأضواء على دور الفم في المداعبة ، فيا لعظمـــة النبـــوة وحكمتها ، فقد جاءت العلوم النفسية تثبت روعة ما تحدث عنه من تأثر اللعاب ، فقد قالت (ماري ستوب) الخبيرة النفسية ، وهي تعبر عن رغبة بنات حــواء بصراحـة مكشوفــة :

على الرجل ان ينادي شفتيها بشفتيه ! واذا لمس من عروسه هذا الاستســلام وتلبية ندائه ، فعليه عندئذ أن ينتقل بشفتيه ، وان لا يحصر نشاطهما على شفتيها ، ومزج لعابه بلعابها ، وهذا من العوامل التي تثير وتنشط الشعور الجنسي بالتسلط ولا بأس ، بل من الضروري الانتقال بشفتيه الى امكنة اخرى مثل الاذن والعنق والجيد .

(١) ما أروع هذا التوجيه النبوي في وجوب تبادل الزوجين ادخال كل منهمـــا السرور على صاحبه بملاعبته ومداعبته واضحاكه .

خصرها برمانتين[2] فطلقني ونكحها ..

قالت عائشة (ر) قال لي رسول الله : « كنت بك كأبي زرع لأم زرع[3]! » .

المداعبة حتى اثناء الحيض

الاحاديث :

★ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الحائض :

اصنعوا كل شيء إلا النكاح ، وفي لفظ الجماع[3] (رواه الجماعة إلا البخاري) .

★ وَرَدَ عن أزواج النبي أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها شيئاً ثم صنع ما أراد (د) ق .

المداعبة حتى اثناء الغسل

الاحاديث :

قالت عائشة (ر)

كنت أغتسلُ أنا ورسولُ الله من إناء بيني وبينه ، تختلف أيدينا عليه فيبادرني حتى أقول . دعْ لي دع لي[4] ! قالت وهما جُنُبان (خ. مسلم) وغيرهما .

---

(١) روينا الحديث باختصار وببعض معناه . وهو عند مسلم .

(٢) أي في الالفة والعطاء ؛ لا في الفرقة والطلاق .

(٣) ما اروع حكمة الاسلام ، فهو وسط بين مايعتقده اليهود من تحريم حتى مساكنة المراة الحائض في غرفة واحدة ؛ وما يعتقده النصارى من اباحة اتيان المراة في الحيض !

(٤) يستنتج من هذا الحديث الصحيح الحكمين التاليين : اولا : ان لمس المراة لاينقض الوضوء، بالاضافة الى حديث تقبيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لزوجه

حب نبوي ومداعبة من نوع طريف!

الاحاديث :

★ **قالت عائشة (ر) :**

كنت أشربُ وأنا حائض ــ أي من إناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيضع

وصلاته دون ان يتوضأ مما هو مذكور في غير هذا الموضع .

وكم ادى الجهل بهذا الحكم الى منازعات بين الازواج والزوجات بسبب زعم نقض الوضوء بمجرد اللمس ! مما ليس فيه دليل مطلقا وان معنى الملامسة في الآية: الجماع كما قالَ ابن عباس وغيره . وعليه بعض الائمة ! فعلى الزوجين عدم إضاعة الفرصة !!

ورحم الله الامام الشافعي فقد قال : ــ كما قال سائر الائمة ايضا : « اجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل له ان يدعها لقول احد ! » وقال الامام احمد بن حنبل (ر) : « من رد حديث رسول الله (ص) فهو على شفا هلكة !! »

فاين كل هذه الاقوال من اكثر مقلدة ائمة المذاهب المتعصبين الذين يصرون على التمسك بمذهبهم ضاربين بأحاديث رسول الله (ص) عرض الحائط مما يخشى منه احباط عملهم ــ والعياذ بالله ولو اتفق المسلمون اليوم على تحكيم الحديث كما امر الله تعالى ورسوله (ص) والائمة كلهم (ر) لاصبحوا مذهبا واحداً كما كانت الحال ايام الصحابة. وذلك بسبب جمع الحديث بعد الائمة . وقد قال الشعراني في « الميزان » ما معناه لو جاء أبو حنيفة اليوم ــ ومثله بقية الائمة ــ لرجع عن كثير من آرائه بسبب جمع السنة بعده ! !

ثانيا : قال الحافظ في الفتح ١ ــ ٢٩٠ استدل به الداودي على جواز نظر الرجل الى عورة امراته وعكسه وجاء في كتاب آداب الزفاف للشيخ محمد ناصر الدين الالباني ماملخصه : وهذا يدل على بطلان ماروي عن عائشة (ر) انها قالت : « ما رايت عورة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قط » فان في احدى رواياته كذاب رضاع وفي الاخرى مجهول !

لذا جزم العراقي في (تخريج الاحياء) ٢ــ٤٦ بضعف سنده ، وقال النسائي: حديث منكر . اما حديث « إذا جامع احدكم زوجته او جاريته ، فلا ينظر الى فرجها ، فانه يورث العمى ! فهو موضوع كما قال ابو حاتم الرازي وابن حبان وابن الجوزي

فاه على موضع فيَّ ، فيشرب ! وأتعرَّق العرْق ، وأنا حائض ثم أنا وله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيضع فاه على موضع فيَّ[1] ! (م) .

★ إذا أكل أحدكم طعاماً ، فلا يمسح يده حتى يَلعقَها[2] أو يُلعقَها (م) .

مداعبة الزوجة بترخيم اسمها

الحديث :

★ يا عائش[3]! هذا جبريل يَقرئك السلام، قالت عائشة : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، وهو يرى مالا أرى (خ ، م) .

رفع شان مداعبة الزوجة

الاحاديث :

★ كل شيء ليس من ذكر الله ، لهو ولعب إلا أن يكون أربعة :

رغيرهم » ومثله في الضعف حديث : « إذا اتى احدكم اهله ، فليستتر ولا يتجردا تجرد البعيرين ! » .

ويمكننا ان نستدل من قوله تعالى : « هن لباس لكم وانتم لباس لهن » الى استحسان تعرية كل من الزوجين للآخر عند المتعة الجنسية ، فيكون كل منهما لباسا للآخر بعد أن ينزع عنه ثيابه ويعانق زوجه !

(١) اين هذه المحبة ، وهذه المداعبة من امراة قدم لها زوجها تفاحة قد اكل قطعة منها ، فاخذت سكينا ، فقال لها ماذا تريدين ان تصنعي ؟! قالت : اريد ان ازيل عنها آثار اسنانك . فطلقها !

(٢) لعل المراد ان يطلب الرجل من زوجته ان تلعق اصابعه ، إذا لم يلعقها هو بعد الطعام . ولا شك ان لعق الزوجة هذا لاصابع الرجل مداعبة رائعة لا تنتهي بسلام غالبا !

(٣) عائش ترخيم عائشة .

ت حارة لاتنقض الوضوء !

١ ــ ملاعبة الرجل امرأته .
٢ ــ وتأديب الرجل فرسه .
٣ ــ ومشى الرجل بين الغرضين[1] .
٤ ــ وتعليم الرجل السباحة [2] (ن) .

(١) بين الهدفين في الرماية ويدخل في ذلك ـــّل بعضَ نسائه . ثم خرج إلى المُصلَّى
(٢) ما اعظم هذه الانواع للهو فكلها تعود على

رياض وثاب . فان مداعبة الزوجة اسرع لانجاب الاو

باب ملاعبة الاهل آداب كثيرة منها كما قال صاحب التاج الج
بالمراة والتاني عليها حتى تقضي حاجتها اذا سبقها في الانزال ، والملاعبة الزمن اجل تلبد الحال لدوام المودة بينهما » وقد جاء في حديث لا يصح سنداً ويصح معنى : « لايقـــ احدكم على اهله كما تقع البهيمة . وليكن بينهما رسول : القبلة والكلام ! » .

لان الرسول (ص) يقول : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير » وقال : « لاضرر ولا ضرار » واهمال حظ المراة اضرار بها !

ويجب على من كان سريع الانزال ان يتريث في الجماع ، ريثما يداعب وتستعد زوجته . وعلى هذه الزوجة أن تسوفه عن قربها ريثما تستعد !

وإني انصح الرجل بمسح عضوه بالماء البارد او بغسله اثناء المداعبة من حين الى آخر لتأخير هذا الانزال ، كما انصح بهذه المناسبة بمسح عضو المراة جيداً بقماش نظيف من الداخل كلما اتسع افرازاتها اثناء المداعبة . وهذه القاعدة الهامة يجهلها كثير من الرجال والنساء . حتى أن بعض الأزواج يهجر زوجته لاهمالها هذه النصيحةالثمينة دون أن يعرفا العلاج !

قال الغزالي في «الاحياء» من آداب النكاح : اذا قضى الرجل وطره من الانزال ان يسهل المراة حتى تقضي وطرها ، فان إنزالها قد يتاخر عنه . فالقعــود عنــه إذ ذاك إيذاء لهـــا !

وقال ايضاً : والاختلاف يوجب التنافر مهما كان الرجل سابقاً . وان سبقتهي فذلك لا يضر الزوج .

ثم قال الغزالي : والتوافق في وقت الانزال الذ للمراة ليشتغل الرجل بنفســه عنها . فانها ربما تستحي منه !

وسائل جديدة لمعالجة سرعة القذف :

جاء في مجلة طبيبك (١٢٠٤ س ١١) ما ملخصه :

ربما جاز القول أن القذف المبكر هو اكثر المشاكل الجنسية شيوعاً بين الرجال ، وإنه من اعظم اسباب الشقاء في الحياة الزوجية .

فاه على موضع فيّ ، فيشرب ! وأتعرّق العرْق ...
الله عليه وآله وسلم فيضع فاه على موضع فيّ[1]

★ إذا أكل أحدكم طعاماً ، فلا يمسح ازدياد حساسية الجهاز الجنسي

ملاعبة الز ...دية ، وعندها تحدث الرعشة بمجرد

الحديث : ...ن في عاطفته ، والرجل الذي يعاني شيئاً يسيراً ... كلاهما قد يكون غير قادر على تحمل عنفوان الاثارة

★ باب الحديث السن الذي يقذف قذفاً مبكراً بسبب الاثارة العنيفة ، ... اى مشكلة حقيقية نظراً لانه يستطيع ان يعيد الكرة بعد فترة وجيزة ، والمعاشرة الثانية تستمر فترة اطول بصورة عامة .

أما بالنسبة لغيره من الرجال فالسعي مستمر في سبيل ايجاد الحلول . والمراهم المخدرة مفيدة بالنسبة لبعض الرجال ، إذ يدهن العضو المذكر بها قبل المباشرة فيصبح اقل حساسية وقادراً على تحمل الاحتكاك الطويل . ولقد استطاع كثير من الرجال استنباط حيل كثيرة لصرف اذهانهم عن العمل الجنسي اثناء الانهماك فيه يساعدهم على تأخير الرعشة .

وهناك شخص اعرفه يلجأ اثناء العمل الجنسي الى حل المسألة الحسابية الصعبة في ذهنه كوسيلة من وسائل التأخير ! !

وآخر يعمد الى تلاوة الحروف الأبجدية تلاوة مقلوبة لصرف انتباهه عنه !

وقد اكتشف الدكتور جيمس احد اساتذة الطب في جامعة ديوك طريقة لمعالجة سرعة الانزال ، وهي تتطلب من الزوجة ان تحرض الذكر بيدها حتى يتولد الاحساس عند الزوج بقرب حدوث القذف ، فيشير الى زوجته بأن تتوقف . وعندما يزول الاحساس تعيد الزوجة الكرة ويتكرر التوقف باشارة من الزوج .

إن تكرار هذه العملية يولد في نفس الزوج شكلاً معيناً من الاستجابة الجنسية تصبح الاشارة فيه امراً يمكن تحمله (ويصبح لديه عادة في ضبط نفسه) وبذلك يتأخر القذف ، وسرعان ما يجد الرجل نفسه قادراً على تأخير القذف حسب رغبته .

وبالنظر الى ان القذف يكون ابطأ عند ابتلال العضو المذكر منه عند جفافه ، فان هذا الاستاذ الجامعي ينصح عند ممارسة طريقته تبليد الحساسية .

وهناك كلمة اخيرة ، إن طرق معالجة القذف المبكر السابقة لا تنفع إلا في حالات القذف المبكر الطبيعي ، مالم يكن نتيجة اعتلال الصحة عند الرجل ، ومعالجة هذا الاعتلال تحل المشكلة كلها .

القبلة وان كانت حارة لاتنقض الوضوء !

الاحاديث :

★ **قالت عائشة (ر) :**

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبّل بعضَ نسائه . ثم خرج إلى المُصلّى ولم يتوضأ (حم والأربعة) (ح)

وينصح بعض الأطباء بدهن عضو الرجل بمرهم (ترونوفال) من أجل تبليد الحساسية واطالة مدة الاتصال والجماع . ا . هـ .

وبمناسبة الكلام على سرعة الانزال . انصح الاشخاص المصابين به . منع زوجاتهم من الاكثار من التزين لهم كي تخفف رغبتهم في الاسراع بالجماع !

وقد خرجت علينا مجلة طبيبك ببحث طريف تحت عنوان : « زناد الارتعاش عند المرأة » وتقصد بذلك « البظر » وهو القسم الزائد من الفرج . ويقابل القضيب عند الرجل ! وهو عضو غني بالأعصاب . وله شبكة دقيقة من الأوعية الدموية الدقيقة إذا أثيرت باللمس أو التهييج الجنسي امتلأت بالدم وانتفخ البظر . . .

والبظر نقطة مركزية لاثارة المرأة من الناحية الجنسية ووصولها إلى رعشة الجماع . . وما دام « البظر » على مثل هذه الاهمية في حياة المرأة . فعلى كل رجل أن يحرز معرفة تامة بالدور الذي يلعبه « البظر » وأن يتقن فنون إثارته أثناء المداعبة التي تسبق عملية الجماع فلا بد من الاهتمام بالبظر لتستكمل المرأة شهوتها . . .

إثارة البظر يجب أن تكون بكل لطف ! لأن هذا العضو حساس جداً إلى حد يكاد لا يصدقه العقل .

إن معظم النساء الطبيعيات يرحبن بمداعبة البظر قبل الجماع . وقد يكون من المستحب استئناف مداعبة البظر عقب الجماع لاستكمال اللذة عند المرأة ! إذ ربما لا تكون قد استنفدت لذتها . ويحدث أحياناً أن يسبق الرجل فيقذف وتبقى المرأة مهيجة . فيتركها الرجل وحالها تعاني توترا في الأعصاب كما يفعل كثيرون من الازواج القساة ! او الجهلاء الذين لاينظرون الى بعيد فعلى الزوج أن يعمل على إثارة البظر ومداعبته الى أن تبلغ بالمرأة ذروة اللذة الجنسية وتحس بقرب الرعشة عندها يباشر العملية الجنسية .

والالمان يسمون البظر « المدغدغ ! » .

والانكليز يسمونه : « ملاح القارب ! » .

قبلات حارة ومباشرة حتى أثناء الصوم!

الاحاديث :

قبّل رجل امرأته ، وهو صائم ، فوجد من ذلك وجداً شديداً ! فأرسل امرأته تسأل عن ذلك ، فدخلت على أم سلمة أم المؤمنين . فأخبرتها . فقالت أم سلمة: إن رسول الله يقبل وهو صائم .

فرجعت المرأة الى زوجها فأخبرته ، فزاده ذلك شراً ، وقال لسنا مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحل لرسوله ما شاء .

فرجعت الى أم سلمة ، فوجدت رسول الله عندها ، فقال رسول الله : ما بال هذه المرأة ؟ فأخبرته أم سلمة ، فقال :

ألا اخبريها أني أفعل ذلك ؟

فقالت أم سلمة قد أخبرتها ، فذهبت الى زوجها ، فأخبرته ، فزاده ذلك شراً ، فقال لسنا مثل رسول الله ، يحل الله لرسوله ما شاء ، فغضب رسول الله ثم قال :

والله إني أتقاكم لله وأعلمكم[1] بحدوده .

★ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل[2] وهو صائم ، ويباشر ! وهو صائم ! (م) .

---

(١) ما اروع يسر الاسلام وجماله ، رأين هذا من نزاع الزوجين في كثير من الاحيان اذا مس احدهما الآخر ! وهذا الحديث وامثاله دليل ان معنى الملامسة في الاية الجماع وليس سواه فتأمل !

(٢) بمناسبة الكلام على القبلة واباحة الشارع لها حتى اثناء الصوم ، فاننا نحذر منها الزوج الذي لا يملك نفسه بانها تبطل صومه اذا جامع بعدها ، فتجب عليه الكفارة وهي صوم شهرين متتابعين ومن لم يستطع فيطعم ستين مسكيناً .

وينبغي للزوج ان يعلم تحليل القبلة وتأثيراتها حتى يكون على بينة من امره فيتركها خلال الصوم اذا كان ضعيف الارادة . . .

يقول الدكتور « ارنو » انه حينما يقبل الشاب زوجته يطرا عليه تغييرات سريعة،

مواقعة الزوجة في رمضان

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

=

بعضها كيماوي ، وبعضها الآخر عضوي ، ولا يتصور أحد أن الامر يقتصر على مجرد إحساس الرجل بأن رأسه يدور وعينيه تروغان ، بل إن دوران الراس أو زيغ العينين ما هما إلا إعلان عن هذه التغييرات ، ودليل على أن هناك تفاعلات مختلفة تعمل في كيانه .

وأول ما يحدث هو أن الغدة النخامية في الدماغ تبدأ العمل فتفرز مادة معينة تؤثر في غدة الكظر (الادرنالية) الكائنة في الكليتين وتنشطها فتفرز هذه الأخيرة بدورها مجموعة من العناصر الكيماوية تلقي بها في الدم ، وهكذا تتابع الظواهر بسرعة البرق ـ تبعاً لقوة الانفعال في القبلة ، فتشتمل بتأثيرها سائر انحاء الجسم . تتشر بعض الأعضاء ، ويرتفع ضغط الدم في الأوعية ، وتسرع دقات القلب ، ويزداد نشاط الدورة الدموية . وتقل الكرات الحمراء في الدم ، وتتفتح خلايا الجلد وتنعقد عليها حبات دقيقة من العرق ....

هذا ما يثبته العلم من التأثيرات في جسم الانسان ، ولعل هذه الظواهر الناشئة القوية مجتمعة هي التي دفعت النمسوي الشهير « زينوب » الى القول بأن حرارة الحب ـ سيما في عهده الاول ـ تقي المحب من الاصابة بالبرد ونزولاته المختلفة ، او هي على اقل تقدير تخفف من تأثيره فيه .

مما سبق ندرك سر نهي الشارع الحكيم من تقبيل الصديق لصديقه عند اللقاء او الوداع . او الصديقة لصديقتها مما هو شائع بين النساء ـ وبالأسف ـ مما هو حرام . رخص الاكتفاء بالمصافحه فقط ورتب عليها تحاتت الذنوب وغفرانها ! واذا اباح هذا الشارع تقبيل الاب لابنته والأخ لأخته في احوال نادرة جداً فذلك لما في الحرمة من رادع وقدسية وعدم التفكر الا بالطهر والحنان .

ومما يؤسف له ان اعادة التقبيل فاشية كثيراً بين النساء ، كلما زارت الواحدة منهن صديقتها في دارها سواء عند المجيء أو عند الانصراف ، وكم سببت هذه القبلات من عشق الجنس .

هذا ـ وقد ثبت طبياً أن القبلة تنقل كثيراً من الامراض كالسل والسفلس (داء الافرنجي) من المصاب إلى غيره ، فيمر الجرثوم عن طريق الفم الى الدم ومنه الى جميع اطراف الجسم وتسبب له التلف والجنون والموت .

يارسول الله ، هلكت • قال : وما أهلكك ؟ قال : وقعت على أهلي ، وأنا صائم، فقال رسول الله :

هل تجد رقبة تُعتقها ؟

قال : لا !

قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟

قال : لا ؟

قال : هل تجد إطعام ستين مسكيناً ؟

قال : لا ؟

قال : فاجلس !

فبينما نحن على ذلك إذ أتى صلى الله عليه وآله وسلم بِعرْق[1] فيه تمر ، فقال أين السائل •

قال : أنـا •

قال : خذ هذا فتصدق به •

قال : أعلى الأرض أفقرُ مني ؟! فوالله ما بين لابتيها[2] أهل بيت أفقر منا !

فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال أطعمه أهلَك ! (خ• م) وغيرهـا •

الرسول الزوج المرح[3]

الاحاديث :

★ قالت عائشة (ر) :

والله رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم على باب حجرتي ، والحبشة

(١) العرق : الزنبيل .

(٢) اللابه : الارض ذات الحجارة السود الكثيرة ، وهي الحرة ولابتا المدينة حرتاها من جانبيها •

(٣) ينبغي للزوج أن ينمي في نفسه صفات الفكاهة والمرح في بعض الاحيان في بيته

يلعبون بالحراب في المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يَسْتُرُني بردائه، لأنظر الى لعبهم ، بين أذنه وعاتقه ، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف ، فأقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو[1] (خ٠م) ٠

★ قالت عائشة (ر) :

قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنتِ عليَّ غضبى !
فقلت : من أين تعرف ذلك ؟!

فقال : إذا كنتِ راضية : فإنك تقولين : لا ورب محمد ... وإذا كنتِ عليَّ غضبى ، قلت لا ورب إبراهيم ٠

قالت عائشة (ر) :

إنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر ، وهي جارية ، قالت : لم أحمل اللحم ولم أبدن ٠ فقال لأصحابه : تقدموا. فتقدموا ثم قال : تعالي أسابقك! فسابقته ، فسبقته على رجليّ ٠ فلما كان بعد — وفي رواية — فسكت عني حتى اذا حملت اللحم[2] وبدنت ونسيت ، خرجت معه في سفر فقال لأصحابه: تقدموا ، فتقدموا ، ثم قال: تعالي أسابقك ، ونسيت الذي كان ، وقد حملت اللحم ، فقلت : كيف أسابقك يا رسول الله ، وأنا على هذه الحال ؟ ! فقال : لتفعلن ، فسابقته فسبقني ، فجعل يضحك وقال : هذه بتلك السبقة[3] (حم ٠ د ٠ ن) ص ٠

=
وخاصة مع زوجته لادخال السرور الى قلبها . والتخفيف من قساوة الحياة وإزالة التوتر الناجم من شكل الحياة والعمل وكل ذلك يساعد على تقوية اواصر المحبة بين الزوجين ! .

(١) اللهو الحلال ، ولا يجوز اطاعة المراة فيما حرم الله تعالى .

(٢) اي سمنت .

(٣) لعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اراد بهذه المسابقة تعليم الزوجين استحسان استمتاع كل منهما بصحبة شريك حياته ، فيقومان معا ببعض اوجه اللهو والنشاط معا كيلا تكون الحياة الزوجية جداً جداً على الدوام، فتكون مملة وتصبح قيداً ! .

قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة تبوك أو حنين ، وفي سهوتي[1] ستر ، فهبت ريح ، فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب • فقال :

ما هذه يا عائشة ؟ قالت بناتي !

ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع ، فقال :

ما هذا الذي أرى وسطهن ؟ !

قلت : فرسي !

قال : وما الذي عليه ؟ !

قالت جناحان •

قال : فرس له جناحان ؟!

قالت : أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة ؟

قالت : فضحك حتى رأيت نواجذه (د) ص •

★ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفكه[2] الناس (ق) •

★ قالت عائشة : إني لطخت وجه (سودة) بحريرة ولطخت سودة وجه عائشة فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضحك (؟) •

كان أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتبادحون بالبطيخ ، فاذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال (خ) في (الأدب المفرد) ص •



---

(1) بيت صغير شبيه بالخزانة او المخدع وقيل غير ذلك .

(2) قال المناوي في فيض القدير في شرحه « اي من أفرحهم اذا خلا بنحو اهله » .


فرحة
الزواج ووليمة

وجوب الوليمة

الاحاديث :

★ قال بُريدة بن الحصيب :

لما خطب علي" فاطمة رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « أنه لا بد للعرس » (وفي رواية للعروس) من وليمة (حم ط • طح) ص •

رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة، فقال : ما هذا ؟ فقال : تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب ، فقال : بارك الله لك ! أو لم ولو بشاة (رواه الجماعة) •

وجوب اجابة الوليمة[1]

الآيــة :

● ولكن إذا دُعيتم فادخلوا ، وإذا طَعِمتم فانتشروا[2] (الاحزاب : ٥٣) •

---

(١) ومن أهم غايات الوليمة إشهار الزوج واجتماع الاقارب والاصدقاء بمناسبة الزفاف لادخال الفرح والسرور الى نفوس الجميع ومجاملة العروس وتهنئته مما يزيد الالفة والمودة وهي معان يحرص عليها الشارع كثيراً .

لذا ينبغي ان لا يتأخر من دعي الى وليمة . وقد دعا عبد الله بن عمر الى طعام فقال رجل من القوم : اما انا فاعفني . فقال ابن عمر : لا عافية لـك من هـذا فقـم!

ويجوز ان تكون الوليمة بأي طعام تيسر ولو لم يكن فيه لحم أو خبز ، إذا تعذرت الشاة ، فقد اولم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما بنـى « بصفيـة » بتمـر واقط ، وسمن ، فشبع الناس . (خ) .

(٢) اي انصرفوا .

الاحاديث :

★ فكوا العاني ، وأجيبوا الداعي ، وعودوا المريض (خ) •

★ اذا دُعي أحدكم الى طعام فليُجب ، فإن كان معطراً فليطعم ، وان كان صائماً فليدع (م) حم •

★ فبنى بها « أي بنى رسول الله بصفية بنت حيي ثم صنع حيساً[1] في نطع صغير » قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « آذن من حولك » فكانت تلك وليمة رسول الله على صفية (خ• م) •

تحريم تخصيص الأغنياء بالدعوة للوليمة

شر" الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الأغنياء ، ويمنعها الفقراء !! (خ• م) •

دعوة الصالحين لهـا فقط

الاحاديث :

★ لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقـي (د • ت • حـ • جم • حا• ذ) ص •

مشاركة الأغنياء بمالهم في ولائم الفقراء

★ قال أنس في قصة زواجه صلى الله عليه وآله وسلم بصفية • حتى اذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم ، فأهدتها له من الليل ، فأصبح النبي عروساً ، فقال :

---

(١) الحيس : الطعام المتخذ من التمر والاقط والسمن . وقد يجعل عوض الاقط الدقيق والفتيت .

كل ذلك تم دون تكلف ، مع البعد عن طلب المظاهر الكاذبة التي كثيراً ما سببته خراب البيوت ووقوعها تحت طائلة الديون مما افسد سعادة الزوجين !

من كان عنده شيء فليجيء به (وفي رواية من كان عنده فضلُ زاد فليأتنا به) •
قال أنس :

وبسط نطعاً ! ! فجعل الرجل يجيء بالأقط ، وجعل الرجل يجيء بالسمن ، وجعل الرجل يجيء بالتمر ، فحاسوا حيساً ، فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس (الطعام المتخذ من الأشياء السابقة) ، ويشربون من حياض جنبهم من ماء السماء ، فكانت وليمةَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1] ! ! (خ• م• حم• هق) مع اختلاف في رواية كل منهم •

قال بُرَيْدَةُ لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب (ر) باقامة وليمة ، وكان لا يستطيع فقال سعدة : عليَّ كبشٌ • وقال فلان : عليَّ كذا وكذا من الذرة ، وفي رواية أخرى جمع له رهط من الأنصار أصوعاً من ذرة •

ترك حضور الوليمة التي فيها معصية[2] !

الاحاديث :

★ قالت عائشة :

صنعتُ طعاماً ، فدعوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءنا فرأى في

---

(١) اين هذه الحياة البسيطة من عادات المسلمين الجاهلية الشيطانية من تبذير اموالهم وتبديد ثرواتهم لاقامة الولائم الضخمة ـ ولو خربوا بيوتهم واستدانوا من الآخرين ـ كل ذلك من أجل الشهرة والرياء ! ! الم تسمعوا قوله تعالى : (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان بربه كفوراً) .

(٢) لا مانع من حضور الولائم التي فيها معصية اذا استطاع المدعو الانكار على اصحاب الدعوة أمام المدعوين ، وفي ذلك تعليم للناس .

ويقع في هذه الوليمة بعض الاخطاء الاجتماعية يجب ان يحذر منها ، كان يسرف فيها الزوج في البذخ ولو بالاستدانة حباً بالشهرة والتفاخر والرياء ، وقد حضر احد الأجانب وليمة من هذه الولائم وقدمت له هدية فاخرة ، فدهش لهذه العادة ، وقال : لقد عكس الموضوع ، فان العروسين بحاجة الى من يهدى لهما لا العكس !

البيت تصاوير[1] فرجع (ه) ص .

عن ابن مسعود أن رجلا صنع له طعاماً ، فدعاه فقال : أفي البيت صورة ؟ قال : نعم ، فأبى أن يدخل حتى كسر الصورة ، ثم دخل (هق) ص .

★ قال سالم بن عبد الله :

أعرست في عهد أبي،فآذن أبي الناس ، وكان أبو أيوب فيمن آذناه وقدستروا بيتي بنجاد[2] أخضر .

فأقبل أبو أيوب ، فدخل ، فرآني قائماً ، واطلع فرأى البيت مستتراً بنجاد أخضر ، فقال :

يا عبد الله أتسترون[3] الجدر ؟!

---

(١) أين هذه الأحاديث التي تنهى عن الصور مهما كانت سواء كاملة أو غير كاملة ، وسواء كان لها ظل أو لم يكن لها من آراء بعض الفقهاء الذين يبيحون الصور الشمسية والصور غير الكاملة مما ليس لهم فيه دليل . وقد ضللوا العامة وجعلوهم يصرون على وضع الصور في بيوتهم . ومن أراد زيادة التحقيق فليرجع الى رسالة « الجواب المفيد في حكم الصور » للأخ الفاضل العلامة عبد العزيز بن باز الرئيس العام للإفتاء بالرياض فقد تكلم فيها بصراحة وجراءة نادرتين على تحريم الصور بمختلف انواعها مجسمة أو غير مجسمة . كاملة او غير كاملة . لحديث عائشة (ر) قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غائباً في غزاة غزاها ، فلما تحينت قفوله ، أخذت نمطاً (نوع من البسط) فيه صورة كانت لي ، فسترت به العرض (أي الجانب) فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلقيته في الحجرة ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . الحمد لله الذي أعزك ، فنصرك وأقر عينك وأكرمك .

قالت : فلم يكلمني ! وعرفت في وجهه الغضب ، ودخل البيت مسرعاً واخذ النمط بيده فجذبه حتى هتكه ثم قال : اتسترين الجدران ؟ إن الله لم يأمرنا فيما رزقنا ان نكسو الحجارة والطين ؟

قالت : فقطعنا منه وسادتين وحشوتهما ليفاً فلم يعب عليّ . رواه مسلم وغيره .

(٢) جمع النجد ، وهو ما يزين به البيت من البسط والوسائد والفرش .

(٣) إن عادة ستر الجدران بالبسط والسجاد عادة سيئة قد فشت في كثير من بيوتنا الاسلامية ويا للأسف ! وهو اسراف غير مشروع طبعاً . ويستثنى من التحريم طبعاً الصور التي تتخذ للتربية والتعليم .

فقال : من كنت أخشى عليه أن تغلبه النساء . فلم أكن أخشى عليك أن تغلبنك !
ثم قال : لا أطعم لكم طعاماً . ولا أدخل لكم بيتاً ! ثم خرج (أخرجه طب وغيره) ح .

ما يستحب لمن حضر الوليمة

ينبغي لمن حضر الوليمة أن يقول للعروس (العريس) :

بارك الله لك . وبارك عليك ، وجمع بينكما في خير) د . ت (ص) ثم يدعو لصاحب الوليمة بأحد الأدعية التالية :

١ ــ اللهم اغفر لهم . وارحمهم وبارك لهم فيما رزقهم (م. د. شب) .
٢ ــ اللهم أطعم من أطعمني واسقِ من سقاني (م.حا) ص .
٣ ــ أكل طعامكم الأبرار ، وصلّت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون[1] (حا. طح) ص .

وفي الحديث الصحيح ان أصحاب هذه الصور « وفي رواية : ان الذين يعملون هذه التصاوير » يعذبون يوم القيامة ويقال لهم : احيوا ما خلقتم ، وان البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة (خ) وكما يحرم تعليق صور الانسان والحيوان كاملا كان او ناقصاً لحديث الستر السابق. ويحرم ستر الجدران بالسجاد لقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل إن الله لم يأمرنا فيما رزقنا ان نكسو الحجارة والطين ! (هق) ص .

ويستثنى من هذه الصور سواء كانت مجسمة أو غير مجسمة : ما كان ضروريا للتعليم والصناعة كما ورد في الصحيح من صنع عائشة للعب البنات . بدليل سماح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة باللعب بلعب البنات . وصنع الخيول. وبدليل صنع الصحابيات اللعب لأولادهن الصغار حتى يصبروا على ترك الطعام بغية تدريبهم على الصيام .

(١) اين هذه الأدعية الرائعة مما الفه أغلب المسلمين وياللاسف من قول كلمة دائمة لأصحاب الدعوة . ناسين أو متناسين وجوب الدعاء لهم بما يفرحهم ويثلج صدورهم !

النهي عن الاكل والشرب في آنية الذهب والفضة

الاحاديث :

★ لا تلبسوا الحرير والديباج،ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة[1] ولا تأكلوا في صحافها (الحديث خ• م) •

★ الذي يأكل أو يشرب في آنية الفضة أو الذهب إنما يجرجر في بطنه نـار جهنـم (خ• م) •

★ عن أنس بن سيرين قال : كنت مع أنس بن مالك (ر) عند نفر من المجوس ، فجيء بفالوذج على إناء من فضة ، فلم يأكله ، فقيل له : حوّله ، فحوله على إناء خلنج (إناء ليس من فضة) وجيء به فأكله (هق) باسناد حسن •

---

(1) لعل من بعض حكمة تحريم استعمال آنية الذهب والفضـة محاربة البطـر والبذخ الذي يكون غالباً على حساب اكل حقوق الفقراء وإهمال شؤونهم وكذلك محاربة التنعم الذي لا يليق بأمة تريد الحياة العظيمة بما فيها من خشونة وصلابة . ومثل ذلك محاربة تهديد الرصيد المالي من الذهب مما يسبب تعطيل الاقتصاد الاسلامي ، وقد كنت قلت في مناسبات عديدة اعطوني ــ أيها المسلمون أثمان حليكم واوانيكم الذهبيـة ، وانا كفيل بأن اغير لكم وجه العالم الاسلامي ، فيصبح من الدول العظمى ! !

ويحسن ان نوصي اعضاء الاسرة بهذه المناسبة بوجوب الاقتصاد في النفقة البيتية في حدود قوله تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً) وقوله سبحانه في وصف المؤمنين : (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) .

إن المال عصب الحياة ، ومن اهم سبل النجاح ، فاني اعرف أسرة كانت غنية غناء فاحشاً وكان اعضاؤها يبذرون اموالهم بامثال الاكل بآنية الذهب والفضة ، ثـم مـات عميدها اخيرا كمداً وحسرة من الفقر . . .

بالرفاء والبنين تهنئة الجاهلية

الأحاديث :

★ عن الحسن بن عقيل بن أبي طالب أنه تزوج امرأة، فدخل عليه القوم فقالوا: بالرفاء والبنين[1]، فقال: لاتفعلوا ذلك! فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذلك (ش • ن • هـ) وغيرهم ص •

* * *

---

(1) قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه « تحفة المودود بأحكام المولود»: كانت الجاهلية يقولون في تهنئتهم بالنكاح ، بالرفاء والبنين .

والرفاء : الالتحام والاتفاق اي تزوجت زواجاً يحصل به الاتفاق والالتحام بينكما . والبنون فيهنئون بهم سلفاً وتعجيلا ، ولا ينبغي للرجل أن يهنىء بالابن ولابالبنت . بل يهنىء بهما أو يترك التهنئة بهما ليتخلص من عادة الجاهلية . فان كثيراً منهم كانوا يهنؤون بالابن وبوفاة البنت دون ولادتها ! وقال ابو بكر بن المنذر في الأوسط : روينا عن الحسن البصري ان رجلا جاء اليه ، وعنده رجل قد ولد له غلام ، فقال له : يهنئك الفارس . فقال له الحسن : وما يدريك فارس هو ام حمار ؟! قال : كيف تقول ؟ قال قل : بورك لك في الموهوب ، وشكرت الواهب . بلغ اشده ، ورزقت بره والله أعلم .





رفقاً بالقوارير



حسن معاملة الزوجة

الاحاديث :

★ خيركم خيركم لأهله [1] ، وأنا خيركم لأهلي (طب) ص .

★ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخيارهم[2] خيارهم لنسائهم (ت) وحسنه ، وهو كما قال .

★ قال أنس (ر) :

قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذُكر له جمال صفية بنت حيي ، وقد قتل زوجها ، وكانت عروساً . فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه ، فخرج بها حتى بلغا سد الصهباء فبنى بها ثم صنع حيساً في نطع صغير ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« آذن من حولك » فكانت تلك وليمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على صفية .

ثم خرجنا الى المدينة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحوي لها وراءه بعباءة ، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته ، فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب ! (خ . م) .

---

(١) يقول احدهم : « فاذا كان خيار الناس هم خيارهم لنسائهم كما جاء في الحديث . فمقتضاه ان من كان على عكس ذلك فهو في الجانب الآخر من الشر » .

(٢) وفي تفسير قوله تعالى : (عتل بعد ذلك زنيم) قيل : العتل : الفظ اللسان ، الغليظ القلب على اهله !

وما اجمل ما قاله هو ميروس الشاعر اليوناني: إذا اتخذتها امراة فكن لها اباً واماً واخاً ! لأن التي تترك اباها وامها واخوتها وتتبعك فمن الحق أن ترى فيك رافة الاب، وحنو الام ، ورفق الاخ . فاذا عملت بتلك النصائح تكن نعم الزوج الموفق !

★ هي لك على أن تحسن صحبتها [1] (ط) ص •
★ قالت عائشة (ر) كان صلى الله عليه وآله وسلم يكون في مهنة[2] أهله فإذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة (خ• ت) •

كيف تعامل زوجة لاتحبها[3]

الآيـة :

● فإن أطعنكم ، فلا تبغوا عليهن سبيلا ! (النساء : ٣٤ [4])
● فإن الله كان عليكم رقيباً (النساء : ٣٤) •
● وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم (البقرة : ٢١٦) •

الاحاديث :

★ لايفرك[5] مؤمن" مؤمنة ! إن كره منها خُلقاً رضي منها آخر (م) وغيره •

---

(١) قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ر) حينما خطب فاطمة رضي الله عنهـــا .
(٢) اي في خدمة أهله ، وكان يخصف نعله ، ويحلب شاته ويخدم نفسه .
فمـا اجدر الرجال بمثل هـذه المعاملة الحسـنة في البيت اذا وجـدوا فراغـاً ، فيساعدون أهليهم في الشؤون المنزلية اسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
وكان رسو لالله صلى الله عليه وآله وسلم يحمل اطفاله ويداعبهم .
(٣) كان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول : زوّج ابنتك صاحب الدين، فان احبها اكرمها ، وإن ابغضها لا يظلمها !
(٤) اي اذا اطاعت المرأة زوجها فيجميعمايريده منها ممااباحه الله تعالى له فيها، فلا سبيل له عليها بعد ذلك فليس له ضربها ولا هجرانها وتمام الآية تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب .
(٥) لايفرك : اي لا يبغض .
ان هذا الحديث العظيم ينبه الى أمر هام ينبغي أن يدركه الزوج ، كما ينبغي أن تدركه الزوجة ايضاً ، فان الكمال لله وحده ولله در القائل :
ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعـد معائبه !
ان اعتقاد كل من الزوجين بوجوب طلب السعادة الكاملة من الآخر هو سبب لاكثر المتاعب والمشكلات .

... ...

والغريب ان كثيراً من الأزواج اناني يطلب السعادة لنفسه دون أن يفكر بمنحها لرفيقته ، ناسياً ان في الاعطاء سعادة لا تقل عن الأخذ !

ما أسعد الزوجة او الزوج الذي يتحلى الصبر والاحتمال . فان في الحياة الزوجية عقبات وصخوراً قد تعترض لكل من الزوجين في كثير من الأحيان ، ففي الصبر تذليل لكل ذلك . اما الطيش ففيه كل الخطر . وسرعان ما يهدد الأسرة بالانحلال والتصدع .

ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث يوجه كلا من الزوجين الى التساهل ما دام ممكناً ، فاذا أبغض كل من الآخر صفة جاءت صفة او صفات أخرى تشفع لصاحبها . وبذلك يصير الوفاق ويتم الوئام وتسلم الأسرة ، وان التفكير بمصير الأطفال ، والم الفراق ، كل ذلك كفيل بتنازل كل من الزوجين عن شيء من سعادته من اجل استمرار الحياة الزوجية ، وهي مهمة دينية وليست متعة فقط !!

وقد جاء في كتاب صيد الخاطر للامام ابن الجوزي (٣/٥٤٢) طبعة دار الفكر تحت عنوان « كيف تعامل زوجة لاتحبها » نقتطف منه ما يلي :

شكا رجل من بغضه لزوجته وقال : ما اقدر على فراقها لأمور منها كثرة دينها عليّ وصبري قليل ، ولا اكاد أسلم من فلتات لساني في الشكوى . وفي كلمات تعلم بغضي لها .

فقلت له : هذا لا ينفع وإنما تؤتى البيوت من ابوابها . فينبغي ان تخلو بنفسك فتعلم انها إنما سلطت عليك بذنوبك (ليس هذا غالباً فهناك كثير من الصالحين لهم زوجات شريرات !) فتبالغ في الاعتذار والتوبة ؛ فأما التضجر والأذى لها فما ينفع كما قال الحسن بن الحجاج : عقوبة من الله لكم فلا تقابلوا عقوبته بالسيف وقابلوها بالاستغفار .

واعلم انك في مقام مبتلى ولك اجر بالصبر « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » فعامل الله سبحانه بالصبر على ما قضى واسأله الفرج .

فاذا جمعت بين الاستغفار وبين التوبة من الذنوب والصبر على القضاء وسؤال الفرج . حصلت ثلاثة فنون من العبادة تثاب على كل منها . ولا تضيع الزمان بشيء لا ينفع ، ولا تحتل ظناً منك انك تدفع ما قدر : « وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو » .

واما اذاك للمرأة فلا وجه له لأنها مسلطة فليكن شغلك بغير هذا . قال الرجل : وهذه المرأة تحبني زائداً في الحد ، وتبالغ في خدمتي ، غير أن البغض لها مركوز في طبعي .

★ عن أم كلثوم بنت عقبة قالـت : ما سمعت رسول الله رخّص في شيء من الكذب[1] الا في ثلاث : الرجل يقول القول يريد به الاصلاح ، والرجل يقول القول في الحرب، والرجل يحدث امرأته ، والمرأة تحدث زوجها (مسلم) .

★ قال رجل للخليفة عمر بن الخطاب :

انني لا أحب زوجتي !

فقال : إن البيت لايبنى على الحب[2] !

قلت له : فعامل الله سبحانه بالصبر عليها فانك تثاب . وقـد قيل لأبي عثمان النيسابوري : ما ارجى عملك عندك ؟

قال : كنت في صبوتي يجتهد اهلي أن اتزوج فآبى فجاءتني امراة فقالت : يا ابا عثمان اني قد هويتك ، وانا اسألك بالله ان تتزوجني .

فأحضرت اباها وكان فقيراً فزوجني وفرح بذلك . فلما دخلت إليّ رأيتها عوراء عرجاء مشوهة ، وكانت لمحبتها لي تمنعني من الخروج فاقعد حفظاً لقلبها ولا اظهـر لها من البغض شيئاً ، وكأني على جمر الغضا من بغضها .

فبقيت هكذا خمس عشرة سنة حتى ماتت فما من عملي هو أرجى عندي مـن حفظي قلبهـا .

قلت له : فهذا عمل الرجال . واي شيء ينفع ضجيـج المبتلى بالتضجر باظهـار البغض ؟ وانما طريقه ما ذكرته لك من التوبة والصبر وسؤال الفرج .

(١) وارى جواز الكذب هنا بين الزوجين يكون في تظاهر كل منهما للآخر بالحب في حال عدم ميل احدهما للآخر ، وذلك من اجل تسيير سفينة المنزل وتربية الاطفال .

ولعل هـذا الميل المتصنـع ينقلب الى حب حقيقي بعد ذلك ، نتيجة الممارسـة والعاطف والايحاء . وقد جاء في الحديث الصحيح : إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ومن يبتغي الخير يلقه ، ومن يتقي الشر يوقه !

ولا ارى الكذب يجوز في غير هذه الحال التي لا يطلع عليها الا الله سبحانه ، ومـا عدا ذلك فينبغي ان يسود الصدق بينهما ، وإلا زالت الثقة ، التـي تتعذر الحيـاة الزوجية بدونها !

(٢) على الزوج ان يتنازل عن أنانيته من اجل مستقبل ابنائه وخاصة اذا كان هذا البغض نشأ بعد الزواج ، وخاصة اذا كانت زوجته تحبه وتقوم له بكل حقوقه . . .

استحسان حلم الرجل على زوجته[1]

الاحاديث :

★ كان أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يراجعنه الكلام ، وتهجره إحداهن الى الليـــل !

وجرى بينه وبين عائشة كلام" ، حتى دخل أبو بكر حكماً بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبينها ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تكلمـــي أو أتكلم ؟ فقالت : تكلم أنت ، ولا تقل إلا حقاً !

---

(1) في الحلم ، والصبر على المراة رياضة للنفس ! وكسر الغضب وتحسين الخلق، فان المنفرد بنفســه لا يستطيع أن يختبر استعداده على الصبر ، ولا يستطيع ان يكشف عيوب نفسه ، فلا يضير سالك طريق الآخرة ان يتعرض لبعض هذا ، فانه بالصبر عليه يتعلم المداراة وحسن السياسة ومواجهة الاحوال فترتاض نفسه ، وتصفو ، فهـــذا ايضاً من فوائد الزواج !!

ومهما كان من وجوب حلم الرجل على زوجته ، فانه ليس معناه أبداً وقوف المرء مكتوف اليدين فتسترسل هـي في السوء ، ويقــول الزوج في نفســه سأظــل صابراً فحســب .

لا . . ليس هذا هو المقصود . . المقصود أيضاً أن يعلمها في رفق وهدوء .

لا تواجه الشر بالشر عند انفعال المراة ولا تنفعل مثلها .

وهنا تصبر وتتأنى ــ ثم عند انقشاع الغمة في لحظة صفاء ، تنتهز الفرصة بحكمة ولباقة لتعلمها في سهولة ويسر . كيف كان عليها ان تتصرف .

إنك لن تكــون في هذه اللحظات معاقباً . ولا عنيفاً ، وانما معاتباً . . مترفقــاً لطيفـــاً . .

من المستحيل أن يحــدث هــذا ثم لا تكون له نتائــج طيبة . . فهــذا تصرف مجرب ومعــروف .

الرجل اكبر حكمة واكبرعقلا . . فعليه مسؤولية توجيه من يعول بالحكمـــة والملاطفة وحسن الارشاد والتوجيه في اللحظة المناسبة . . وليس كل وقت مناسبـــاً . . وخاصة اوقات العراك والمشاحنات (الحياة الزوجية) .

كان سقراط الفيلسوف تعساً في زواجه ، وكانت متاعبه مع زوجتــه بهـــذه

فلطمها أبو بكر (ر) حتى أدمى فاها وقال :
أو يقول غير الحق يا عدوةَ نفسها ؟ !
فاستجارت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقعدت خلف ظهره !!
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إنا لم ندعك لهذا ، ولم نُرِد منك هذا ! » (خ) .
★ قالت عائشة مرة ، وقد غضبت .
أنت الذي تزعم أنك نبي ؟!
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحتمل ذلك حلماً وكرماً[1] ص .

التوصية بالمراة

الآيــة :

● وعاشروهن بالمعروف (النساء : ١٩)

الحديث :

استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خُلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج شيء[2] ما في الضلع

النصيحة لشاب محجم عن الزواج : « فلتتزوج على كل حال . فإن حصلت على زوجة صالحة ، غدوت سعيداً . . وان كانت من نصيبك امراة سيئة الخلق ، غدوت حكيماً . وكلا النتيجتين نافعة للانسان ! » .

(١) ما أروع هذا التوجيه النبوي الذي يجعل من البيت جنة يخيم عليها السلام ويضمن بقاء الحياة الزوجية ، فإذا غضب احد الزوجين وجب على الآخر الحلم ، فإن حال الغضبان كحال السكران لا يدري ما يقول ويفعل ، فقد غلبه الشيطان ، فلا يجوز ان نكون عونا لهذا اللعين على الطرف الغضبان بالمثل فتستحكم العداوة ويشتد الخصام ونقع مالبس بالحسبان ، وربما ادى تمزيق شمل الاسرة وهدم أركانها !

(٢) جاء في كتاب حجة الله البالغة (٢/ ٧٠٨) أقول معنى هذا الحديث : اقبلوا وصيتي واعلموا بها في النساء . وإن في خلقهن عوجاً وسوءا ، وهو كالامر اللازم بمنزلة مايتوارثه الشيء من مادته ، وإن الانسان اذا اراد استيفاء مقاصد المنزل منها ، لابد ان يجاوز عن محقرات الامور ، ويكظم الغيظ فيما يجده خلاف هواه ، الامايكون من باب

الغيرة المحمودة وتداركا لجور ونحو ذلك .

جاء في كتاب « المرأة بين البيت والمجتمع ص ٤٢ ... » وفي قوله (ع) : « وإن تركتها استمتعت بها على عوج»» ما يفيد ان إغضاءه عما لايرضى من حال زوجته يكفل له اقباله على الاستمتاع بها ، ولا يحرمه تلك السعادة ... والرسول (ع) لايعني بما قدمناه ان المرأة مخلوق شرس ، وإنما يريد ـ كما ذكرنا ـ تقرير الحقائق، ليخرج المرء من احلامه وأوهامه . ويوطن نفسه على مايسوءه وما يسره ، فإذا وجد منها خلقا يكرهه استقبله بصبر الحليم دون مبادرة الى الانفعال والبغض ، فإنه موشك أن يرى منها الى جانب ذلك خلقا آخر يسره، فإنما هي إنسان فيها مافي سائر الناس من الخير والشر ، والى هذا يشير قوله (ع) : « لايفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر » ... والفرك البغض ولسنا نجد في دين من الاديان أو الآداب ، مايذهب في رعاية الزوجة وحقوقها الى مثل هذاالحال من الذي يذهب إليه الاسلام . ا. هـ .

وقد يقول قائل : ولماذا خلق الله سبحانه المرأة على هذا الحال ؟

فنقول في الجواب ان الله تعالى أوكل للمرأة وظائف ومهمات حساسة كالحمل والرضاع والتربية ، فأودع فيها صفات ومواهب تتناسب مع هذه الوظائف والمهمات التي تختلف مع كثير من صفات الرجل ومواهبه ، فيراها غريبة عنه ، فهو إن كان واعيا قبل بالأمر الواقع وتمتع بزوجته في حدود نظرتها . وإن كان غير واع ، حاول ان يصنع من زوجته تمثالا مع ما يتناسب مع نفسيته وطبيعته من حيث التفكير والادراك، فيفشل ويحس بالخيبة . وربما هدم بنيان أسرته ، وهو يستأهل ذلك ، لانه يطلب المستحيل الذي صوره الحديث بالاسلوب النبوي الرائع !

قال الدكتور فريدريك كهن في كتابه « حياتنا الجنسية » ص ٧٠ :

تظل المرأة محافظة على معالم الطفولة لا في جسمها فحسب ، بل في طباعها وحالتها النفسية . وهي لو اختلفت وجوه شبهها عن الطفل كثيراً ، لما استطاعت أن تكون اما صالحة . فهي تفهم متطلبات الطفل بسبب شعورها الطفولي . بينما يبتعد الرجل عن عقليه ومحيط الطفل بسبب تطوره الذهني .

اما هي فتبقى كالطفل تستوعب أكثر مما تكون خلافه . حنانها يزيد على تفكيرها، وحدسها يقظ اكثر من حياتها الذهنية ، إذ هي مكونة لتتحمل وتقاسي اكثر مما تتصرف . قابلة للخضوع اكثر من السيطرة ، عينتها العناية الالهية متوسطة ما بين

أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً (ق) ص •

وفي بعض روايات هذا الحديث • إن المرأة خُلقت من ضلع لن تستقيم على طريقة ، فإن استمتعت بها ، استمتعت بها وفيها عوج" ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها[1] ، وكسرُها طلاقها (م) •

اتقوا الله في النساء ! فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله • الحديث •

رثاء الشعراء لزوجاتهم !

لا شك أن القارىء سيستغرب هذا الموضوع في مثل كتاب « تحفة العروس » ولكن استغرابه يزول اذا علم أنني قصدت منه ترقيق قلب بعض الأزواج وإيقاظ ضميرهم وإلهاب عاطفتهم نمو هذا المخلوق الجميل والرفيق الأمين والجنس اللطيف الذي يسمى « الزوجة » التي كثيراً ما يطمع بها الرجل ويهمل حقها ، ويعتدي عليها أحياناً •

ثم إذا هي ماتت — بعد عمر طويل — شعر الزوج بالفراغ بعدها ، وأقام عليها — وأطفالها حوله يبكون — مأتماً وعويلا ، يوم لا ينفع المآتم والعويل ، ولا يجدي الندم،

= الزوج والطفل، وهكذا تحتل في العائلة المركز الاول لتحافظ على الانسجام بين افراده المختلفي النزعات »!

وفي هذه الطبيعة الخاصة بالمراة متعة للرجل وجمال وراحة !

(1) قال صاحب « تحفة العروس » في تعليقه على هذا الحديث : نبه صلى الله عليه وآله وسلم على انه ينبغي الرفق بهن ومداراتهن وان لا ينقصهن في اخلاقهن وانحراف طبائعهن فإن ذلك يؤدي الى مفارقتهن . ونظم الشاعر معنى هذا الحديث فقال :

هي الضلع العوجاء لست تقيمها ... الا ان تقويم الضلوع انكسارها
أيجمعن ضعفا واقتدارا على الفتى ... أليس عجيباً ضعفها واقتدارها !!

وقد طار العندليب من القفص ، بعدما كان يملأ الدار بتغريده ويزينها بجماله، ويحيلها نعيماً بحنانه وينعشها بدعابته ، ونشوته ...

لقد كان أحد الصالحين خصص لنفسه صندوقاً كبيراً ، يضع نفسه فيه كلما قسى قلبه وغفل عن ربه ، ليتخيل القبر وظلمته ، حتى اذا ضاق صدره وحبس نفسه صاح بأعلى صوته : (رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً ..) (المؤمنون : ١٠٠ ــ ١٠١) .

فيفتح باب الصندوق ويخرج منه ويتذكر الموت هادم اللذات ، والقبر ووحشته، فيحسن سلوكه ويزداد طاعة لربه .

وقد رأيت أن أقدم للأزواج قساة القلوب ، جامدي العاطفة مجموعة من الأبيات لشعراء ماتت زوجاتهم ، فرثوهن برقيق من الشعر ، ممزوجاً بالبكاء والحسرة .. فيتخيلون ان زوجتهم قد ماتت وفارقت الحياة ، وأظلمت بسبب فراقها الدار وضاقت عليه الدنيا بما رحبت ، فيستغيث بخالقه ويسأله أن يعيد الروح لرفيقه حياته ، وجنة فؤاده . وريحانة داره ، فيحسن معاملتها ويرفق بها ...

وهكذا يأخذ درساً مجاناً ...

وأحب أن ألفت نظر القارىء قبل البدء بذكر بعض مراثي الشعراء أن بعض العرب ــ ويا لقساوة قلوبهم ــ كانوا يعيبون على الشاعر رثاء زوجته وحتى زيارة قبرها ... ولكن اصحاب العواطف النبيلة والمشاعر السامية منهم كانوا يفلتون من الطوق الوحشي ويحطمون التقاليد الهمجية وينشدون باكين زوجاتهم بأبيات مليئة بالعاطفة الجياشة التي قد لا يتمالك القارىء إلا مشاركتهم بالبكاء والحسرة حين سماعها .

لقد اشتهر من الشعراء الراثين لزوجاتهم جرير . وقد انشد بعد موت زوجته قصيدة رقيقة جاء فيها :

لولا الحياءُ لهاجني استعبار[1] ولزرت قبركِ والحبيب يزار

---

(1) الاستعبار : بكاء وحزن .

وتّهت قلبي ، إذ علتني جشْرة وذوو التمائم[1] من بنيك صغار
- لمى الملائكة الذين تخيروا والطيبون عليك والأبرار
لا يلبث القرناء[2] أن يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار

وأنشد أبو تمام :

أصبتُ بخوْد سوف أغبر بعدها حليف أسى أبكي زماناً زمانها
عنان من اللذات قد كان في يدي ! فلما قضى الالفُ استردتْ عنانها
مُنحتُ الدمى هجري فلا مُحسناتها أود ولا يهوى فؤادي حسانَها
يقولون هل يبكي الفتى لخريدة إذا ما أراد اعتاض عشراً مكانَها
وهل يستعيض المرء من عَشْر كفه ولو صاغ من حُرِّ اللُجين بنانها؟!

وقال سامي باشا البارودي يرثي زوجته . وقد ورد إليه نعيها ، وهو منفي في جزيرة سرنديب ، وقد كان شجاعاً قوي العزيمة :

أيد المنون قدحتِ أيَّ زناد وأطرت آيّة شعْلة بفؤادي
أوهنت عزمي وهو حملةُ فيْلَق وحطمْتِ عودي وهو رمحُ طراد
يا دهر فيم فجعتني بحليلة كانت خلاصة عُدّتي وعتَادي
إن كنتَ لم ترحم ضناي لبعدها أفلا رحمتَ من الأسى أولادي ؟
لا لوعتي تدع الفؤاد ولا يدي تقوى على ردّ الحبيب الغادي
ومن البلية أن يسام أخو الأسى رَعْيَ التجلد . وهو غير جماد
هيهات بعدَك أن تقرَّ جوانحي أسفاً لبعدك . أو يلين مهادي
ولهي عليكِ مُصاحب لمسيرتي والدمعُ فيك ملازم لوسادي
فإذا انتبهت فأنت أوّل ذكرتي وإذا أويتُ فأنتِ آخر زادي !

ولكنه بعد أن يذوب قلبه حسرات عليها ، يعود فيستسلم لقضاء الله الذي

---

(1) ذوو التمائم : الاطفال الصغار ، والتميمة اوعوذه تعلق في عنق الولد بزعم دفع الاخطار عنه . وهذا شرك لقول (ص) في الحديث الصحيح : « التمائم شرك » .
(2) القرناء : الاصحاب .

لامرد لـه ، فيقول :

كل امرىء يومـاً مـلاق ربّـه — والناس في الدنيـا علـى ميعـاد

وأنشد الطغرائي يرثي زوجته :

إن ساغ بعدك لي مـاء علـى ظمإ — فلا تجرّعتُ غير الصـاب والصبِر
وإن نظرت من الدنيـا إلى حسن — مذ غبْتِ عني فلا مُتّعتُ بالنظر
صحبتني والشبابُ الغضُّ ثم مضى — كما مضيتِ فما في العيش من وطر
سبقتماني ولو خُيّرتُ بعدكمـا — لكنت أول لحـّاق علـى الأثـر

وقال أيضاً :

وبؤس منْفرد عمـّن يضاجعـه — مشـرد النوم بـين الأهل والمـال
يزيد حرّ حشـاه برْد مضجَعـه — ويملأ القلب شجواً ربْعُه الخالي
يبكي ويندب ضوء الليل أجمعـه — فلا يقـر ولا يهـدا علـى حـال

قال أبو جعفر البغدادي ، كان لنا جار ، وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها . فماتت . فوجد عليها وجداً شديدا ، فبينما هو ذات ليلة نائم ، إذ أتتـه الجارية في نومه ، فأنشدته هذه الأبيات :

جاءت تزور وسادي بعدما دُفنتْ — في النوم ألثم خـداً زانه الجيـد
فقلتُ قرّةَ عيني قد نعيتِ لنـا — فكيف ذا وطريقُ القبـر مسدود
قالت هناك عظامي فيـه ملحـدة — ينهش منها هـوام الأرض والدود
وهذه النفس قد جاءتـك زائـرة — فاقبل زيارة من في القبر ملحـود

فانتبه وقد حفظها . وكان يحدث الناس بذلك ، فما بقي بعدها إلا أياماً يسيرة حتى مات ولحق بهـا !

ورثى معلى الطائي جاريته وصفاً فقال :

يا مـوت ! كيف سلبتني وصفـاً — قدمتهـا وتركتنـي خلفـاً
هـلا ذهبـت بنـا معاً فلقـد — ظفـرتْ يـداك فستي خسفـاً

وأخذت شقَّ النفس من بدني — فقبرته وتركتَ لي النصفا
فعليك بالباقي بلا أجل — فالموت بعد وفاتها أعفى
يا موت ما ابقيت لي أحداً — لما رفعت إلى البلى وصفاً
هلا رحمت شباب غانية — ريا العظام وشعرها الوخفا
يا موت أنت كذا لكل أخي — ألف يصون بسرة الالفا
خليتني فرداً وبنت بها — ما كنت قبلك حاملا وكفا
فتركتها بالرغم في حدث — للريح ينسف تربه نسفاً
اسكنتها في قعر مظلمة — بيتاً يصافح تربه السقفا
بيتاً اذا ما زاره أحد — عصفت به أيدي البلى عصفاً
لا نلتقي أبداً معاينة — حتى نقوم لربنا صفّاً

رفع شان المراة (1)

الآيــة :

● ولهنّ مثلُ الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهنّ درجة (البقرة : ٢٢٨) .

---

(1) لقد نادى الاسلام ... يجب أن تصان كرامة المراة التي هي ام ، وزوجة ، وشريكة حياة ، وفلذة كبد ، فلا تعطى للرجل ليستمتع بها لبعض الوقت ، ثم ينبذها، ولا تمنح لعدة رجال في وقت واحد ! ويجب ان يحترم كبرياؤها فلا تتزوج الا بمرضاه ، وأن تقيم معه شريكة له نفساً انسانية كريمة تعاونه ، لا محظية يستمتع بها! (محمد رسو لالحرية) للشرقاوي وهذه الإهانات كانت قبل الاسلام، فأفقد المراةمنها.

قال الاستاذ محمد الغزالي في كتابه : « ركائز الايمان بين العقل والقلب » :

« وجاء الاسلام العظيم ، ومست رحمته حياة المراة ، فرد عنها طغيان القساة من الرجال .

وحرر إنسانيتها روحاً وجسداً حين اتاح لها أن تتزود من العلم ما تشاء .

وحصّن حقوقها المالية حتى لا تذهب بها أثرة الاقرباء أو الغرباء .

وربطها برسالة الأمة الكبيرة ودعوتها العامـة ، فهي في السلم أو الحرب عنصر فعّال ، وظهير قوي .

وفي نطاق تعاليم الاسلام لا يقل وعي المراة عن الرجل بقضايا الدين والدنيا .

وما كان نساء الصحابة والتابعين جاهلات بكفاح الاسلام في ارض الجزيرة ضد الوثنية ، او جاهلات بكفاحه بعد ضد الفرس والروم .

ولكن توزيع الأعباء اعطى كلا الجنسين نصيبه من العناء دون نعسف .

والاسلام يعرف المراة قبل كل شيء ربة بيت وزوجه بطل وأم شهيد !..

ويرفض تجنيد النسـاء للترفيه كما فعلت أوروبا في حربها الاخيرة ، وكما تفعل في سلمهـا . . . » .

فاين هذه المعاملة الاسلامية الرائعة من معاملة الحضارة الغربية المزيفة لها .

ثم قال الاستاذ محمد الغزالي :

« كان يجب أن نهدي الثناء الى المدنية الحديثة لو انها ـ حين اعترفت بانسانية المراة ـ دعمت جانبها الضعيف وحفظت حقوقها المهدرة وردت عنها عدوان من ضنوا عليها بالعلم والمال ، والاسهام بحظ واضح في رعاية المصالح الخاصة والعامة . . .

لكن المدنية الحديثة ـ وشارتها الأولى عبادة الحياة ـ ادخلت المراة في المجتمع بطريقـة مريبة !

فبدلا من أن تحصن انوثتها ضد العبث تعمدت إطلاق الجانب الحيواني في البشر ، وجعلت من أنوثة المراة فتنة تبعثر الإثم في كل مكان !

فالملابس لا بد ان تكون قصـيرة تكشف ما فوق الركبة ، ضيقة تبرز الصـدر والارداف ، مثيرة تغري بتفصيلها وتقسيمها إلى النظر الحرام والفكـر الحـرام . . .

والتقاليد التي اقرتها هذه المدنية الحديثة أن المراة تظهر في الاحفال الساهرة شبه عارية ، وانها ينبغي ان تطعم وترقص مع شخص آخر غير زوجها !

واقطار الغرب في اوروبا وامريكا ترى ان المتعـة الجسدية في كل صورها حـق طبيعي للفتى والفتاة . . .

وفرص التلاقـي لإرواء الغريزة الجنسـية ، سواء بالزنا أو بما دونه ، متاحـة لمـن شـاء .

الاحـــاديث :

★ إنما النّسـاء شقائق[٢] الرّجال (حم • د • ت) ص •

★ قال عمر بن الخطاب :

والله إنْ كنّا في الجاهلية ما نَعُدّ للنّساء شيئاً ، حتى أنزل الله تعالـى فيهنّ ما أنزل وقسم لهن ماقسم • وبينما أنا في أمْر أأتمره ُ إذ قالتْ لي امرأتي : لو صنعتَ كذا وكذا !

فقلت لها : وما لكِ أنتِ ولما هٰهنا ؟ وتكلّفك في أمر الدين ؟!

فقالت لي :

وإذا كانت البيئة المؤمنة تفرض القيود على الملابس ، وتباعد بين أنفاس الذكور والإناث إلى أن يلتقي الرجل بالمرأة في بيت الزوجية وحده ، فان المدنية الحديثة تعمل بدأب عرب على إثارة الشهية الجنسية بالليل والنهار ، في البر والبحر ... وتستفز الغرائز الساكنة لتدفعها دفعاً إلى الاستمتاع الميسور ، محظوراً كان ام غير محظور ...

إنها مدنية تستعد اللذة وتطوّع لها كل شيء ، والمسحورون بها يحق فيهم قوله تعالى : « إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلا » .

ولما كانت الطبيعة البشرية قد تسكن إذا نالت ما تشتهي ، أو قد تهدأ اذا الفت ما ترغب ، فان زبانية النشاط الجنسي يكدون قرائحهم لخلق ازياء واوضاع جديدة تلهب الذئاب الجائعة لتنطلق في كل فج وهي تصيح : هل من مزيد » ،

(٢) في الوقت الذي رفع الاسلام من شأن النساء وجعلهن شقائق الرجال . عقد مؤتمر في فرانسا عام ٥٨١ اي زمن الهجرة النبوية اختلف فيه اعضاؤه فيما اذا كانت المراة انساناً ام غير انسان . وأخيراً قرر المؤتمر ان المراة انسان ولكنها خلقت لخدمة الرجال! بينما الاسلام جعلها ملكة البيت لتقوم بمهمة التربية الخطيرة المقدسة !

وسخر الرجل لخدمتها في معترك الحياة . فلا نامت أعين الذين يطالبون باخراج المراة من البيت بزعم المطالبة بحقوقها ، لتصبح مسخرة لاهوائها وشهواتهم وتغـــدو حمالة وماسحة احذية ومنظفة مراحيض كما هي حال كثير من النساء في الغـرب ! ان اخراج المراة من البيت هدم لاعظم معاقل ومعامل صنع الرجال .

المراة صانعة الرجال ومنشئة الابطال للحروب !

« عجباً يا ابنَ الخطاب ! ماتريد أن تُراجَع أنت ؟! وانَّ ابنتــك لتُراجــع رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يظلَّ يومَه غضبان ! » فأخذتَ ردائي ثم انطلقتُ حتى أدخلَ على حفْصة فقلت لها : يا بنية ! إنَّك لتُراجعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يظل يومه غضبان ؟!

فقالت : إنَّا والله لنراجِعنَّه الحديث (خ) بنحوه .

اسس قبول المراة في الاســلام

الآيـــة :

● يا أيها النَّبي إذا جاءكَ المؤمناتُ يبايعنَك[1] على أن لايُشركــنَ بالله شيئاً ولا يَسرِقْنَ ، ولا يزنينَ ولا يقتُلْن أولادهن ، ولا يأتين ببُهتان[2] يفترينهُ بين أيديهِنَّ وأرجلِهنَّ ، ولا يعصينك في معروف [3] فبايعْهُنَّ واستغفر لهــن الله إنَّ الله غفور رحيم[4] (الممتحنة : ١٢) .

---

(١) ونذكر بهذه المناسبة الى انه لا اصل الحديث : (شاوروهن ـ يعني النساء ـ وخالفوهن كما افاده السخاوي والمناوي ، كما ان حديث (طاعة المراة ندامة) وهــو حديث موضوع كما افاده ابن عدي ، وابو حاتم وقد صح عن الرسول (ص) ثبوت عدم مخالفته لزوجته ام سلمة لما اشارت عليه بأن ينحر امام اصحابه في صلح الحديبة حتى يتابعوه في ذلك .

اننا نرى من مبايعة الرسول (ص) للمراة بوحي من ربه انه اعتبرها شقيقةالرجل، وعضواً عاملا في كيان الهيئة الاجتماعية ، لها وزنها وحقها كما عليها واجبها ايضاً .

(٢) قال ابن عباس يعني لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم .

(٣) يعني فيما امرتهن به من معروف ونهيتهن عنه من منكر .

(٤) قال الُخداالكتاب ما ملخصه خلال شرحه لهذه الآية : « وهــذه الأســس هي المقومات الكبرى للعقيدة ، كما انها مقومات الحياة الاجتماعية الجديدة . انها عدم الشرك بالله اطلاقا .. وعدم اتيان الحدود .. السرقة والزنى ، وعدم قتــل

الاحـــاديث :

★ **قالت عائشة (ر) :**

كان رسولُ الله (ص) يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية :
(يا أيها النبي اذا جاءكَ المؤمنات يبايعنك ــ الى قوله ــ غفور رحيـم ــ)
فمنْ أقر بهذا الشَّرط من المُؤمنات قال لها رسول الله (ص) : « قد بايعتُك »كلاماً، ولا ــ والله ــ ما مست يدُه يدَ امرأة في المُبايعة قط ما يبايعُهن إلا بقوله : « قـد بايعتك على ذلك » (خ)•

وفي رواية قال رسول الله : « فيما استطعتُن واطقتُنَّ » قلن : الله ورسولـه أرحمُ بنا من أنفسنا • قلن : يارسول الله ألا تصافحنا ؟ قـال : « إني لا أصافـح النِّساء »[1] (حم) ص •

الاولاد اشارة الى ما كان يجري في الجاهلية من وأد البنات . . . وعدم قتل الأجنية . . . وهن امنيات على مافي بطونهن (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن) .

والشرط الاخير : (ولا يعصينك في معروف) وهو يشمل الوعد بطاعة الرسول (ص) في كل ما يأمرهن به . . وهو لا يأمر إلا بمعروف .

فإذا بايعنك على هذه الأسس الشاملة قبلت بيعتهن ــ اي قبل دخولهن فيالاسلام ــ واستغفر لهن الرسول (ص) عما سلف « ان الله غفور رحيم » يغفر ويقبل العثرات».

مما سبق من تأكيد القرآن العظيم لبيعة المرأة ، ندرك اهتمام الاسلام بها وعنايته بتوجيهها وسعيها للسمو بها ، ولا غرابة في ذلك ، فهي ــ كما قال احد القادة ــ التي تهزّ السرير بيسارها ، وتهزّ العالم بيمينها ، فإذا اهملت وتركت بدون توصيات ، كانت خطراً على نفسها وعلى امتها . وقال الشاعر :

الأم مدرســة اذا اعددتهــا اعــددت شعباً طيب الاعــراق

ولم تكن المرأة قبل الاسلام شيئاً مذكوراً « كما رأينا سابقاً من كلام عمر ابـن الخطـاب (ر) » .

ولم يقتصر عدم المبالاة بالمرأة على العصور القديمة ، فإنه حتى في هـذا العصـر الحديث ــ الذي يسميه بعضهم عصر الحضارة والنور ، تستخدم فيه المرأة دمية للعبث بها حتى ان بعض الشعوب لايلقنونها الدين مطلقاً !!

(١) قد يستغرب بعضهم تحريم الاسلام مصافحة الاجنبي للاجنبية ، وقد نسي

وفي رواية : ـ زيادة على ما سبق ـ ولا تغششن أزواجكن ، فقالت امرأة: ما غش أزواجنا ؟ فقال : « تأخذ ماله فتحابي به غيره » .

• وفي رواية عن أم عطية قالت : بايعنا رسول الله (ص) فقرأ : (ولا يشركن بالله شيئاً) ونهانا عن النياحة ، فقبضت امرأة يدها قالت : اسعدتني فلانة ، فأريد أن أجزيها ، فما قال لها رسول الله شيئاً ، فانطلقت ورجعت فبايعها (خ).

وفي رواية للبخاري أيضاً عن أم عطية قالت : أخذ علينا رسول الله (ص) البيعة ألا تنوح !

وفي رواية ولا تنوحي ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى .

وفي رواية لابن أبي حاتم قال رسول الله بعد تلاوة الآية : « فإن وفيتم فلكم الجنة » .

وفي رواية فيها ضعف لما تلا رسول الله قوله تعالى: (ولا يزنين) قالت هند زوجة أبي سفيان : وهل تزني الحرة ؟! قال (لا ! والله ما تزني الحرة) .

★ لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لاتحل له (طب .) ح .

ان معظم النار من مستصغر الشرر . وقد قال الشاعر :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء !!

وكم كانت المصافحة بضغط اليد سبباً في كهربة النفس ووقوعها فريسة .

وقد قال الشاعر :

مالحب الا نظرة وغمز كف وعضد !!

ويحضرني طرفة بهذه المناسبة خلاصتها ان احد العلماء الصالحين دعي الى حفلة، ففوجيء بامراة تستقبل الضيوف ، فمدت اليه يدها لتصافحه فاعتذر ، فتألمت وظهر الاسف على وجهها .

وبعد قليل دعاها وقال لها :

اريد ان اصارحك فهل تسمحين ؟

قالت : وماذا تريد ان تقول ؟

قال : انني اقول لك بصراحة : اذا صافحتك ووجدت يدك احلى وانعم من يد زوجتي ، فانها تخرج من عيني . واظن انك مثلي اذا وجدت يدي احلى وانعم من يد زوجك ، خرج من عينيك ، فإذا لم نتصافح وبقي كل منا راضيا بزوجه يكون في ذلك الخير والسلام والعفة للجميع !




مزايا ومساوئ

جمال نساء الجنة كما يصوره القرآن

الآيــات :

● إن للمتقين مفازاً حدائقَ وأعناباً . وكواعبَ[1] أتراباً (النبأ ٣١ـ٣٣).

● إنا أنشأناهنَّ إنشاء[2] فجعلناهنَّ أبكاراً عرُباً [3] أتراباً (الواقعة من ٣٥ ـ ٣٧) .

---

(١) الكواعب : جمع كاعب ، قيل الناهد ! وقيل : الفلكات اللواتي تكعب ثديهن. وتفلكت . واصل اللفظ من الاستدارة ، والمراد ثديهن نواهد كالرمان ! ليست متدلية الى اسفل ، ويسمين نواهد وكواعب (حادي الارواح ص ٣٦٠) .

(٢) أعاد الضمير الى النساء ، ولم يجر لهن ذكر ! لان الفرش ـ في الآية التي سبقت هذه الآية : (وفرش مرفوعة) كناية عن النساء ! كما كني عنهن بالقوارير والازر ولكن قوله : (مرفوعة) يأتي هذا الى أن يقال : المراد رفعة القدر !

قاله ابن القيم : قال علي بن أبي طالب (ر) لاتحسن المرأة حتى تروي الرضيع وتدفىء الضجيع . وقال ابن شبرمة : ما رايت لباساً على رجل أزين من فصاحة ، ولا رايت لباساً على امراة ازين من شحم !!

(٣) وقوله (عرباً) جمع عروب وهن المتحببات الى ازواجهن . وقيل : العروب من النساء : المطيعة لزوجها ، المتحببة اليه ، وقيل العروب : الحسنة التبعل .

قلت : يريد حسن موافقتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع . قال المبرد : هي العاشقة لزوجها وانشد للبيد :

وفي الحدوج عروبٌ غير فاحشة ريا الروادف يعشى دونها البصر

وذكر المفسرون في تفسير العرب : انهن العواشق المتحببات الغنجات ! الشكلات، المتعشقات ، الغلمات ، كل ذلك من الفاظها .

وقال البخاري في صحيحه : (عرباً مثقلة ، واحدها : عروب.مثل صبور صبر ، تسميها أهل مكة العربة ، واهل المدينة : الغنجة ، والعراق : الشكلة ، قلت : فجمع بين حسن صورتها وحسن عشرتها ، وهذا غاية ما يطلب من النساء ، وبه تكمل لذة الرجل بهن ! وقوله : (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) اعلام بكمال اللذة بهن .

فإن لذةالرجل بالمرأة التي لم يطأها سواه ، لها فضل على لذته بغيرها ، وكذلك هي ايضاً (حادي الارواح ج١ ص ٣٥٧ ـ ٣٦٠ باختصار) .

● فيهنَّ قاصراتُ الطَّرف (١) لم يطمثهُنَّ إنْس قبلَهم ولا جان ، فبأي آلاء ربكما تُكذِّبان • كأنهن الياقوت والمرجان(٢) (الرحمن : ٥٥ـ٥٨) •

● فيهن خَيرات(٣) حِسان (الرحمن : ٧٠) •

● حُور مقصورات(٤) في الخيام (الرحمن : ٧١) •

● أن المتقين في مقام أمين في جنَّات وعيُون ، يلبَسون من سُندس واستبرق مُتقابلين • كذلك وزوَّجناهم بحور عِين(٥) (الدخان : ٥١ـ٥٤) •

● فهم في رَوضَة يُحبرون(٦) (الروم : ١٥) •

---

(١) وصفهن سبحانه بقصر الطرف في ثلاثة مواضع : احدها هذه ، واجمع المفسرون كلهم على ان المعنى انهن قصرن طرفهن على ازواجهن، فلا يطمحن الى غيرهم

وقيل : قصرن طرف ازواجهن عليهن ، فلا يدعهم حسنهن وجمالهن ان ينظر الى غيرهن !

وهذا صحيح من جهة المعنى ، واما من جهة اللفظ ، فقاصرات صفة مضاف الى الفاعل لحسان الوجوه . واصله قاصر طرفهن : اي ليس بطامح متعد .

(٢) وقوله « كأنهن الياقوت والمرجان » قال عامة المفسرين :

اراد صفاء الياقوت في بياض المرجان ! شبههن في صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان .

ويدل عليه ما قاله عبد الله « ان المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من حرير ، فيُرى بياض ساقيها من ورائهن ، ذلك بأن الله يقول : (كأنهن الياقوت والمرجان) الا وان الياقوت حجر : لو جعلت فيه سلكا ، ثم استصفيته لنظرت الى السلك من وراء الحجر (حادي الارواح لابن القيم ج١ ص ٣٤٨ـ٣٥٤ باختصار) .

(٣) خيرات : جمع خيرة : وهي مخففة من خيرة كسيدة ، ولينة و « حسان » جمع حسنة ، فهن خيرات الصفات والاخلاق والشيم ، حسان الوجوه .

(٤) قد تقدم وصف النسوة الاول بكونهن قاصرات الطرف . وهؤلاء بكونهن مقصورات . والوصفان لكلا النوعين ، فانهما صفتا كمال . فتلك الصفة قصر الطرف عن طموحه الى غير الازواج ، وهذه الصفة قصرهن عن التبرج والبروز والظهور للرجال (حادي الارواح ج١ ص٢٥٣ ـ ٢٥٤) باختصار .

(٥) الحور جمع حوراء ، وهي المرأة الشابة الحسناء ، الجميلة ، البيضاء ، شديدة سواد العين ، وقيل : الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون « وعين » حسان الاعين .

(٦) قال ابن القيم : انه السماع الطيب ، ونذكر بمناسبة ذكر هذه الآية ان احد

● وعِندهم قاصراتُ الطَّرف عِين ، كأنهنَّ بيض" مَكْنون[1] (الصافات: ٤٨) .

صفات نساء الجنة كما يصورها الحديث

الأحـاديث :

★ إنَّ أزواج أهل الجنَّة ليُغنّينَ أزواجَهُنَّ بأحسن أصوات ما سمعها أحد" قط ، إن مما يُغنين به : نحنُ الخيِّرات الحسان ، أزواجُ قوم كرام . ينظرن بقرَّة أعيان وان مما يغنين به ، نحنُ الخالداتُ فلا نمُتنَ ، نحن الآمناتُ ، فلا نخفنه ، نحن المقيمات ، فلا نظعنَّه . (ط . س) ص .

إن الحور العين ليُغنن في الجنَّة ، يقُلْن : نحن الحور الحسان ، خُبِئْنالأزواج كِرام (سمويه) ص .

★ من صفات الرجل في الجنة ! إنَّ الرجل من أهل الجنة ليُعطى قُوَّة مئة رجل في الأكل ، والشرب ، والشهوة ، والجماع[1] ! حاجةُ أحدِهم عَرَق" يفيض من جِلدِ ه ، فإذا بطنهُ قد ضمر (ط) ص .

الصالحين وهو علي بن القاضي عياض صلى خلف إمام قرأ في صلاته سورة الرحمن فلما سلم قيل لعلي :

اما سمعت ماقرأ الامام (حور مقصورات في الخيام) فقال : شغلتني عنها ماقبلها (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران)!!

وهكذا ينبغي ان لايكون المسلم منصرفا دوما الى لذائذه ، ولذائذ الاخرة ، بل يجب ان يكون ايضا من اهل الخوف من عذاب ربه . وقد وصف القرآن اهل الجنة: (انا كنا قبل في اهلنا مشفقين) .

(٣) وقوله تعالى « كأنهن بيض مكنون » قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : اللؤلؤ المكنون : . وقال الحسن «كأنهن بيض مكنون» يعني مصون لم تمسه الايدي قبل ان ينزع قشره (تفسير ابن كثير) .

ولا شك ان القارىء ــ والمؤلف ايضا ــ قد سال لعابه من وصف جواري الجنة ، نسأل الله سبحانه ان نحظى بها ، وكل ذلك يسير ففي حديث رواه البخاري : « كل

أمتي يدخلون الجنة إلا من ابى ، من اطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد ابى » .
ومعنى اطاعني : اي عمل بالقرآن والسنة ، وما أسهل ذلك ، ولكن أين المسلمون اليوم من ذلك ؟ وقد انصرفوا عن كل هذا ، فقصدوا الله بالطرق الصوفية ، اعتبروها رقائق ، وبعلم الكلام اليوناني ، اعتبره توحيدا ، وهو بعيد عن التوحيد بعد السماء عن الارض ، وقد نهى عنه جميع علماء السلف وائمة المذاهب،وحتى ما اعلنه المشتغلون به قبيل موتهم ، ويؤسفني أن بعض المغفلين لايزالون يدافعون عن علم الكلام ويدرسونه للطلبة المالين ، كما تعبدوا الله سبحانه بأقوال رجال غير معصومين ، كانوا ذموا التقليد ونهوا المسلمين عن تقليدهم ، وأمروهم بالاخذ بالحديث والضرب بأقوالهم المخالفة له ، عرض الحائط .

فاين المسلمون من كل ذلك ، واقصد بذلك شيوخهم ومثقفيهم لا عامتهم ، فلو اتيتهم بكل اية او حديث ، ما تبعوه ، وقدموا عليه اقوال ائمتهم ، فاين سلوكهم هذا من قول الشعراني في كتابه الميزان ، ملخصه « لو جاء الائمة اليوم لرجعوا عن كثير من ارائهم بسبب غياب كثير من السنة في زمنهم ، وجمعها بعدهم ، من قبل علماء الحديث من الثغور والامصار .

ومما سبق ينبغي الا نستغرب سبب حجب الله تعالى نصره وتاييده للمسلمين ، ماداموا قد تركوا قرآنه وسنة نبيه (ص) (وما ظلمهم الله،ولكن كانوا انفسهم يظلمون).
وما أرهب واحزن قول الشاعر :

انى اتجهت إلى الاسلام (١) في بلد ... رأيته كالطير مقصوصا جناحاه

ومن المؤسف ــ والمؤسف جدا ــ أن يعتبر كثير من الباحثين ان هذا الاضطهاد امتحانا وابتلاء ، مع انه انتقام : أي من المسلمين بسبب اهمالهم مبادىء دينهم
وبعد ذكر هذا الانحراف المؤسف الاليم الذي اصيب به أكثر المسلمين ، اعود لاعادة الفرحة الى النفوس المؤمنة اللوامة بذكر ابيات في وصف الحور العين :

ولله كم من خيرة إن تبسمت	اضاء لها نور الفجر أعظم
فيا لذة الابصار إن هي اقبلت	ويا لـذة الاسماع حين تكلم
ويا خجلة الغصن الرطيب اذا انثنت	ويا خجلة الفجرين حين تبسم
فإن كنت ذا قلب عليل بحبها	فلم يبق ، إلا وصلها لك مرهم
ولا سيما في لثمها عند ضمها	وقد صار منها تحت جيدك معصم

وقال الامام ابن القيم يصف حواري الجنة والطريق إليها :

ياخاطب الحور الحسان وطالبا	لوصالهن بجنة الرحمان

من صفات المراة الصالحة

الآيــات :

● وعندَهم قاصِرات"(١) الطَّرف عِين (الصافات : ٤٨) .

=

لو كنت تدري من حظيت بحسنهـا   لبذلت ما تحــوي من الايمـــان
او كنت تعرف ايــن مسكنهـا جعلـ   ـت السعي منك لهـا على الأجفـان
اسرع وحثَّ الســير جهـدك إنما   مســـراك هـــذا ساعـة لزمـان
فاعشق وحدِّث بالوصال النفس وابـ   ـذل مهرهـا مـا دمـت ذا إمكـــان

ومما قاله ايضاً رحمه الله تعالى يصف اهل الجنة :

وراوا علـى بعـد خيـامـاً مشرفـا   ت مشرقـات النـــور والبرهـــان
فتيممـوا تلـك الخيـام فآنســوا   فيهــن اقمـــاراً بـــلا نقصـــان
من قاصرات الطرف لاتبغي ســوى   محبوبهـــا مـــن ســـائر الشبـان
ويقـول لمـا ان يشاهـد حسنهـا   سبحان معطي الحســن والاحســان
والطرف يشرب من كؤوس جمالهـا   فتــراه مثـل الشـارب النشـوان
كملـت خلائقهـا واكمـل حسنهـا   كالبـدر ليـل الست بعـد ثمـان

نسأل الله تعالى ان يرزقنا الفهم والتقوى ويدخلنا الجنة دار النعيم المقيم (فيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين) كما تقول الآية و (فيها مالا عـين رأت ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر) كما جاء في الحديث .

(١) هذه الآية والآيتان اللتان بعدها في وصف حواري الجنة ، ويمكن ان تكون الافادة منها معرفة بعض صفات المرأة الصالحة وهي :

اولا : ان تقصر المراة طرفها ونظرها على زوجها لحبها له ورضاها به ، فلا يتجاوز طرفها الى غيره قيل :

اذود سهام الطـرف عنـك ومالــه   علـى احـــد إلا عليـــك طريـق

ثانيا : مقصورات في الخيام اي ممنوعات من التبرج والتبذل لغيرازواجهن ، بل قصرن على ازواجهن ولا يخرجن من منازلهن ، وقصرن عليهم فلا يردن سواهم .

ثالثا : ومن صفات الزوجات مطهرة من النجو والوسوسة الشيطانية وطهـرت بواطنهن من الغيرة واذى الازواج وتجنبهن عليهم وارادة غيرهم .

مقتبسة بتصرف عن كتاب « روضة المحبين » .

● حُور مقصورات" في الخيام (الرحمن : ٧١) .
● ولهُم فيها أزواج" مُطهَّرة وهم فيها خالدون (البقرة : ٢٥) .
● فالصالحاتُ قانتات[١] حافظات"[٢] للغيب بما حفظ [٣] الله (النســـاء: ٣٤) .
● عسى ربُه إن طلقكُنَّ أن يُبدلَه أزواجاً خيرا مِنكُن مُسلمات مؤمنات قانتات[٤]، تائبات عابدات سائحات[٥] ثيبات وأبكاراً (التحريم : ٥) .
● إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـات والقانتـين والقانتـات[٦] والصادقين والصادقات والصابرين والصابـرات[٧] والخاشعـين والخاشعـات[٨] والمُتصدِّقين والمتصدقات والصائمين والصائمات[٩] والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدَّ الله لهُم مغفرة وأجراً عظيماً (الاحزاب:٣٥).

الاحـــاديث :

★ ألا أخبرُكم بخير نسائِكم في الجنَّة ؟ قلنا : بلى يارسول الله[١٠] قــال:

---

(١) قال ابن عباس وغيره : يعني المطيعات لأزواجهن .
(٢) قال السدي وغيره أي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله .
(٣) اي المحفوظ من حفظه الله .
(٤) مطيعات .
(٥) صائمات وهذه الصفات اذا اتصفت بها المراة اتجهت بكليتها الى الله تعالى وكانت نعمة الزوجة وريحانة الدنيا .
(٦) المطيعات .
(٧) الصابرات على الطاعات وعلى المصائب والمتاعب .
(٨) المتواضعات .
(٩) وخصت الآية الصوم بالذكر على بقية العبادات ، لأنه يكسر ويخفف من الشهوة الجنسية ! قال الامام ابن كثير : « ولما كان الصوم أكبر العون على كسر الشهوة كما قال رسول الله : (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) ناسب ان يذكر بعده (والحافظين فروجهم والحافظات) اي عن المحارم .
(١٠) كتب أحد الازواج الى عمه يشكره على حسن تربية ابنته ويصف لـه بعض صفاتها الحسنة فيقول :

كل وَدود وَلود ، اذا غضبَ زوجُها قالت : هذه يـدي في يدِك لا أكتحـل[1] بغُمض حتى ترضى !! (طب) وهو حديث صحيح .

★ عليكم بشوائب النساء ! فانهنَّ أطيب أفواهاً ، وانتَق أرحاماً وأسخن أقبالا ! (الشيرازي في (الألقاب) وسنده صحيح كما قال محقق صحيح الجامع الصغير) .

يا عمي ، ويا ابي ويا صديقي :

إني اشكركم على انكم يسرتم لي الزواج من ابنتكم الغالية ، فهي لاتتالم مهما قسوت عليها ، وهي مخلصة تتفانى في خدمتي ، وإنني خلال هذه السنوات الطويلة بعيدا عن اهلي ووطني لم اشعر بوحشة الغربة . بسبب ما تجمل في حياتي من التجديد المستمر . وهي تعينني على اداء الشعائر الدينية . ولو كنت لا أعرف مؤلف كتاب « تحفة العروس » او الزواج الاسلامي السعيد ، لقلت ان زوجتي هي التي الفته ! لانها مطبقة لجميع ماجاء فيه . .

فانا اهنئكم على حسن تربيتها . والغريب ان المديح مهما كان لايجعلها تشعر بالغرور . انها تسلك مع اطفالها السلوك نفسه ليكونوا رجالا صالحين وجنودا وقادة في المستقبل . لقد جمعت بين عمل الدنيا والآخرة ، ولا تفرط في احدهما على حساب الآخر ، إني مسرور على الزواج بها وهي مسرورة . فأرجوا أن تكونوا انتم مسرورين ايضاً . انها تهتم كثيرا باطفالها وتعتني بصحتهم وباكلهم ولباسهم ونومهم ، وتقدم لهم الهدايا بمناسبة نجاحهم في الامتحانات .

جاراتها يحببنها كثيرا ، لانها تهتم بافراحهن واحزانهن ، وتقدم لهن الهدايا بالمناسبات . . فالحمد لله الذي وفقني للزواج منها .

اذكر لكم هذه الحادثة : زارني رجل في الدار له معاملة عندي ، وقدم لي رشوة وقال هذه هدية . فقالت له زوجتي : لو لم يكن لك عنده معاملة ، فهل كنت تعطيه هذه الهدية ؟

فدهش الرجل من جواب زوجتي ، وتمنى لو تزور زوجته وتوجهها . وبعد سنة طلبني هذا الرجل لأعمل له .

تحثني دوما على دفع الزكاة وازيد عليها بالصدقات .

إنني اكتب هذه الاسطر ، والدموع تترقرق في عيني كثمن للمحبة الحم... ولأمها ولجميع من ساهم في تربيتها .

★ ما استفادَ المؤمن بعد تقوى الله ، خيراً له من زَوجة صالحة ، ان أمَرَهـا أطاعته ، وان نظر اليها سرَّته ، وان أقسم عليها أبرَّته ، وان غاب عنها نَصحتـه في نفسـها ومالـه (خ) .

★ خيرُ نسـاء ركبن الابل صالحُ نسـاء قريش أحناهُ على ولـد في صِغره ، وأرعاه على زوْج في ذات يده[1] (خ) .

★ قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أيُّ النِّساء خير؟ قال : التي تسرُّه إذا نظر ، وتُطيعه[2] اذا أمر ، ولا تخالفـه في نفسِهـا ولا مالـه بمـا يكـره

=

وانني اكتفي بهذا القدر من الكتابة ، ولو اردت ان افيها حقها من وصف صفاتها الحسنة لاحتجت الى مجلدات والى وقت كثير ، لذلك اردت بهذه الشذرات ان اعطي صورة مصغرة عن حياة هذه الانسـانة الصالحة والزوجة المؤمنة ، مقرا بذلك عن مقدار شعوري الصادق نحو كل من ساهم في تربيتها ويسر لي الزواج منها . .

(١) هذا الحديث ثابت في الصحيحين ، وإنما انفرد به مسلم بسـبب وروده فمن ابي هريرة ان النبي (ص) خطب أم هانيء بنت ابي طالب ، فقالت يا رسول الله ، إنني قد كبرت ولي عيال . فقال رسول الله (ص) : « خير نساء . . » .

قال الشيخ عبد الحميد بن باديس ــ كما جاء في آثاره ٢/٢٢٢ــ ماملخصه في شرح هذا الحديث وما فيه من توجيهات :

خير نسـاء العرب نساء قريش يجمعن بين: الرأفة بالولد والشفقة عليه، والعناية بتربيته ، حتى يتركن التزوج من أجل التفرغ للقيام به ، وحفظهـن بكمـال وحسن التدبير فيه ، والامانة عليه ، فيكفين الزوج أعز شيء لديه وهو ماله وولده اللذان بهما حسن حاله وبقاء أثره . .

وبيَّن لنا هذا الحديث الشريف ما خلقت له المرأة من العمل العظيم في الحياة ، ويرشدنا بذلك إلى وجوب القيام عليها وتهيئتها لذلك بالتربية والتعليم فتكون تربيتنا وتعليمنا لها بما يقوي فيها هذه الصفات : العفة ، وحسن تدبير المنزل ، والنفقة فيه ، والشفقة على الولد ، وحسن تربيته . .

وقد امتنعت أم هانيء من التزوج بالنبي للقيام بأولادها ، فأقرها وأثنى على المتصفات به ، فدل ذلك على استحسـانه لمن ملكت عفتها وقدرت عليه .

(٢) بشرط أن لاتكون أوامره مخالفة للاسلام لقوله صلى الله عليه وآلـه وسلـم « لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق » .

(د ، ن ، ق) باسناد حسن .

قال القاسم بن عبد الرحمن :

كان عبد الله بن مسعود (ر) يقرأ القرآن ، فاذا فرغ قال : أين العزّاب؟ فيقول: ادنوا مني ثم قولوا : اللهم ارزقني امرأة اذا نظرتُ اليها سرّتني، واذا أمرتُها أطاعتني ، واذا غبت عنها حفظت غيْبي في نفسها ومالي !

من صفات المرأة القبيحة[1]

الاحاديث :

★ عن جابر قال :

شهدتُ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصّلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئاً على بلال ، فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته ، ووعظ النّاس وذكرهم ثم قام حتى أتى النساء ، فوعَظَهن وذكرهُنّ ، فقال: « تصدّقن ! فان أكثركُنّ حطبُ جَهنّم !! » .

---

(1) روي عن ابي معشر انه حلف رجل انه لايتزوج حتى يستشير مئة نفس لما قاسى من بلاء النساء ، فاستشار تسعة وتسعين نفساً وبقي واحد .

فخرج يسأل ايّ من لقيه ، فراى رجلا مجنونا قد اتخذ قلادة من عظم ، وسوّد وجهه وركب قصبة كالفرس بزحمة ، فسلّم عليه وقال له مسألة ، فقال له :

سل عما يعنيك وإياك ومالا يعنيك !

قال : فقلت له :

إنني رجل لقيت من النساء بلاء وآليت على نفسي ان لا اتزوج حتى اسأل مئة رجل إنك تمام المئة ، فماذا تقول ؟!

فقال : اعلم ان النساء ثلاثة : واحدة لك ، وواحدة عليك ، وواحدة لا لك ولا عليك ، فاما التي لك ، فشابة ظريفة لم تمسها الرجال ، إن رات خيراً حمدت ، وإن رات شرا قالت : كل الرجال كذا . واما التي عليك فامراة لها ولد من غيرك فهي تسلخ الرجل وتجمع لولدها ، واما التي لا لك ولا عليك ، فامراة قد تزوجت بغيرك قبلك ، فان رات خيرا قالت هذا ما نحب ، وإن رات شرا حنت الى زوجها الاول ، فقلت :

فقامتْ امرأةٌ سَطَةَ[1] النِّساء سفعاءُ[2] الخدَّين فقالت : لِمَ يارسولَ الله ؟! قال : « لأنكنَّ تُكثرنَ الشكاةَ[3] وتكفُرنَ[4] العشير !! » فجعلن يتصدقن من حُليهنَّ ويلقينه في ثوب بلال (خ) .

أربعٌ من السعادةِ : المرأةُ الصالحة ، والمسكن الواسع ، والجار الصالح ، والمركبُ الهني ، وأربع من الشقاء : الجارُ السوء، والمرأةُ السُّوء[5]، والمركبُ السوء ، والمسكن الضيّق (حب) ص .

لا ينظرُ الله تباركَ وتعالى الى امرأة لا تشكر لزوجها ! وهي لا تستغني[6] عنه « ن. بز »ج .

انشدك الله ما الذي صير من امرك ما ارى ؟!

قال لي : أما شرطت عليك ان لا تسأل عما لايعنيك ؟! فأقسمت عليه أن يخبرني فقال : إني طلبت للقضاء فاخترت ماترى على توليه ثم انصرف وتركني ! . .

ماجاء في هذه النصيحة ليس قاعدة صارمة ، بل هي طرفة كثيرا ماشذت ! فكثير ماتزوج الرجال بالثيّاب ، فتحققت لهم السعادة !

(١) سطة النساء ، اي جالسة في وسطهن .

(٢) فيها تغيير وسواد .

(٣) الشكوى .

(٤) تنكرن فضل الزوج .

(٥) تزوج اعرابي امرأة ، فآذته، ونجا منها بحمار وجبة قدمها لها، فقدم عليه ابن عم له من البادية ، فسأله عنها فقال :

خطبت الى الشيطان للحين بنته فادخلها من شقوتي في حباليا
فانقذني منها حماري وجبتي جزى الله خيراً جبتي وحماريا!

(٦) نذكر على سبيل الطرافة والتندر ما جاء عن العرب في صفات المراة القبيحة، قال عمر بن الخطاب (ر) ثلاث من الدواهي :

جار مقامه ، إن راى حسنة سترها ، وان راى سيئة اذاعها ، وامراة انْدخلت لسنتك (اي اخذتك بلسانها وذكرتك بالسوء) وإن غبت عنها لم تأمنها .

وسلطان إن احسنت لم يحمدك ، وإن اسات قتلك .

وقال خالد الحذاء :

خطبت امراة من بني اسد ، فجئت لانظر اليها وبيني وبينها ستار يشف فدعت

★ اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسَهما : عبدٌ ابق مـن مواليـه ، وامـرأة عَصَتْ زوجها ، حتى ترجعَ (طب • خا • ص) •

★ الشؤم في الدّار ، والمرأةِ والفرسِ[1] (خ) •

بجفنة (قدر كبير) مملوءة ثريدا مكللة باللحم ، فأتت على آخرها ، وأتت باناء لبنـا فشربته حتى كفاته على وجهها . ثم قالت يا جارية ! ارفعي الستار ، فاذا هي جالسة على جلد اسد وإذا هي شابة جميلة . فقالت يا عبد الله ! انا اسدة من بني اسـد ، وهذا مطعمي ومشربي ، فان احببت ان تتقدم فافعل، فقلت: استخير الله وانظر، فخرجت ولم اعد !

وقال بعض الاعراب يصف امراته القبيحة :

لابـارك الله في ليـل يقربنـي — الى مضاجعـة كالدلـك بالمسـد
لقد لمسـت معرّاهـا فمـا وقعت — فيمـا لمست يـدي الا على وتـد !
وكل عضو لها قـرن تصـلّ بـه — جسم الضجيع، فيضحي واهي الجسد!

(المسد : الليف ، تصل : تصيب) .

وقال اعرابي يذم امراة : (فوالله مافوها ببارد ، ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد، ولا درها بماغد) . . .

(١) جاء في كتاب « الابداع في مضار الابتداع » للشيخ علي محفوظ « ومن البدع اعتقاد الشؤم او الخير والسعادة في مثل المنازل والازواج والدواب والضيف ، فـإذا حصل شيء من الخير أو الشر بالمصادفة عند حدوث شراء مسكن أو السكنى فيه ، أو عقد زواج او شراء دابة أو قدوم ضيف زعموا انه منها ، وربما استأنسـوا لذلـك بالحديث (السابق) الذي رواه البخاري ، وهو خطأ منهم ، فقد ورد في بعض تفسير الشؤم والبركة في هذه الأمور ما رواه الطبراني من حديث اسماء بنت عميس قالت : (قلت يارسول الله ما شؤم الدار ؟ قال ضيق مساحتها وخبث جيرانها . قيل فمـا شؤم الدابة ؟ قال : منعها ظهرها وسوء خلقها. قيل فما شؤم المراة؟ قـال : عقـم رحمها وسوء خلقها) » .

الزوجة المثاليـــة[1]

الأحاديث :

★ قال أبو هريرة (ر): أتي جبريل النبي (ص) فقال : يارسول الله، هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب ــ أي جوهر ــ لا صخب فيه ولا نصب (م) .

كانت السيدة خديجة (ر) زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأولى من أعقل نساء قريش وأحسنهن خلقاً ، فاختارت الزواج بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يبعث لما وجدت من أمانته وكريم خلقه ، ففضلته على أكابر العرب الذين خطبوا يدها .

وقد كانت السيدة خديجة (ر) تثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل عليه الوحي وتشجعه على الثبات والمضي في نشر راية الاسلام .

وقد وضعت تحت تصرفه كل ثروتها كما ينبغي ان تفعل الزوجة الطيبة[2] مع الزوج الطيب .

---

(١) قال احد الحكماء : « الطيبة توحي الى الرجل ، والذكية تثير اهتمامه ، والجميلة تأسره ، ولكن العطوف الرقيقة هي التي تحصل عليه »!

ونذكر على سبيل الطرافة والفكاهة ان امراة سئلت عن الزوجة المثالية فقالت : هي التي تعرف متى يريد زوجها أن تجبره على عمل شيء رغم ارادته ! فما هــذه المثاليــة الخبيثــة ؟!

(٢) يحدثنا التاريخ أن شريحا القاضي قابل الشعبي يوماً ، فسأله الشعبي عن حاله في بيته ، فقال له :

من عشرين عاما لم ار ما يغضبني من اهلي ، قال له وكيف ذلك ؟ قال شريح : من اول ليلة دخلت على امراتي ورايت فيها حسنا فاتنا ، وجمالا نادرا ، قلت في نفسي: فلاطهر واصلي ركعتين شكرا لله ، فلما سلمت وجدت زوجتي تصلي بصلاتي، وتسلم بسلامي ، فلما خلا البيت من الاصحاب والاصدقاء ، قمت اليها فمددت يدي نحوها،

ومن مواقف السيدةخديجة البطولية العظيمة قولها للرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل عليه الوحي لأول مرة فاضطرب وعاد الى بيته وهويقول لزوجته : زملوني زملوني (أي غطوني) وقص عليها الخبر فما كان منها إلا أن شجعته وقالت له :

والله لايُخزيك الله أبداً إنك تصل الرَّحم ، وتَحمِل الكَلَّ ، وتكسبالمعدوم وتُعين على نوائب الزمان (خ م)•

★ خيْرُ نسائكم الوَلود الوَدود ، والمواسية المواتية إذا اتَّقين الله • وشَرُّ نسائكم المتبرجات المتخيلات ، وهن المنافقات لايدْخل الجنة منهن إلا بمثل الغُراب الاعصم (هق) ص •

فقالت : على رسلك يا ابا امية ، كما انت، ثم قالت: الحمد لله احمده واستعينه،واصلي على محمد وآله إني امراة غريبة لا علم لي بأخلاقك ، فبين لي ما تحب فآتيه، وما تكره فاتركه ، وقالت : إنه كان لك في قومك من تتزوجه من نسائكم ، وفي قومي من الرجال من هو كفءلي، ولكن اذا قضى الله امرا كان مفعولا، وقد ملكت فاصنع ما امرك بهالله، إمساك بمعروفاو تسريح باحسان . اقول قولي هذا واستغفرالله لي ولك ....

قال شريح: فأحوجتني والله يا شعبي الى الخطبة في ذلك الموضع !! فقلت : احمد الله واستعينه ، واصلي على النبي وآله واسلم ، وبعد ، فإنك قلت كلاما ان ثبت عليه يكن ذلك حظك ، وان تدعيه يكن حجة عليك . احب كذا وكذا ، واكره كذا وكذا، وما رايت من حسنة فانشريها ، وما رايت من سيئة فاستريها ! فقالت :

كيف محبتك لزيارة اهلي ؟ قلت : ما احب ان يملني اصهاري . فقالت : فمن تحب من جيرانك ان يدخل دارك فآذن له ، ومن تكره فأكره . قلت : بنو فلان قوم صالحون ، وبنو فلان قوم سوء ، قال شريح : فبت معها بانعم ليلة ، وعشت معها حولا لا ارى الا ما احب فلما كان راس الحول جئت من مجلس القضاء ، فـإذا بفلانة في البيت. قلت : من هي؟ قالت : ختنك « اي ام زوجتك » فالتفتت الي وسالتني : كيفرايت زوجتك ؟ قلت : خير زوجة ! قالت : يا ابا امية ، ان المراة لا تكون اسوأ حالا منها الا في حالين : اذا ولدت غلاما ، او حظيت عند زوجها ، فوالله ما حاز الرجال فيبيوتهم شراً من المراة المدللة . فادب ما شئت ان تؤدب وهذب ما شئت ان تهذب .

فمكثت معي عشرين عاماً لم اعتب عليها في شيء الا مرة وكنت لها ظالما !! هكذا فلتكن النساء !!

الرسول الزوج الوفي

الاحاديث :

★ روت عائشة أن عجوزاً جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: من أنت ؟ فقالت: جثامة المزنية. فقال: أنت حسانة ! كيف أنتم ؟ كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعدنا ؟

قالت : بخير ، بأبي أنت وأمي !

فلما خرجت قالت عائشة : يا رسول الله ! تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال ؟! قال إنها كانت تأتينا زمن خديجة ! وإن حسن العهد من الايمان ! (الحاكم وصححه ووافقه الذهبي) .

★ قالت عائشة :

ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما غرت من خديجة ، وما رأيتها قط ! ولكن كان الرسول يكثر ذكرها وربما ذبح شاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثها الى صدائق خديجة !

وربما قلت له : كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ! فيقول : إن كانت وكانت ، وكان لي منها ولد !

★ خير نسائها مريم بنت عمران . وخير نسائها خديجة (وأشار الى السماء والأرض) (خ. م. ت) .

قالت عائشة (ر) : ماغرت على امرأة قط ما غرت على خديجة من كثرة ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إياها ، ولقد ذكرها يوماً فقلت :

ما تصنع بعجوز حمراء الشدقين ؟! قد أبدلك الله خيراً منها ؟!

فقال : والله ما أبدلني الله خيراً[1] منها آمنت بي حين كفر الناس،وصدقتني إذ

---

(١) قال الدكتور نظمي لوقا المسيحي يتحدث عن وفاء الرسول (ص) في رسالته

كذّبني النّاسُ ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني منها الله الولـدَ دون غيرها من النّساء[1] . رواه البخاري مختصراً وأحمد والطبراني كما أشار إليه ابن حجر في «الفتح» .

=
« محمد في حياته الخاصة » (ص ٥٤ــ٥٥).

... اي مصانعة هذه التي تجعل الزوج يفي لزوجته بعد مماتها بسنين . فــلا يذكرها الا رق قلبه ولهج لسانه بالترحم والثناء ؟

وهل ينسى المنصف ما حدث بعد موقعة « بدر » وقد وقع « العاص بن الربيع» زوج ابنته زينب بنت محمد في الاسر ، وكان يومئذ على دين ابيه متمسكاً بالكفر . وطولب ابو العاص بالفدية ، فجاءت زوجته زينب بصرة وفيها قلادة كانت لامها خديجة بنت خويلد ، وكأنما تمثل له جيد صاحبتها الراحلة ، وكم التمس فوقه من عزاء ، وكم نعم فوقه بالراحة من وعثاء الجهاد ، وعناء الدعوة ، وما يلقاه من صدود وجفوة وقسوة .. فالتفت الى اصحابه ينشدهم ان يردوا القلادة الى زينب ويفرجوا عن زوجها المأسور اكراماً لتلك الذكرى العزيزة ...

وأبو العاص بن الربيع من هو ؟ أليس ابن أخت خديجة هالة بنت خويلد ؟ وكانت خديجة تعده بمثابة ولدها وهي التي أشارت على زوجها ان يزوجه من بنتها زينب قبل بعثته .

(١) ان هذا الاعجاب العظيم من الرسول (ص) بخديجة دليل على نبل وفائه وسمو خلقه ، وتقديره للعقل الراجح والنفس النبيلة على الرغم من كبر سنها فقد كانت في الاربعين وهو في الخامسة والعشرين فلم ينسه كل ذلك جمال عائشة وفقهها فيبقى وفياً طوال حياته . ولم يتزوج عليها على الرغم من كبر سنها ، حتى ماتت .

قال الدكتور نظمي لوقا في كتابه السابق (ص ٥٦) :

ولم تجسر عائشة الزوجة الشابة ذات الحظوة أن تجري ذكر خديجة على لسانها بعد تلك القضية .

فمن ذا الذي كان محمد (ص) يصانعه ، وهو يفي لخديجة هذا الوفاء الجميل الذي يستحق أن يكون مضرب الامثال لسائر الازواج : رجالا ونساء ! اتراه كان يصانع التي ماتت ليغضب التي يعيش معها ويحبها ؟!

ما القول في هذا الوفاء المعجز ، والدنيا حافلة حولنا بامثلة العقوق ونسيان الفضل وخيانة العهد ؟!





حقوق وواجبات



حق الزوجة على الزوج[1]

الآيات :

---

(١) في الوقت الذي اعطى الاسلام المراة حقوقها كاملة لاول مرة في التاريخ اجتمع مجمع «ماكون» للبحث في المسالة الآتية : هل المراة مجرد جسم لا روح فيه ؟ ام لها روح ؟ .

واخيراً قرروا انهاخلو من الروح الناجية (من عذاب جهنم)! ما عدا أم المسيح.

ولما دخلت امم الغرب في النصرانية كانت آراء رجال الدين قد اثرت في نظريتهم الى المراة فعقد الفرنسيون في عام ٥٨٦ للميلاد (اي في عهد النبي ص) مؤتمراً للبحث: هل تعد المراة انساناً ام غير انسان ؟ واخيراً قرروا انها انسان خلقت لخدمة الرجل فحسب !

ومن الطريف ان نذكر ان القانون الانكليزي حتى عام ١٨٠٥ كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته ، وقد حدد الثمن بست بنسات (نصف شلن ليرة سورية !) وقد حدث منذ بضعة اعوام ان باع ايطالي زوجته لآخر على اقساط ، فلما امتنع المشتري عن سداد الاقساط الاخيرة قتله الزوج البائع (المراة بين الفقه والقانون باختصار ص ٢٠-٢١).

جاء في كتاب الحجاب للمودودي ص ٢٥ :

فمن نظرية الآباء المسيحين الأولية الاساسية ان المراة ينبوع المعاصي واصل السيئة والفجور . وهيللرجل باب من ابواب جهنم من حيث هي مصدر تحريكه ، وحمله على الآثام . ومنها انبجست عيون المصائب الانسانية جمعاء . فبحسبها انها امراة (!) ان تستحي من حسنها وجمالها ! لانه سلاح فتاك من اسلحته المتنوعة وعليها ان تكفر ولاتنقطع عن الكفارة ابداً لانهاهي التي اتت به من الرزء ، والشقاء للارض واهلها.

قد يقول القائل : ما لنا والماضي الغربي ؟ فان الغربيين اليوم عرفوا قيمة المراة فأعطوها حقوقها كاملة ورفعوا من مكانتها في المجتمع واحترموا شخصيتها

فاجيبت : ان الغربيين دفعوا المراة الى ميدان العمل . ليتخلصوا من نفقاتها وحرموا الاطفال من عنايتها ورحمتها . فدفعوا الثمن غالياً فنشأ جيل هدام يهدد الحضارة الغربية بالانقراض وبنشر الفساد والامراض والاوبئة في الارض .

وقد اصبحت المراة بسبب هذه الحقوق المزعومةوسيلة لكسب الرجال يعرضونها في الشوارع والمخازن والمراقص والحانات ويمثلون بوساطتها افلام الدعارة من اجل

=

● ولهنّ مِثل الذي عليهنّ بالمعروف[1] وللرجال عليهنّ درجة (البقرة : ٢٢٨) •

● وعاشروهن[2] بالمعروف ، فإن كرهتموهنّ ، فعسى أن تكرَهوا شيئاً ويجعل اللهُ فيه خيراً كثيراً (النساء : ١٩) •

=

ابتزاز الاموال . . حتى اذا ضاع شبابها وفقد جمالها شردوها وجعلوا منها ماسحة احذية ومنظفة الطرق والمراحيض وحمالة للأمتعة .

هل هذه حقوق المراة ، ام خيانة وعقوق !

ذكر لنا احد الاساتذة الذين زاروا الغرب ، وتحدثوا للنساء عن حقوق المراة في الاسلام ومبلغ عناية هذا الدين العظيم بها ، فجعل منها سيدة البيت وملكة الاسرة وعهد اليها زمام التربية . فبكى بعض هؤلاء النسوة وتمنين لو يعشن في الشرق بمنجاة من جحيم الحضارة الغربية !

(١) ان هذه الآية تدل على حقوق كثيرة للزوجة مقابل حقوق الزوج على زوجته، فمهما زادت حقوق هذا الزوج زادت بجانبها حقوق زوجته عليه ما عدا الدرجة ، قال الزجاج في تفسير هذه الدرجة : تنال منه من اللذة كما ينال منها . . وله الفضل بنفقته.

قد يقول قائل : اذا كان الامر كما ذكرت فلماذا فضل الرجل على المراة في الارث فكان للذكر مثل حظ الانثيين فأجيب ليس ذلك من قبيل تفضيل الرجل على المراة ، بل نتيجة دور كل واحد منهما في الحياة . فالرجل يعمل وهو بحاجة الى راس مال ، كما هو مكلف بدفع المهر لزوجته والانفاق عليها وعلى امه واخته وغيرهما في حال فقرهن . بينما المراة ليست مكلفة بشيء من ذلك .

بل هي تأخذ المهر زيادة على ميراثها مما قد جعل مالها يزيد على مال اخيها!

وقد كانت المراة الغربية لا ترث مطلقاً قبل الاسلام . فكانت المراة تباع في انكلترا في القرن الحادي عشر وفي سنة ١٥٦٧ صدر قرار من الندوة النيابية (لاسلندا) بحظر على المراة ان يكون لها سلطة على شيء .

وفي بعض الحالات تأخذ المراة اضعاف الرجل من الميراث كما في حال رجل مات فترك ابنة وعشرة إخوة ، فانها تأخذ النصف ويأخذ إخوته كلهم النصف الآخر !!

(٢) اختلف الفقهاء هل يجب على الزوج مجامعة زوجته ، فقالت طائفة . . بل يجب عليه ان يطأها بالمعروف كما ينفق عليها ويكسوها ويعاشرها بالمعروف ! بل هذا عمدة المعاشرة ومقصودها ! وقد امر الله سبحانه وتعالى ان يعاشرها بالمعروف . فالوطء داخل في هذه المعاشرة ولا بد ! قالوا : وعليه ان يشبعها وطأ اذا امكنه ذلك كما عليه أن يشبعها قوتاً . . « روضة المحبين باختصار ص ١٢٤-١٢٦ » .

الاحاديث :

★ قال رجل من الصحابة : يارسول الله ! ما حقُّ زوجةِ أحدِنا عليه؟ قال : « أن تطعمها إذا طعمتَ ، وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه[1]، ولاتقبّح[2] ولا تهجُر[3] إلا في البيت . (حم.د.ه) ح.

★ المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن (وكلتا يديه يمين) الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم ، وما ولوا (م) . وغيره .

★ قال ابن عباس : إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي .

---

(١) لأنه مجمع اكثر الحواس كالسمع والبصر فربما ادى الى ضرر فيها ، ولانه كذلك مجمع الحسن وموضع الكرامة !

(٢) أي : لاتقل لها قولا قبيحا ، ومنه : قبحك الله ، ولا تشتمها ولا تسمعها ما تكره .

يفهم من توجيهات الرسول (ص) السابقة وجوب احترام شخصية المراة وعدم اهانتها بتوجيه كلمات قبيحة لها . وقد كان عليه الصلاة والسلام مثال الزوج الصالح في احترام زوجاته وسماع آرائهن واحتمال هفواتهن . وينبغي ان نعلم انه يترتب على اهانة الزوجة عواقب سيئة !

قالت ماري ستوب ــ وهي تعبر عن ميول بنات جنسها ــ : « ان احترام المراة من أهم الامور ، لان المراة التي تشعر بأنها ضعيفة مستضعفة ، تتعلم مختلف الامور السيئة التي يمكن أن تتصف بها من كذب وخيانة ونفاق وغير ذلك » .

اما اذا غرسنا في نفسها احترام شخصيتها ، واحترمنا هذه الشخصية وحافظنا على كرامتها ، فإننا بذلك نقوي شخصيتها ونجعلها قوة قادرة على الصمود في وجه التيارات العنيفة التي قد تعترض طريقها ، وقد تقف في وجه حياتها ، ولكنها بهذه الثقة ، وفي ذلك الاحترام الذي وفره الرجل لها ، يجعلها تنتصر على الضعف في نفسها ، فلا يمكن خداعها ولا يمكن أن تنزلق الى مهاوي الرذيلة والخطيئة ! » .

(٣) اي لا تتحول عنها حتى في الفراش الواحد ! ولا تحولها الى غرفة اخرى لقوله تعالى : (واهجروهن في المضاجع) اي هجر الجماع فقط ؟ وفي ذلك حكم كثيرة فتامل .

النهي عن غياب الزوج عن زوجته طويلا !

بينما عمر بن الخطاب (ر) يحرس المدينة ، مرّ بامرأة في بيتها وهي تنشد :

تطاول هـذا الليلُ وازورّ جانبُه وأرّقني أن لا ضَجيج ألاعبُـه
ألاعبُه طـوْراً وطـوراً كأنمـا بدا قمراً في ظُلمـة الليل حاجبُه
يُسَر به من كـانَ يلهـو بقربه لطيف الحشا لا يحتويه أقـاربُه
فوالله لـولا اللهُ لاشـيء غَـيره لحركَ من هـذا السرير جـوانبُه
ولكنـني أخشى رقيبـاً موكـلا بأنفسنا لا يفترُ الدهـرَ كاتبُـه
مخافـة ربـي والحيـاء يصدنـي وإكرام بعلـي أن تُنال مواتبـهُ

فسأل عنها عمر ، فقيل له : هذه فلانة ، زوجها غائب في سبيل الله ، فأرسل اليها تكون معه ، وبعث الى زوجها ، فأرجعه[1] ثم دخل على حفصة ، فقال : يابنية ••• كم تصبر المرأة على زوجها ؟ ••• فقالت : سبحان الله • مثلك يسأل مثلي عن هذا؟•• فقال: لولا أني أريد النظر للمسلمين ما سألتك • قالت: خمسة أشهر •• ستة أشهر • فوقّت للناس في مغازيهم ستة أشهر •• يسيرون شهراً ، ويقيمون أربعـة أشهر ، ويسيرون راجعين شهراً !

المراة صديقة وزوجة

الآيـات :

● ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة (البقرة : ٢٢٨) •

● ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها • وجعل بينكم[2] مودة ورحمة (الروم : ٢١) •

---

(١) روى هذه القصة الامام مالك بن انس في الموطا عن عبد الله بن دينار .

(٢) يخل بعضهم ، فيتخذ من امراته زوجة فقط للمعاشرة الجنسية وبذلك =

صراحـة . . . وحق

الاحـاديث :

★ قال ابن عباس : إن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي (ص) فقالت : يارسول الله ثابت بن قيس ، ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الاسـلام . فقال رسول الله (ص) : أتردين عليه حديقته ؟ قال : نعم ، فقـال رسـول الله (ص): « اقبل الحديقة وطلقها طلقة » (ح) .

★ جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: إني كنت عند رفاعة ، فطلقني فبت طلاقي ، فتزوجني بعده عبد الرحمن بن الزبير ،

=

يجعل حياته وحياة زوجته قفراء قاحلة وضيقة .

ان السعيد من الازواج من يجعل من امراته صديقة ايضا بكل مافي الصداقة من معنى ، وقد اكدت الآية الكريمة هذه الصداقة بين الزوجين وعبَّرت عنها بالمودة !

وقد احسن من قال : « ان الزواج الذي لا يعطي لاصحابه اكثر مـن المتعـة الجنسية لا يستحق أن يسمى زواجاً . والسعادة في الحياة الزوجية كثيراً ما تستمر ولا تنقطع اذا استحال بين الزوجين الاتصال الجنسي بسبب من الاسباب .

ولو ان الزواج لم يقم على اكثر من العلاقة الجسدية ، لكان الزواج مصدرعذاب اليم . لانه لا بد للزواج ان يقوم على اساس اعمق وابعد من هذا ، حتى تشبع منـه الارواح من قبل أن تشبع الاجساد » .

وقال غيره : « لالزوم للقول ان المراة ليست آلة يملكها الرجل ليتلذذ بها فقط . فان حبها يتربع على عرش قلبه منذ أيام الخطبة ، فيحترمها . فكيف به حين تغـدو زوجته ورفيقته مدى الحياة ، وشريكته في تكوين ذريته . وتحقيق سعادة افضـل لهما ، ان على الزوج الذي تهمه سعادة زوجته . المتعلقة عليها سعادته بلا شك ، ان يدرك ان هذه السعادة تتعدى لذة الحواس الى اتحاد القلوب . وتبادل العواطف ، وأن يحرص على احاطة زوجته بالعطف والحنو لكي ينال ثقتها المتزايدة » .

ما اجمل حياة الزوجين الصديقين . وما اقبح حياة الزوجين اللذين يمثلان على مسرح البيت حياة الحيوان !

وما معه إلا مثل هدبة الثوب [١] !! فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أتريدين أن ترجعي الى رفاعة ؟ قالت نعم ؟! قال :
لا ! حتى تذوقي عُسَيْلته [٢] ويذوق عسيلتك (خ٠م)٠

حق الزوج على الزوجة

الاحاديث :

★ لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد [٣] لزوجها (ت) ح ٠

---

(١) لا قوة له على النكاح وتزوج زهير بن مسكين الفهري جارية ، ولم يكن عنده ما يرضيها به ! فلما امكنته من نفسها لم تر عنده ما ترضى به ! فذهبت ولم تعد، فقال في ذلك اشعارا كثيرة منها :

تقول ، وقد قبلتها الف قبلة : كفاك ! اما شيء لديك سوى القبل؟!
فقلت لها : حب على القلب حفظه وطول بكاء تستفيض له المقل!
فقالت : لعمر الله ما لذة الفتى من الحب في قول يخالفه العمل !

(٢) العسيلة والعسالة مجاز عن قليل الجماع ، وشبهت تلك اللذة بالعسل (تلخيص عن حسن الاسوة) . والحديث يشير الى قضية هامة هي قضية الطلاق البائن الذي لا تعود فيه المراةلزوجها بعد وقوع ثلاث طلقات متفرقات خلال ثلاثةأشهر وبشروط دقيقة ، فإذا تزوجت المراة من آخر ، وصدف ان طلقها ، فلها الحق بعد ذلك بالرجوع الى زوجها الاول ، ولعل ذلك يكون قد غير من اخلاقها او اخلاقه.وليس هذا من قبيل مايفعله بعضهم من التحليل بالزواج المؤقت . قال النبي (ص) :
« لعن الله المحلل والمحلل له !! »
(ن.ت) وهو صحيح . وينبغي للزوجين مراجعة القاضي الشرعي عند وقوع طلاق من الرجل وعدم الاصغاء الى الدجالين الذين يقولون بوقوع الطلاق لاتفه الاسباب !!

فطلاق السكران والغضبان لايقع لقول النبي (ص): « لا طلاق في إغلاق » وطلاق الثلاث دفعه واحدة لايقع إلا واحدا !

(٣) جاء في كتاب « الاسرة في الاسلام » تعليقاً على هذا الحديث : انها سجدة عرفان وتقدير ، تلك التي تسجدها الزوجة لو كان يسوغ لاحد من العباد أن ـ

★ جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يارسول الله ! أنـا وافدة النسـاء إليك ، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال ، فان يصيبوا أجروا ، وان قتلوا كانوا أحياء عند ربهـم يرزقون ، ونحن معاشر النساء نقوم عليهم ، فما لنـا من ذلـك ؟ !

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أبلغي من لقيت من النساء : أنطاعة المرأة الزوج واعترافها بحقه[1] يعدل ذلك ، وقليل منكن من يفعله !

يسجد لاحـد .

اما ولا سبيل الى السجود ، فليكن الحمـد والشكر ان يغمـم قلب الزوجـة ويمتلكهـا .

إن الزوج امير باذل وراع عامل ، ومن النصفة ان يطاع الأمير في حدود الطاعـة التي شرعهـا الله .

اما أن تشق عليه العصا وتعلن الثورة بلا جريرة ، ولا وزر ، فذلـك الجحـد والكفـران . . . !

وجاء في تفسير الامام ابن الجوزي : وللرجال عليهن درجة، وقالت ابنة سعيد بن المسيب : ما كنا نكلم ازواجنا إلا كما تكلمون امراءكم !!

(١) ومن حق الزوج على زوجته إكرام أبويه واخواته ، وحسن معاملتهم وحضها له على زيادة العناية بهم ، كما عليها احتمال اساءتهم ، وخاصـة الوالدين ، فان النار لاتطفأ بالنار بل بالماء ! والرفق لا يكون في شيء إلا زانه .

وعلى الزوجة ان تتغلب على انانيتها وتضبط عواطفها، وبذلك تنال رضاء الله تعالى وحسن ثوابه ، وتعظم في عين زوجها وتحوز على احترامه ومحبته .

ولتذكر على الدوام ان ابويه قد ربياه صغيراً وعلماه كبيراً ، فمن واجبه انيؤدي اليهما دينهما ، وتساعده هي بدورها على هذا الواجب المقدس .

ولتعلم الزوجة ان الديان لا يموت ، وكما تدين تدان ، فاذا احسنت معاملة ابوي زوجها جاءتها زوجات لابنائها بحسن معاملتها في كبرها ، والله سبحانه لايضيع أجر من احسن عملا .

هذه نصائح ذهبية وكم كان اهمالها سبباً في انهيار الأسرة وعقد الـزواج ، أو وقوع الزوج في غضب والديه مما يؤدي الى شقائه في الدنيا والآخرة ، وتكون الزوجة هي السبب الأول في ذلك ! !

★ لاينظر الله تبارك وتعالى الى امرأة لاتشكر لزوجها وهــي لاتستغني عنه (ن والبزار) ص •

★ اثنان لاتجاوز صلاتهما رؤوسَهما : « وامرأة عصت زوجها حتى ترجع » الحديث (طب• جا• ج) •

★ عن حصين بن محصن قال :

حدثتني عمتي قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وآلــه وسلــم في بعض الحاجة ، فقال لي : أي هذه ! أذاتِ بعل ؟ قالت : نعم • قال : كيف أنت له ؟ قالت: لا آلوه [1] إلا ماعجزت عنه ، قال: فانظري أين أنت منه فإنه هو جنتك ونارك !!(ت) وسنده صحيح •

=

ومن حق الزوج على زوجته تربية اولاده ــ ذخر الامة ــ وهذه التربية تحتم على الزوجة بذل عناية كبيرة ودراسة واسعة ، وتطبيه واع ، وخاصة في هذا العصر الذي تقدمت فيه العلوم التربوية والنفسية واتسعت . وبالمقابل فان من واجب الزوج ايضاً احترام أقرباء زوجته وإكرامهما وخاصة ابويها ، وقد قدما له أجمل واحسن هدية هي مهجة كبدهما، فعليه على الدوام ان يحسن معاملتهما ويتودد لهما ويشركهما بأموره الهامة، وكم سبب اغفاله ذلك كثيراً من الازمات !

وانقل فيما يلي رسالة رقيقة من زوج الى ام زوجته :

امي . . . يا اعز الامهات . . . وكيف لا ادعوك امي ، وانت التي اهديتني اعــز انسانة إلى قلبي . . ؟!

وكيف لا ادعوك امي ، وانت التي انجبت هذه المخلوقة . . . الرقيقة التي ملأت حياتي . . . انني اسعد إنسان في الدنيــا . . وبكفيني سعادة انني ساقضي كل أيــام حياتي مع هذه الفتاة التي امضيت سنوات طويلة من عمري ابحث عنها . . . مع ابنتك التي اصبحت زوجة لي واما لاولادي قريبا . . .

لقد اعطيتني ابنتك . . . اما انا فقد اعطيتها نفسي وروحي . . .

واعطيتك ــ انت ــ ابنا يا امي .

« ابنك »

من مقال للاستاذ منير نصيف في مجلة العربي •

(١) اي لا اقصر في طاعته وخدمته .

لاتصوم المراة النفل الا باذن زوجها

الاحاديث :

★ لا يحل لامرأة أن تصوم (وفي رواية : لاتصم المرأة) وزوجها شاهد[1]

---

(۱) اي حاضر مقيم في البد ، قال النووي في « شرح مسلم » (۱۱٥/۷) تحت الرواية الثانيــة :

« وهذا النهي للتحريم ، صرح به اصحابنا » قلت : وهو قول الجمهور كمـا في « الفتح » ويؤيده الرواية الاولى . ثم قال النووي :

« وسببه ان الزوج له حق الاستمتاع بها في كل الايام ، وحقــه فيه واجب على الفور ! فلا يفوته بتطوع ولا واجب على التراخي ! » .

قلت فاذا وجب على المراة ان تطيع زوجها في قضاء شهوته منها ، فبالأولى ان يجب عليها إطاعته فيما هو اهم من ذلك مما فيه تربية اولادهما وصلاح اسرتهما ونحو ذلك من الحقوق والواجبات ، وقال الحافظ في « الفتح » :

وفي الحديث ان حق الزوج اكد على المراة من التطوع بالخير ، لان حقه واجب ، والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع .

ومن التأمل في هذا الحديث والحديث الذي بعده ، ندرك مبلغ اهتمام الاسلام بتنظيم العلاقة الجنسية بين الزوجين ، فقد حرم على المراة ان تزج بنفسها حتى في عبادة تحول بينها وبين مايشتهيه الزوج . وقد قدم علــى هـــذه العبادة عبـــادة الجمــاع ! .

وبمقابل هذا الحق ، فقد جعل الاسلام للزوجة حقاً على زوجها في عدم إنهــاك جسمه حتى في العبادات اذا كان من شانها اضعافه جنسياً واضاعته حق زوجته في الفراش . وقد مر معنا أحاديث عدة في هذا الموضوع .

وعليه أن يتجنب التعب مهما استطاع ، فان التعب عدو الجنس !!

وبمناسبة الكلام على صيام النفل اقول لايجب قضاء يوم النفل لحديث ابي سعيد الخدري ، قال: صنعت لرسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلـم طعاماً ، فاتاني هـو واصحابه ، فلما وضع الطعام قال رجل من القوم : إني صائم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : دعاكم اخوكم وتكلف لكم ، افطر وصم مكانه يوماً اذا شئت ! رواه البيهقي وسنده صحيح .

إلا بإذنه (أي غير رمضان) . ولا تأذن في بيته إلا بإذنه (خ• م• د) •

★عن أبي سعيد قال :

جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن عنده فقالت: زوجتي صفوان بن المعطل يضربني إذا صليت ، ويفطرني إذا صمت ، ولا يصلي الفجر حتى تطلع الشمس !

قال : وصفوان عنده •

فسأله عما قالت ؟

قال: يارسول الله ! أما قولها : يضربني اذا صليت ، فإنها تقرأ بسورتين ! وقد نهيتها •

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ولو كانت سورة واحدة ، لكفت الناس » •

قال : وأما قولها : يفطرني إذا صمت ؛ فإنها تنطلق تصوم ، وأنا رجل شاب ! فلا أصبر !!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها ! » •

وأما قولها : إني لا أصلي[1] حتى تطلع الشمس ؟ فإنا أهل بيت قد عرفتنا

---

(١) لله در هذه المرأة ما أوعاها ، فانها شكت زوجها لمجرد عدم ادائه صلاة الصبح قبل طلوع الشمس .

فأين هذه الشكوى من كثير من رجال ونساء اليوم الذين يتساهلون مع ازواجهم بترك الصلاة بالكلية ، مما يؤدي الى اقتداء أولادهم بهم فينشؤون على ترك الصلاة ! ! فالوعي ! والحزم الحزم !

واذكر بهذه المناسبة نكتة سمعتها من احد الوعاظ في مسجد من المساجد ، فكان مما قاله :

كان لرجل زوجة لا تصلي ، فطلقها ، ثم تزوج اخرى ، فاذا بها لاتصلي وتسب الدين ! قال الواعظ ذلك شماتة بالزوج !.. فعاتبته على ذلك بعد الدرس وقلت له :

ذاك . لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس .

قال : « فإذا استيقظت ياصفوان فصل ! » (د٥٥) ص .

الترهيب من انفاق مال الزوج الا باذنه

الأحاديث :

★ لاتنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذنه . قيل : يارسول الله ولا الطعام ؟!

قال : ذلك أفضل أموالنا (ت) ج .

★ إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها ، كان لها أجر ولزوجها أجر ، لا ينقص ، كل واحد منهما من أجر صاحبه شيئاً ، له بما كسب ولها بما أنفقت (أي اذا كان برضائه) (ت) ص .

الترغيب في تصدق المراة على زوجها الفقير

الأحاديث :

★ قالت زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تصدقن يامعشر النساء ولو من حليكن ، قالت : فرجعت إلى عبد الله بن مسعود ، فقلت :

=

إن الزوجة تاركة الصلاة خطر على الاسرة كلها ، فجدير بالزوج تركها اذا أصرت على ذلك بعد النصح الطويل والصبر الجميل .

أما شماتتك بالزوج بسبب زوجته الثانية فلا داعي له . فهو لم يفعل الا أمراً شرعياً ومن ضيع صلاته فهو لغيرها من الفرائض أضيع ! وقصتك هذه تدعو المسلمين لاهمال الصلاة !! واستبعد ما قلته عن زوجته الثانية ، فان مثله ، وهو الحريص على ذريته ودينه ، لابد ان يحسن اختيار الزوجة الثانية اذا كان قد فرط في انتخاب الزوجة الاولى ! . .

إنك رجل خفيف ذات اليد ، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمرنا بالصدقة ، فأته فاسأله ، فإن كان ذلك يجزي عني ، وإلا صرفتها إلى غيركم . فقال عبد الله : ائته أنت .

فانطلقت ، فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاجتها حاجتي .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ألقيت عليه المهابة ، فخرج علينا بلال رضي الله عنه فقلنا له: ائت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره أن امرأتين بالباب يسألانك : اتجزي الصدقة عنهما على أزواجهما ، وعلى أيتام حجورهما ، ولا تخبره من نحن .

قالت : فدخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من هما » ؟

فقال : امرأة من الأنصار وزينب .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أي الزيانب ؟ » .

قال : امرأة عبد الله بن مسعود .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لهما أجران : أجر القرابة وأجر الصدقة » (خ . م) .

نهي المراة عن هبة مالها الا باذن زوجها

الاحاديث :

★ لا يجوز لامرأة هبة في مالها إذا ملك زوجها عصمتها !! إلا بإذن زوجها[1] (د . ن . ه) والحاكم على اختلاف في الرواية وقال : صحيح الاسناد ووافقه الذهبي وهو كما قال .

---

(1) هذا الحديث صحيح قد جهله كثير من المسلمين حتى العلماء منهم ! فكثيراً ما يتبجحون بان للمراة حق الهبة في مالها . ومطلب الاسلام عدل وفطري ، وكثيراً =

الترهيب من طلب الزوجة الطلاق الا بحق

الاحاديث :

★ أيّما امرأة طلبت من زوجها الطلاق من غير بأس ، فحرامٌ عليها رائحة الجنة ! (حم ٠ ت ٠ ٥) ص ٠

دفاع الحور العين عن الرجل الصالح

الاحاديث :

★ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

لاتؤذينَّ امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين[1]:لاتؤذيه

=

ما أدى مخالفته الى النزاع بن الزوجين والتفريق وتشريد الأسرة وكذلك الزوج فانه لا يحق له الاضرار بزوجته واولاده بانفاق ماله عبثاً وقد جاء في الحديث الصحيح: « لان تذر اولادك اغنياء خير من أن تذرهم فقراء يتكففون الناس » !

وليس في هذا ظلم للمراة وحط من كرامتها ، بل هو حفظ لمستقبلها ولحق الرجل الذي تزوجها .

(١) وبصدد الكلام على الحور العين ، يخطر سؤال على بال الكثيرين ، ولا اظنهم من النساء، فقد سمعت هذا السؤال من الرجال ولم اسمعه من غيرهم وهذا هو :

لقد وعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الرجال المؤمنين بالعديد من الحور العين ، وخصهم بذلك ، ولم يكرر الاسلام للنساء المؤمنات مثل ذلك .

الجواب : ان من طبيعة الرجل امكان توزيع عاطفته ، وهبة قلبه الى نساء كثيرات بخلاف المرأة التي لا تستطيع ذلك إلا اذا كانت شاذة منحرفة !

لذلك كانت في الجنة ـ كما هي الدنيا ـ مقصورة على زوجها لاتشتهي غيره ولن تشتهي ، فتتم سعادتها بسبب ما طبعها سبحانه وتعالى عليه . والله أعلم !

قاتلك الله ! هـو عندك دخيل يوشك أن يفارقك الينا ! (٥٥ ت) وحسنه وهـو كما قـال .

جزاء طاعة المرأة لزوجها

الاحاديث :

★ المرأة اذا صلت خمسها ، وصامت شهرها ، وأحصنت فرجها ، وأطاعت زوجها، فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت . (رواه أبو نعيم في الحلية . وله شواهد يرقى بها الى درجة الحسن والصحة) .

★ عن حُصين بن محصن أن عمة له أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهـا :

أذات زوج أنتِ ؟

قالت : نعم !

قال : فأين أنتِ منه ؟!

قالت : ما الوه ، إلا ما عجزت عنه !

قال فكيف كنتِ له ! فإنـه جنتك ونارُكَ ! (حم . ن) وغيرهما وهـو حسن الاسناد .

★ أيّما امرأة ماتت[1] وزوجها عنها راض ، دخلت الجنة (ت) ص .

نساء يرثين ازواجهن

كنت ذكرت في بحث مضى رثاء رجال لزوجاتهم بقصد ترقيق قلوب القساة منهم، وأذكر هنـا بالمقابل رثاء نساء لأزواجهن للغاية نفسها ، فكم هناكَ مـن زوجـات

(١) اي الزوج المؤمن التقي الواعي ، لا الجاهل المستهتر اللاهي !!

لايخشين الله تعالى ، قد جعلن من بيوتهن جحيما للازواج حتى اذا ماتوا أقمن الدنيا وأقعدنها حزناً عليهم .

قال الهلالي : تزوج محمد بن هرون الرشيد لبانة بنت ريطة بن علي ، وكانت وكانت من أجمل النساء ، فقتل محمد عنها ، ولم يَبنِ بها ، فقالت ترثيه :

أبكيك لا للنعيم والانس ... بل للمعالي والرمح والفرس
يا فارساً بالعراء مطرَّحاً ... خانته قواده مع الحرس
أبكي على سيد فُجعتُ به ... أرملني قبل ليلة العرس

وقالت أعرابية ترثي زوجها :

كنا كغصنين في جرثومة بسقا ... حيناً على خير ما تنمى به الشجر
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما ... وطاب فنواهما واستطر الثمر
أخنى على واحد ريبُ الزمان وما ... يبقي الزمان على شيء ولا يذر
كنا كأنجم ليل بينهما قمرٌ ... يجلو الدجى فهوى من بينها قمر

قال الأصمعي : دخلت بعض مقابر الأعراب ، ومعي صاحب لي فإذا جارية على قبر كأنها لؤلؤة وعليها من الحلي ، والحلل ما لم أر مثله ، وهي تبكي بعين غزيرة ، وصوت شجي ، فالتفت الى صاحبي ، فقلت :

هل رأيت أعجب من هذه ؟!

قال : لا والله ولا أحسبني أراه .

ثم قلتُ لها : يا هذه اني أراك حزينة ، وما عليك زي الحزن ! ؟

فأنشأت تقول :

فإن تسألاني فيم حزني فانني ... رهينةُ هذا القبر يا فتيانُ
وإني لاستحييه والترب بيننا ... كما كنت استحييه حين يراني
أهابك إجلالا وإن كنتَ في الثرى ... مخافة يوم أن يسؤك لساني

ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول :

ياصاحب القبر يامن كان ينعم بي بالا ويكثر في الدنيا مواساتي
قد زرت قبرك في حلي وفي حلل كأنني لست من أهل المصيبات
أردت آتيك فيما كنت أعرفه أن قد تسرّ به من بعض هيآتي
فمن رآني رأى عبرى مولهة عجيبة الزي تبكي بين أموات !

وقد رأى ابن عبد ربه بصحراء جارية قد ألصقت خدها بقبر وهي تبكي وتقول :

خدي تقيك خشونة اللّحد وقليلة لك سيدي خدي
يا ساكن القبر الذي بوفاته عميت عليّ مسالك الرّشد
اسمع أبثك علتي فلعلني أطفي بذلك حرقة الوجد

التوصية بالمرأة

الاحاديث :

★ من خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع :

... ألا واستوصوا بالنّساء [1] خيراً !

---

(١) نعود مرة اخرى إلى ميراث المراة للرد على القائلين بان إعطاء الاخت نصف نصيب الاخ من الميراث ، ظلم لها ومنافاة للاحسان إليها .

قال الرافعي رحمه الله تعالى زيادة على ما قلناه في غير هذا الموضع :
إن ميراث البنت في الشريعة الاسلامية لم يقصد لذاته ، بل هو مرتب على نظام الزواج فيها ، وهو كعملية الطرح بعد عملية الجمع لاخراج النتيجة صحيحة من العملين معاً . فاذا وجب للمراة ان تاخذ من ناحية ، وجب عليها أن تدع من ناحية تقابلها ، وهذا الدين يقوم في اساسه على تربية اخلاقية عالية ينشيء بها طباعاً اخرى ، فهو برماً بالرجل ان يطمع في مال المراة ، او يكون عالة عليها ، فمن ثم اوجب عليه ان يمهرها ، وان ينفق عليها وعلى اولادها ...

... ثم إن هناك حكمة سامية ، وهي ان المراة لا تدع نصف حقها في الميراث لأخيها يفضلها به بعد الاصل الذي نبهنا إليه ـ إلا لتمين بهذا العمل في البناء الاجتماعي ، إذ =

★ اتقوا الله في النّساء! فإنّكُم أخذتموهُنَّ بأمان الله واستحْللتُم فروجهُنَّ بكلِمة الله ولكم عليْهنَّ أنْ لا يُوطِئن(٢) فُرُشكم أحداً تكرهونه ، فإن فَعَلْنَ

= تترك ما تتركه على انه لامراة اخرى ، هي زوج اخيها ، فتكون قد اعانت اخاهـا على القيام بواجبه للأمة واسدت للأمة عملا آخر اسمى منه بتيسير زواج امراة من النساء ».

فأنت ترى ان مسالة الميراث هذه متغلغلة في مسائل كثيرة لا منفردة بنفسها ، وانها احكم الحكمة إذا اريد بالرجل رجل امته وبالمراة امراة امتها ا. هـ باختصار (وحي القلم ٣/٤٥٨ ــ ٤٦٢) .

والحل الاسلامي في ميراث المراة وسط بين افراط القائلين بمساواتها بالرجل مما ادى إلى تشريدها وإلقائها في ميدان العمل المرهق نتيجة هذا التساوي وعدم كفالة الأخ لها ، وتفريط القائلين بحرمانها مطلقاً !

(١) قال الدكتور نظمي لوقا في كتابه السابق ما ملخصه (ص ٣٦) :

... لن ينسى التاريخ ان جاء أم حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابوها ابو سفيان (زعيم قريش !) مستجيراً بها كي تعصمه من غضب محمد عشية فتح مكة ، دخل عليها متسللا متخفياً ، وهو واثق من حمايتها عند الشدة ...

لم ير ابو سفيان من كرامته ان ينتظر اذن ابنته ، فتوجه الى الفراش ــ فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ــ ليجلس عليه ويخاطبها خطاب السيد الأب ، وهي بين يديه . وإذا بتلك الابنة التي لم تره منذ سنين لا ترق له ولا تلين ، بل تطوي الفراش حتى لايجلس عليه !

وتصنع الشيخ الوقور الأناة وسألها :

ــ ارغبة بي عن الفراش طويته ، أم رغبة بالفراش عني .

فلم تلبث أن اجابته ذلك الجواب اللاذع :

« ــ هو فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانت رجل مشرك ! فلم ار ان تجلس عليه ! » .

ما اعظم رابطة الايمان فهي فوق كل رابطة ، وفوق كل عاطفة . وصنيع ام حبيبة مصداق الحديث الصحيح : « لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده ، والناس اجمعين » .

وقيــل في معنى ولا توطئن فرشكم احدا تكرهونه : هو كناية عن إقدارهن الغير عليهن بالاختلاط والحديث بهن .

جاء في كتاب « الاسرة في الاسلام » :

ومعنى هذا ان يشعر الرجل بدوره في بيته ، وان يحس بكيانه داخل اسرته ، حتى =

ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح(1) ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وقد تركتُ فيكم مالن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله! وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟ !

قالوا :

« نشهدُ أنك قد بلغت وأديت ونصحت » فأشار بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكسها الى الناس ويقول : اللهم اشهد ! اللهم أشهد ثلاث مرات (م).

★ ليس المؤمنُ بالطعان ، ولا باللعان ، ولا بالفاحش ، ولا بالبذيء(2) (حم سب)ح .

=

لايختل الامر ، ويفلت الزمام .

فروح التمرد والعصيان لا يصلح بها شأن ، ولا يستقيم معها عمل ولا تسعد بها حياة .

واي ضير في أن تطيع المرأة من يشقى لاسعادها ، ومن يبذل لراحتها !

ان ذلك حق طبيعي للرجل ، ذلك الكادح المتعب والمجاهد الدائب ، الذي يعظم حقه وتجب طاعته في الخير والمعروف .

وقد اراد الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان يقرر تأكد حق الزوج ووجوب تقديره ، فعبر بهذا الاسلوب الرائع الذي يورث المهابة والتقدير قال : « لو كنت آمراً احداً ان يسجد لاحد ، لامرت الزوجة ان تسجد لزوجها !! » .

ومهما كان من وجوب احترام المرأة لزوجها فان لذلك حدوداً ، وقد سئل الامام مالك ـ كما في الفتح (٤١/١١) عن المرأة تبالغ في إكرام زوجها ، فتتلقاه وتنزع ثيابه ، وتقف حتى يجلس ؟ فقال أما التلقي فلا بأس ، اما القيام حتى يجلس فلا ! فان هذا من فعل الجبابرة . وقد انكره عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

(1) قد أوضحنا في غير هذا الموضع ان الضرب لا يجوز إلا بعد فشل الوسائل الاخرى ، كالنصح والوعظ والهجر في المضاجع ، مما يدل على عناد المرأة وشذوذها . .

(2) ينبغي للزوجين وخاصة الزوجة ان يتجنبا هذه الصفات السيئة التي كثيراً ماتجرح ويصعب معالجتها ، على الرغم مما فيها من إثم عظيم .

زوجتك لاتقدر بمال

هل خطر لك يوما ان تأخذ ورقة وقلما وتحسب كم تكلفك زوجتك شهريا ، وكم

=

★ ان للاسلام صُوى ومناراً كمنار الطريق ، منها : أن تؤمن بالله ولا تشرك به شيئاً ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأن تسلم على أهلك إذا دخلت عليهم (وكذلك اذا خرجت)، وأن تسلم على القوم اذامررت بهم • فمن ترك من ذلك شيئاً ، فقد ترك سهماً من الاسلام ، ومن تركهن كلهن ، فقد ولى الاسلام ظهره (حا) وغيره وسنده صحيح •

★ استأمروا النساء في أبضاعهن !! قيل : فان البكر تستحي أن تتكلم؟ قال: سكوتها اذنها! (ن حم) ص •

تستحق لقاء عملها اليومي ، لو اردت انصافها وعدم « هضم حقوقها »؟

لا ، بالطبع ، اذن اقرأ هذا المقال .

اما الجواب عن السؤال الاول كم تكلف الزوجة شهريا فاتركه الى ضميرك وتقديرك بشرط ان تكون هذه الزوجة سوية ومفكرة ومؤمنة ، وليست مصابة بمرض الجنون في حب الازياء والتشبه بالاجنبيات ، انك — ولا شك — تجد نفقتها زهيدة — وزهيدة جدا — .

ولننظر الآن فيما يستحق عمل الزوجة شهريا ، وكم كان ينبغي لك أن تدفع لو انك استأجرت شخصا ليقوم لك ولاولادك بما تقوم الزوجة .

وهناك ايضا نلجأ الى الاحصاءات : ان حراسة الاطفال تكلف حوالي ثلاث ليرات في الساعة (لعل ذلك في حساب الولايات المتحدة) فاذا اعتبرنا ان زوجتك تقوم على حراسة اطفالك فقط طوال/٢٤/ساعة في اليوم وجب عليك أن تدفع لها ٧٦ ليرة يوميا .

واذا كان الطاهي يتقاضى : —٢٥٠— ليرة على الاقل شهريا ، فان زوجتك تستحق مثل هذا المبلغ أضف الى ذلك اعمال تنظيف البيت (بمعدل خمس ليرات يوميا) وغسل الثياب وكيها ، ورتق ما يجب رتقه ، واصلاح ما يجب اصلاحه، وهذا يكلف عشر ليرات يوميا على الاقل .

ولئلا تصدع راسك بحسابات متداخلة نعطيك خلاصة الاحصاءات التي تقدر ما يتوجب للزوجة بمبلغ ٥٠٠ ليرة اسبوعيا اي ٢٠٠٠ ليرة شهريا .

والواقع ان هذا المبلغ على ضخامته ، يبدو مجحفا بحق المخلوقة اللطيفة التي تقوم في بيوتنا بعشرات المهمات التي تعجز عن القيام بها اي مربية او طاهية او امينة السر (سكرتيرة) ... انها تمارس ايضا في حالات كثيرة مهنة الطب والتمريض ... والمحاماة ، وفي مقدمة كل ذلك مهمة تربية الاطفال ، فهي التي تهز السرير بيمينها ،

والعالم بيسارها كما قال احد المفكرين .

تعود ـ جنابك ـ مساء الى بيتك، وانت تشعر بانحطاط غامض لاتعرف له سببا، تشكو الى زوجتك . فتبادر بعرض مجموعة من البرامج الترفيهية عليك مثل : عمل « دوش » مشترك في الحمام تتراشقان فيه الماء ، او تسبحان في البانيو طفلكما الصغير . الاستلقاء والمداعبة في مخدع العرس المفعم بالذكريات العذاب والتي تزيل اعظم الهموم والاتعاب . الذهاب الى نزهة في احد البساتين المجاورة قد تتسابقان فيه معا ... ؛ سماع احدى التمثيليات الفكاهية مسجلة مسبقا في آلة التسجيل ، الذهاب لزيارة اقرباء الزوج أو الزوجه . قصص بعض الانبياء والصحابة وما لاقوه من صعاب ، وكيف صبروا وصابروا ... وصف ما اعده الله تعالى لهم مما تشتهيه الانفس وتلذ العين . مما لاعين رات ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . وكل ذلك يذهب بالهموم ويهون من مصائب ومشكلات الدنيا .

وفي هذه الاثناء تكون قد اعدت لك فنجانا من شراب ساخن كالبابونج أو (الزهورات) التي تهدىء الاعصاب . (مع الحذر من الاكثار من البابونج يوميا فهو يضعف الرغبة الجنسية) .

وربما روت لك حديثا مفرحا او نكات وفكاهات مرحة خلال ذلك .

وفي جميع الاحوال ـ ومهما كان البرنامج الذي يقع عليه اختيارك، فانك لاتلبث أن تشعر بتحسن في روحك المعنوية ، وزوال همومك واتعابك ؛ لا لشيء الا ان الرفيقة الحبيبة قد عرفت كيف تصرفك عن التفكير في ما انت فيه .

والآن قل لي : كم يتقاضى الطبيب عندما يعاينك ويشفيك بجهود اقل من ذلك الذي بذلته زوجتك ؟ .

والمرأة ـ اذا كنت لا تعلم ـ محامية من الطراز الاول ... تشتري سيارة مستعملة ـ مثلا ـ فتفرح بها في اليوم الاول ، ولكنك لا تلبث ان تكتشف فيها عيوبا ونواقص عديدة ، فتحار في امرك ماذا تفعل ؟ لقد غبنك البائع مافي ذلك من شك ، ولكن قضي الامر ودفعت الثمن وانتقلت السيارة الى ملكيتك رسميا .

وهنا تتحرك الزوجة ، فتتوجه ـ بصحبتك ـ الى المحل الذي باعك السيارة ، وتدخل على صاحبه وتبادره قائلة :

ـ ايها الرجل ... لقد بعت زوجي سيارة لا تصلح الا للتكسير ان لها شخيرا يقلق الحي عندما يدور محركها ... هذا اذا تكرم ودار ، وفيها فضلا عن ذلك الف علة وعلة .

امامك احد حلين : اما ان تستعيد سيارتك في الحال وتعيد المبلغ الذي دفعه زوجي . او اسوقك الى القضاء بعد ان ارفع صوتي هنا ، في محلك ليفهم جميع الزبائن من انت . وكيف تعامل الناس . . . ويبادر الرجل بالطبع الى تهدئة روع السيدة الثائرة فيخاطبها بلطف :

ارجوك ، يا سيدتي . . . لا اريد فضائح في محلي ، احضري السيارة وخذي مالك .

هل تستطيع ـ ايها الزوج ـ ان تفعل مثل هذا ؟ لا .

وفي تقديري ان الزوجة ، عندما تقوم بمثل هذه المهمة تستحق ما لا يقل عن ١٠٠ ليرة كأتعاب محاماة .

ومن المهمات الأخرى التي تقوم بها الزوجة ، مجانا ، مهمة « المستشار المالي » فكم مرة وقعت في ازمة خانقة عجزت عن الخروج منها ، لو لم تسارع زوجتك بالقول :

ــ حسن . كم ينقصك ؟ سأقتصد هذا المبلغ من نفقات البيت .

ومن هذه المهمات ايضا « الهندسة » .

لا تضحك ، أو ليست هي التي اقترحت تحويل الشرفة الخلفية الى غرفة اضافية بواجهة من زجاج وحديد لقاء مبلغ لم يزد على ٢٠٠ ليرة ؟ .

لنعترف ، نحن الرجال ، بيننا وبين انفسنا ، ان الزوجة الصالحة والمخلصة (طبعا) لاتقدر بمال ، وانها قبل كل شيء ـ تكلفنا اقل مئات المرات مما تستحق ـ . لنحفظ هذا ، ولنحاول ان نعوض عليها بالحب ، والحنان ، والتقدير .

ولنعمد الى التشمير ومعاونتها والمساهمة في خدمة البيت ، وقد سئلت إحدى زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن حياته في البيت ، فقالت : « كان في مهنة اهله ، وكان يرقع ثوبه ، ويحطب شاته » .

تقول إحدى زعيمات الحركة النسوية في فرانسا : الا تعتقدون معي ان هناك مبررا قويا لنسف وزارة المال لدى امراة تنهض في الساعة السادسة صباحا ، فتعد طعام الافطار للاسرة كلها ، ثم تلبس الاطفال ، وترسلهم الى المدرسة ، وترتب البيت ، ثم تعد طعام الغداء ، وبعد ذلك تغسل الثياب ، وتحضر العشاء ، وتراقب الاطفال وهم يدرسون قبل ان تغسل الصحون . . . ثم تحين منها نظرة من فوق كتف زوجها وهو يملأ استمارة ضريبة الدخل ، فتجد انه يكتب امام « اسم الزوجة » عبارة : لاتؤدي أي عمل ؟ (بتصرف عن إحدى المجلات مع زيادات كثيرة) .

والزوجة في اغلب الاحيان ، مستشارة رائعة ، وقد كان الرسول صلى الله عليه

مسؤولية الزوج والزوجة

الآيـات :

● يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليهمـا ملائكة غـلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهـم ويفعلون ما يؤمـرون (البقرة : ٣٤) .

عليه وآله وسلم يعمل في بعض الاوقات براي زوجاتـه . ولا صحـة بـل ولا اصـل للاحاديث الواردة بخلاف ذلك كحديث شاوروهن وخالفهن ، وطاعة المراة ندامة .

وفي رايي ان المراة ملهمة في حالات كثيرة ، فتبدي آراء صائبة ، وانا اعترف اني خسرت كثيراً في مخالفة بعض آراء زوجتي مادة ومعنى !

هذا . وخشية من ان يصيب الغرور بعض النساء . ليسمح لي أن اهمس في آذانهن ان ما تقوم به الزوجة من جهود ليست هي للزوج فحسب . انما هي للأسرة ، وللأمة ، وفي سبيل الله سبحانه بشرط ان تقصد بذلك طاعته .

وكل ذلك ليس للزوج فحسب . بل للزوجة ايضا . . . والزوج نفسه يقوم مثلها او اكثر منها بمهام كثيرة ويتكبد المشاق العديدة في ميدان الحياة . فالتعاون التعاون ، والاخلاص الاخلاص ، والتضحية التضحية . . . والموعد الجنة اعدت للمتقين والمتقيات ، والعاملين والعاملات ، والمجاهدين والمجاهدات . فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين . فيها ماعين رات ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم و . . .) .

وقد تغتنم هذه الزوجة الفرص لدراسة بعض صفحات تربوية تساعدها فـي توجيه وتربية أولادها . . كما انها تطالع بعض القصص والحكايات من سيرة الانبياء والصحابة لتلقيها عليهم في الاوقات المناسبة وخاصة قبل النوم .

وينبغي ان تذكر الزوجة في هذه المناسبة بمـا يبذله الزوج في معترك الحيـاة ، وما يلاقيه من مشكلات ، لا تقل عن جهودها إذا لم تزد عليها .

وكل ذلك سهل عليه اذا ما تذكـر ان الزواج مهمـة إنسانيـة ودينية قبـل كل شـيء .

الاحاديث :

★ **ألا كلكم راع . وكل راع مسؤول عن رعيته[1] ، فالامير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته . والرجل راع على أهل بيته . وهو مسؤول عنهم ،**

---

(١) مسؤولية الرجل معروفة . وقد ذكرناها في مناسبات كثيرة في هذا الكتاب . فما هي مسؤولية المرأة ؟! قال أحدهم :

إن عليها مسؤوليات جساماً علاوة على تربية اطفالها تربية إسلامية قوية . فهي ـ كما قالت إحدى المربيات ـ مصدر الحب . ونبع الحنان في البيت، ودوام هذا الحنان في منزلها يعود اليها ايضاً .

فليست المرأة التي تمد البيت بذخيرة لا تنضب من دموع الحب والرأفة والحنان لزوجها وانجالها فقط . إنما هي وراء نماء ودوام هذه العوامل اللطيفة . فهي التي تمد الاسر بالحرارة والنور والسعادة .

ان الرجل يسعد عندما يلمس السعادة تتراقص على شفتي زوجته .وعندما ينظر الى عينيها فيشاهد نظرات الدفء والحنان والطبيعةبجمالها تطل من هاتين العينين .

وهذا واجب كبير ملقى على عاتق المرأة . إذ انها بوجه عام تفوق الرجل فيتحكمها بارادتها في مثل هذه الامور .

والواقع ان الزوجة في جميع الحالات هي سند العائلة ، وعلى عاتقها تقع مسؤوليات عديدة .

اما فيما يتعلق بالزوج فهي مسؤولة الى حد بعيد عن إصلاح اخطائه ، ومن ثم هدايته . وإصلاح ما يمكن ان يصدر عنه من التصرفات السيئة .

وفي بعض الحالات قد يصعب (موقتاً) ارشاد الزوج الى طريق الصواب . فهو سمو ما يكسب على ملذاته .

عندئذ تبرز شخصية المرأة في الوقوف في وجه هذا الموقف بشجاعة ، وتدبر الامر بحزم وعناية ، وعليها ان تحاول اعادة زوجها الى طريق الرشاد ثم الاستمرار في حماية عائلتها من مصائب الايام .

اما إذا انساقت هي ايضاً في حمى الانتقام والغيرة ، فان ذلك يعود عليهما بالدمار .

والمرأة راعة على بيت بعلها ولده[1] وهي مسؤولة عنهم ، والعبد راع على مـال

---

(١) يظن بعض البسطاء ان مهمة المراة وعملها في البيت سهل لا يتطلب منهاتفرغها له طوال النهار . . . وهذا الظن منتهى الجهل ما دام أعظم اعباء تربية الاولاد ملقاة على المراة وهي بحاجة الى دراسات وملاحظات كثيرة ليتم لها النجاح في مهمتها والقيـام بمسؤوليتها التي اشار اليها الحديث الشريف علاوة على ضرورة بقائها مرتاحة البال بعيدة عن الانفعالات التي سرعان ما تنتقل الى الطفل الجنين والرضيع فتؤدي الـى اسوأ المحاذير كما تشير الى ذلك تجارب علم النفس . . . .

قال الدكتور محمد محمد حسين :

من الواضح ان عمل الانثى الاول الذي لا يصلح له غيرها هو النسل وحفظ النوع ، لان تركيب الذكور العضوي لا يسمح لهم بحمل الجنين ولا بارضاعه ، ومن الثابت ان إرهاق المراة بالعمل يترك اثراً في مزاجها وفي اعصابها .

ومن الثابت ايضاً ان ذلك الاثر ينتقل الى جنينها في حالة الحمل ، كما ينتقل الى طفلها في حالة الرضاعة . بل إن بعض علمـاء الوراثة يتحـدثون عن وراثة الصفـات والاعراض الطارئة على الاب والام كليهما في اثناء العلوق والحمل . فالمراة التي تنيط بها حمل الجنين ، والسهر على امنه وسلامته في بطنها ومن بعد ان يخرج الى الدنيا ، محتاجة لان تكفى مؤنة التعرض للمهيجات العصبية والاجهاد العضلي او العقلي ، الذي تصل آثاره الى ربيبها جنيناً ورضيعاً ، وتترك فيه أسوأ الآثار . وذلك شيء تقضي به اوجب الواجبات واهمها ، وهو المحافظة على سلامة النوع البشري . ثم إنها محتاجة بعد ذلك الى أن توفر لها الفرصة الكاملة لملازمة طفلها ملازمة كاملة تسمح بأن يصنع على عينها جسماً وعقلاً وخلقاً ، لكي تغرس فيه العادات الفاضلة ، وتجنبه ما قد يعرض له او يطرأ عليه من عادات قبيحة . ومثل ذلك لا يتاتى بالامر او النهي مرة اومرات . ولكن لا بـد فيه من المراقبة الدائمـة ، والاشراف على تكـرار الفعل حتى يرسـخ فـي نفسـه .

واليقظة على الزجر مرة بعد مرات عن بعض الافعال الاخرى حتى يحال بينها وبين الرسوخ في نفسه . وهذه المراقبة التي لا تغفل ، التي تتسم بالصبر الذي لا يمل ، هي وحدها التي تسمح باكتشاف اعراض الداء في البنين والبنات قبل أن يستفحـل ويتعذر علاجه .

والقول بأن كل صلة الام بولدها تنحصر في الحمل والوضع هو نزول بالانسـان الى مرتبة الحيوان . فالانسان يمتاز بطول حضانته لاطفاله وهيحضانة ليست غذائيـة فحسـب كما هي في سائر الحيوان . ولكنها خلقية وعقلية ايضاً في الانسان، وذلك من

سيده • وهو مسؤول عن رعيته (خ•م) •

● إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه ، أحفظ ذلك أم ضيعه ؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته (ن• حب) •

اهم الأسباب في تقدم البشرية ، لأنه يورث الجيل التالي تجارب الأجيال السابقة . بما يمكنه من متابعة الشوط وتوفير الوقت والجهد الذي يضيع في تكرار التجارب .

★ كلكم راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته[1] (خ • م) •
بخ • ن •

غايات الزواج[2] السياسية والعسكرية

الآيـة :

● وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة (الأنفال : ٦٠) •

الاحاديث :

★ تزوجوا الولود الودود ، فإني مكاثر بكم الأمم[3] (د • ن • حب) ص •

---

(١) إن هؤلاء الاعضاء الذين وردوا في الحديث ليسوا للحصر ، فالولد مسؤول عن مال ابيه والعامل عن مال رب العمل ، ورب العمل مسؤول عن عماله بحدود طاقته .

(٢) إن الاسرة دولة صغيرة .
إن الأسرة دولة وحكومة صغيرة داخل حكومة البلاد الكبرى .

(٣) ان منعة الأمة تتوقف على كثرة سكانها وتسليحهم بالقوة المادية والمعنوية ، وقد عني الاسلام بكل ذلك فحض على الاكثار من النسل ، فإن كثرة السكان شرط من شروط البقاء والنصر ، وهو يدخل في القوة التي امر الله سبحانه باعدادها لارهـــاب الاعداء كما جاء في الآية السابقة . وقد رأينا في اول هذا الكتاب ثورة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على من خطط لنفســه ترك الزواج وهدده بقوله : « من رغب عن سنتي فليس مني ! » .

كما حض الاسلام ايضاً على تحلي الأمة بالايمان بالله وبالصبر والثبات والشجاعة والتمسك بمكارم الاخلاق ليتحقق للأمة جيل قوي يتصف بمزايا الكم والكيف معاً ؛ فإن الكثرة بدون إيمان صحيح وخلق قويم لاتغني شيئاً . وقد جاء في الحديث الصحيح وصف قبيح للكثرة الغوغائية المتجردة من القوة المعنوية كحب الموت وعدم المبالاة بطيبات الدنيا : « يوشك ان تتداعى عليكم الامم من كل جانب تداعي الاكلة على قصعتها . قالوا : أو من قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل ! ولينزعن الله من صـــدور عدوكم المهابة منكم وليقذفــن في قلوبكم الوهن . قال قائل : يارسول الله ! وما الوهن ؟ قال : « حب الدنيـــا وكراهية الموت » رواه أبو داود والبيهقــي وهــو صحيـــح .

★ جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يارسول الله ذهب الرجال بحديثك ، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك . قد تعلمنا مما علمك الله ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اجتمعن يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا . فاجتمعن فأتاهن فعلمهن مما علمه الله ، ثم قال :

« ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار ! » .

فقالت امرأة : واثنين ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : واثنتين ! (خ م) .

من دلائل النبوة

الحديث :

★ يكون في آخر أمتي رجال ، يركبون على سرج كأشباه الرحال ! وينزلون على أبواب المساجد ، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البُخْتِ العجاف ، العنوهن ! فإنهن ملعونات[1] ! (حب. حا) ص .



---

(1) ما أروع هذا الحديث النبوي وما أعظم اعجازه ، فهو يخبر عن كثير من الاغنياء اليوم الذين يوقفون سياراتهم الضخمة على ابواب المساجد وقد أطلق الرسول عليها اسم أشباه السرج ! وهي ما توضع فوق الدابة ليجلس الراكب عليها .

ثم يدخلون هذه المساجد للصلاة بينما نساؤهم كاسيات عاريات متبرجات وقد جعلن شعورهن كسنام الجمل . وهو ما يجري في هذا الزمن .

ويتضمن هذا الحديث عتاباً وتأنيباً لاولئك الاغنياء الذين فقدوا شخصياتهم واضاعوا نفوذهم ، فبينما هم ملازمون على صلاتهم ، اذ بنسائهم المسؤولين عنهن يسرن في الطرقات كاسيات عاريات .. فيفتن الشباب ويعرضن امتهم ووطنهم للرذائل والمفاسد والفتن .




الزواج
متعة ومسؤولية







ليست الحياة الزوجية متعة[1] فحسب

الآيات :

● يانساء النبي ! لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفاً .

وقَرْنَ في بيوتكُنّ ، ولا تبرّجْنَ تبرُّجَ الجاهلية الأولى ، وأقمْنَ الصّلاة وآتينَ الزّكاةَ وأطعْنَ الله ورسوله[2] .

إنّما يريدُ الله ليُذهب عنكمُ الرّجْس أهل البيت ويُطهرَكم تطهيراً .

واذكُرنَ ما يُتلى في بيوتِكُنّ من آيات الله والحكمة ، إنّ الله كان لطيفاً خبيراً (الاحزاب : ٣٣ــ٣٥) .

---

(١) ينبغي أن يكون للزوجين المؤمنين الصالحين آفاق واسعة فيكثرا من المطالعة خلال فراغهما لدراسة الاسلام بعمق والسعي للتبشير به بين المسلمين والمسلمات وغيرهم ! كما ينبغي لهما ان يعمدا الى تثقيف اولادهما ثقافة اسلامية جيدة ، فلايخلدن للراحة واللهو على الدوام ويقنعا بما يدرسه أولادهما في المدارس .

وكم كان لتفريط تثقيف الابناء بالاسلام من محاذير عادت على الآباء بالويلات وسببت ارتداد أولادهم وخروجهم من الاسلام ويا للأسف ! فيا لتعاسة هؤلاء الآباء !

قال سبحانه (ونكتب ما قدموا وآثارهم) والاولاد من أعظم آثار الأبوين التي تلحق بهما في الحياة وبعد الممات . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له !.

(٢) تشير هذه الآيات العظيمة الى وجوب تحلي المراة بآداب وصفات عدة كالكلام الجدي الرزين مع الرجال الغرباء عنها إذا اضطرّت إلى مخاطبتهم ، وكالاستقرار في البيت ــ مملكة المراة ــ التي تهز سرير الطفل بيسارها وتهز العالم بيمينها ، وتسيطر بذلك على مصير الامة ، بل على مصير البشرية جمعاء ، إذا أحسنت تربية أولادها وبناتها تربية إسلامية قوية . وقد قال احد المربين : « سلموني زمام التربية ، وانا كفيل بأن أغير لكم وجه العالم ! » .

الاحاديث :

قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم :

★ رحم الله رجلًا قامَ من الليل فصلّى وأيقظ امرأته ، فإن أبت نضح في وجهها الماء . ورحم الله امرأة قامت الليل ، فصلت[1] وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت في وجهه (ر٠ ن) ص .

★ اذا أيقظ الرجلُ امرأته من الليل فصليا ركعتين ، كانا تلكَ الليلة من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات (د٠ ن٠ هـ).

ومن اهم واجبات المراة التي تحدثت عنها الآيات السابقة ، وجوب مساعدتها لزوجها المصلح الداعية ، وحفظ آرائه وتبليغها للناس . وهكذا تكون المراة للرجل ليس زوجة وغانية للسرير فقط بل امينة سر (سكرتيرة) ايضا تساعده وتشجعه . وقد كان إغفال اغلب الزوجات لهذه القضية سببا في استخدام بعض الرجال أمينات سراجنبيات عنهم مما قد يمرضهم بسبب الاختلاط للوقوع في حبهن وحدوث مالا يحمد عقباه !..

(١) قال الامام ابن القيم : ان صلاة الليل تنور الوجه وتحسنه ، وقد كان بعض النساء تكثر صلاة الليل ، فقيل لها في ذلك . فقالت : إنها تحسن الوجه ، وانا احب ان يحسن وجهي (روضة المحبين ص ٢٢٠) وليس هذا بغريب ، فإن قيام الليل يساعد على حركة الجسم ورياضته بعد جموده ساعات طويلة . مما يخشى منه من تصلب الشرايين بسبب ترسب املاح الدم فيها . علاوة على ما في الوضوء ، وغسل الوجه مرات من تجميله فهو ينشط الدورة الدموية فيه وفي الجسم كله .

جاء في كتاب « الاسرة في الاسلام » تعليقاً على الحديث السابق ما ملخصه :

إنها صورة جميلة ، لزوجين محبين يتذوقان حلاوة الطاعة ولذة العبادة وهي صورة تعرض على الانظار توجيهاً ولفتاً الى ان هذا حري بالزوجين .

وفي عصرنا اختلفت الموازين، فلم يصبح للدين قيمة بين الزوجين ، احيانا فإن كان الزوج متدينا اكتفى بنفسه وكأنه يرى انه غير مسؤول عن اهله ! وقد كان لهذا الحال اثره في زعزعة الاسرة ووهن قواها ...

★ لما أفضت الخلافةُ الى عُمَرَ بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه سَمِعَ الناسُ في منزله بكاء عالياً ، فسُئل عن ذلك البكاء ، فقيل :

إنَّ عمرَ خيَّرَ جواريه ، فقال : إنه قد نزل فيَّ أمرٌ شغلني عنكُنَّ ! فمن اختارتْ منكن العتق أعتقتُها ، ومن أمسكتُها لم يكن مني شيءٌ •

فَبَكَيْنَ بكاء شديداً يأساً منه !

من مخدع العرس الى ميدان الجهاد(١)

الاحاديث :

★ قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قتْل حَنْظَلَةَ بْن أبي عامر ، بعد أن التقى هو وأبو سفيان بن الحارث ، ثم علاه شَدَّاد بنُ الأسود بالسَّيف فقتلُه ، فقال رسولُ الله (ص) :

(إنَّ صاحبكم تغسلُه الملائكة)(٢) فسألوا صاحبته :

فقالت : إنه خَرَج وهو جنب لما سَمِع الهائعة « منادي الجهاد »(٣)

(ت٥٠حا) ص •

---

(١) لكي يسعد الانسان في زواجه يجب الا يستبد به الوهم ، فيظن ان الزواج سيأتيه بالسعادة التي لا شائبة فيها ابداً ، فإن واجهته بعض التبعات ندم . . بل يدرك منذ البداية ان الزواج نظام ، وان كل نظام له ترتيب ، وله حساب وتقدير ومسؤولية ، وقد تكتنفه بعض المتاعب ، ولكن الامر في مجموعه يضمن له خير الدنيا وحسن ثواب الآخرة . . . لما فيه من متعة وأنس وولد تقر به عينه ، ويدعو له ويشجعه على السعي ، وذلك مع الصبر على امور التربية ومتاعب النساء ، فإن الايام يتعاقب فيها الليل والنهار ، وليس للحياة وجه واحد أبداً . . (الحياة الزوجية) .

(٢) ما اعظم هذا الصحابي ، فإنه لما سمع منادي الجهاد آثر الاستشهاد على متعة الزواج ! وبمثل هذه النفسية تنتصر الشعوب وتعتز الامم !

(٣) جاء في كتاب « ذم الهوى » تزوج عبد الله بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت حسناء جملاء ذات خلق بارع ، فشغلته عن

تربية الاسلام للمرأة تربية قوية

الأحاديث :

★ جاء في سيرة ابن هشام قالت أم سعد بنت سعد بن الربيع : دخلت عليَّ أم عَمارة ، فقلت لها :

يا خالةُ ! أخبريني خَبَرَك ـ أي في غزوة أحُد ـ فقالت :

خرجت أول النهار ، وأنا أنظر مايصنع الناس ومعي سِقاء فيه ماء ، فانتهيتُ إلى رسول الله (ص) ، وهو في أصحابه ، والدولة (الريح) للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون ، انحزتُ إلى رسول الله (ص) فقمتُ أباشر القتال ، وأذُب عنه بالسَّيف، وأرمي عن القوس ، حتى خَلَصَت الجراح إليَّ .

قالت أم سعد : فرأيت على عاتِقها جُرحاً أجْوف له غَور، فقلتُ : من أصابك بهـذا ؟

قالت : ابن قمئة أقمأه الله (أذله).

لما ولى الناس عن رسول الله (ص) أقبل يقـولُ : دلوني على محمد فلا نجوتُ إنْ نجا ، فاعترضتُ له أنا ومُصعبُ بن عُمير وأناسٌ ممن ثبت مع رسول الله (ص) فضربني هذا الطريدُ ، فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه دِرعان .

مغازيه، فأمره أبوه بطلاقها وقال : إنها قد شغلتك عن مغازيك ، فطلقها فمر به أبوه وهو ينشد :

فلم ارَ مثلي طلقَ اليوم مثلها ... ولا مثلها في غير ذنب تطلق !
لها خلق جزل ورأي ومنصب ... على كبر مني وإني لوامقَ !

فرق له أبوه فراجعها ، ثم شهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم غزوة بالطائف فأصابه سَهم فمات بعده بالمدينة .

★ عن أبي موسى الأشعري ـ الصحابي الجليل ـ أنه أمر بناته أن يُضحين بأيديهن مع وضع القدم على صفحة الذبيحة والتكبير والتسمية عند الذبح (أخرجه رزين وعلقه البخاري) .

قال ابن هشام : قال ابن اسحاق .. كانت صفيّة بنت عبد المطلب في قارع حصن حسّان بن ثابت ـ وكان مريضاً ـ قالت صفية :

فمرَّ بنا رجلٌ من يهود ، فجعلَ يَطوف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة، وقطعتْ مابينها وبين رسول الله (ص) وليس بيننا وبينهم أحدٌ يدفع عنا ، ورسول الله (ص) والمسلمون في نحورعدوهم لايستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا فأتانا آت. قالت : فقلتُ ياحسان إنَّ هذا اليهودي كما ترى يطوف بالحصن ، وإني ـ والله ـ ما آمَنُه أن يدل على عورتنا مَن وراءَنا من يهود ، وقد شَغَلَ عنا رسول الله (ص) وأصحابه فانزل إليه فاقتله ! فاعتذر إليها حسّان لمرضه ، ثم قالت صفية : فلما قال ذلك شددتُ وسطي ثم أخذت عموداً ، ثم نزلت من الحصن إليه ، فضربته حتى قتلته !... انتهى باختصار وقليل من التصرف .

حرص المراة على العلم والاجر

الاحاديث :

★ نِعْم نساءُ الأنصار لم يمنعهنّ الحياء في أن يتفقهّن في الدين (خ) .

★ راجع حديث أسماء ، وقد سبق .

خطورة(١) اوقات الفراغ

الآيـات :

● فإذا فرغت(٢) فانصب ! (الانشراح : ٧) .

● وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً (الفرقان : ٢٥) .

---

(١) ما اخطر اوقات الفراغ وقديماً قال الشاعر :

إن الشباب والفـــراغ والجـــدة   مفســدة للمـــرء اي مفســـدة !

إن كثيراً ماتكون بداية خراب الأسرة التي تقضي فراغها في رؤية الأفلام الداعرة والاجرامية فتغري كلا من الزوجين بحياة الفجور ، وتعلم الأطفال الجرائم!

وقد تقضي الاسرة هذه الاوقات في السهرات المختلطة التي تسمى عائلية ، وهي ـ بحق ـ معاول هدم في كيان الأسرة .

وهناك حوادث مفجعة نتيجة هذه السهرات ، ادت حتى الى تسميم الزوج للتمتع بالعاشق : صديق العائلة فهل من معتبر ؟!!

او في المقاهي وبين زعيق النادل (الكرسون) وضجة النرد المحرم ، ودخـان النارجيلة والسيكارة المتلف للصحة ولو لغير شاربها عن طريـق التنفس وامتصـاص الجلد ! وفي الاستقبالات السخيفة التي ليس فيهـا الا الاحاديث المبتذلـة والكـلام على الأزياء الاجنبية المدمرة . راجع كتابي (منكرات الافراح) .

وبين المقهى والاستقبال يشرد الاطفال ويتعلمون الجرائم والمفاسد من الشوارع ودور السينما . (راجع كتاب المؤلف ـ منكرات الأفراح) .

إن المراة الواعية ، المراة الذكية تستطيع برجاحة عقلها وسمو روحها ان تجعل من البيت جنة تجذب اليها زوجها واولادها وتنطلق بهم من حين إلى آخر الـى بعض الحدائق والبساتين المجاورة لاستنشاق الهواء النقي وممارسة بعض انواع الرياضة. وتنشىء في دارها مكتبة جميلة مفيدة تمضي بها اوقات فراغ الاسرة بكل نافع وممتع. (راجع كتاب «نحو اسرة اسلامية» للمؤلف).

(٢) ما اكثر اوقات فراغ الانسان العادي وما أقل فراغ الانسان الواعي! وقـــد ذكرنا في الحديث التالي خطورة العمر وسؤال الله سبحانه العبد عن كل لحظة من لحظاته كيف قضاها ، فأين هذا التوجيه مما نراه في حياة الاسر الاسلاميـــة ، وخاصـــة

الاحاديث :

★ دونكم يابني ارفده لتعلمَ اليهود أنّ في ديننا فسحة[1](خ٠م) وغيرهما .

★ كل شيء ليس من ذكر الله فهو لغو ولعب إلا أن يكون أربعة : مشي الرجل

=

النساء ؟! حيث يضيعن سهراتهن الطويلة واستقبالاتهن في اللت والعجن وفي اللغـــو المشين . وقد أمرنا الله سبحانه في الآية السابقة ان نمر باللغو مرور الكرام .

والاولاد في هذه السهرات والاستقبالات بدلا من أن تزداد معلوماتهم وتتســـع خبرتهم كما هو المفروض من أمثالهم الذين ينقش في اذهانهم كل مايسمعونه ويرونه ، إذ بهم يغدون صورة طبق الاصل عن مجتمعاتهم الهزيلة وأحاديث ابويهـــم ــ على الغالب ــ السخيفة .

مع العلم أن هناك فرصاً ممتعة كثيرة في البيت لتثقيف الأولاد ثقافة غير مدرسية صارمة . وذلك عن طريق حديث المائدة وحديث المدفاة، وحديث السهرة، وحديث النزهات وغيرها من اوقات الفراغ ، مما تجعل أعضاء الأسرة ــ إذا وجهت ــ ذات ثقافة واسعة حسنة للقيام بمهامها العديدة .

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحبشة حينما اخـذوا يلعبـون بحرابهم في المسجد في يوم عيد كما جاء في تتمة الحديث : دونكم يابني ارفدة حتى تعلم اليهود ان في ديننا فسحة .

فاين هذا الحديث من الاحاديث الضعيفة والموضوعة التي تحرم دخول الاطفال المسجد كما تحرم الكلام المباح حتى جعل المتزمتون والجهلاء مساجد الله اشبه بالســجون، بل اشد من السجون ما دام السجين يأخذ في الســجن حريته في الكلام .

حقاً إن مساجدنا ينبغي ان تأخذ طوراً جديـداً على ضوء حـديث لعبة الحبشة في المسجد !!

ولو كان لي من الأمر شيء ، لجعلت في قبو المسجد مسبحاً ، ونادياً للرمايــة والرياضات المختلفة على ضوء الحديث الوارد في الندب، كما جعلت من المسجد مركزاً ثقافياً راجتماعياً ورياضياً بالاضافة إلى الصلاة : يشيد من عدة طوابق ، لامن طابق واحد. مما هو خسارة فادحة وقلة وعي !! وحرمان المسجد من مصادر ثروة لتحقيق اهدافه بتخصيص بعض اجنحته لسوق تجارية !

بين الفرضين (الهدفين) وتأديبه فرسه ، وملاعبته[1] أهله ، وتعلم الرجل السباحة! (ن) ص .

---

(1) يالعظمة الرسول! فقد اكتشف فن المداعبة بما قاله قبل اربعة عشر قرناً! وفي كتاب « كيف تصبحين امرأة ! » لكاتبة غربية اصرت على ابقاء اسمها سراً واكتفت بوضع (ج) على الغلاف قالت تحت عنوان : « لعبة آدم وحواء » :

« لست ادعي انني اكتشفت لك المجهول ، اذ اقول إن المرأة حين اكتشفت ان لعبة الجنس مع الرجل فيها شيء آخر غير انجاب الاطفال ، سقطت رياضة ركوب الخيل من راس قائمة الرياضات المفضلة لدى الرجال الى المركز الثاني واحتلت لعبة آدم وحواء - اي مداعبة الجنس - المركز الاول ، وما زالت تحتله منذ ذلك التاريخ المجيد الى يومنا هذا لحسن حظ الجنس البشري !

وطبعاً هذه ليست من عندي ، بل من عند الطبيب والجراح والعالم النفسي . فقد ثبت علمياً أن ممارسة الجنس ممارسة صحيحة ، تزود المراة - وكذلك تزود الرجل - بزاد عاطفي وروحي يعينهما ، ويريحهما جسمانياً وينسيهما هموم الدنيا ، ولو لفترة ، ويتيح لهما نوماً عميقاً هادئاً ، يحفظ لهما نضارتهما اطول مدة ممكنة ، فضلا عما يمثل هذا النشاط الجنسي من تكامل بالنسبة الى الحب .

ولعل أهم مزايا العلاقة الجنسية انه لا بد لحصولها من اثنين ، شريكك فيها ، إذا احسنت الاختيار ، رجل معجب بك ، يريد أن يثيرك بقدر ما تثيرينه ! يعلم أن الحب اولا واخيرا ، اخذ وعطاء ! هذا هو المفروض ، ولكن هل هذا هو الواقع ؟ اغلب الظن انه لا . وانت المسؤولة عن هذا الفشل . المسؤولة الاولى ، لان الانسجام والتوافق هما هدف الانوثة الاول ، وشغلها الشاغل ، وعليك ان تبذلي اقصى ما تستطيعين من جهد للوصول اليهما . . . عن طريق الصراحة والتعاون مع الزوج !

ومما يؤسف له أن المرأة المسلمة المعاصرة على الغالب لاتعرف قيمة للوقت مما هو واضح مما سبق ، وخاصة في طهي الطعام الذي تنفق عليه الوقت الطويل مما لاتعرفه المسلمات في عصر النبوة ، ولا الغربيات في العصر الحديث ، وقد شاهدت إحداهن في بيت مسلم امرأة تطهي الطعام وقد انفقت ساعات طويلة عليه ، قالت : - ويا هول ما قالت : « الآن عرفت سبب تأخر المسلمين !! »

والمرأة الغربية تعد الطعام لاسرتها وضيوفها في حوالي ساعة من الزمن بصورة لايزيد منه شيء ولا ينقص بينما نحن نضع في كيس القمامات الكميات الكبيرة من الطعام الفائض !! فهل من معتبر !!

والأهل في الحديث يشمل الاطفال ، فينبغي للرجل ان يداعب ويلاعب اطفاله لتقوية اجسامهم وادخال الفرحة الى نفسه ونفوسهم .

ولا شك أن القارىء لا يستغرب بعد اطلاعه على هذا الحديث سبب نهوض الأمة

★ لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع :

ـ عن عمره فيما أفناه .
ـ وعن جسمه فيما أبلاه .
ـ وعن علمه ماذا عمل به .
ـ وعن ماله من أين اكتسبه ، وكيف أنفقه ! (حديث صحيح لشواهده) .

صفات نساء القادة والزعماء

الآيات :

● يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً[1] جميلا . وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة، فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً .

=

الاسلامية ما دامت ـ وهي حتى في اللهو ـ تقضي اوقات فراغها بما يعود عليها بالقوة والنشاط والمتعة .

فكم نأمل من الاسرة الاسلامية ان تعيد سيرتها الاولى ، فتسمو عن السخف وتعلو عن الهذر وتتعشق معالي الامور وتكره سفاسفها !

وبمناسبة الكلام على اوقات الفراغ انقل صفحة اليمة لحياة النساء الموسرات في بلادنا ، فقد كتبت احداهن الى قريبة لها تشكو همومها ، انقل عباراتها كما جاءت لبيان مبلغ اهمالها بلغتها مع العلم أنها جامعية ! :

ان اكبر مشكلة عندي هو انشغالي بالخياطة التي كادت تزهق روحي . وكم اتمنى ان ارى خياطة جيدة لاعتمد عليها ولكن من أين لي ذلك ؟!

في الشتاء مدحوا لي إحدى الخياطات كثيراً بأن خياطتها « شيك » وحلوة ومضبوطة . فوضعت عندها « فستان » جوخ وكيمينو جوخ . الفستان اخذته وما لبسته ابداً فهو ملحوش بالخزانة فإنها دابرته وعادمته والكيمينو عندها ما رضيت آخذه ، لانها مشركته شر تشريك ، سامحتها فيه . محسوبتك بتعرفيها موسوسة على خياطتها ولا ترضى إلا أن تكون على آخر طراز . لذا فإن الخياطة تأخذ كل وقتي !!

(1) اطلقكن من غير ضرار .

● يا نساء النبي ! من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين[1]، وكان ذلك على الله يسيراً • ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها

---

(1) على الرغم من هذا التهديد لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول جماعة من سخفاء الصوفية وغيرهم : ان السادات من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناجون ، وهو ادعاء باطل ، بل لهم العذاب المضاعف على فعل المنكرات ما داموا شرفاء وقدوة . وقد قال العلامة الشوكاني رحمه الله تعالى في « الفتح » يرد على هذا الزعم الباطل .

اقول : لا شك ولا ريب ان اهل البيت المطهر لهم من المزايا والخصائص والمناقب ما ليس لغيرهم ، وقد جاءت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية شاهدة لهم بما خصهم الله به من التشريف والتكريم .

أما القول برفع العقوبات عن عصاتهم ، وإنهم لا يخاطبون بما اقترفوه من المآثم!. فهذه مقالة باطلة ليس عليها اثارة من علم . ولم تصح في ذلك عن الله تعالى ، ولا عن رسوله (ص) بحرف واحد .

وجميع ما اورده علماء السوء ، المتقربون الى المتملقين بالرياسات من اهل هذا البيت الشريف فهو باطل موضوع ، أو خارج عن محل النزاع .

ولو كان الامر كما زعمه هذا الزاعم ، لم يكن لقوله تعالى : (وانذر عشيرتك الاقربين) معنى ولا كثير فائدة .

واذا كان المصطفى (ص) يقول لفاطمة الزهراء التي هي بضعة منه . . . « يا فاطمة بنت محمد ، لا أغني عنك من الله شيئاً » فليت شعري من هذا من أولادها الذي خصه الله بما لم يخصها به . . فابعد الله علماء السوء وقلل من عددهم !.

ولم يكتف هؤلاء بهذا الافتراء ، بل راحوا من اجل ترويج الفواحش واغراء المسلمين على ارتكابها يقولون (ويريدون انفسهم طبعاً) : « ان حب أهل البيت لايضر معه معصية » كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً !!

ولا يخفى ما في هذا الاعتقاد الباطل من تشجيع على ارتكاب المعاصي حتى الكفر ! !

بن هذا من صنيع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد كان اذا نهى الناس عن شيء ، جمع اهله فقال : « إني قد نهيت الناس عن كذا وكذا ، وإن الناس ينظرون اليكم كما ينظر الطير الى اللحم ! فإن وقعتم وقعوا ، وإن هبتم هابوا . وإني ــ والله ــ لا اوتى برجل منكم ، وقع فيما نهيت عنه الا ضاعفت له العذاب لمكانه مني ، فمن شاء فليتقدم ، ومن شاء فليتأخر (ابن الجوزي ٢٠٦ وابن سعد ٢٠٧/١) .

مرتين واعتدنا لها رزقاً كريماً •

يانساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن ، فلا تخضعن[1] بالقول، فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفاً •

وقرن[2] في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله •

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً• واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً • (الاحزاب : ٢٨ ــ ٣٤)•

● وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ، فخانتاهما ، فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً، وقيل ادخلا النار مع الداخلين •

وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ، إذ قالت : رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ، ونجني من فرعون وعمله[3] ، ونجني من القوم الظالمين (التحريم ١٠ ــ ١١) •

الاحاديث :

★ لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غار حراء رجع يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة بنت خويلد فقال : زملوني ! زملوني ، فزملوه

---

(١) قال ابن كثير : ومعنى هذا أنها تخاطب الاجانب بكلام ليس فيه ترخيم ، اي لا تخاطب المراة الاجانب كما تخاطب زوجها .

(٢) (وقرن في بيوتكن) قال ابن كثير : اي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة . قال : ومن الحوائج الشرعية الصلاة في المسجد بشرطه : كما قال رسول الله « لاتمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن ــ اي تاركات للطيب والادهان . وفي رواية : « وبيوتهن خير لهن » وفي بيتها تمارس طلب العلوم النافعة كالقرآن والحديث وأصول التربية الإسلامية لتخرج حملاً عظيماً . وقد قال الشاعر :

من لي بتربية النساء فإنها — في الشرق علة ذلك الاخفاق !!

(٣) جاء في تفسير ابن الجوزي: في (وعمله) قولان : احدهما: ان (عمله) جماعه !! والثاني : دينه اي شركه وكفره !!

حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة :

أي خديجة ! مالي ؟! وأخبرها الخبر ، ثم قال لقد خشيت على نفسي .

قالت خديجة (تشجعه وتطمئنه) :

كلا ! ابشر فوالله لايخزيك الله أبداً ! إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكلّ وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق[1] ! (خ) .

---

(١) ما اعظم خديجة رضي الله عنها ، وما اعظم موقفها هذا بل مواقفها كلهاالمشرفة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صبر وبذل وتضحية وتشجيع وبأمثالها يتحقق الفوز والعظمة للازواج من الرجال . . .

وبمناسبة كلامنا على القادة والزعماء ، فإنهم ـ وبالاسف ـ لا يذكرون عنداكثر نسائنا ، إلا ويتخيلن المال الوفير ، والسمعة الواسعة ، وهناءة العيش، وكثرة الخدم والحشم والدور الجميلة والأطيان الثمينة . . والأزياء المتجددة المدمرة .

ما هذه العظمة ، إنما هي اغلال على الغالب ، إن العظمة الحقيقية هي الجهاد في سبيل الله ، وخوض ميادين الاصلاح والتجديد بشجاعة وتضحية ، وملاقاة الصعاب ، وتحمل الأذى الذي قد يصحبه سوءالسمعةوتشويهها من الجهلاء والسفهاءوالخرافيين، والاضطهاد والتعذيب من الظلمة والمستبدين .

فيا نساء هؤلاء العظماء والزعماء اهنأن بأمثالهم وشاركنهم البذل والصبر والتضحية ؛ ولو أصبحتن في الفقر والبلاء !

يقول المثل السائر: وراءكل رجلعظيمامرأة عظيمة. وهذا صحيح. لانها تشجعه وتخفف له العقبات ، علاوة على تمهيدها السبيل للتقدم سواء من ناحية هدوء باله في البيت ، وسواء عن تربية اولاده ، وسواء عن ماله وشرفه . .

ومقابل ذلك يصح ان نقول ايضاً إن وراء كل رجل فاشلامراة . . . امراة جاهلة، او متعلمة شريرة . فان المصيبة اذا كانت في القديم ناجمة من جهل المراة ، فقد أصبحت اليوم تنجم من المراة المتعلمة تعليماً منحرفاً ، وهو الغالب في تعليم المراة ـ وبا للاسف ـ .

واذا كانت المراة في العصور المتاخرة قد عششت الخرافات والأوهام في دماغها غالباً ، فان المراة المتعلمة اليوم على الغالب قد أصابها الغرور والجهل المركب وعشش في دماغها القلق وحمى « موضة » الازياء ومحاربة وبغض كل ما هو اصيل في تقاليدها

★ هاجت في نفوس المسلمين خيبة الأمل ، وعراهم وجوم ثقيل للاتفاق الذي تم بين الرسول والمشركين في حادثة الحديبية المذكورة في السيرة النبوية ، فلما فرغ الرسول من قصية الكتاب قال لأصحابه ، قوموا فانحروا ثم احلقوا ـ ليتحللوا من عمرتهم ، ويعودوا الى المدينة ـ فلم يقم رجل ! حتى قالها ثلاث مرات !

فلما لم يقم منهم أحد ، دخل على أم سلمة ، زوجته ، فذكر لها مالقي من الناس، فقالت أم‌سلمة: يا رسول الله أتحب ذلك ، أخرج ، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدنك ـ أي ضحيتك ـ وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك ، فلما رأى المسلمون ما صنع النبي ، فقاموا ـ عجلين ـ ينحرون هديهم ويحلقون[1] (خ) بنحوه .

---

* الاسلامية وشخصيتها العربية ، فكانها قطعة من المعدن تحاول الذوبان في بوتقة الغرب .

وإذا كان الشاعر العربي قد رأى قديما ان من أعظم المصائب ان يبتلى المرء في ذوقه وعقله ، فيرى حسناً ما ليس بالحسن ! فان من أعظم المصائب ايضا أن ترى المرأة الحديثة المتعلمة سيئاً كل ما هو حسن كل الحسن ، فتتنكر للاخلاق الاسلامية والتقاليد العربية متأثرة بتعليمها المنحرف الذي صور لها بتأثير المبشرين والمستشرقين ان اسلامها رجعية ، ومصدر التأخر . كل ذلك لتصبح ضحية وفريسة هي وأولادها ، والأمة كلها من وراء ذلك ، للغرب وعاداته وتقاليده وفلسفته ، فتنهار بانهياره كما تنبأ بذلك مفكروه وعلماؤه .

ولا يظنن ظان ان الاسلام يتنكر لتعليم المرأة ، فهو أساس دعوته ، إنما يتنكر للتعليم المنحرف . . . الناقص ، فهو أخطر من الجهل وهذا النوع من التعليم هو الذي أخرج المرأة الغربية من بيتها مهملة أطفالها ، وتاركتهم للشوارع ، لتصبح ماسحة أحذية وحمالة ومكنسة طرقات ومنظفة المراحيض العامة . . . ومومس مقابل وجبة طعام .

فهل نريد أن نعيد المأساة الغربية ونسير في الطريق التي سار فيها الغربيون ونبدأ من حيث انتهوا . . . ؟! وهم يبكون وينتحبون شقاء وندما !!

لعل القارىء والقارئة قد أدركا معي سر اختفاء العظمة والعظماء من الشرق . . !

(1) فأين هذا الحديث الصحيح في ثبوت عمل النبي عليه الصلاة والسلام برأي زوجته وعدم مخالفته لها ، من الأحاديث الموضوعة والتي لا أصل لها ، مثل : « شاوروهن وخالفوهن » وحديث : « طاعة المرأة ندامة » وغيرها من الاحاديث التي اتخذها أعداء الاسلام ذريعة لتحريض المرأة ضد دينها !

★ جاء في كتاب « الاستيعاب » لابن عبد البر (١٨٢٧/٤) ما ملخصه :
حضرت الخنساء حرب القادسية ومعها بنوها ، أربعة رجال فجمعتهم ليلة المعركة وقالت لهم[1] :

---

(١) وهذا مثال آخر من حياة النساء الصحابيات المناضلات والمجاهدات اذكره ليكون فيه عبرة لنساء قادتنا وزعمائنا .

كانت أسماء بنت ابي بكر من اوائل من أسلم، وقد رشحها ابوها، ابو بكر لاخطر الأعمال خلال هجرته في صحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة سراً .

فقد كان لها دور هام فيها ، فكانت تحمل الزاد والماء للرسول وصاحبه اثناء اختفائهما في الغار، وتنقل لهما أسرار وتطورات موقف زعماء قريش الذين كانوا يبحثون عنهما ليقتلوهما .

وجاء هؤلاء الزعماء الى اسماء مرة بعد خروج أبيها مع النبي مهاجراً وسألوها عن ابيها فقالت : لا ادري !

فلطمها ابو جهل لطمة اطارت قرطها ، فاحتملت هذا الأذى في سبيل الله . . .

وقد سجل التاريخ موقفها الرهيب الذي لا يعرف له مثيل في حياة الأمهات ، ذلك لما دخل عليها ابنها عبد الله بن الزبير خلال ثورته على الأمويين في الحجاز الذين أرسلوا اليه الحجاج بجيش كبير لقتاله ، فدخل على امه اسماء ، وقد انفض عنه انصاره بعد قتال مرير وطويل فقال لها مستشيراً :

يا اماه ! خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ، فلم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع اكثر من صبر ساعة ، والقوم ـ اي الأمويون ـ يعطونني ما اردت من الدنيا فما رأيك ؟.

قالت امه اسماء : انت والله يابني اعلم بنفسك . إن كنت تعلم انك على حق ، واليه تدعو ، فامض له ، فقد قتل عليه اصحابك ، . . . وان كنت إنما اردت الدنيا ، فبئس العبد انت ! أهلكت نفسك ، وأهلكت من قتل معك !

وإن قلت : كنت على حق ، فلما وهن اصحابي ضعفت ، فليس هذا فعل الاحرار، ولا اهل الدين ! وكم خلودك في الدنيا ؟! القتل احسن ، والله لضربة بالسيف في عز أحب إلي من ضربة بسوط في ذل !

قال : إني أخاف إن قتلوني ان يمثلوا بي !

قالت : يابني ! إن الشاة لايضيرها سلخها بعد الموت !

وخرج عبد الله ، فقاتل حتى قتل في يومه وماتت امه بعده بايام .

هكذا فلتكن الامهات !

يا بني ! إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ، وإنكم لبنو رجل واحد ، كما انكم بنو امرأة واحدة ، ما خنْت أباكم ، ولا فضحت خالكم . ولا هجنت حسبكم، ولا غيّرت نسبكم .

وذكرتهم بآيات الوعد بجزيل الثواب للصابرين في مواطن القتال وقالت لهم :

فإن أصبحتم غداً ــ إن شاء الله ــ سالمين ، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، فإذا رأيتم الحرب شمّرت عن ساقها ... فتيمموا وطيسها تظفروا بالخلد والكرامة في دار الخلد والمقامة .

فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم ، وباشروا القتال ، حتى قتلوا كلهم . فلما بلغ الخبر الخنساء أمهم ، قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي

=

اقول هذا مع علمي ان ابن الزبير ــ رحمه الله تعالى ــ كان مجتهداً في خروجه على بني امية ، وله اجر المجتهد .

ولكن هل كان مصيباً في ذلك ؟ لا اظن ! والله اعلم .

راجع تحقيقي على كتاب « العواصم من القواصم » فهو كتاب جدير ان يكون في كل بيت مسلم لما فيه من تبرئة الصحابة العظام مما نسبه إليهم المفترون !

وبمناسبة الكلام على نساء القادة والزعماء اذكر نساءهم بمثالين خطيرين ذكرهما الله سبحانه في الآيتين السابقتين :

المثال الأول : امرأتا نبيين من انبياء الله تعالى هما نوح ولوط عليهما السلام ومحاربتهما لدعوتهما الاسلامية شأن كثير من النساء اللاتي يعارضن ازواجهن في دعوتهم الاصلاحية .

المثال الثاني : امرأة طاغية كبير هو فرعون ، وتسمى آسيا ، فانها لما رأت زوجها منحرفاً ملحداً ، قد كفر بنبوة موسى عليه السلام آمنت هي بدورها لما رأتها دعوة حق واصلاح ، ولم تأبه لتهديد فرعون وتعذيبه .

إن فرعون وتد لامرأته اربعة اوتاد في يديها ورجليها ، فكانوا اذا تفرقوا عنها اظلتها الملائكة ، فقالت : (رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ، ونجني من فرعون وعمله ، ونجني من القوم الظالمين) فكشف لها عن بيتها في الجنة !

وهكذا فلتكن نساء القادة والزعماء بأنهم اذا انحرفوا عن جادة الحق فعليهن نصحهم ، واذا اصروا فمن واجبهن في هذه الحال مخالفتهم وهجرهم ، فلا يجوز ان تبقى المرأة عند الفسقة والمخربين لأوطانهم وخاصة اذا كفروا او ضلوا .

أن يجمعني بهم في مستقر رحمته[1] .

★ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمنع أهله الحلية[2] ، والحرير ويقول : إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا (ن،حب،حا، حم وسنده ص) .

قوامة الرجل[3]

الآيات :

● الرجالُ قوّامون على النّساء بما فضل الله بعضَهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم (النساء : ٣٤) .

---

(١) إذا اردنا ان نتحقق من سرعة تأثير التربية الاسلامية ، فلنتامل في قصة الخنساء ، وامثالها جميع الصحابيات . فقد كانت في الجاهلية ـ قبل أن تسلم ـ جزعة ، قتل اخوها صخر ، فندبته وبكته كثيراً حتى فقدت بصرها . فاين عملها هذا من موقفها السابق الذي ذكرناه من تشجيع اولادها على الجهاد وحب الاستشهاد ، كأنها ارسلتهم الى حفلة أعراسهم ، ثم تجلدها بعد موتهم ، بل إرسالها الحمد لله على أن شرفها باستشهادهم !

وبمثل هذه الأم ، تم للمسلمين الأولين الفتح المبين من المحيط الى المحيط بما يقرب من نصف قرن من الزمن فلتأخذ الأمهات المعاصرات دروس العظمة والتربية من الخنساء وامثالها من الصحابيات الكثيرات . . .

(٢) الحلية مطلقاً سواء كانتمن ذهب أو فضة.ولعل ذلك مخصوص بهن ليؤثروا الآخرةعلى الدنيا . . . » . يراجع بحثنا المتقدم عن تحريم الذهب حتى على النساء ! وليعطين لنساء المسلمين درساً في الاقتصاد ومحاربة الاسراف . .

(٣) راينا ان نتحدث عن قوامة الرجل على المراة بشيء من التفضيل ، فانادراكها جيداً يحل كثيرا من المشكلات بين الرجل والمراة ، وقد فهم بعض الرجال هذه القوامة تسلطاً واستبداداً واسترقاقاً وتكبرا فعاملوا نساءهم تبعاً لهذا الفهم السقيم الخاطىء معاملة سيئة . كما اغفل هذه القوامة بعض الزوجات ، فلم يحسبن حساباً لنزوج مما ادى الى وقوع النشوز والخصام والفراق . . . ولو عرف كل من الزوجين حدوده =

وواجباته ــ الى جانب حقوقه ــ لعاش بسعادة وسلام .

كتب احد علماء الاجتماع يقول : ليس هنا مايمكن ان نسميه « زمالة » في الزواج فالحياة الزوجية اشبه بسيارة يجلس فيها شخصان يقصدان هدفا واحدا ولا بد ان واحدا منهما فقط يجلس امام عجلة القيادة اذ لايمكن ان يقوم الاثنان بالقيادة معا ــ فاذا تولى الرجل هذه المهمة ــ وهذا هو الوضع الطبيعي ــ استطاعت المراة ان تقوم بدورها الطبيعي من بث الثقة في نفسه وتشجيعه وتسليته وتهوين اعباء الرحلة عليه . اما اذا تولتها المراة . وقف الرجل منها موقف الناقد المتفرج . فلا يلبث ان تنهار اعصابها من فداحة العبء الذي تقوم به وحدها دون تشجيع أو كلمة مشاركة .

قال تعالى في كتابه العزيز : (الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من اموالهم ــ النساء ٣٤) . تشير الآية الى ناموس من نواميس الله الثابتة وهي قوامة الرجال على النساء ، وقد ناط سبحانه وتعالى حكمته في ذلك بسببين ظاهرين : اولهما ان فطرة الرجل تخالف فطرة المراة . فهي تفضله في تدبير شؤون البيت وتربية الولد والقيام عليه ، بما جبلت عليه من الحنان والرقة ومن التركيب العضوي الذي يعينها على وظيفتها مثل ضعف جهازها العصبي الذي يقلل احساسها بآلام الحمل والوضع ، وإن كان يجعلها في الوقت نفسه أكثر استهدافا لانواع الامراض واسرع تهيجا واقوى انفعالا مما يؤثر في سلامة التقدير وصحة الادراك ويجعلها اقل قدرة من الرجل على مجابهة الأزمات والتماسك امام الشدائد والملمات.

اما الرجل فهو يفضلها ــ لما سلف من الاسباب ــ في القوة البدنية وفي قوة التفكير وصحة التقدير ورباطة الجأش ، مما يعده للكفاح ومعالجة المشاق ، والكدح وراء معاش الاسرة ، وفي سبيل الحفاظ على كيانها ودفع مايتهدده من اخطار . والسبب الثاني الذي انبنت عليه هذه القوامة هو ان الرجل يتولى الانفاق ، لانه هو الذي يكسب المال حسب ما جبل عليه . فليس من العدل ان يكلف فرد بالانفاق على هيئة او جماعة ثم لا يكون له راي في الاشراف على مصارف هذه النفقة . وعلى ذلك تجري الحكومات النيابية المعاصرة ، ويعتبر ذلك أصلا من اصول تشريعاتها .

فاذا جرينا على اعتبار عمل المراة في خارج المنزل وكدحها في سبيل كسب المال الى جانب الرجل أصلا من اصول تقنيننا الاجتماعي ، فقد اخرجناها عن وظيفتها من ناحية ، وقد اخللنا بما هو مقرر في الآية الكريمة من قوامة الرجل عليها من ناحية اخرى. لأن هذه القوامة مبنية على اصلين : احدهما فضل الرجل على المراة في الصلاحية للعمل خارج البيت ، وثانيهما انه هو المكلف بالانفاق على الاسرة .

ومع ذلك كله فقوامة الرجل على المرأة لاتقتضي تفضيله عليهـا في الدين أو في الدنيا . فالله سبحانه وتعالى يقول : (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ــ آل عمران ١٩٥) ولكن هذه القوامة قاعدة تنظيمية تستلزمها هندسة المجتمع واستقرار الاوضاع في الحياة الدنيا ، ولا تسلم الحيـاة في مجموعها إلا بالتزامها . فهي تشبه قوامة الرؤساء واولي الأمر ، التي لاتستلـزم ان يكون الرؤساء افضل من كل المحكومين ، ولكنها مع ذلك ضرورة يستلزمها المجتمـع الانساني ، ويأثم المسلم بالخروج عليها مهما يكن فضله على ولي الامر في العلـم او في الدين . (نقلا عن كتاب حصوننا مهددة من داخلها للدكتور محمـد محمـد حسـين ص ١٣٩ــ١٤٢ باختصار).

والقوامة هي أولى مطالب المساواة . .

لماذا يعطى الاسلام قوامةالاسرة ، حين يقول القرآن : « الرجال قوامون علـى النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم ».

والجواب: أن الاسلام لم يفرض جديدا ولم يغير مألوفا . . في هذا الموضوع .

ففطرة المرأة منذ فجر التاريخ لاتشعر بالامن إلا بجانب الرجل ، وتكلّ إليهدائما حمايتها وحماية الاولاد ، وتترك له الكدح والسعي والنضال وتحمل الأعباء .

وحتى اليوم لا زالت المرأة تريد من الرجل ذلك ، لأن هذه طبائع الأشياء . .

فقد خلق الرجل قوي البدن قوي العضلات ، متحملا للمكاره مقتحما للصعاب، وخلقت المرأة ضعيفة البدن رقيقة الشعور قليلة التحمل والعناء . فأي ذنب جناه الاسلام حين اعترف بالواقع ، وصور الحقيقة وحكم بأن الرجال قوامون على النساء ؟

هل تريد المرأة في هذا العصر ان تصبح هي القوامة . . !

إن القوامة معناها المسؤولية. معناها القدرة على تحمل التبعة، والقيـام بالعبء. فهي تكليف لاتشريف ، تكليف يتحمله القادر لامحاباة واستبدادا .

وقد كان المهرجون يزعمون أن قوامة الرجل على المرأة إنما كانت حين كان الرجل يتحكم في الانتاج ويستبد بالكسب ، أما الآن فقد اصبحت المرأة تكتسب وتنتج كالرجل، فلا معنى لبقائه قيّما عليها .

ولكن واقع العالم الغربي كذب هذا الظن ، فقد اكتسبت المرأة هناك واستقلت، ومع ذلك لا تزال تحن لسيطرة الرجل وقوامته ، وتعمل على ايقاع نفسها تحت هذه القوامة ، ولا تشعر بالطمانينة والامن إلا في ظلالها . . .

فقد صدق الله وكذب المفترون . . (الاسلام والمشكلة الجنسية ١٩٦ــ١٩٨).

=

● ولهُنَّ مثلُ الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن دَرَجة[1] والله عزيز حكيم (البقرة : ٢٣٢) .

= جاء في سفر التكوين من التوراة مايشير الى هذه القوامة : (١٦-٧) : « والى رجلك يكون اشتياقك ، وهو يسود عليك ! » .

(1) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الدرجة التي ذكرها تعالى في هذا الموضع : الصفح من الرجل لامراته عن بعض الواجب عليها ، وإغفاله لها عنه . وأداء كل الواجب لها عليه !! وذلك ان الله ـ سبحانه ـ قال : (وللرجال عليهن درجة) .

ثم ندب الرجال الى الاخذ عليهن بالفضل اذا تركن أداء بعض ما أوجب الله لهم عليهن ، فقال : (وللرجال عليهن درجة) بفضلهم عليهن وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهم عليهن .

وهذا هو المعنى الذي قصده ابن عباس بقوله : « ماأحب ان استطف جميع حقي عليها » ، لان الله تعالى ـ يقول : (وللرجال عليهن درجة) ومعنى الدرجة الرتبة والمنزلة .

وهذا القول من الله سبحانه ـ وان كان ظاهره الخبر ، فمعناه ندب الرجال الى الاخذ على النساء بالفضل ليكون لهم عليهن فضل الدرجة (تفسير الطبري ٢/٢٧٥) .

فما راي الرجال بهذا التفسير ؟!

ومهما كان من شأن القوامة التي جعلها الله سبحانه للرجل ، فإن المراة المفكرة ، المراة السليمة الفطرة تحب هذه القوامة في رجلها ، تحب فيه القوة والحكم ، تحبه سيدها ومولاها وتكره فيه التخنث والميوعة والضعف .

وعلى كل حال فقد اكتشف احد علماء النفس فطرة المراة في قبولها قوامة الرجل فقال : « فالرجل ـ كما يظهر لنا ـ من تركيبه الجسماني مخلوق يفعل ويؤثر ، والمراة مركبة بحيث تنفعل وتتقبل الاثر ، وتحتفظ به . . . » .

ومما سبق تتضح عدالة قوامة الرجل على المراة ، وهو امر طبيعي اخذت به حتى فرنسا المشهورة بتطرفها في حرية المراة . فقد جاء في القانون الغربي في المادة ٢٣٨ : (الزوج رئيس الاسرة) .

ومما يثير الدهشة ان هذه الدولة رات محاذير خروج المراة من بيتها للعمل ، فأغرتها بالرجوع اليه لتشرف على تربية اطفالها ، بتعويضات مالية !!

الرسول الزوج الحازم

الآيـات :

قال الله تعالى يخاطب محمداً صلى الله عليه وآله وسلم :

● يا أيُّها النَّبي قل لأزواجِك إنْ كنتُن تُردنَ الحياة الدنيـا وزينَتهـا فتعالَيْن أمتعْكُن وأسرحْكن سَراحاً جميلاً •
وان كنتُن تُرِدن الله ورسولَه والدارَ الآخرة فإن الله أعدّ للمحسنات منكن أجراً عظيماً[1] (الاحزاب : ٢٨ ــ ٢٩) •

٠الازمة في بيت الرسول (ص)

(١) نزلت هذه الآيات لما طلب نساء الرسول (ص) زيادة النفقة، ولم يكن بوسعه أن يزيدها ، فقاطعهن بحزم زائد طوال شهر كامل ، وانزل الله سبحانه الآيات السالفة في تخييرهن بين العيش مع الرسول (ص) على طريقة حياته والصبر حتى يأتـي الله بالفرج، أو اللحاق بأهليهن ، فآثرن الله ورسوله والدار الآخرة ، وعشن مع النبي(ص) لاداء دورهن الخطير في تأمين السعادة والطمأنينة له والتعاون معه في نقل الاسـلام الى المسلمين .

والى القارىء تفصيل الخبر :

« روى مسلم في صحيحه » ١١٠٤/٢ عن جابر بن عبد الله (ر) قال : دخل ابـو بكر يستأذن على رسول الله (ص) فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لاحد منهم. قال فأذن لابي‌بكر فدخل . ثم اقبل عمر فاستأذن فاذن له ، فوجد النبي (ص) جالسـاً ، حوله نساؤه ، واجما ، ساكتاً قال : فقال : لاقولـن شيئـا اضحـك النبـي (ص) ولاكلمن النبي لعله يضحك ! فقال عمر : يارسول الله لو رايت ابنة زيد ــ امراة عمر ــ سألتني النفقة آنفا فوجأت عنقها ، فضحك النبي حتى بدت نواجذه وقال :

« هن حولي كما ترى يسألنني النفقة » .

فقام ابو بكر الى عائشة يجأ عنقها ، فقام عمر الى حفصة يجأ عنقها ، كلاهمـا يقول : تسألن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس عنده !!

فقلن والله ما نسأل رسول الله (ص) شيئاً أبداً ليس عنده .

ثم اعتزلهن شهراً ، او تسعاً وعشرين ــ اي يوماً ــ ثم نزلت هذه الآية : (يا ايها

لمحة من حياة الرسول وصحبه البسيطة

الاحاديث :

★ قال ابن مسعود رضي الله عنه :
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد نام على حصير ، وقد أثر في جنبه فقلت :

يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء ، تجعله بينك وبين الحصير ، يقيك منه !

فقال : مالي وللدنيا ! ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجـرة ثم راح وتركها (ت٠ ٥٠ حا٥ حم٠) وغيرهم بسند صحيح ٠

★ وعن أبي أمامة الأنصاري قال : ذكروا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدنيـا فقال : ألا تسمعون ! ؟ ألا تسمعون ! ان البذاذة[1] من الايمان ! ان البذاذة من الايمان ! (حم٠ ٥٠ ن) وهو حديث صحيح ٠

★ قال ابن عباس : دخل رسول الله (ص) يوم فتح مكة على أم (هاني‌ء)وكان

النبي قل لازواجك) حتى بلغ (للمحسنات منكن اجراً عظيماً) .

قال : فبدأ بعائشة ، فقال :

« يا عائشة إني اريد ان اعرض عليك امراً احب ان لاتعجلي فيه حتى تستشيري ابويـك » .

قالت : وما هو يارسول الله .

فتلا عليها الآية ، قالت :

افيكَ يارسول الله استشير ابويّ ؟! بل اختار الله ورسوله والـدار الآخـرة ، واسالك ان لا تخبر امراة من نسائك بالذي قلتُ .

قال : « لاتسألني امراة منهن إلا اخبرتها ، ان الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتـاً (اي لم يبعثني مشدداً على الناس ولا طالباً زلتهم) ، ولكن بعثني معلماً ميسراً .

ما احوج الرجال ــ وخاصة في هذا العصر ــ الى مثل حزم الرسول صلـى الله عليه وآله وسلم فإن إلقاء الحبل على الغارب لاكثر النساء يؤدي الى محاذير لاتحمـد عقباها عليهن انفسهن قبل ازواجهن .

(١) التواضع في اللباس وترك الزينة .

جائعاً ، فقال لها : أعندكِ طعام آكله ؟ فقالت ان عندي لكُسراً يابسة ، وإني لاستحي أن أقدمها إليك ! فقال : هلميها ! فكسرها في ماء ، وجاءته بملح ، فقال : « ما من إدام ؟ فقالت : ماعندي إلا شي من خل ! فقال : هلميه . فلما جاءت به صبه على طعامه، فأكل منه ، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال : نعم الإدام[1] الخل يا أم هانيء لا يقفر بيت فيل خل » .

وجوب الاقتصـــاد

الآيـــات :

● كلوا واشربوا ولاتسرفوا[2] (الآعراف : ٣١) .

● والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً (الفرقان : ٦٧) .

الاحاديث :

★ روى جابر عن رسول الله (ص) قال :

فراش للرجل ، وفراش لامرأته[3] والثالث للضيف ، والرابع للشيطان[4] (م).

---

(١) هذا طعام الرسول(ص) يوم فتح مكة،وقد غلب مشركي مكة في هذاالفتح، فما منعه من اقامة الولائم الضخمة وذبـــح مئـات بل الوف الخـــراف ؟ فـلا نامـت اعين الحكام الذين يبددون اموال شعوبهم على مثل هذه الولائم لاقل وابسط مناسبة ، بينما الجياع يتضورون جوعا ويستغيثون ولا من مغيث !!

(٢) ما أروع هذه الآية العظيمة ، فقد جمعت نصف الطب ؛ فما امرض الناس إلا الاسراف وقد اطلقت الاسراف ، ولم تقيده في الطعام والشراب . فان الاسراف مضر في كل شيء ، وخاصة في الجماع !

(٣) قال الامام النووي : « ... وأما تعدد الفراش للزوج والزوجة ؛ فلا بأس به ؛ لانه قد يحتاج كل منهما الى فراش عند المرض ونحوه وغير ذلك ، واستدل بعضهم بهذا على انه لا يلزمه النوم مع امرأته ؛ وان له الانفراد عنها بفراش ، والاستدلال به في هذا ضعيف ... إن اجتماع الزوجين في فراش واحد افضل ، وهو ظاهر فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي واظب عليه .

(٤) قال محمد صديق حسن وكان من امراء الهند وعلمائها في كتابه الدين الخالص =

★ أخرج ابن سعد عن عطاء بن السائب قال :

لما بويع أبو بكر أصبح على ساعده أبراد (أثواب) وهو ذاهب الى السوق ، فقال عمر : أين تريد ؟ قال : الى السوق . قال تصنع ماذا ؟ وقد وليت أمر المسلمين . قال : ومن أين أطعم عيالي ؟ فقال انطلق يفرض لك أبو عبيدة ، فانطلقا الى أبي عبيدة، فقال : أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم ، وكسوة الشتاء والصيف ، إذا أخلقت شيئاً رددته وأخذت غيره ، ففرضا له كل يوم نصف شاة ، وما كساه في الرأس والبطن .

وأخرج الطبراني في معجمه عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال : لما احتضر

(٥٣٦/٤) تعليقاً على هذا الحديث المراد منه عدم اقتناء شيء ليس ضرورياً .

وفي باب الفراش : ماروى جابر « ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : فراش للرجل ، وفراش لامرأته ، والثالث للضيف ، والرابع للشيطان » . رواه مسلم .

افاد الحديث كراهة الزيادة في جمع الملابس ، وارشد الى المحتاج اليها منها وهو ثلاثة فرش فقط ، وما زاد على ذلك ففيه حظ للشيطان ، لأنه يجر الى التفاخر والمخيلة، والسرف ، والرياء ، والسمعة .

هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كذلك ، ويرشد امته اليه .

والناس غلوا في الإسراف حتى يجمع احدهم عنده من الثياب ، مالا يأتي عليه من الحصر ، ويكون لكل واحد من الرجال والنساء ـ اهل الترف والسعة ـ اثواب كثيرة، مزوقة بأصناف الكلفات ، يصرفون في إعدادها الوفاً من الاموال ، وصنوفاً من التمويه والتطريز ، حتى فاق الحصر لها ، وذلك في هذا الزمان كثير .

ولا ريب ان هذه العناية منهم في تحسين الزي بلغ بهم الى حد السرف والتبذير ، وادخلهم في عداد المسرفين المبذرين إخوان الشياطين .

وهؤلاء يبذلون مالهم الحلال او الحرام في هذا ، والناس الفقراء المسلمون في عظيم فاقة ، وحاجة الى ستر السوءة ، وتغطية العورة منهم .

فلو انفقوا هذه الزيادة على الدولة ، وهذا الفضل من المال عليهم ، لكان لهؤلاء اجر ، واستحقوا الثواب العظيم ، وكانوا في عداد من قال الله فيهم : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ ولكن انى لهم التناوش من مكان بعيد .

أبو بكر قال : يا عائشة : انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها ، والجفنة التي كنا نصطبغ فيها ، والقطيفة التي كنا نلبسها ، فإنا كنا ننتفع بذلك حين كنا نلي أمر المسلمين ، فاذا مت فارددیه الى عمر (ليرده الى بيت مال المسلمين) •

★ وقال علي رضي الله عنه :

بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ طلع علينا مصعب ابن عمير ، ما عليه إلا بردة مرقعة بفرو ! فلما رآه صلى الله عليه وآله وسلم بكى للذي كان فيه مصعب من النعمة ثم قال : كيف بكم اذا غدا أحدكم في حلة وراح في أخرى، ووضعت بين يديه صفحة ورفعت أخرى ، وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة ! ؟ قالوا :

يا رسول الله ! نحن يومئذ خير مما اليوم ، نكفى المؤنة ، ونتفرغ للعبادة ! فقال : بل أنتم خير[1] منكم يومئذ !

★ اذا أصبحت آمناً في سربك ، معافى في بدنك ، وعندك قوت يومك ، فكأنما حيزت لك الدنيا بحذافيرها (ت) ح

وجوب صبر المراة على فقر زوجها[2]

الاحاديث :

★ عن عائشة انها قالت لعروة :

---

(١) صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن المسلمين ــ اكثر المسلمين ــ ما كادت تفتح لهم الدنيا ، ويكثر المال بين ايديهم حتى بطروا معيشتهم واستسلموا للراحة والتنعم ، وانغمسوا في اللذات وتركوا الجهاد واهملوا الواجبات وتكالبوا على الدنيا حتى اتاهم داء الامم فتنازعوا وضعفوا فطمع فيهم الاعداء واستولوا عليهم وذهبت دولتهم ، وقد اضاعوا بذلك الدنيا والدين . وذلك هو الخسران المبين !

(٢) كذلك ينبغي المراة الصبر على قبح زوجها بعدما اختارته زوجة بملء حريتها !

ومن طريف ما يروى بهذه المناسبة ان رجلا دخل على امراته كان قبيحا دميماً

يا ابن أخي ! إنا كنا ننظر الى الهلال ثم الهلال ، ثلاثة أهلة في شهرين ، وما أوقدت في أبيات رسول الله نار ! فقلت : يا خالة ما كان عيشكم ؟!

قالت : الأسودان التمر والماء ! إلا أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جيران من الأنصار لهم منائح [1] وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ألبانها فيسقينا (خ) .

★ وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض .

★ سئل سهل بن سعد : هل أكل النبي النقي ؟ فقال : مارأى رسول الله النقي منذ ابتعثه الله حتى قبضه [2] . الحديث (خ) .

★ قال أنس بن مالك خادم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما أعلم النبي (ص) رأى رغيفاً مرققا حتى لحق بالله ! ولا رأى شاة سميطا [3] بعينه قط (خ) .

= قصيرا ، وقد تزينت ، وكانت امرأة حسناء ، فلما نظر اليها ازدادت في عينه جمالا وحسنا ، فلم يتمالك من ان يديم النظر اليها ، فقالت :

ما شانك ؟ !

قال : لقد اصبحت والله جميلة والحمد لله .

فقالت : ابشر ! فإني وإياك في الجنة .

قال : ومن اين علمت ذلك .

قالت : لانك اعطيت مثلي فشكرت ، وابتليت بمثلك فصبرت . والصابر والشاكر في الجنة !

وحكي ان ملكا ـ وكان بصحبته وزير ـ مربدار كالغار ، وفيها ضوء نار ، فذهب اليها ، فإذا فيها رجل خلق الثياب متكئا على تل من تراب ، وبين يديه طعام بسيط جدا في إناء من الفخار ، وامرأته بين يديه تحييه بتحية الملوك ، وهو يحييها تحية سيدة النساء ، فغبطهما هذا الملك وقال : حقا ما يقول الصالحون انهم في لذة لو علم بها الملوك لقاتلوهم عليها !

(١) جمع منيحة وهي الشاة تعار لينتفع بلبنها .
(٢) اي انتقل الى جوار ربه .
(٣) السميط المشوي . والنقي : الخبز الخالي من النخالة .

★ وكان (ص) يقـول : اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً[1] وقيل قوتاً[2] (خ. م) .

★ أتت فاطمة (ر) النبي صلى الله عليه وآله وسلم تشكو إليه ما تلقى فـي يدها من الرحى وبلغها أنه جاءه رقيق ، فلم تصادفه ، فذكـرت ذلك لعائشة (ر) فلما جـاء أخبرته عائشة . قال علي (ر) : فجاءنا ، وقـد أخذنا مضجعنا فذهبنا نقوم ، فقال : على مكانكما ، فجاء فقعد بيني وبينهـا حتى وجدت برد قدميه عـلى بطني ، فقال :

ألا أدلكما على خير مما سألتما ؟ إذا أخذتما مضاجعكما ، أو إذا آويتما الى

---

(1) اي لا يزيد على الحاجة ولا تنقص .

يتناول نواحي عديدة منها ان زيادة التنعم يرهل الجسم ويميع النفس، ويجمد العاطفة.

(2) قد يسأل سائل : ماسبب هذا التقتير والخشونة؟ الجواب عن هذا السؤال ولبس هذا شأن امة تريد بناء المجد ودخول التاريخ بصفحات من نور ، وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إياك والتنعم ! فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين » ، ومنها تعليم الزعماء والمسؤولين التعفف عن اموال شعوبهم الذين اعتادوا اكلها بالباطـل . ومنها تفضيل الفقراء من اهل الصفة الذين كانوا يتضورون جوعاً على ترفيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نفسـه واهله . وقد كان بمقدوره التوسع بأموال المسلمين من الغنائم . ولكن لم يفعل فلا نامت أعين البيوتات الغنيـة التي لا تفكـر إلا بسعادتهـا وتبذيرها ، ولا نامت أعين الزعماء الذين يبنون سعادتهم على شقاء شعوبهم! ومنهـا تعليم المسلمين بساطة العيش وحضهم على ترك الاسراف والتبذير ، واعطاؤهم الدروس العملية في امكانية الحياة بأقل النفقات .

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ما يدخل على اهله فيسـألهم طعاماً ، فإذا لم يجد قال إني صائم ! اي صوم التطوع . واما صوم القرض فيجب تبيت النية فيه قبل الفجر !

ودخل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً على زوجه فسـألها طعاماً ، فقالت : ليس عندنا غير كسرات من الخبز الجاف . فتناولها عمر وصب عليها قليلا من الماء والخل وأكل حتى شبع ، ثم قال : « لا بارك الله بمن ادخله جوفه الى النار ! »

ما أجدرنا ونحن نتحدث عن الزواج الاسلامي ان نذكر الزوجة بما سبق، وبضرورة الحياة البسيطة والتخطيط لاقتصاديات البيت ، فكـم كان التبذير سبباً في شقـاء الاسرة ووقوعها تحت اعباء الديون وتشريد افرادها وافتراق الزوجين نتيجة الاسراف وطلب إرضـاء الناس والرغبة في الشهرة والتفاخر !

فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا ثلاثاً وثلاثين، فهذا خير لكما من خادم[1] !

★ قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما :

تزوجني الزبير ، وماله في الأرض من مال ولا شيء غير فرسه وناضحه — (أي بعيره) الذي يستقي عليه — فكنت أعلف فرسه — زاد مسلم : واسوسه وأدق لناضحه واستقي الماء واخرز غربه — أي أضبط دلوه بالخرز — وأعجن[2] .

---

(١) فلا نامت اعين الزعماء الذين يرفهون عيالهم ، وشعوبهم تشقى من التعب والجوع والعري !!

(٢) يحكى عن نبي الله ابراهيم انه زار ابنه اسماعيل عليهما السلام في مكة ، فلم يجده ، فسأل امراته عنه ، فقالت : خرج يبتغي لنا . سألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت تشكو إليه : نحن بشر ، نحن في ضيق وشدة .

قال ابراهيم : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبةبابه .

فلما جاء اسماعيل كأنه آنس شيئا ، فقال : هل جاءكم احد؟ قالت : نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك ، فأخبرته . وسألني كيف عيشنا ، فاخبرته أنا في جهد وشدة ، قال : فهل اوصاك بشيء ؟ قالت : نعم أمرني ان اقرأ عليك السلام ويقول : غير عتبة بابك . قال ذاك ابي . وقد امرني أن أفارقك . الحقي بأهلك ، فطلقها وتزوج اخرى .

فلبث عنهم ابراهيم ما شاء — وكان في فلسطين — ثم اتاهم بعد فلم يجده ، فدخل على امراته فسألها عنه ، فقالت : خرج يبتغي لنا ، قال : كيف أنتم ؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت : نحن بخير وسعة ، واثنت على الله تعالى . فقال ماطعامكم ؟ قالت : اللحم . قال فما شرابكم ؟ قالت الماء . قال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء .

ثم قال : فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ، ومريه يثبت عتبة بابه ، فلما جاء اسماعيل قال : هل اتاكم من احد ؟ ! قالت : نعم اتانا شيخ حسن الهيئة ، واثنت عليه ، فسألني عنك فاخبرته . فسألني كيف عيشنا ، فاخبرته انا بخير ، قال : فأوصاك بشيء ؟ قالت : نعم ، هو يقرأ عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة بابك . قال : ذاك ابي ، وأنت العتبة ، امرني ان امسكك واحتفظ بك .

وبمناسبة هذه القصة الطريفة قد يعرض السؤال التالي على خاطر بعضهم : هل يجب على الولد شرعاً ان يطلق امراته اذا طلب منه ابوه او امه ذلك ؟

الجواب : ليس الأمر على اطلاقه ، بل ينظر في هذا الاب — ومثله الام — فاذا

وكنت انقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ ـ وهو نحو من مشي ساعة ـ حتى أرسل أبو بكر بخادم يكفيني سياسة الفرس ، فكأنما اعتقني[1] الحديث(خ) .

الترغيب في النفقة على الزوجة

الاحاديث :

★ دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي انفقته على أهلك !!(م) .

★ وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها ، حتى ما تجعل في فيّ امرأتك ! (خ) .

★ إذا أنفق الرجل على أهله نفقة . وهو يحتسبها ، كانت له صدقة . (خ . م . ت . ن) .

★ ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة ، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة ، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة (حم) ص .

تهديد من يبخل على اهله

الآيـة :

● والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولمْ يَقتُروا ، وكان بين ذلك قواما (الفرقان : ٢٧) .

كان حكيما تقيا بعيداً عن الهوى لبى دعوته . وقديما طلب عمر بن الخطاب من ابنه رضي الله عنهما أن يطلق زوجته ، فسارع الى طلاقها . ولكن هل الآباء كلهم بحكمة هذا الرجل العظيم ؟ !

(1) راجع تتمة الحديث في بحث الغيرة المحمودة والغيرة المذمومة .

الاحاديث :

★ كفى بالمرء إثماً ان يُضيّع من يَقوت ! (م) •

★إن الله سائل" كل راع عما نرعاه ، حفظ أم ضيّع حتى يُسأل الرجل عن اهل بيته (حب) في صحيحه •

ثواب السعي على العيال

الاحاديث :

★ عن كعب بن عجرة قال :

مرَّ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل ، فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جَلَده ونشاطه ، فقالوا : يارسول الله ! لو كان هـذا في سبيل الله !

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين ، فهو في سبيل الله ، وإن خـرج يسعى رياءً وتفاخـراً فهو في سبيل الشيطان (طب) ورجالـه رجال الصحيـح •

★ ان المعونة تأتي من الله على قـدر المؤنة ، وإن الصبر على قـدر البـلاء (رواه البزار وسنده حسن) •

★ ما من يوم يُصبح العباد فيه : إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط مُنفقاً خلفاً ! ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً (خ• م) وغيرهما •

حكم الزوج البخيل

الاحاديث :

★ قالت هند امرأة أبي سفيان :

يا رسول الله ! إن أبا سفيان رجل شحيح ليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم !

فقال : خذي ما يكفيك وولده بالمعروف[1] (خ) وغيره .

---

(1) المراد من الحديث اخذ مالا بد منه مما هو ضروري ، وبمناسبة الكلام على بخل الرجل نذكر هذه النادرة المضحكة : خاصمت امراة زوجها في تضييقه عليها فقالت : والله ما يقيم الفأر في بيتك إلا لحب الوطن ! وإلا فهو يسترزق من بيوت الجيران ! !

ويحكى بمناسبة الكلام على بخل الرجل وشدة محاسبة أهله ما ذكره الامام ابن الجوزي في كتابه « الأذكياء » .

خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امراة ، وكان الفتى جميلا ، فأرسلت اليهما المراة ، فقالت :

انكما خطبتماني ، ولست اجيب احدا منكما ، دون أن أراه واسمع كلامه ؛ فاحضرا إن شئتما .

فحضرا ، فأجلستهما بحيث تراهما ، وتسمع كلامهما .

فلما رأى المغيرة الفتى ونظر الى جماله وشبابه وهيئته يئس منها وعلم انها لن تؤثره عليه .

فأقبل على الفتى ـ وقد فكر في مخرج ـ فقال له : لقد أوتيت جمالا وحسنا وبيانا ، فهل عندك سوى ذلك ؟ !

قال : نعم ، فعدد محاسنه ثم سكت .

فقال له المغيرة : كيف حسابك ؟

قال : ما يسقط علي منه شيء ، واني لاستدرك منه ادق من الخردلة !

فقال له المغيرة : لكنني اضع البدرة في زاوية البيت ، فينفقها اهلي على ما يريدون؛ فما اعلم بنفاذها ، حتى يسالوني غيرها .

فقالت المراة (في نفسها) والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني احب إلي من هذا الذي يحصي علي مثل صغير الخردل ، فتزوجت بالمغيرة !

الحض على الاكثار من النسل[1]

الآيـات :

● ونكتب ماقدموا وآثارهم ! (يس : ١٢)

● وقدموا لأنفسكم (البقرة ٢٢٣) .

الاحاديث :

★ تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الأمم (د،ت) ص .

★ اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث :
صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له (م) .

---

(١) أين هذا التوجيه النبوي في الحض على زيادة النسل وعدد السكان لما لـه من الفوائد الاقتصادية والعسكرية والسياسية ، من الدعوة لتحديد النسل عند الشعوب النامية من قبل المستعمرين وابواقهم المقلدين لهم من بعض ابنائنا ؟! وحجتهم في ذلك قلة المواد الغذائية لدى هذه الشعوب ، وخشية المجاعة . . .

كبرت كلمة تخرج من افواههم إن يقولون إلا كذباً فإن أكثر أراضي البلاد النامية غير مستثمرة ، ولو ساعد هؤلاء المستعمرين اهلها على اصلاحها واستثمارها لكفتهم . مع مضاعفة عددهم . كما ساعدوا « اسرائيل » في اصلاح اراضي فلسطين فباتت تصدر للعالم الكثير من منتوجاتها على الرغم من تزايد سكانها المستمر عن طريق هجرة اليهود إليها من مختلف أنحاء العالم ، وخاصة من الاتحاد السوفياتي !

ولنأخذ مثالا على ذلك جمهورية مصر العربية التي يضربون بها الأمثال على الخشية عليها من المجاعة بسبب ازدياد سكانها ، فإن ٩٧٪ بالمائة من مساحتها صالح للزراعة ولا يستثمر منه حاليا الا حوالي ٤٪ كما صرح بذلك الرئيس السابق جمال عبدا لناصر لوكاله : اا «أسوشتدبرس » والباقي مهجور (صوت الاسلام العدد ٨٤ ، ربيع الثاني ١٣٧٨ (تشرين أول ـ اكتوبر ١٩٥٩) .

ومن الغريب المخجل ان الدوائر الاستعمارية حين تدعو مصر لتحديد النسل مع أن كثافة السكان فيها لايزيد على ١١ شخصا في الكيلو متر المربع ، وان جملة سكانها

الاذان في اذن المولود

الاحاديث :

★ قال أبو رافع :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذّن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة رضي الله عنهم جميعاً (د•ت) ص •

---

٣٧ مليون . . لاتدعوا الولايات المتحدة التي يزيـد عدد سكانها ٢٠٠ مليون والكثافـة في الكيلو متر المربع ٢٥ شخصا ولا تدعوا سكان انكلترا وهم ٥٥ مليونا وكثافتهم ٢٢٥ شخصا في الكيلو متر المربع . . إلى تحديد النسل !! .

ولا تدعو سكان روسيا الأوروبية وهم ١٨٠ مليونا والكثافة فيها ٣٥ شخصا .

مع العلم ان هذه الدول وأمثالها تشجع على زيادة النسل وتضع المكافآت المالية لذلك مما لايتسع المجال لتفصيله ، نعلى من يريد الاطلاع فليرجع الى كتاب « اهداف الاسرة في الاسلام والتيارات المضادة » للاستاذ حسين محمود يوسف الذي اخذنا منه هذه المعلومات الهامة في هذا البحث .

والحقيقة التي تختفي وراءها دعوة تحديد النسل ليست قلة المواد الغذائية ، بل خوف المستعمرين من كثرة زيادة سكان البلاد النامية ، الذي يهدد أغراضهم ، وهم لايكتفون بالدعاية المغرضة فحسب ، بل يدعون لاستعمال القوة والوسائل الاجبارية لتحقيق ذلك والقيام بعمليات الافناء بالجملة كما يفعل المستعمرون في جنوب افريقية ضد السكان الاصليين ، وفي الفيليبين ضد المسلمين .

كما يدعون الى وضع مركبات منع الحمل في الغذاء المرسل للدول الناميـة ، والتهديد بقطع المعونات الاقتصادية التي لاتوقف تزايد سكانها . . فيا للخيانـة

وهناك راي أعلنه وليم شوكلي الاستاذ بجامعة استانفورد بشيكاغو ، طالب فيه بصراحة بتعقيم الزنوج مقابل منحهم مكافآت مالية من جانب الحكومة . والتعقيم معناه الواقعي الحكم بالاعدام على الجنس الزنجي في امريكا .

ولو انصف الامريكان ومن أين لهم ذلك ، لحكموا على هذا الاستاذ بالسجـن المؤبدفي أعماق السجون،اوتحكم عليه بالاعدام لحرمانه من العاطفة الانسانية والامانة العلمية

وقد بذلت الولايات المتحدة بلايين الدولارات لتحديد نسل الدول النامية ، منها توزيع أجهزة وعقاقير منع الحمل مجانا ، وإجراء عمليات الاجهاض بسرية كاملة .

كل ذلك تفعله هذه الدول الاستعمارية على الرغم من الاخطار الصحية لحبوب

استحباب تحنيك المولود والدعاء له

الاحاديث :

★ عن أبي موسى قال :

ولد لي غلام ، فأتيت به الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إليّ (خ٠ م) ٠

وجوب العقيقة والختان[1]

الأحاديث :

★ مع الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دماً ، وأميطوا عنه الأذى (خ٠ م) ٠

منع الحمل في ولادة المشوهين !!

ولو كانت هذه الدول الكبرى صادقة في دعواها لخدمة البشرية ، لتقدمت بالمساعدة الضرورية لا السخية للدول النامية التي تعيش في ضيق لا لسبب زيادة سكانها ، بل نتيجة الازمات الاقتصادية المفتعلة غالباالتي تحدثها هذه الدولالاستعمارية في البلاد الفقيرة بينما هي تنفق البلايين على اقتناء ملايين الكلاب التي يكلف كل واحدمنهم عشرين جنيها شهريا وقد ثبت ضررها صحيا ، وعلى اختراع الاسلحة المدمرة لتهلك البشرية وتبيع بعضها الى هذه الشعوب الفقيرة بعد اثارة الفتنة والعداوات بينها ؟ كل ذلك بدلا من مساعدتها على اصلاح اراضيها .

هل تعلم ان نسبة دخل الفرد في الدول الغنية يبلغ ٨٧٪ بينما يبلغ في الشعوب النامية ٥ر٧٪ .

مما سبق ندرك ونتحقق أن الدعوة لتحديد النسل التي تتبناها الدول الكبرى، هي استعمارية محضة تخدم « اسرائيل » في الدرجة الاولى ... فلنكن منها على حذر ولنضع أمام اعيننا وفي قلوبنا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « تزوجوا الودود الولود ، فإني مكاثر بكم الأمم »

وهذا من اعجاز اقوال الرسول العلمية !!

(١) جاء في كتاب « حياتنا الجنسية » للدكتور صبري القباني :

★ كل غلام مرتهن[1] بعقيقته ، تذبح عنه يوم سابعه ، ويسمى فيه ، ويحلق رأسه[2] (د ه ن ه ت) وغيرهم •

إن الختان تدبير صحي عظيم يوقي صاحبه كثيراً من الامراض والاختلاطات، وفي الختان بعض الفوائد نذكر منها :

١ ــ بقطع القلفة يتخلص من المفرزات الدهنية والسيلان الشحمي المقزز للنفس ، ويحال دون امكان حدوث التفسخ والانتان .

٢ ــ بقطع القلفة يتخلص المرء من خطر انحباس الحشفة أثناء التمدد .

٣ ــ يقلل بالختان امكان الاصابة بالسرطان . وقد ثبت أن هـذا السرطان كثير الحدوث في الاشخاص المتضيقة قلفتهم . بيد أنه نادر جداً في الشعوب التـي توجب عليهم شرائعهم الدينية الختان .

٤ ــ اذا اسرعنا في ختان الطفل امكننا تجنبه الاصابة بسلس البول الليلي . ويبول كثير من الاطفال في فراشهم ليلا بسبب انعكاس عصبي مصدره القلفة المتخرشة .

٥ ــ يخفف بالختان خطر الاكثار من استعمال العادة السرية ، لان وجودهـا ووجود مفرزاتها يثير الأعصاب التناسلية المنبثة حول قاعدة الحشفة وتدعو المراهق الى حكها والاستزادة من مداعبتها ومداعبة عضوه .

٦ ــ ويبدو أن للختان تأثيراً غير مباشر على القوة الجنسية . فقـد تبين مـن احصاءات بعض المعاهد العلمية ، بأن المختونين تطول مدة الجماع عندهم قبل القذف اكثر من غير المختونين ، لذلك فهم اكثر استمتاعاً باللذة واكثر امتاعاً للمرأة وارضاء .

ويعلل « فهلنجري » أسباب الختان حسب مطالعته فيقول : إن هدف الختان الاصلي هو على الارجح إطالة مدة الجماع ، إذ ان طرف العضو المختون يحتـاج الـى وقت أطول من العضو غير المختون ، ليبلغ ذروة التهيج . . . ا.هـ .

ومما يؤسف له ان احد الأطباء مدفوعا بالتعصب المزري يقول لتلاميذه أنّ الختان مضر بالصحة ! على الرغم من البراهين الكثيرة العلمية على فوائده !

وقـد جاء في مجلة « طبيبك » (ع ١٧٧ س ١٥ ص ١٠٠٤) لقـد دلت نسبة الاحصاءات على أن سرطان الرحم عند زوجات المسلمين اقل بكثير من نسبتها عنـد زوجات غير المختونين ! !

(١) ذكر البيهقي عن سليمان بن شرحبيل ، حدثنا يحيى بن حمزة قـال: قلت لعطاء الخراساني : ما مرتهن بعقيقته ؟ قال : « يحرم شفاعة ولده » وهذا ما يشير الى وجوبه .

(٢) جربنا وجربه غيرنا فأعطى احسن النتائج كالشعر الكثيف اللامع وكان النبي يزن هذا الشعر ويتصدق بوزنه ذهباً او فضة ؟ والحلق يكون بالموسى . وفاعله يحتاج إلى مران .

★ عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة (حم. ت) ص .

عق[1] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام (هق) ص .

★ اجعلوا مكان الدم خلوقاً[2] يعني في رأس الصبي يوم الذبح له (حب) ص .

احب الأسماء الى الله

الاحاديث :

★ أحب الاسماء الى الله عبد الله[3] وعبد الرحمن (م.د.ت..) .

★ تسموا باسمي ولاتكنوا بكنيتي فإنما أنا أبو القاسم أقسم بينكم (م) عن جابر .

---

(1) إن العقيقة واجب ديني على المستطيع بدليل الاحاديث السابقة وهو مجهول ـ وبالأسف ـ وقد قال الامام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه « تحفة المودود باحكام المولود » ما ملخصه :

ومن فوائد العقيقة : انها قربان يقرب به المولود في اول اوقات خروجه الى الدنيا ... ومن فوائدها انها تفك رهان المولود ، فانه مرتهن بعقيقته حتى يشفع لوالديه . ومن فوائدها انها فدية يفدى بها المولود كما فدى الله سبحانه إسماعيل بالكبش (ص ٣٩) . ولعل من فوائد العقيقة ايضاً اجتماع الاقارب والاصدقاء في الوليمة .

(2) أخرج ابن حبان بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كانوا في الجاهلية إن اعقوا عن الصبي خضبوا قطنة بدم العقيقة ، فاذا حلقوا رأس الصبي ، وضعوها على رأسه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « اجعلوا مكان الدم خلوقاً (أي طيباً) ... » .

(3) ومن فائدة هذه التسمية ان الطفل اذا وعى وعقل ادرك انه عبدالله وان الله تعالى هو إلهه ومولاه .

ما تلقن به الصبي اذا أفصح بالكلام

لا اله الا الله [1]

مايوصى به الصبي من مبادىء التوحيد اذا عقلَ وميَّز :

★ ياغلام ! إني معلمك كلمات : احفظ الله عز وجل يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك . وإذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله .

واعلم بأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك .
ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك .
جفت الأقلام ورفعت الصحف[2] (حم . ت . ك) ص .

---

(1) قال الامام ابن القيم في كتابه السابق : « فإذا قرب الاطفال من وقت التكلم واريد تسهيل الكلام عليهم ، فليدلك السنتهم بالعسل والملح الاندراني لما فيهما من الجلاء للرطوبات الثقيلة المانعة من الكلام . فإذا كان وقت نطقهم ، فليلقنوا :« لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » وليكن اول ما يقرع مسامعهم الله سبحانه وتوحيده ، وانه سبحانه فوق عرشه ، ينظر اليهم ويسمع كلامهم ، وهو معهم اينما كانوا » .

اي يعلمه كما قال ابن عباس رضي الله عنه وغيره من الصحابة في تفسير قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) .

ولا يجوز بحال من الأحوال ان يقال إن الله تعالى في كل مكان بذاته ، كما قال جميع علماء السلف فهو سبحانه مستو على عرشه ، بائن عن خلقه ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، مصداق ذلك قوله سبحانه : (أأمنتم من في السماء) . وقوله: (الرحمن على العرش استوى) ، وقول رسول الله (ص) للأمة يختبر إيمانها : « اين الله ؟ » فاجابته في السماء ، فاقرها على ذلك ومن قال : إن الله في كل مكان كفر والعياذ بالله ! .

(2) عن ابن عباس قال : كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : (يا غلام ...) وهذا الحديث يشتمل على اعظم مبادىء التوحيد باطاعة الله تعالى ، وعدم الاستعانة والاستغاثة بغيره ، ولزوم التوكل عليه ، والإيمان بعقيدة القضاء والقدر ، مما يثير في النفس العزة والاقدام والعمل وعدم الخشية من احد غيره ..

فاين اكثر المسلمين اليوم من توجيهات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث ، فغالبيتهم — وبالأسف — يقصدون غير الله سبحانه في حلفهم ونذرهم واستغاثتهم ، وذبحهم ، فيذهبون الى قبور الانبياء والأولياء ويرتمون على قبورهم

ما تعلمه لطفلك من آداب المائدة

ياغلام ! اذا أكلت فقل : بسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك[1] (طب) ص •

ملاطفة الرسول للأطفال

★ كان رسول الله (ص) ليدلع لسانه للحسن بن علي (ر) فيرى الصبي حمرة لسانه فيبهش[2] اليه (حب) ح •

★ كان رسول الله (ص) يصلي ، فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ،

ويتمرغون بها ــ كالدواب ــ وينادونهم في الشدائد ويطلبون منهم حاجاتهم ، وهم لا يملكون لانفسهم ــ لما كانوا أحياء ــ ضراً ولا نفعاً ، كما جاء وصفهم في القرآن العظيم ، فكيف يملكون لغيرهم بعد موتهم ؟! فيا للجهل والحماقة والشرك . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لابنته وحبيبة قلبه فاطمة رضي الله تعالى عنها في الحديث الصحيح : « يا فاطمة لا أغني عنك من الله شيئا !! » .

وفيما يلي نذكر بعض الآيات القرآنية التي يسخر الله تعالى بها ممن يدعو غيره ويهدده باسوإ مصير : « يدعو من دون الله مالا يضره ولا ينفعه، ذلك هو الضلال البعيد. يدعو لمن ضره أقرب من نفعه ، لبئس المولى ولبئس العشير (الحج : ١٣ ــ ١٤) .

إن الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم !! (الاعراف : ٩٤) .

إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له !! (الحج : ٧٣) .•

مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت ! اتخذت بيتاً ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون !!

(١) قال ابو حفص ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت يدي تطيش في الصفحة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ياغلام سم الله ... » وفي هذا الحديث دليل على ان التسمية على الطعام هي « بسم الله » فقط وقد جاء في حديث عائشة مرفوعاً : « اذا أكل احدكم طعاما فليقل : بسم الله ، فإن نسي في أوله ، فليقل : بسم الله أوله وآخره » (ت) ص .

(٢) قوله : فيبهس : اي يسرع وفي النهاية : « يقال للانسان » اذا نظر الى شيء فاعجبه واشتهاه واسرع اليه : بهش اليه » .

فاذا أرادوا أن يمنعوهما ، أشار إليهم أن دعوهما ! وذلك في المسجد(١) .

فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال : من أحبني فليحب هذين . أخرجه أبو يعلي واسناده حسن .

★ جاء اعرابي الى الرسول (ص) فرآه يقبل الحسن أو الحسين فقال : أتقبلون الصبيان ؟ ! فما نقبلهم . فقال النبي (ص) : « أو أملك ان نزع الله من قلبك الرحمة ؟! » (خ . م) .

قال أبو هريرة : قبل النبي (ص) الحسن بن علي (ر) وعنده الاقرع بن حابس التميمي فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله (ص) ثم قال : « من لا يرحم لا يُرحم (٢) » (خ.م) .

---

(١) اين هذا الصنيع من الرسول صلى الله عليه وآله من فعل كثير من المغفلين الذين يقسون على الاطفال في المسجد إذا بدرت منهم بادرة عبث او لعب ، فيجزرونهم ويؤنبونهم ، فينفرونهم من بيوت الله ، وفي ذلك خسارة مدمرة ، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يعلقون قنو التمر (الغصن) لياكل منه الأولاد وغيرهم في المسجد

ولو كان لي من الأمر شيء ، لجعلت لكل مسجد قبواً يشتمل على مسبح ، وناد للرماية ، وكل ذلك من متطلبات الاسلام التي دعا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى تعلمها كما رايناذلك في بحث سابق ، وفي ذلك تقوية للاطفال وتحبيبهم ببيوت الله التي جعلناها قفراء موحشة علاوة على سوء معاملتهم ، وقد استدل بعض الجهلة على طرد الاطفال من المسجد بحديث ضعيف : « جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم » وقد صحت احاديث بخلاف ذلك .

وينبغي ان يبنى المسجد من عدة طوابق لممارسة مختلف النشاطات الاجتماعية والاصلاحية والترفيهية والتربوية للكبار والصغار ، وجعل المسجد من طابق واحد جهل وتفريط وخسارة ومعروف أن النبي (ص) نزل أول مقدمه المدينة في بيت ابي أيوب الانصاري ، وكان هذا البيت مؤلفا من طابقين اختار النبي (ص) الاسفل منه لسهولته على المسلمين ولا شك أنه (ص) كان يصلي فيه معه من صادف وجوده وقت صلاته (ص) وابو أيوب واهله وعياله فوقه وكان قد الح ابو أيوب على صعود (ص) إلى فوق فرفض (ص) فلو كان ثمة مايمنع من كون المصلي او مكان الصلاة او المسجد او أن يعلوه ناس لما فعله النبي (ص) . ولا ادري كيف تصح صلاة الفرد في هذه الطوابق ولا تصح صلاة الجماعة؟!

(٢) كثيراً ما يهمل الآباء مداعبة أطفالهم وملاطفتهم ، بل كثيراً مايقسون عليهم

تغيير الأسماء القبيحة

الاحاديث :

★ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغير الاسم القبيح[1] (ت) ص

★ عن ابن عمر بن الخطاب (ر) ان ابنة له كان يقال لها عاصية ، فسماها رسول الله (ص) جميلة (٠٠ ت) وهو صحيح الاسناد .

★ ان زينب بنت أبي سلمة ، كان اسمها برّة ، فقيل تزكي نفسها ! فسماها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب (خ٠م٠٠٠) وغيرهم .

★ اذا حدثتكم حديثاً ، فلا تزيدنّ عليّ ، وقال : اربع من أطيب الكلام ، وهن من القرآن لا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ثم قال:

لا تسمين غلامك يساراً ، ولا رباحاً ، ولا نجيحاً ، ولا أفلح ، فإنك تقول أثمّ هو ؟ فلا يكون[1] (حم) وغيره ص .

ويخيفونهم حتى انهم ليمنعونهم من الحركة واللعب ويحجزون حريتهم ، فيجعلون حياتهم جحيماً لايطاق ، فينشؤون قساة القلوب يبغضون ابويهم ويحاولون الفرار من البيت .

وقد اعطانا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته نماذج من مداعبته للأطفال وملاطفتهم . فينبغي ان نستأنس بها ، فننزل الى سويتهم ونجعل حياتهم فرحة سعيدة ، كل ذلك في حدود عدم اغفال تربيتهم .

(١) وذلك بسبب : تأثير الاسم على صاحبه إيحاء وتوجيها .

وقال ابو داود : غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسم العاصي وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هشاماً ، وسمى حرباً : سلماً وسمى المضطجع : المنبعث . وارضاً تسمى عفرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى ، وسمى بني مغوية بني رشدة .

قال ابو داود : تركت اسانيدها اختصاراً .

قال الخطابي : أما العاصي ، فإنما غيره كراهية لمعنى العصيان ، وإنما سمه

... ...

المؤمن : الطاعة والاستسلام (لله) والعزيز : إنما غيره لأن العزة لله ، وشعار العبدالذلة والاستكانة (اي لله) وعتلة : معناها الشدة والغلظة ، ومنه قولهم رجل عتل . اى شديد غليظ . ومن صفة المؤمن اللين والسهولة . وشيطان اشتقاقه من الشطن ، وهو البعد عن الخير ، وهو اسم المارد الخبيث من الجن والانس .. والحكم : هو الحاكم الذي لايرد حكمه ، وهذه الصفة لا تليق إلا بالله تعالى ومن اسمائه الحكم . وغراب مأخوذ من الغرب ، وهو البعد ثم هو حيوان خبيث المطعم : اباح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتله في الحل والحرم . وحباب نوع من الحياة وروي انه شيطان . والشهاب : الشعلة من النار ، والنار عقوبة الله ، واما عفرة فهي نعت الارض التي لاتنبت شيئاً ، فسماها خضرة على معنى التفاؤل حتى تخضر ! وخير اسماء النساء : اسماء الصحابيات .

قال النووي (قوله لاتزيدن عليّ) معناه الذي سمعته اربع كلمات وكذا رويتهن فلا تزيدوا علي في الرواية ولا تنقلوا عني إلا الاربع .. والعلة في الكراهة مابينه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله : فإنك تقول اثم هو فيقول لا فكره بشاعة الجواب، وربما اوقع بعض الناس في الطيرة ا.هـ .

قال ابن القيم : وقد تقع الطيرة وقل من تطير إلا وقعت به طيرته فارشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم امته الى منعهم من اسباب توجب لهم سماع المكروه ووقوعه ، وان يعدل الى اسماء تحصل بها المقصود من غير مفسدة .

هذا مع ما ينضاف الى ذلك من تعليق ضد الاسم عليه بأن يسمى يساراً من هو اعسر الناس ، ورباحاً من هو من الخاسرين ، فيكون قد وقع في الكذب عليه وعلى الله تعالى ومن امر آخر وهو ان المسمى قد يطالب بقضية اسمه فلا يوجد ذلك عنده ، فيكون سبب ذمه وسبه كما قيل :

سموك من جهلهم سديداً | والله ما فيك من سداد

قال ابن القيم ولي من ابيات :

وسميته صالحاً فاغتدى | بضد اسمه في الورى سائراً
وظن بأن اسمه ساتراً | لأوصافه فغدى شاهراً

وامر آخر هو ظن الممدوح في نفسه انه كذلك فيقع في تزكية نفسه وترفعه على غيرها ، ولهذا غير صلى الله عليه وآله وسلم اسم برة الى زينب وقال : لاتزكوا انفسكم . الله اعلم بأهل البرّ منكم ا.هـ .

ومن هذا القبيل تسمية الغلام بنور الدين وركن الدين وبدر الدين مما لا يجوز أبداً .

فتنة الأولاد[1] !

الآيـات :

● واعلموا أنما أموالكـم وأولادكم فتنة ، وان الله عنـده أجـر عظيـم (الانفال : ٢٨) .

● إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم (التغابن : ١٤)

● قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها ، أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهـدي القوم الفاسقـين (التوبة : ٣٤) .

الحديث :

★ ان الولد مبخلة ، مجبنة[2] ، مجهلة ، محزنة (ك) ض .

= ومما سبق ندرك خطورة انتخاب اسم الولد والبنت ، فلا يصح أن يكون تقليداً واعتباطاً وقد جرت عادة بعض الآباء أن يسموا بناتهم ــ وبالأسف ــ هيام وغـرام تاركين اسماء كبار الصحابيات اللاتي اشتهرن بعلمهن وادبهن وجهادهن !

(١) تحدث هذه الفتنة عندما يكون الأولاد والزوجة شاغلين عن الله تعالى وانه بسببهم يحرص الحرص الكامل على طلب الدنيا لذاتها ، بكثرة الجمع والتفاخر وطلب التقاضي والتكاثر بهم وكل ما شغل عن الله تعالى من أهل ومال وولد فهو مشؤوم على صاحبه وليس معنى ذلك أن يكون محظوراً ولكن الاغراق في ذلك والامعان في الطلـب والتمتع بالدنيـا فينقضي الليل والنهار والمرء في شغل عن الله بالجمع دون التفكر في الآخرة والاستعداد لها .

وخلاصة القول ان المرء يجب أن يكون بصيراً بنفسه مدركاً لأحواله عارفاً بمواضع الخير لدينه ودنياه بحيث يجمع بين الكسب الحلال والعمل للآخرة .

(٢) اي يجبن أباه عن الجهاد اذا كان ضعيف الايمان خشية ضيعته ، وعن الانفاق في الطاعة خوف فقره . فكأنه أشار الى التحذير من النكول عن الجهاد والنفقة بسبب الاولاد ، بل يكتفي بحسن خلافة الله ، فيقدم ولا يحجم فمن طلب الولد للهوى عصى . . . ودخل في قوله تعالى : (إن من ازواجكم . . .) فالكامل لا يطلب الولد إلا لله ، فيربيه

الترهيب من السخط لولادة البنات

الآيات :

● وإذا بشر أحدهم بالأنثى ، ظل وجهه مسوداً[1] وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ، ألا ساء ما يحكمون (النحل : ٥٨) .

● وقال تعالى : « ولله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء ، يهب لمن يشاء إناثاً[2] ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير (الشورى : ٤٩) .

على طاعته ، ويمتثل فيه امر ربه (ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين إماما) « فيض القدير » .

(١) تزوج امير من العرب امراة وطمع ان تلد له غلاما ، فولدت له بنتاً ، فهجر منزلها وصار يأوي الى غير بيتها ، فمر بخبائها بعد عام ، واذا هي ترقص بنتها ، وهي تقول :

ما لأبي حمزة لا يأتينا   يظل في البيت الذي يلينا
غضبان الا نلد البنينا   تالله ما ذلك في ايدينا
وانما نأخذ ما اعطينا !!

فغدا الرجل حتى دخل البيت فقبل راس امراته وابنتها !

قال محمد لبيب البوهي : العواقب مجهولة، لايدري الانسان اين يكون الخير ، والعاقل لا يتبع هوى النفس وما يزينه الشيطان ، ويذكر قوله تعالى : (وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) فلا يكثر الفرح بالمولود الذكر ، ولا يقيم الدنيا ويقعدها اذا رزق الانثى ، فانه لا يدري الخير في ايهما . فكم من بنت نفعت اهلها وذويها وكان منها البر والرحمة ، حين تقدمت بوالديها السن ، وكم من ابن بعد عنهما وتنكر لهما في شيخوختهما . وقد دلت التجارب ان الخير من جانب البنات اكثر ، والثواب فيهن اجزل . (الحياة الزوجية) .

(٢) إن البنت هبة الله ، فجدير بمن يبغضها ان يحل عليه مقت الله . ومن التامل في الآية نجد أن الله سبحانه وتعالى قدم الاناث على الذكور ، ولعل ذلك لبيان شانهن وجهل وحماقة

كان رجل عند ابن عمر وله بنات ، فتمنى موتهن (١)، فغضب ابن عمر فقال: أنت ترزقهن ؟ ! الأدب المفرد للبخاري .

=
الذين يسخطون بولادتهن .

وقد كتب أحد الادباء يهنىء صديقاً له بمولودة : « اهلا بعقيلة النساء وام الدنيا ، وجالبة الاصهار ، والاولاد الاطهار والمبشرة بإخوة يتسابقون ، ونجباء يتلاحقون » .

وكم ادى اهتمام وحرص الزوج على ولادة الذكور إلى اخطار على الزوجة المسكينة، وخاصة في دور النفاس الخطر !

(١) من غريب أمر بعض العرب ان الاسلام لم يكد ينفذ إلى قلوبهم ، فها هو ذا الشاعر البحتري يعتب على صديق له من بني حميد يحزن لموت ابنته ويقول :

اتبكي من لايتنازل بالسيف	مشيحاً ولا يهز اللواء ؟ !
والفتى لا يرى القبور لما طاف	به من بناته الاكفاء
ليس من زينة الحياة كعد	الله منها الاموال والابناء !
وقد ولدن الاعداء قدماً	وورثن الاقاصي البعداء
لم يئد كثرهن قيس تميم	علة بل حمية وإباء
وتغشى مهلهل الذل فيـ	ـهن وقد أعطى الاريم حباء
وشقيق بن فاتك حذر العا	ر عليهن فارق الفعناء
وعلى غيرهن أحزن يعقو	ب وقد جاءه بنوه عشاء
وشعيب(١) من أجلهن راى الوحـ	ـدة ضعفاً فاستأجر الانبياء
وتلفت الى القبائل فانظر	ولعمري ما العجز عندي إلا
فاستزل الشيطان آدم في الجنـ	ـة لما اغرى به حواء
ولعمري ما العجز عندي إلا	ان تبيت الرجال تبكي النساء

إلى آخر هذه المغالطات والاكاذيب والافتراءات والحماقات !

(١) لم يصح ان من تزوج موسى (ع) ابنته كان اسمه شعيباً .

ومن امر أعداء البنات انهم راحوا يضعون الاحاديث على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في بعض البنات والتنفير منهن كحديث « دفن البنات من المكرمات » ، « نعم الكفء القبر للجارية » ، « للمراة ستران القبر والزوج ، قيل فأيهما افضل قال القبر ! » « للنساء عشر عورات فاذا تزوجت المراة ستر الزوج واحدة ، فاذا ماتت ستر القبر عشر عورات ! » ، « ونعم الصهر القبر للبنات » .

والغريب من المناوي صاحب كتاب فيض القدير الذي ذكر وضع هذه الاحاديث راح يشرح حديث (دفن البنات من المكرمات) فقال : اي من الخصال التي يكرم الله بها اباهن (كذا !) ونعم الصهر القبر ، لانها عورة لضعفها بالانوثة وعدم استقلالها ،

انتصار الاسلام للبنات

الايـات :

● وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت ! (التكوير : ٨) .

● قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم ، وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين (الأنعام : ١٤٠) .

ثواب العناية بالبنات

الاحاديث :

★ من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو (وضم أصابعه)[1](م).

★ من عال جاريتين دخلت أنا وهو في الجنة كهاتين (وأشار بإصبعيه السبابة والتي تليها) (حب. ت) ص .

★ من عال ابنتين أو ثلاثاً أو اختين أو ثلاثاً حتى يَبِنّ أو يموت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين (وأشار باصبعيه السبابة والتي تليها) .

وجوب تعليم البنات

الايـات :

● هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون (الزمر : ٩) .

● اقرأ وربك الأكرم الذي علمّ بالقلم علمّ الإنسان ما لم يعلم (العلق :٣).

وكثرة مؤونتها واثقالها ، وقد تجر العار وتجلب العدو الى الدار . وقد اتى الناس أحدهم يعزونه ببنت له ماتت فقالوا : عورة سترت ، ومؤونة كفيت وأجر ساقه الله تعالى !

(١) إن هذه البشارة العظيمة ما جاءت للذكور بل للاناث ، فجديرة بفرحة اولو الدين، لا العكس ، اللهم فقهنا بالدين !

الاحاديث :

★ النساء شقائق[1] الرجال (حم، د، ت) ص .

★ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاحدى الصحابيات ، وكان اسمها الشفاء ، ألا تعلمين هذه ــ يريد حفصة ــ رقية النملة كما علمتها[2] الكتابة (د) ص .

---

(١) يعلم هذا الحديث ان كل ما امر به المسلم ومن جملته طلب العلم ، فهو بحق المراة ايضاً إلا ما خصص !

(٢) ومن عظمة فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انه كان امياً امر بتعليم زوجته حفصة المسنة الكتابة .

وفي هذا درس بليغ للرجال الذين يتركون نساءهم على اميتهن وجهلهن ! فينشأ لديهن الفراغ المخيف بسبب عدم مطالعة الكتب النافعة مما قد يؤدي الى وساوس شيطانية ! ! او يؤدي الى عدم معاونة اولادها على القراءة !

وهذه الآيات والأحاديث بحق النساء ، تكذب قول الجامدين بتحريم تعليم المراة القراءة والكتابة مستندين الى حديث موضوع : « لا تسكنوهن الغرف ، ولا تعلموهن الكتابة » وكم أدى مثل هذا الحديث الى تجهيل المراة وتجهيل ابنائها . وقد اعلمني احد خطباء المساجد انه اغلق مدرسة إناث في قرية ظناً منه بصحة هذا الحديث !! ولله در من قال :

الأم مدرسة اذا اعددتها	اعددت شعبا طيب الاعراق
من لي بتربية النساء فإنها	في الشرق علة ذلك الاخفاق !!

وقد تاثر المعري بهذا الحديث الموضوع فانشد متشائماً :

علموهن الغزل والنسج والرد	ن وخلوا كتابة وقراءه
فصلاة الفتاة بالحمد والاخلا	ص تجزىء عن يونس وبراءه !

بمناسبة الكلام على امر الرسول تعليم زوجته حفصة الكتابة اقول : إن تعليم المراة قضية حساسة وخطيرة، فإذا أحسن أعطى أعظم النتائج ، وأفيدها للمراة والامة واذا اسيء أفسد المراة واضر بالامة . فمن الواجب تعليم المراة ما يساعدها على تادية مهمتها كزوجة وام ومربية الاجيال ، ومديرة لمملكة البيت . .

وكل ذلك بحاجة الى دراسة واسعة للعقيدة والمبادىء الاسلامية ، وتاريخ الاسلام ولأصول التربية الاسلامية ، والحياة الاسلامية والبيت الاسلامي ، الى جانب بعض

العلوم والفنون الحديثة النافعة في تدبير المنزل .

وقد اساء المجتمع الاسلامي تعليم المراة ، فكان مانراه من فوضى خلقية وتربوية مما يهدد كيان الامة والوطن ، ففدت المراة لا هي رجل ، ولا هـي امـراة تصلـــح للتربيـــة . . .

وينبغي أن نعلم ان المبشرين والمستشرقين الساعين لهـدم البيت الاسلامـي ، وافساد الاسرة الاسلامية تمهيداً للقضاء على المسلمين وقوتهم دائبون منذ سنين طويلة للتخطيط لهذه المؤامرة التي لا اشك انهم وصلوا إلى أهدافهم المدمرة المتنكرة تحت ستار الغيرة على المراة المسلمة والسعي لتعليمها .

اي تعليم يعنون ؟.

هو الفرنجة ، والتنكر للآداب الاسلامية القوية السامية ، وبث السموم تحت ستار العلم ، والى القارىء شرح لخطة التبشير والاستعمار فيما يتعلق بالمراة .

جاء في كتاب « الغارة على العالم الاسلامي » (ص ٤٧) : « وينبغـي للمبشريـن ان لا يقنطوا اذا راوا تبشيرهم للمسلمين ضعيفاً ، اذ من المحقق ان المسلمين قـد نما في قلوبهم الميل الشديد الى علوم الاوروبيين (ويقصدون بذلك فلسفتهم ونظرياتهـم الاخلاقية الاباحية) وتحرير النسـاء » .

وفي صفحتي ٨٨ و ٨٩ جاء تقرير عن أعمال وقرارات مؤتمر لكنو ومؤتمر القاهرة (مؤتمرات تبشيرية) فجاء عن مؤتمر لكنو التبشيري الذي عقد سنة ١٩١١ انه وضع في برنامجه عدة أمور :

« اولها : درس الحالة الحاضرة » .

« ثانيهما : استنهاض الهمم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين التعليم النسـائي » !.

وهكذا بدا تحرير المراة المسلمة في مؤتمرات المبشرين !

اي والله ! المبشرون الصليبيون هم الذين يدعون ويعملون لتحرير المراة المسلمة، وتسـال : لماذا ؟!

فاليك الجواب : يقول مورو برجر ، وهو يهودي امريكي معاصر في كتابـــه : « العالم العربي اليوم » : ان المراة المسلمة المتعلمة هي ابعد افراد المجتمع عن تعاليـم الدين ، واقدر افراد المجتمع على جر المجتمع كله بعيداً عن الاسلام ! (جاهلية القرن العشرين ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣) .

وجاء في كتاب التبشير والاستعمار » ما ملخصه :

لما جاء المبشرون الى العالم العربي ادركوا ان المراة ذات اثر في التربية اكثر من الرجل ، فاولوها اهتماما ، قال المستشرق جيب: « ان مدرسة البنات في بيروت هي

حرص الأنبياء على طلب الأولاد الصالحين

الآيات :

- ربّ هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء (آل عمران : ٨) .
- ربّ اجعلني مُقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء (ابراهيم : ٤٠) .
- ربّ لاتذرني فرداً وأنت خير الوارثين[1] (الأنبياء : ٨٩) .

=
قرة عيني . . . » .

من اجل ذلك طلب المبشرون الامريكيون منذ عام ١٨٧٠ ثلاثين الف دولار لمدرسة دينية في بيروت ، وعللوا طلبهم هذا بقيمة المرأة في الحياة البيتية وان تلك المدرسة ستساعد على تنصير سورية في المستقبل (٨٦ ــ ٨٧) .

(١) جاء في كتاب « الاسرة في الاسلام » للاستاذ مصطفى عبد الواحد تعليقاً على الآيات السابقة : بيّن القرآن ان الانبياء (ع) وهم اصحاب السلوك الامثل قد ارتبطوا بالاسرة وطلبوا الولد . . والله يعلّم المؤمنين أن يتوجهوا اليه بالدعاء الضارع ان يهيىء لهم نعيم الاسرة ويذيقهم سعادتها .

وهو توجيه بالبحث عن الحياة الطيبة في ظل الاسرة ورياضها ، ذلك لأن الاسلام يؤمن بضرورة الاسرة للانسان ، وانها حاجة طبيعية له كي يعيش في نجوة من الشقاء والقلق (ص١٨ ــ ١٩) .

والاولاد الصالحون علاوة على انهم زينة الحياة الدنيا ، وذخر للمسلم في الحياتين ، فانهم يكونون سبباً في تعديل غريزة الجنس وتنظيمها ، وانزالها من مكانتها التي يرفعها اليها الكثيرون ، الى مستوى المسؤولية وحفظ كيانها والحرص على استمرارها الى الشيخوخة « فالاسرة اولا تكسر من الشهوة المجنونة لان الانسان يزهد بفطرته في كل شيء يملكه !» .

فاذا اطمأن الزوج والزوجة بعد فترة التعطش الاولى الى أن كلا منهما يملك الآخر في كل لحظة يريدها ، لم يعد هناك دافع الى التشهي العنيف والسعار الملهوف.

والاسرة كذلك بمشاغلها الخاصة ومطالبها الدائمة ، وعلى الأخص حين يكثر الاولاد ويحتاجون لمزيد من الرعاية ، تصرف النفس عن الشهوة الملحة وتقف بها عند الحد المعقول ، الذي لايرهق الجسم ولا يكلفه شططاً .

حرص الاسلام على الحفاظ على صحة المراة وطفلها وذلك بالافطار في شهر رمضان ولا قضاء عليها

الآيـة :

● وعلى الذين يُطيقونه [1] فدية طعام مسكين (البقرة : ١٨٤) .

الاحاديث :

★ ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ، وعن الحبلى والمرضع الصوم[2] (د، وت، وهـ) وسنده جيد .

★ الحبلى والمرضع إذا افطرتا ، عليهما الفدية ولا قضاء عليهما !! (ابن عمر وابن عباس) .

فمن ناحية الغريزة الجنسية ذاتها ، نجد الاسرة المنظم الطبيعي لانطلاق الشهوة، بالصورة التي تمنع دمار الجسد وعذاب اللهفة الدائمة ، وتمنح الفرد السوي في الوقت ذاته نصيباً معقولا من المتعة الجسدية ينتهي الى الرضا والارتواء « عن كتاب الانسان بين المادية والاسلام ».

(١) روى أبو داود عن عكرمة ان ابن العباس قال : في قوله تعالى: ﴿ وعلى الذين يطيقونه) كانت رخصة للشيخ الكبير ، والمراة الكبيرة ، وهما يطيقان الصيام أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكينا ، والحبلى والمرضع اذا خافتا ﴿ يعني على انفسهما أو اولادهما) ـ افطرتا واطعمتا (رواه البزار) وزاد في آخره : وكان ابن عباس يقول : لام ولده : (أنت بمنزلة الذي يطيقه ، فعليك الفداء ، ولا قضاء عليك !). وصحح الدار قطني إسناده .

وعن نافع ان ابن عمر سئل عن المراة الحامل اذا خافت على ولدها فقال : تفطر وتطعم مكان كل يوم مسكيناً مداً من حنطة رواه مالك والبيهقي : والمد ربع قدح من قمح .

(٢) وقد جاءت الآيات بوجوب القضاء على المريض والمسافر ولم توجب ذلك على الحامل والمرضع ! .

وهذا الحكم الشرعي السمح مجهول ـ ويا للأسف ـ لدى اكثر المسلمين مما

مبادیٔ تربیت عظیمہ





الحض على تربية الأولاد

الآيات :

● ونكتب ماقدموا وآثارهم[1] (يس : ١٠) •

يا أيها الذين آمنوا قوا[2] أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (التحريم: ٦) •

● والذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة[3] أعين واجعلنا للمتقين إماما (الفرقان : ٧٤) •

ادى الى تعريض الحبالى او المراضع واولادهن الى كثير من الاخطار والمهالك . فان الحامل او المرضع ما دامت تعلم ان عليها القضاء اذا افطرت . فتمتنع عنه . فتقع هي وطفلها في الضرر !

ولا ادري متى تجد هذه الحامل او هذه المرضع فراغا للقضاء . فالمرأة ــ وخاصة في اول عهدها بالزواج ــ بين حامل ومرضع ! فكيف تفطر حبلى . وتصوم وهي مرضع او بالعكس ؟ !

وقد قال ائمة المذاهب بوجوب القضاء على المرضع والحامل . فهم ولا شك ؛ رحمهم الله تعالى ــ لم يطلعوا على ما سبق من الادلة . وإلا لما وسعهم مخالفتها . وقد قالوا جميعا اذا صح الحديث فهو مذهبي . واقوال ابن عباس وابن عمر لهما حكم المرفوع . اذ لا يتصور ان يقولا ذلك من عندهما !

(١) تشير هذه الآية الكريمة الى ان الله سبحانه وتعالى لا يكتب للمرء اعماله فقط، بل يجزيه ايضا عن آثاره بعد موته ان خيرا فخير وإن شرا فشر ! ولما كان الاولاد من اعظم آثار المرء . لذلك فانه تعالى يكتب لابويهم ثواب ما يعملونه من حسنات ــ دون ان ينقص من حسناتهم شيء . كما يكتب لابويهم سيئاتهم اذا اهملوا تربيتهم .

(٢) ووقايه الاهل : اي الزوجة والاولاد ــ من النار تكون بتربيتهم ــ وتعليمهم التربية والتعليم الصحيحين .

(٣) المؤمنون الواعون حريصون ــ كما تشير هذه الآية الكريمة ــ على ان تكون ذرياتهم صالحة . لتكون قرة اعين لهم وذخرا في حياتهم وبعد مماتهم ، فما اشقى الذين يهملون تربية ابناءهم وبناتهم !

الاحاديث :

★ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث :
صدقة[1] جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد يدعو له (م) •

★ كلكم راع وككلكم مسؤول عن رعيته ، الامام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت بعلهـا وولده ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته (خ • م) •

★ ان الرجل لترفع درجته في الجنة . فيقول : أنى لي هذا ؟ فيقال باستغفار ولدك لك ! أما أبوك فلو كان أقر بالتوحيد ، فصمت وتصدقت عنه ، نفعه ذلك (حم) •

يقول الفيلسوف اليوناني سقراط : « ماذا تقصدون ايها الاخوان المواطنون ، وانتم تبذلون اقصى الجهد في جمع الثروة . بينما لاتكادون تولون الرعاية لاطفالكم ، وهم من ستؤول اليهم الثروة يوماً ما ! » .

ادركنا مما سبق من الآيات والاحاديث مبلغ تبعة الاباء والامهات نحو اولادهم ومبلغ خطورة التربية ، ومبلغ الثواب العظيم الذي ينالونه في حياتهم وبعد موتهم من جراء هذه التربية .

بمناسبة الكلام على تربية الاولاد اقول : إن التربية فن هام وخطير بحاجة الى دراسة . ولا يكفي فيه غريزة الابوة والامومة كما هي الحال عند الحيوانات ! فكم من خطأ او اهمال ادى إلى أسوإ المحاذير . ويظن الكثيرون ان التربية تكون بمجرد التأنيب والسخرية والعقوبة البدنية ، وهذا خطأ عظيم . فعلى من يريد زيادة ثقافته التربوية قراءة بعض كتبي امثال : « كيف اربي طفلي » و « نقائص الاطفال وطريقة اصلاحها » و « التربية الجنسية على المكشوف » و « اطفالنا ضحايانا » والتعليق على كتاب لفتة الكبد في تربية الولد ، وعبقرية الاسلام في التربية .

(1) ان هذا الحديث يقيد بصوم النذر فقط . وصدقة الولد عن ابويه لانه من كسبهما وآثارهما وليس فيه استدلال على وصول ثواب الصدقة في الصوم للموتى بصورة عامة ، وخاصة قراءة القرآن فالآيات والاحاديث السابقة تقيد ذلك بالأبناء فقط .

ويستثنى من ذلك الدعاء للموتى . فانه يصل إليهم من القريب والبعيد فقد جاء في القرآن الكريم : (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا . . .) الآية .

الحض على التبكير في امر الأولاد بالصلاة

الاحاديث :

★ مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع (حم• د) ص •

خطر إسناد تربية وتعليم الأولاد لغير الصالحين[1]

الحديث :

★ كل مولـود يولد على الفطرة فأبواه يمجسانه أو يهـودانه أو ينصرانه (خ) ص •

---

(١) ننقل بهذه المناسبة اخطر تصريحات الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر السابق واعترافاتهعن مؤامرة اليهود في جامعة باريز وغيرها من أجل إفساد الأجيال الذين يدرسونهم . . بعد ان ملأ مناهج الازهر بالفلسفة والف فيها العديد من الكتب واثنى على ماتسمى بالفلسفة الاسلامية، والاسلام منها براء ، لما فيها من ضلال وكفر وزندقة مما صرح به حتى ابو حامد الغزالي . قال هذا الدكتور في رسالتـه : « الفلسفة والحقيقة » .

ولعل القارىء الكريم يسمح لي بان اتحدث عن الجو الذي عشته في بواكير حياتي الفلسفية :

لقد كان ذلك لأول عهدي بجامعة باريس حينما ذهبت الى فرنسا للدراسة :

احب انْ أصف الجو الذي عشته ، وكيف تصرفت ـ بتوفيق الله ـ في اثنائه .

ودخلت الجامعة ، وبدات الدراسة في علم الاجتماع وعلم النفس ، ومـادة الاخلاق ، وتاريخ الاديان .

وكانت هذه المواد يتزعم دراستها وتدريسها الاساتذة اليهود ، او الذين تتلمذوا على الاساتذة اليهود .

وكانت هذه المواد كلها تسير في تيار محدد ، هو : انها « علوم مجتمع » : اي انها لا تتقيد بوحي السماء ، ولا تتقيد بالدين على انه وضع إلهي ، فهي تدرس موضوعاتها =

على أنها ظواهر اجتماعية ، وظواهر إنسانية .

وبدأنا في الدراسة نسمع مختلف الآراء في نشأة الدين ، ومختلف الآراء في تفسير النبوة ، وينتهي الأمر براي الأستاذ في الموضوع .

وليس في هذه الآراء ـ على اختلافها وتعددها ـ ما يتجه إلى أن الدين وحي من السماء ! أو أن النبي موصل الأسباب بالسماء ! وإذا انتظرنا من الأستاذ أن يصحح الوضع ، فيدلي في النهاية برأيه مثبتا الألوهية والنبوة هادما للآراء الأخرى واصفاً لها بأنها ضلال ! . . .

إذا انتظرنا ذلك منه فإننا نكون واهمين . فإنه واحد من هؤلاء العشرات من الأساتذة في هذه المواد وما شابهها المنغمسين في تيار المادية ! لقد فسرت الجامعات الاوربية العلم على انه القواعد التي تقوم على التجربة والملاحظة . والتزمت بأن تفسر وان تشرح علم الاجتماع وعلم النفس وجميع الظواهر في الآفاق وفي الأنفس . على هذا الأساس ، والتزمت ذلك أيضاً في تاريخ الأديان .

هذه العلوم بالذات وفروعها تتعاون ـ في جامعات الغرب ـ لتقود الإنسان متساندة إلى الإلحاد !

إن للدين ـ فيما يزعمون ـ نشأة إنسانية اجتماعية . وإن للحق ـ فيما يرون ـ نشأة إنسانية اجتماعية ، وقد تواضع الناس على سلوك معين سموه « فضيلة » وعلى سلوك آخر سموه : « رذيلة » . ودراسة الدين والاخلاق إذن تتجه الى النشأةوالمظاهر وعوامل التطور وظواهر التطور .. وليس للسماء فيالدراسة من نصيب اللهمإلاالوصف لظاهرة نشأت في المجتمع .

وكل الظواهر والمظاهر في هذه الدراسات اعتبارية نسبية متغيرة متبدلة لا تثبت على حال ، ولا تستقر على وضع ، لانها في كل يوم تتبدل حالا بحال . .

وهذه الافكار تتكرر في هذه المواد : تسمعها في علم الاجتماع ، وتسمعها في علم النفس ، وتسمعها في دراسة مادة الاخلاق ، وتسمعها في دراسة تاريخ الأديان ، وتسمعها في دراسة العلوم المتفرعة من كل ذلك .

والشاب الذي انتقل من الأقسام الثانوية إلى الجامعة يتأثر بأستاذه . فإذا كان الأساتذة متعاونين على هدم القيم الثابتة ، والمثل العليا التي يقررهاالدين، وتقررها الأخلاق ـ إذا كان الأمر كذلك ـ فإن الطالب الذي يعيش في اجواء تتعاون كلها على هدم عقائده ومثله وقيمه ينتهي به الأمر ـ الاغلب الاعم من الحالات ـ بأن تنهار هذه القيم في شعوره .

ومن هنا كانت الظاهرة التي تجدها في طلبة الجامعات في أوربا من الاستخفاف

بكثير من العقائد ، وبكثير من القيم ، وينتهي الطالب بالإلحاد ، أو على أقل تقدير بالإيمان الكامن الذي لا فاعلية له ، ولا تأثير في سلوك الانسان !

وكنت ــ من غير شك ــ اضيق بكل مايجري في هذه الدراسات ، ولكن الله سبحانه الهمني التفكير في قيمة وآراء الأساتذة أنفسهم في هذه المواد .

وبدأت أفصل بين عالمين من المعرفة : عالم الماديات كالطب والطبيعة والكيمياء ، وهذه أمور تحكمها التجربة ولا تتعارض مع الدين ولا اختلاف فيها ، وعالم التفكير المجرد في الدين والأخلاق والمجتمع . (هذا وهم من الدكتور ! فإن العلوم المادية يمكن أن تدرس بمنظار الحادي أيضا ، وكثير من علماء وطلبة هذه العلوم ملا حدة بعكس غيرهم فلننتبه ؟ م م) .

واخذت ادرس في اناة هذا الجانب الأخير من الزاوية التاريخية . فوجدت انه منذ ان بدأ التفكير العقلي فيها ، بدأ في اللحظة الاولى الاختلاف فيه ، وبدأ كل زعيم من زعمائه ينتقد الآخرين في عصره وكل مفكري عصر ينتقدون المفكرين في العصر السابق عليه ، وهكذا الأمر .

وما من شك في أن هؤلاء الأساتذة الذين يدرسون لنا ينتقد بعضهم بعضا في آرائهم ويخطىء بعضهم بعضا ، كما ينتقدون السابقين عليهم ويخطئونهم ! وسيصنع من بعدهم صنيعهم . فيوجهون إليهم النقد ويخطئونهم ، وهكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

لقد أخذ « دوركايم » اليهودي ، يعمل بمعاول هدامة في كل القيم والمفاهيم الدينية والاخلاقية . واخذ تلميذه الأكبر اليهودي « ليفي برول » ينهج منهجه ، ويسير على طريقه في علم الاجتماع وفي علم الاخلاق . وكتاب « ليفي برول » . « الاخلاق وعلم العادات » ــ مثل واضح لهذا النوع من هدم القيم ، ومحاولة القضاء على كل المثل .

فكرت إذن في اختلاف الآراء ، أو في هدم بعضها بعضا في مواجهة كل ما يقوله الأساتذة ، وكنت اقول في نفسي ــ في مواجهة كل أستاذ ــ سيهدمك المعاصرون ، وسيهدمك الذين يأتون من بعدك !

ولكني في مواجهة كل هذه الآراء الإلحادية ــ كنت اتشبث بيقين لا شك فيه :

كنت أقول في نفسي : إذا كانت الأخلاق نسبية فهل يأتي الزمن الذي نعتقد فيه : إن الصدق رذيلة ! أو أن الشهامة شر ! أو أن الشجاعة سوء ! أو أن العفة جريمة ، أو أن كذا ، أو كذا ؟ ثم أعود إلى نفسي فأقول : كلا . . .

واتساءل من جديد في مجال العقائد : هل سيأتي اليوم الذي لا نقول فيه بوحدانية الله او لا نقول فيه بإرادته وعلمه ؟

واعود إلى نفسي واقول : كلا . . .

كنت احاول دائما أن اردد ان هؤلاء القوم يسيرون في طرق لا تنتهي الى غاية . ما هدفهم من ذلك ؟ ما غايتهم ؟

وما كنت اجد الإجابة عن هذا السؤال آنذاك . لكني عرفت فيما بعد أن هذا هو المنهج اليهودي الذي رسموه بعد تفكير طويل . والتزموا القيام به بكل الوسائل أو بكل الطرق . وهو منهج التشكيك في القيم والمثل والعقائد والاخلاق !

يستخدمون هذا المنهج في المجالات المختلفة لإفساد المجتمعات وتحللها اخلاقيا ودينيا ، ويضيفون اليه العمل على إثارة العمال على اصحاب رؤوس الأموال ، وعلى إيجاد الضغائن والفتن بين مختلف فئات الشعوب . والثمرة التي يعملون دائبين على الوصول اليها: ان تكون المجتمعات شاكة ممارءة بالفتن . وذلك سبيلهم إلى السيطرة.

إن اليهود يهدفون من وراء كل ذلك إلى السيطرة على العالم ؟ إنهم يحطمون القيم والمثل حتى لا يكون في المجتمعات قوة من عقائد . او قوة من خلق ؟ ومن اجل ذلك تعاونوا على ان تكون لهم الكلمة الأولى في الجامعات في علم الاجتماع وفي علم النفس ، وفي مادة الاخلاق . وفي تاريخ الأديان . . وفي الفلسفة ، ولم يكن من السهل علي في اثناء هذه الدراسة الاستمساك الواثق بالقيم والمثل التي نشأت عليها ؟ ولولا عون من الله سبحانه ، وتوفيق منه . ولولا لطف الله ـ لصرت كواحد من هؤلاء الالوف الذين يدرسون في الجامعات الاوربية ؛ ثم يخرجون منها وقد تحطمت في نفوسهم المثل الدينية الكريمة !

وانتهيت من هذه الدراسة ، ثم كانت المرحلة التالية هي مرحلة « الدكتوراه » .

وانتهيت من دراستها وانا اشعر شعورا واضحا بمنهج المسلم في الحياة ، وهو :

منهج : « الاتباع » :

إن ابن مسعود رضى الله عنه يقول كلمة موجزة عن هذا المنهج كانها إعجاز من الإعجاز ، إنه يقول :

« اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم » .

وهي كلمة حق وصدق ثرية بالمعاني الطويلة العريضة ، يبرهن آخرها على اولها ، والنهي في وسطها يبرهن عليه ايضا آخرها: اي اتبعوا فقد كفيتم ، والكافي وهو

حكم الكذب على الأولاد !

الاحاديث :

★ عن عبد الله بن عامر قال : دعتني أمي يوماً ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعداً في بيتنا فقالت : تعال أعطيك. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم « ما أردت أن تعطيه » قالت : أردت أن أعطيه تمراً، فقال لها : أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة (د) صحيح .

وجوب المساواة بين الأولاد

الآيـة :

● لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين . إذ قالوا : ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ، ونحن عصبة . إن أبانا لفي ضلال مبين . اقتلوا يوسف أو اطرحـوه أرضاً يَخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين (يوسف : ٨ ـ ٩) .

الاحاديث :

★ عن النعمان بن بشير أنه قال :

أعطاني أبي عطية ، فقالت أمي . لا أرضى حتى تُشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فذهب أبي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال له : لقد أعطيت

=

الله سبحانه وتعالى الذي اوحى المبادىء والأصول والقواعد ، وطبق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل ذلك وبينه . فكان تطبيقه مقياساً وبياناً ومرجعاً يرجـع إليه المختلفون . « ولا تبتدعوا فقد كفيتم »: إن الذي يبتدع هو من لا كفاية له، ولكن الله سبحانه وتعالى بعد ان اكمل الدين واتم النعمة ـ ليس هناك من مجال، ولا من حاجة إلى الابتداع . لقد كفانا الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل ما يصلحنا من امر الدين . لقد كفينا . وعلينا إذن الاتباع . ولا منهج لنا إلا الاتباع ا هـ باختصار .

ومما يؤسف له . ان هذا الدكتور ، بينما قرر وجوب الاتباع ، انحرف بعد ذلك في رسالته السابقة في اتباع القرآن والسنة ، واختار طريق التصوف الباطل، وهـو من اخطر البدع التي دخلت على الاسلام وحذرت المسلمين !!

ابني عطية ، فأمرتني أمه أن أشهدك يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ ! قال : لا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : واعدلوا بين أولادكم ! ولا تشهدني ... فاني لا أشهد على جور !! (خ) .

★ روى أنس أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاء ابن له فقبّله وأجلسه على فخذه ، وجاءت ابنة له ، فأجلسها بين يديه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا سويت بينهما[1] ؟! (البزار) ورجاله ثقات .

---

(١) يشكو كثير من الآباء والامهات من وجود الحسد والغيرة بين احد اطفالهم واخيه . مما يسبب اختلالا في توازنه وضعفاً في صحته . وانحرافاً في سلوكه ، واضطرابا في شخصيته دون ان يعرفوا علاجاً لذلك .

وقد اوجب الرسول صلى الله عليه وآله سبق لزوم المساواة بين الاخوة والعدل بينهم في المعاملة لازالة أسباب الغيرة والحسد بينهم .

وكل ذلك يفعله الابوان في كثير من الاحيان وقد راينا في قصة يوسف عليه السلام ما ادى اليه من فواجع تفضيل ابيه يعقوب عليه السلام له على اخوته .

وفيما يلي نذكر بحثاً مفصلا لهذا الموضوع الخطير :

يجب ان نعلم بادىء ذي بدء ان الطفل بطبيعته يميل الى التدليل والحصول على كل ما يستطيع الوصول اليه من المزايا . فاذا ما حيل بينه وبين هذا التدليل او هذه المزايا ـ ويكون ذلك بتدخل شخص آخر . او بمنافسة طفل غيره . اخا كان او اختا او قريباً جارا ـ إذا ما حدث ذلك دب الحسد في نفسه ، ونفث فيه كالافعى سمومه.

وبمجرد ظهور هذا المتنافس امام ناظريه سرى فيه دبيب الخوف وهو اساسه الحسد والغيرة . ومما يغلب على الاحتمال ان يكون هذا الخوف وهمياً . وليس ثمة ما يدعو لوجوده . بيد ان مخاوف التنافس لا تخضع لمنطق او علاقة بين المسببات والنتائج حتى بين الكبار ، فكم تكون خطورتها إذا عند الصغار ؟!

ومن أكثر حالات الغيرة وقوعاً ، هي التي تفاجىء الطفل حين يفتح عينيه فيجد امامه اخا شقيقا او اختا شقيقة بغير انذار سابق وبغير ان يمهد له السبيل ، او بعد الاعداد الكافيء ، لاستقبال لهذا الضيف « الثقيل » والزائر المتطفل الذي اقبل على الوليمة بغير ان تصل اليه ورقة الدعوة ! اليس من المشاهد ان عامل الغيرة لايدب في نفس الطفل الذي يهيأ لاستقبال المولود الجديد قبل تشريفه بسبعة او ثمانية شهور ، او على الاقل يكون هذا العامل خفيف الوطاة او لايشاهد ؟ كذلك نشاهد ان احد التوامين قلما يغار من الآخر ، سواء اكانا توامين متماثلين او مختلفين .

وجوب العطف على الأولاد

الاحاديث :

★ والراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء/ (د٠ت) ص ٠

★ قال أنس : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال[1] من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (م) ٠

وهناك سبب آخر اتفق الباحثون على انه اشد العوامل إثارة للحسد في نفوس الاطفال ، وهو تفضيل اخ على اخ او اخت او العكس . والموازنة بين الواحد والآخر امام عينيه او على مسمع منه ، موازنة بشتم منها تفوق الواحد على الآخر او السمو عليه في الهيئة او الملامح أو القامة او النشاط او الذكاء او غير ذلك .

وقد اتفق الكثيرون من علماء النفس كما سبق القول ، على ان الغيرة في البنات اكثر وقوعاً منها بين البنين ، وانها ترتفع نسبتها بارتفاع رقم الذكاء ، وانها تقل بين الاخوة الذين يهيأون للزائر (المولود) الجديد قبل قدومه .

ومن عوامل الغيرة ان يوجه الوالدان كل عنايتهم لطفل مريض ويهمل الطفل الاكبر او الاصغر إهمالا تاما ، فيخيل إليه أنه من سقط المتاع وأن الطفل المريض هو العزيز المدلل . ويظن ان المرض ميزة تحبب الطفل الى امه وابيه ، ويود لو كان مريضا ، والطريقة المثلى ان تشرك الام ابنها السليم معها في العناية بالمريض . ومن عوامل الغيرة ان يثير الزائرون عاصفة من الاعجاب بطفل ــ بعينيه او شعره او ذكائه او خفة دمه ــ على مرأى ومسمع من طفل آخر او اطفال في الاسرة عينها ، فبمجرد حادث واحد من هذا القبيل تتولد الغيرة ؛ فكم تكون الحال إذا تكرر الحادث ، وهو ما يحدث في غالب الاحايين . . . . . (مجلة التربية الحديثة باختصار) .

(١) وقد كان لهذه التربية السامية أثرها العظيم في نفوس اصحابه صلى الله عليه وآله وسلم فلانت اشد القلوب قساوة . فقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه استعمل رجلا من بني أسد على عمل ، فجاء يأخذ عهده ، فأتى عمر ببعض ولده فقبله فقال الاسدي اتقبل هذا يا امير المؤمنين ، والله ما قبلت ولداً قط ! فقال عمر : فانت بالناس اقل رحمة . هات عملنا لا تعمل لي عملا !

★ وكان من وصاياه صلى الله عليه وآله وسلم لقواده : اغزوا باسم الله ... ولا تقتلوا وليدا (الحديث م) .

★ قال أسامة بن زيد بن حارثة : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذني فيُقعدني على فخذه ، وكان يُقعدني على فخذه الآخر ثم يضمها ويقول: « اللهم ارحمهما فإني أرحمهما » (خ ٠) .

★ عن ابن مسعود قال : ضربتُ غلاماً بالسوط . فسمعت صوتاً من خلفي ، فاذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اعلم يا أبا مسعود أن الله أقدرُ عليك منك على هذا الغلام ! (م) .

★ وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول للخادم : ألك حاجة ؟ ! (خ) .

★ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزور الانصار ، فاذا جاء دور الأنصار ، جاء صبيان الانصار يدورون حوله . فيدعو لهم ، ويمسح رؤوسهم ويسلم(٢) عليهم : الحديث (حم وغيره) وسنده صحيح .

---

(١) من مجموعة الاحاديث السابقة ندرك مبلغ رحمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالاطفال . فما أجدر الآباء بالافادة منها ، فان كثيراً منهم ويا للأسف يسيء معاملة اطفاله ويكثر من ضربهم لاتفه الاسباب وبدون رحمة ، حتى ان بعضهم يحرمهم من اللعب ولا يعطيهم اقل نصيب من الحرية ويكثر من اهانتهم مما يؤدي بهم الى اسوأ العواقب فينشؤون ضعفاء الشخصية مخبولين . وكل ذلك يقعد بهم عن النجاح في الحيـاة !

(٢) أدركنا فيما مضى مبلغ حنان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعطفه على الاطفال وحسن معاملته لهم . فنامل ان يكون في ذلك درساً للآباء الجفاة الذين يعاملون اطفالهم معاملة القساة للعبيد والبهائم ، مما يؤدي الى اضعاف شخصيتهم وقهر نفوسهم وذلها ؛ وقد ينقمون على آبائهم الامر الذي يخشى منه تشردهم .

واذكر فيما يلي الفاجعة التالية على سبيل الاعتبار وحض الآباء والامهات على دراسة اصول التربية :

روت الاخبار ان شرطيا اقتصد كثيرا حتى استطاع شراء (طقم) ارائك الى بيته . ففرح به كثيرا هو وزوجته . وعلى حين غفلة منهما اخذ طفلهما الصغير شفرة

....

وصار يعمل تمزيقاً وتقطيعاً في «الطقم» وما كاد الاب يشاهد ذلك حتى طار عقله واخذ يضرب الطفل على اصابعه ضرباً شديداً بعصا حادة ، وفي الصباح التهبت اصابع الصغير وامر الطبيب بقطعها ، فقطعت في المستشفى .

زار الاب ابنه بعد العملية ، فصاح به الطفل : بابا ، بابا ارجع لي اصابعي ، وانا لا اعود أمزق الطقم ، ولما سمع الاب هذا الكلام اطلق على نفسه نار المسدس فوقع قتيلا . . .

ولنذكر على الدوام ان الطفل بحاجة الى عطف وحب كما هو بحاجة الى شمس وغذاء ، فتحت ظلال الحب تنمو نفسه وشخصيته .

وإنما اولادنا بيننا ... اكبادنا تمشي على الارض
اذا هبت الريح على واحد ... لم تنم عيني من الغمض !

وليس معنى العطف على الاولاد إهمال تربيتهم ، فان للحنان مواقف ، وللحزم مواقف . فالفهم الفهم ، ولله در من قال :

فقسا ليزدجروا ومن يك راحماً ... فليقس احياناً على من يرحم !

آباء وامهات رثوا ابناءهم

ننشر فيما يلي رثاء بعض الآباء والامهات لابنائهم ، لعل ذلك يرقق زيادة قساة القلوب الذين لا يخشون الله في اولادهم ولا يأبهون لهم ولا يتقاعسون عن اضطهادهم ، حتى اذا فقدوهم اقاموا عليهم مأتماً وعويلا يوم لا ينفع المأتم والعويل ، وهم آثارهم وذخيرتهم في الدنيا والآخرة .

قال الاديب ابن عبد ربه يرثي ولده :

بليت عظامك والأسى يتجدد ... والصبر ينفد والبكا لا ينفد
يا غائبا لا يرتجى لايابه ... ولقائه دون القيامة موعد
ما كان احسن ملحداً ضمنته ... لو كان ضم اباك ذاك الملحد
باليأس اسلو عنك لا بتجلدي ... هيهات اين من الحزين تجلد

وقال ايضاً :

واكبدا قد قطعت كبدي ... قد حرقتها لواعج الكمد
يا رحمة الله جاوري جدثاً ... دفنت فيه حشاشتي بيدي
ونوري ظلمة القبور على ... من لم يصل ظلمه الى احد
ياموت لو لم تكن تعالجه ... لكان لا شك بيضة البلد
اي حمام سلبت رونقه ... واي روح سلبت من جسد

لا صبر لي بعده ولا جلد — فجعت بالصبر فيه والجلد
لو لم امت عند موته كمداً — لحق لي ان اموت من كمدي

وقالت اعرابية ترثي ولدها :

من شاء بعدك فليمت — فعليك كنت احاذر
كنت السواد لناظري — فعمى عليك الناظر

اسيب الشاعر ابو العتاهية بابن له . فلما دفنه وقف على قبره وقال :

كفى حزنا بدفنك ثم إني — نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفي حياتك لي عظات — فانت اليوم اوعظ منك حيا

وانشأت اعرابية ترثي ولدها :

يا فرحة القلب والاحشاء والكبد — يا ليت امك لم تحبل ولم تلد
لما رايتك قد ادرجت في كفن — مطيباً للمنايا آخر الابد
ايقنت بعدك اني غير باقية — وكيف يبقى ذراع زال من عضد ؟!

قال جابر بن نوح : كنت بالمدينة جالساً عند رجل في حاجة ، فمر بنا شيخ حسن الوجه ، حسن الثياب ، فقام اليه ذلك الرجل فسلم عليه وقال : يا ابا محمد أسال الله — تعالى — ان يعظم اجرك ، وان يربط على قلبك بالصبر ، فقال الشيخ :

وكان يميني في الوغى ومساعدي — فأصبحت قد خانت يميني ذراعها

فقال له الرجل : ابشر ، فإن الصبر معوّل المؤمن ، وإني لارجو أن لا يحرمك الله الاجر على مصيبتك .

فقلت له من هذا الشيخ ؟ فقال : رجل من الانصار . فقلت : وما قصته ؟ قال : اصيب بابنه ، وكان به باراً ، قد كفاه جميع ما يعنيه . ومنيته عجب !

قلت: وكيف كانت ؟ قال احبته امراة فأرسلت إليه تشكو حبه وتساله الزيارة ، وكان لها زوج ، فالحت عليه ، فأفشى ذلك الى صديق له ، فقال له : لو بعثت اليها بعض اهلك فوعظتها ، وزجرتها ، رجوت أن تكف عنك .

فأرسلت المراة إليه : إما ان تزورني وإما أن ازورك ، فابى ، فلما يئست منه ذهبت الى امراة كانت تعمل السحر ، وطلبت منها الرغائب في تهييجه ، فعملت لها ذلك .

فبينما هو ذات ليلة مع ابيه ، اذ خطر ذكرها بقلبه ، وهاج منه امر لم يكن يعرفه واختلط . فقام مسرعاً وقال لابيه : يا ابت ! ادركني بقيد . فقال : يا بني ما قصتك ؟ فحدثه بالقصة فقام فقيده ، وادخله بيتاً ، فجعل يضطرب ويخور كما يخور الثور ،

★ استعمل الخليفة عمر بن الخطاب رجلا من بني أسد على عمل ، فجاء يأخذ عهده ، فأتى عمر ببعض ولده ، فقبله : فقال الأسدي : أتقبل هذا يا أمير المؤمنين ؟! والله ما قبلت ولداً قط !

قال عمر : فأنت بالناس أقل رحمة ! هات عهدنا ، والله لاتعمل لي عملا !

جزاء صبر الابوين على وفاة اولادهما

الاحاديث :

★ عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للنساء : « ما منكن أمرأة يموت لها ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجابا من النار ! » .

فقالت امرأة : واثنان ؟ فقال : واثنان (خ ، ن) .

★ ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث ، إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية ، من أيها شاء دخل (ه) ص .

★ ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم[1] ! (خ ، م ، ن ، ه) .

=

فاذا هو ميت ، والدم يسيل من منخره !

تقودنا هذه القصة المفجعة الى الكلام عن السحر وهو ذو تاثير ، كما جاء في القرآن والسنة . ويظهر ان هذا الشاب لم يكن على صلة بتلاوة المعوذات (قل هو الله أحد ، وقل اعوذ برب الفلق ، وقل اعوذ برب الناس) بعد كل صلاة ، وقبل النوم ، فإنها من اعظم الموانع في عدم تاثير السحر وإبطاله . وننصح من اصيب بالسحر ان يستعين بقراءتها ، ولا يستعين بالسحرة والحجب على إبطاله ! فيضيع دينه وماله !

(١) خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً الى مقبرة بقيع الفرقد ، فاذا إعرابي يرثي ابنه ويقول :

يا غائباً ما يؤوب من سفره	عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لي سكناً	في طول ليلي نعم وفي قصره

شفاعة الاولاد بابويهم

الاحاديث :

★ عن أبي حسان قال : توفي ابنان لي ، فقلت لأبي هريرة : سمعت من رسول

شربت كأسا ابوك شاربها ... لا بد يوما له على كبره
اشربها والانام كلهم ... من كان في بدوه وفي حضره
فالحمد لله لا شريك له ... الموت في حكمه وفي قدره
قد قسم الموت في الانام فما ... يقدر خلق يزيد في عمره

قال عمر : صدقت يا إعرابي . غير ان الله خير لك منه .

قال الاديب احمد حسن الزيات يتحدث عن حياته القاحلة قبل الولد ، ثم يصف جمال الحياة عند مجيئه واخيراً يرثيه عند اختطاف المنية له ، وهو غصن صغير .

١ ــ ياقارئي ، انت صديقي ، فدعني ارق على يديك هذه العبرات الباقية . هذا ولدي ــ كما ترى ــ رزقته على حال عابسة كالياس ، وكهولة بائسة كالهرم ، وحياة باردة كالموت . فاشرق في نفسي إشراق الأمل ، واورق في عودي إيراق الربيع ، وولد في حياتي المقيمة معاني الجد والاستمرار والخلود .

٢ ــ كنت في طريق الحياة كالشارد الهيمان ، أنشد الراحة ولا اجد الظل ، واكسب المال ولا أجد السعادة ، واعالج العيش ولا ادرك الغاية . كان يصلني بالماضي ابي ، ويمسكني بالحاضر اجلي ، ثم لا يربطني بالمستقبل رابط من امل او ولد .

٣ ــ فلما جاءني « رجاء » وجدتني أولد فيه من جديد فانا انظر الى الدنيا بعين الخيال، وأبسم الى الوجود بثغر الاطفال وشعرت بالدم الحار يتدفق نشيطاً في جسمي ، وبالأمل القوي ينبعث جديداً في نفسي ، وبالعيش الكئيب تتراقص على حواشيه الخضر عرائس المنى . فانا العب مع رجاء بلعبه ، واتحدث بلغته ، واتبع عقلي هوى رجاء ، فادخل معه دخول البراءة في كل ملهى ، واطير به طيران الفراشة في كل روض ، ثم لم يعد العمل الذي اعمله جديراً بعزّي ولا الجهد الذي ابذله كفاء لغايتي فضاعفت السعي ، وتناسيت المرض ، وطلبت النجاح في كل وجه ، ذلك لان الصبي الذكي الجميل اطال حياتي بحياته ، ووسّع وجودي بوجوده فكان عمري يغوص في طوايا العدم قليلا قليلا ليمد عمره بالبقاء كما يغوص اصل الشجرة في الارض ليمد فروعها بالغذاء .

الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً تحدثنا ، يطيّب أنفسنا عن موتانا ؟ قال نعم ! صغارهن دعاميص الجنة ، يلقى أحدهم أباه ــ أو قال أبويه ــ فيأخذ بناحية ثوبه أو يده كما آخذ بصفة ثوبك هذا ، فلا يفارقه حتى يدخله الله وأباه الجنة ! (م) •

تلطف الزوجة وتخفيفها من مصيبة زوجها

الأحاديث :

★ عن أنس قال :

اشتكى ابنٌ لأبي طلحة ، فمات ، وأبو طلحة خارج ، ولم يعلم بموته ، فلما رأت امرأته أنه قد مات ، هيأت شيئاً ونحته في جانب البيت •

فلما جاء أبو طلحة قال : كيف الغلام ؟

قالت : قد هدأت نفسه • وأرجو أن يكون قد استراح !

ثم قربتْ له العشاء ، ووطأت الفِراش ، فلما أصبح اغتسلَ ، فلما أراد أن يخرج اعلمته بموت الغلام فصلى مع النبي (ص) ثم أخبره بما كان منها ، فقال النبي صلى الله عليهوآله وسلم : « لعله يُبارك لكما في ليلتكما ! » •

فجاءهما تسعة أولاد ، كلهم قرؤوا القرآن (خ) بنحوه •

---

٤ ــ شغل رجاء فراغي كله ، وملأ وجودي كله حتى اصبح شغلي ووجودي كله ، فهو صغيراً انا ، وانا كبيراً هو . ياكل فاشبع ، ويشرب فارتوي ، وينام فاستريح ، ويحطم فتسبح روحي وروحه في إشراق سماوي من الغبطة لا يوصف ولا يحد .

٥ ــ ثم انقطعت السنون الاربع ! فاظلمت الواحة ، واوحش القفر ، وانطفأت الومضة ، واغشى الليل ، وتبدد الحلم ، وتجهم الواقع ، واخفق الطب ، ومات رجاء . .

« وحي الرسالة »

فرقوا بينهم في المضاجع

★ مروا أولادكم بالصلاة وهم ابناءُ سبْع ، واضربوهم عليهـا وهم ابنـاء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع[1] (د) ح .

---

(١) ان التفريق بين الابناء في السن العاشرة في الفراش . ادب اسلامي هـام ، اغفله الكثيرون ـ ويا للأسف ـ وقد اعترف احدهم لي انه افترس خالته وابنة خالته نتيجة اهمال هذا الامر النبوي !

وجاء في كتاب « طوق الحمامة » للامام ابن حزم ان امراة من العرب سئلت ، وقد حبلت من ذي قرابة لها : ما بطنك ؟ ! فقالت : قرب الوساد ، وطول السواد ! تشير الى ان هذه الفاجعة كانت نتيجة الاشتراك في الفراش او قربه وكثرة الاختلاط بين اقربائها !

ومما يدل على عظمة الاسلام وتقدمية مبادئه انظرية التفريق بين الاولاد فـي المضاجع التي امرنا بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل اربعة عشر قرنا ، جاء العلماء اليوم في كتبهم الطبية والجنسية يحضون عليها ويوضحون مزاياها ، ويحذرون من اهمالهـا .

جاء في كتاب « صارح طفلك عن الجنس » الذي الفته « جمعية دراسات الطفولة بأمريـكا » :

« يجب ان لا يشترك الأطفال في فراش واحد . ومن المستحسن الا يتشاركوا في غرفة النوم أيضاً . ان الاطفال الذين يقتسمون الفراش الواحد بصورة منظمة يتعرضون للاحتكاك او الالتصاق الجسدي الذي قد يغريهم بالمداعبات ... امـا مشاركـة الاطفال الوالدين في غرفة النوم . فأمر لايتسم بالحكمة على الاطلاق .

ان الاطفال لا يكونون دائماً نياما عندما يبدون كذلك . حتى من هم في سن الثانية او الثالثة . وهم قد يرتعبون عند الاحـساس بمظاهر النشـاط الجنسـي للوالـدين فـي الفـراش !

وحتى الظـلام الحالـك لا يحميهم من هـذا . لان الصغـار قد يتلقون مـن الاصـوات ! !

ويمكننا ان نعزو كثيراً من حالات الانحراف الجنسـي المبكر في الاولاد الى إهمال التفريق بينهم في المضاجع . ونومهم في غرفة الابوين . وكل ذلك منهي عنه شرعاً وعقلا فالحذر ، الحذر ايها الآباء والأمهات !

حقــوق الوالديــن

● وقضى[1] ربك ألاّ تعبدوا إلا إيّاه وبالوالدين إحساناً[2] • اما يبلغنّ عندك الكبرَ أحدهُما أو كلاهما ، فلا تقلْ لهما أفٍ ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريماً ، واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة ، وقل ربّ ارحمهما كمــا ربيانــي صغيراً[3] (الاسراء : ٢٣) •

---

(١) قضى : امر .

(٢) « من هذه الآية نفهم أن الاسلام جعل للوالدين حق البر واللطف والرعــاية والرحمة ، واكد هذا الحق بأن قرنه بحق الله لما له من الاجلال والوفاء » .

(٣) « وتلك مشاعر الفطرة نحو من لم يشب احسانهما غرض ، ولــم يبغيــا بجهادهما اجراً ، بل بذلا الرعاية الموصولة والحنان الغامر قربة وفطرة فلا اقــل من التقدير والعرفان ، حفظا على الوفاء وصيانة للانسانية من آفات الجحود والنكران » .

ومــن واجبنا، ونحن نكتب عن الزواج الاسلامي السعيد ، الكلام على حقــوق الوالدين الذين كثيراً ما يساء اليهما من قبل الزوجة ، أو من قبل ولدهما العاق ، بايعاز من زوجته الشريرة ، وما علما انهما بفعلهما هذا يضمان الحجر الاساسي الاول فــي شقائهما وهدم سعادتهما ، فان الله ــ سبحانه ــ لن يغفل عن حقوق الوالد ، ولا بــد انه سينتصر لهذين الابوين اللذين بذلا منتهى جهدهما وتحملا الصعاب وسهرا الليالي الطويلــة في سبيل سعادة ابنهما الذي ما لبث ان قلب لهمــا ظهر المجن حينمــا كبر وترعــرع !

ولما كنا حريصين على سعادة الاسرة المسلمة ، لذلكَ تقدمنا بهــذه النصائــح والتوصيات آملين من الزوجين عدم اغفالها ، وهي لا تحتاج لاكثر من التنازل عن بعض انانيتهما ، والى التفكير في شيخوختهما فان الديان لا يموت ، وكما يدين المرء يدان !

والسعيد السعيد من يسعى جهده لادخال الهناء والسرور على قلب والديه ، وكل ذلك لا يكلفه سوى بعض العواطف وقليل من التضحية والاسراع الى المنهاج الذي وضعه الاسلام والمخطط الذي رسمه في بيان حقوق الوالدين . ولنستمع الآن الى رسالة فتاة لامها بعد ولادة الولد الاول .

امــي . . .

احبك . . احبك . . احبك . . احبك كما لم احبك من قبل في حياتي . كل شيء

من حولي يملأني بهذا الاحساس الجديد بالحب الذي عرفته لأول مرة في حياتي ..
كأن شيء في داخلي يهزني هزا .. لقد احببتك دائما يا امي .. ولكنني لم ادرك تماماً معنى هذا الحب الكبير الا اليوم .. أليس غريبا ان يحتويني هذا الشعور اليوم فقط بعد كل تلك الاعوام التي عشت فيها بجانبك ، كما تعيش كل ابنة مع امها .. كنت ادرك حبك لي واحس بعطفك علي وحنانك الذي طالما غمرتني به طوال سنوات عمري طفلة ثم وانا صبية واخيرا وانا فتاة تستعد للقاء الدنيا بعيدا عن بيت والديها وأسرتها .. وكنت كلما رايت لهفتك علينا وتضحياتك من اجلنا نحن ابناءك الصغار والكبار تملكتني الحيرة .. اي انسانة تلك التي لا تتردد في ان تهب حياتها وكل ما تملك في سبيل اسعاد ابنائها ، اي انسانة تلك التي ادعوها أمي .. ومن اي معدن هي ، واي قلب هذا الذي لم يعرف إلا الحب ، لهؤلاء الصغار الذين انجبتهم لهذه الدنيا ؟

مع صرخة طفلي الجديد يا امي عرفت .. ومع ضحكة طفلي يا امي تعلمت .. ومع انفاسه الدافئة العطرة وانا احمله فوق صدري وجدت .. وجدت الاجابة عن التساؤلات التي طالما حيرتني وانا انظر الى وجهك واتطلع الى عينيك . وانت تعطين وتعطين ، دون أن تنتظري يوماً جزاء على ماتقدمه يداك .. ولا اجر على ما تصنعينه من اجل ابنائك ..

اليوم عرفت معنى الامومة يا امي .. فقد اصبحت اماً لطفلة جميلة .. انني ارى فيها نفسي معك .. ارى فيها حياتي كلها منذ ان جئت الى هذه الدنيا الى ان كبرت وتزوجت ورزقني الله تعالى بهذه المولودة الصغيرة الجميلة .

كانت الولادة متعسرة ياامي .. لقد تعذبت كثيراً وطويلا .. وكنت اتمنى لو أنك جئت لتكوني بجانبي في تلك اللحظات التي تترقبها كل ام .. ولكني اقدر ظروفك . واعرف مشاغلك مع ابي ومع اخوتي الصغار ..

لقد نسيت الم الولادة ، وعذابها .. لم اعد احس بشيء سوى ضربات قلبي الذي كان يخفق بكل الحب الذي يملأ دنياي الجديدة . وانا ارى مولودتي الصغيرة تحملها الممرضة بين ذراعيها لتضمها بجواري على الفراش حيث كنت ارقد في المستشفى ..

تأملتها طويلا .. تاملت هذه المخلوقة الصغيرة التي حملتها ورعيتها في جوفي تسعة اشهر كاملة وانا أعيش معها ولها .. آكل بحساب ، وانام بحساب . واتحرك بحساب .. وكانني احمل اغلى واعز كنز في الدنيا ..

انها دنياي الجديدة يا أمي .. انها حياتي وروحي وكل ما أملك .. انها ابنتي .. ما اروع صورة الحياة وهي تتكرر ..

اقبلك يا امي قبلة كبيرة .. وتشاركني قبلتي حفيدتك الصغيرة ..(1) . ابنتك

(1) نقلا عن مجلة « العربي » للكاتب منير نصيف ع ١٩٦ آذار ١٩٧٥

● وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل ، لاتعبدون إلا الله ، وبالوالـــدين إحسانـــا (البقرة : ٨٣) .

● ووصينا الانسان بوالديه ، حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين، ان اشكر لي ولوالديك ، إلي المصير[١] (لقمان : ١٤) .

● ووصينا الانسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرها وحملــه وفصاله ثلاثون شهراً[٢] (الاحقاف : ١٥) .

الاحــاديث :

★ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ الشركُ بالله ، وعقوقُ الوالدين[٣] (خ) .

★ جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسأله : يارسول الله مــن أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال أمك ! قال : ثم مَن ؟ قال : أمك . قال : ثم مَن؟ قال أمك . قال : ثم مَن ؟ قال أبوك[٤] (خ.م) .

---

(١) وقد اختص الاسلام الأم بتأكيد التوصية ، حتى لايستهان بحقها وهي ذات الفضل والجميل ، لايقابل جهدها بشكر ولا يقدر بجزاء .

(٢) ان الولد جزء من الأم ، حملته في الاحشاء وغذته من الغذاء ، فلما خرج الى الدنيا حضنته وسهرت عليه وربطت حياتها به تتحمل الاثقال وتنهض بالاحمال ، عن رضـــا وفرحـــة .

فهل يسوغ ان يذهل الانسان عن تلك المضحية من اجله ، المنهكة في سبيله . . . وهل ينسى كفاحها وضناها . . ؟!

لذا نبه القرآن الى تلك المرحلة التي لايعيها الانسان ، وان كانت اهـــم مراحـــل عمره طراً ، واخطرها ، ولقنته الى مالديها من بذل وفداء حتى يضع ذلك امام عينيـــه وينظر الى امه من خلاله ! (الاسرة في الاسلام) .

(٣) لذا كان عقوق الوالدين وجحد احسانهما من كبائر الذنوب التي لاينبغـــي لمسلم اقترافها . . .

(٤) وذلك لأن الانسان يرى جهد ابيه في سبيله ورعايته له وانفاقه عليه ، ولكنه لا يرى حمل امه له وقيامها عليه في مهده ، فاحتاجت الام الى تأكيد الوصية وتثبيت الحق . وليس معنى هذا الحديث تفضيل الام على الاب ! كما يزعم الكثيرون .

★ رغم أنف من ادرك والديه عِنْد الكبر أو أحدهما ولم يدخل الجنــة[1] (م • ت) •

★ أنت ومالك لوالِـدك ! إنَّ أولادكم مَن أطيب كسبكم فكلوا من كسـب أولادكم[2] (حم•د•ه) ص •

---

(١) والفشل في الظفر برضا الوالدين من دلائل الخسران والبوار . اذ ان رضا الوالدين من رضا الله وسخطهما من سخطه،وحسبك بهذا قدسية وجلالا ، انرضاءهما طريق الجنة ، فاذا حازه الولد فقد بلغ .

(٢) ولهذا الحديث قصة لم تصح ولكن معناها حق .

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

يا رسول الله ! إن ابي اخذ مالي ، .فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

« اذهب فاتني بأبيك » .

فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إن الله عز وجل يقرئك السلام ، ويقول لك : إذا جاءك الشيخ (يريد ابا الرجل) فسله عن شيء قاله في نفسه، ما سمعته اذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي[3]:

ما بال ابنك يشكوك يريد ان تأخذ ماله ، قال : سله يارسول الله !-هل انفقته إلا على إحدى عماته او خالاته ، او على نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

« إيه ! دعنا من هذا واخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أذناك ! » .

فقال الشيخ : والله يارسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقيناً ، لقد قلت في نفسي شيئا ماسمعته اذناي . « فقال : قل وانا اسمع » .

فقال : قلت اخاطب ابني :

غذوتـك مولوداً ، وعلتـك يافعـا	تعـل بمـا اجنـي عليـك وتنهـل
إذا ليلة ضاقتك بالسقـم لم ابت	لسقمـك إلا ساهـراً اتيلمـل
كاني انا المطروق دونـك بالـذي	طرقت به دوني ، فعيني تهمـل
تخاف الردى نفسي عليك ، وإنها	لتعلـم ان المـوت وقـت مؤجـل
فلما بلغت السن والغاية التي	إليهـا مدى ما كنت فيك اؤمـل
جعلت جزائي غلظـة وفظاظـة	كانـك انـت المنعـم المتفضـل
فليتـك إذ لـم ترع حـق ابوتـي	فعلت كمـا الجـار المجاور يفعـل
فأوليتني حق الجـوار ، فلـم تكن	علي بمال دون مالـك تبخـل

قال : فحينئذ اخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتلابيب ابنه ، وقال :

« انت ومالك لابيك !! » .

★ إن الله حرم عليكم عقوقَ الأمهات[1] (خ) .

★ لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق[2] (حم ، ك) صحيح .

❋ ❋ ❋

---

(1) والزمن الذي يفشو فيه عقوق الأمهات والقسوة عليهن والغفلة عن حقوقهن هو زمن القيامة الذي يجف فيه الخير ويغيض الايمان .

لقد ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان من علامات الساعة « ان تلد الامة ربتها » اي تلد المرأة من يعاملها كالسيد (اي تلد الأم سيدتها وهي بنتها)، هذا تحذير من الاستطالة ، وارهاب من العدوان ، والناس بخير ما عرفوا حق الامهات ، فان ربهم يكره ان تنطمس بصائرهم وتجحد قلوبهم ... فان ذلك لايستقيم مع الايمان لايتفق مع عهده . وقد نقلنا هذه التعليقات عن بحث حقوق الوالدين من كتاب « الاسرة والاسلام » .

(2) قال احد كبار الكتاب :

لقد جاءت شروط هذه الطاعة للوالدين في وصية لقمان لابنه في القرآن العظيم : « وفي ظلال تلك الصورة الحانية في وصية لقمان لابنه ، يوجه إلى شكر الله المنعم الاول ، وشكر الوالدين المنعمين التاليين . ويرتب الواجبات ، فيجيء شكر الله اولا ويتلوه شكر الوالدين » : (أن اشكر لي ولوالديك) ...

ولكن رابطة الوالدين بالوليد ــ على كل هذا الانعطاف ، وكل هذه الكرامة ــ انما تأتي في ترتيبها بعد وشيجة العقيدة ، فبقية الوصية للانسان في علاقته بوالديه :

(وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم ، فلا تطعهما) فإلى هناك يسقط واجب الطاعة ، وتعلو وشيجة العقيدة على كل وشيجة . فمهما بذل الوالدان من جهد ومن جهاد . ومن مغالبة ومن إقناع ليغرياه بأن يشرك بالله مايجهل الوهيته ــ وكل ما عدا الله لا الوهية له فتعلم ! ــ فهو مامور بعدم الطاعة من الله صاحب الحق في الطاعة »





فتنة النساء



فتنش عــن المــراة !

الاحــاديث :

★ ماتركتُ بعدي فتنة أضرَّ على الرِّجال من النِّساء(١) (خ•م) •

---

(١) قال بعضهم : إن الشيطان يقول للمراة : انت نصف جندي ، وانت سهمي الذي ارمي به فلا اخطيء ، فنصف جنده الشهوة ، ونصف جنده الغضب . . .

وكتب احدهم تحت هذا العنوان : « أن المراة تكمــن وراء كل خطوة تخطوهــا الحياة ، انها وراء التعاسة كما انها سبب السعادة ، إنها تدفع الى الطمــوح ، وهــي تغل الايدي في الخمول !

المراة ذلك الكائن البسيط المعقد ، تلك النسمة الرائعة من السحر والنشوة ، والاثم والرذيلة ، وتلك الريح العاتية من السموم !

ففي ذلك الجســد النحيل اللطيف تكمن اشد واقوى عوامــل السحر ، والاثم والرذيلــة ، وفي ذلك الجســد النحيــل نفسه تكمــن ايضا اقــوى عوامــل الفضيلة والطهر والجمال !

وفي راسه الصغير ثورة ونار ، وفيه ايضاً هدوء وسكون ، فيه الجنون المطبق ، وفيه العقل النيِّر !»

لهذا كله ونظرا لخطورة المراة ، اوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما مر سابقا بتفضيل ذات الدين على غيرها . واعتبار الدين والحرص عليه يعني رغبة الاسلام في استقرار الاسرة ورخاء عيشها .

فان الزوجة بغير دين وبال على زوجها وذريتها ، ومثلها لاتغني في ملمةولاتثبتفي نازلة ولا تسعد في حياة .

ان انوثتها وفتنتها ومالها وحسبها لن تسعدها ، او تسعد اسرتها ، فيحيلها الى ثمرة شهية ورحمة سابغة ومتاع نافع ، وزاد معين . وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : إن الدنيا متاع ، وخير متاعها المراة الصالحة رواه مسلم والنسائي (الاسرة في الاسلام)

قال العلامة صديق حسن خان في كتابه « حسن الاسوة » ووجه كونهن فتنة، لان الطبــاع تميل اليهن كثيراً ، وتقع في الحرام لاجلهن ، وتسعى للقتال والعداوة بسببهن . واقل ذلك ان ترغبه في الدنيا ، وافسادها أضر .

★ إنّ الدنيا حلوة" خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر ماذا تفعلون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء[1] فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء (م) .

★ لولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر[2] ! (م) .

---

(1) راي الفيلسوف سقراط في المراة نذكره على سبيل الطرافة والنكته :
النساء فخ منصوب . فليس يقع فيه إلا من اغتر به .
النساء سلم منصوب ليس للشيطان حيلة إلا بالصعود عليه .
اسير النساء غير مفكوك .
من تملكه النساء ، فانه قتيل الاحياء !
من اراد ان يقوى على طلب الحكمة . فليكف عن تملك النساء على نفسه .

(2) قال المناوي في فيض القدير في شرح هذا الحديث ما ملخصه :

... اي لولا خيانة حواء لآدم في اغوائه وتحريضه على مخالفة الامر بتناول الشجرة لم تخن انثى زوجها . لانها ام النساء فأشبهتها . ولولا انها سنت هذه السنة لما سلكتها انثى مع زوجها . فلما خانت سرت في بناتها الخيانة . فقلما تسلم امراة من خيانة زوجها بفعل او قول .

وليس المراد بالخيانة الزنا حاشا وكلا ! لكن لما مالت الى شهوة النفس من اكل الشجرة ، وزينت ذلك لآدم . مطاوعة لعدوه إبليس ، عدّ ذلك خيانة له . واما من بعدها من النساء ، فخيانة كل واحدة منهن بحسبها !

وفي هذا الحديث اشارة الى تسلية الرجال لما يقع لهم مع نسائهم كما وقع من امهن الكبرى ! وان ذلك من طبيعتهن . والعرق دساس ، فلا يفرط في لوم من فرط منها بغير قصد ، اونادراً .

وينبغي للنساء أن لايتمسكن بهذا الاسترسال على هذا النوع بل يضبطن انفسهن ويجاهدن هواهن ليكون لهن الثواب عند الله تعالى والمكانة السامية عند الرجل .

فتش عن الرجل

فرانسوا بارتوربيه كاتبة فرنسية شابة وضعت كتابا احدث هزة عميقة في المجتمعات المعاصرة : « رسائل جديدة الى الرجال » لم تكن مجرد مدافعة متحمسة عن بنات جنسها . بل تلك الباحثة الاجتماعية الجريئة التي قالت الحقائق عارية عن كل زيف كما تقول مجلة « طبيبك » في عددها ١٨٢ وهي هنا في هذا المقال ، ترد على بعض ناقديها من الرجال :

★ قال ابن عباس : لم يكفر ممن مضى إلا من قبل النساء ، وكفر من بقي إلا من قبل النساء !

... ومن الافكار الثابتة عند الرجل ان يلقي على المراة تبعة كل شيء عندما تسوء الأمور .

... إن الرجل هو المسؤول الأوحد عن كل ازمة المجتمع المعاصر بكل ما حفل به من تعقيدات ، وتفكك ، ونزوع نحو الفوضى الاخلاقية والجنسية ...

لما فتحت ستائر الحرية ، راح الرجل ينشر الدعوة الى الانقلاب الجنسي الذي لا رادع له ، وتلك « سوق » ليست المراة فيها سوى « المادة الاولية » على أن ذلك الانقلاب من قيود الأخلاق ، والاباحة الجنسية ، ليست في نظر الرجل المعاصر مجرد مغامرة غرامية ، بل « مغامرة سياسية واقتصادية » اذا صح التعبير .

ومن الثابت ان النساء لسن وراء اندفاع هذه الموجة الكاسحة من الحمى الجنسية التي تجتاح العالم كله ، بل هم الرجال الذين يشجعونها ويضيفون إليها هذه المسحة الخبيثة التي تتنافى اصلا مع الطبيعة الانثوية. لماذا ؟!

لسبب بسيط وواضح : فليس اضر بمصلحة المراة واشد اذى لمستقبلها من شيوع الإباحة الجنسية ، وتخفيف او إزالة الحواجز والقيود التي كانت في خاليات الايام ...

إن الرجال هم الذين يصنعون وينتجون الصور الفاضحة ، والافلام الاباحية ، والرجال هم الذين يستغلون الجسد الانثوي لترويج سلعهم ، وتحقيق الارباح المادية سواء عندما يريدون بيع نوع من الفاكهة ـ والسكائر السامة المهدمة للجسم والجنس ـ او إغراء الآخرين بـ ...

وفي رايي ان النساء المشتغلات في عرض الازياء ، او الوقوف عاريات امام الفنانين او العاملات على ترويج بعض السلع ، متواطئات مع الرجال في هذا الصعيد ، ولكنهن غير مسؤولات في كل حال ، لان دوافعهن في الاصل نابعة عن حاجة ملحة او إغراء ، أو تضليل و « تحرير المراة » لا علاقة له البتة في هذا الإتجار بالجنس ، بل العكس هو الصحيح ، فهو إن دل على شيء فعلى ان عالم المراة ما يزال مستعبداً ، خاضعاً .. لرغبات الرجل ! بعيداً كل البعد عما نحسبه حرية وتحرراً ! ! ذلك انه ليس ما يسيء الى المراة في نفسها وجسدها ، في إنسانيتها وكيانها كتحويلها الى وسيلة عرض ، وأداة ترويج تجاري ! !

إنه لون مبتكر من الرق المنظم والبغاء المموه ! !

خطورة القضية الجنسيـــة[1]

الآيـات :

والمراة بغريزتها تنفر من هذين اللونين على حد سواء . فهي تعرف ان لاشيء يبعد بها عن حنان الحب الوارفة « كتضييع الجنس » هذا كان يقال لنا ، اذا اردنا فهم المسألة المعاصرة لإنسان هذا الزمن : « فتش عن المراة » .

اما انا فارد قائلة : اذا شئت ان تعثر على حقيقة المأساة بسرعة . فما عليك إلا ان « تفتش عن الرجل ! ! » .

تحدثنا في اعلى الكتاب عن موضوع « فتش عن المراة » ونشرنا فيما سبق في الهامش موضــوع : « فتش عن الرجـل » تاركـين للقارىء والقارئة حرية مناقشة الموضوعين بنزاهة وانصاف وحياد .. فليس الموضوع موضوع تفاخر وتلاعب بالقوانين كما يفعل بعض المحامين حتى في البحث عن الدعوة الواحدة من موقف الى آخر من مواقف القضاء ، فيحللونه تارة ويحرمونه تارة .. إنما الموضوع موضوع دين ، موضوع امة ، موضوع حياة او موت .

وسهما كان من شكوى هذه الكاتبة ، فاني لا اشاركها في بعض ما ذهبت اليه من اعفاء المراة من كل تبعة مما سبق ذكره ، فصورتها بدمية أو حجر شطرنج يحركه اللاعب كيف شاء . وقديما قال المثل العربي : « تجوع المراة ولا تأكل بثدييها ! ! » ولعل لها بعض العذر في الغرب الذي لم تحمها تشريعاته . مما ادى الى ما نشاهده من فوضى خلقية تهدد بسقوط الحضارة كما تنبأ بذلك كثير من مفكري الغرب .

فما اعظم الاسلام ، فقد ربى المراة على المسؤولية والرعـي ! وفرض لها حقوقاً ــ مقابل بعض الواجبات ــ تجعلها ملكة الاسرة غير المتوجة ! سواء من قبل زوجها او اقاربها اذا لم تكن متزوجه ! او كان زوجها فقيراً .

فاين كل هذا من الانظمة الغربية التي كانت تبيح الى زمن ليس ببعيد بيع الزوج لزوجته ! والى الآن تبيح للازواج تبادل الزوجات بينهـم كأنهن بغايا ومومسات ثم لا يلبسون ان يطلقوهن ويطردوهن الى الشوارع ليعشن في الارض الفساد ...!

(1) لقد اولى الاسلام القضية الجنسية اهمية عظيمة ، وخصها بعناية وشرح مما رأينا بعضه في هذا الكتاب وذلك بسبب خطورتها واهميتها ..

ومما يحسن الاشارة اليه بمناسبة هذا العنوان ان نذكر ان اولى الجرائم التي

● زُيِّن للناس حب الشهوات[1] من النساء والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث الآية (آل عمران : ١٤) .

الاحاديث :

★ اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخُلق ، ، وأكثر ما يدخل الناس النار : الفم والفرْج (ت) ح .

★ من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر مابين رجليه[2] دخل الجنة ! (ت. جب. ك) ص .

=

حدثت على ارضنا هي لاسباب جنسية !! جاء في تفسير الامام ابن كثير :

انه كان لا يولد لادم مولود إلا ومعه جارية ، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ، ويزوج هذا البطن غلام هذا البطن الآخر ، حتى ولد له ابنان يقال لهما هابيل وقابيل .

وكان قابيل صاحب زرع ، وكان هابيل صاحب ضرع ، وكان قابيل اكبرهما ، وكان له أخت احسن من اخت هابيل . وإن هابيل طلب ان ينكح اخت قابيل ، فابى عليه وقال :

هي اختي ولدت معي ، وهي احسن من اختك . وانا احق ان اتزوج بها !..

فامره ابوه ان يزوجها هابيل فابى . وانهما قدما قربانا الى الله عز وجل : ايهما احق بالجارية ، وكان آدم عليه السلام قد غاب عنهما . فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل . فغضب وقال : لاقتلنك حتى لاتنكح اختي !! ا.هـ باختصار رواه ابن جرير .

(١) في هذه الآية جعل الله سبحانه وتعالى النساء راس الشهوات ، وذلك لتقدمهن في قلوب الرجال على جميعها . وقد كانت احدى الصالحات تقول : من شقوتنا ان الله سبحانه وتعالى قدمنا حيث ذكر الشهوات ثم تتلو الآية السابقة .

وقالت بعض النساء تخاطب الرجال : كلكم بطل ما لم نراوده ! !

(٢) ان أول دم سفك على الارض ، دم احد ابني آدم بسبب المنافسة على النساء كما ذكرنا سابقا ولا غرابة اذا ضمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم النجاة لمن حفظ لسانه وفرجه ، وكان من السابقين في دخول الجنة .

لهذا كان تهذيب الغريزة الجنسية وتزكيتها وتوجيهها الى الطريق المشروع هو

=

=

من الاهمية بمكان وعلى ذلك يتوقف سلامة الامم ونهوضها !

وبمناسبة الكلام على خطورة القضية الجنسية يحسن ان نذكر ان حركةالاصلاح الديني اللوثري في اوربا كان من اهم اسبابها حل هذه القضية كما صرح بذلك « مارتن لوثر » زعيم هذا الاصلاح نفسه ، فقد قال حسب ما جاء في كتاب « حياتنا الجنسية » للدكتور فريدريك كهن :

« من اراد ان ارغم على كبت الحرارة الجنسية ، يشبه شخصاً عديم الشعور يحاول اقناعنا ان الطبيعة اصبحت عكس ما نعرف . فلا تعود النار تحرق ، ولا الماء يبلل ، ولا الرجل يأكل ويشرب !! » .

يعرّض لوثر بكلامه بالكنيسة ومفاهيمها الخلقية التي فرضتها على الناس ، فكانت الرهبانية التي ابتدعوها ، وكان الايحاء العام ان الجنس قذر في ذاته وان المراة مخلوق شيطاني دنس ينبغي الابتعاد عنه والزواج ضرورة غريزية ــ حيوانية ــ للعامة ، ولكن السعيد الاتقى من استطاع ان « يرتفع » عليه ولا يتزوج .

ومضت الامور على ذلك حينا ، مباذل شنيعة بشعة في الامبراطورية الرومانية على اتساعها ، ورهبانية واسعة الآفاق في حدود الصحارى ، وفي داخل المدن فراراً من الفســاد .

يقول « ليكي » في كتاب « تاريخ الاخلاق في اوربا » :

« كانت الدنيا في ذلك الحين تتأرجح بين الرهبانية القصوى والفجور الأقصى . وان المدن التي ظهر فيها اكبر الزهاد كانت اسبق المدن في الخلاعة والفجور . وقــد اجتمع في هذا العصر الفجور والوهم اللذان هما عدوان لشرف الانســان وكرامته » .

ويصور هذا الكاتب النفور من فكرة « الجنس » وما حولها من علاقات ــ في ظل الرهبانية ــ فيقول : « وكانوا يفرون من ظل النساء ، ويتأثمون من قربهن والاجتماع بهن ، وكانوا يعتقدون ان مصادفتهن في الطريق والتحدث اليهن ــ ولو كن امهات او ازواجاً او شقيقات ــ تحبط اعمالهم وجهودهم الروحية » .

وينقل الاستاذ ابو الأعلى المودودي في كتابه « الحجاب » بعض اقــوالهــم ، فيقــول :

« فمن نظريتهم الأولية الاساسية في هذا الشأن ، ان المراة ينبوع المعاصي ، واصل السيئة والفجور ، وهي للرجل باب من ابواب جهنم ، من حيث هــي مصدر

★ اللهم إني أعوذ بك من شرّ سمعي ، ومن شر بصري ، ومن شر لساني ، ومن شر قلبي ، ومن شر منيّي[1] ! (د ، ك) ص ٥

تحريكه وحطه على الآثام ، ومنها انبجست اشد المصائب الانسانية جمعاء ، فبحسبها ندامة وخجلا انها امراة ! وينبغي لها ان تستحي من حسنها وجمالها ، لانه سلاح ابليس الذي لا يوازيه سلاح من اسلحته المتنوعة ، وعليها ان تكفر ولا تنقطع عن اداء الكفارة ابدا لانها هي التي قد اتت بما اتت من الرزء والشقاء للأرض واهلها .

ودونك ما قاله « ترتوليان » احد اقطاب النصرانية الاول والمتها ، مبينا نظرية المسيحية في المراة ؛ انها مدخل الشيطان الى نفس الانسان ، وانها دافعة بالمرء الى الشجرة الممنوعة، ناقضة لقانون الله ، ومشوهة لصورة الله — اي الرجل — .

« وكذلك يقول كراني سوستام الذي يعد من كبار اولياء الديانة النصرانية في شان المراة : هي شر لا بد منه ، ووسوسة جبلية ، وآفة مرغوب فيها ، وخطر على الاسرة والبيت ، ومحبوبة فتاكة ، ورزء مطلي مموه » .

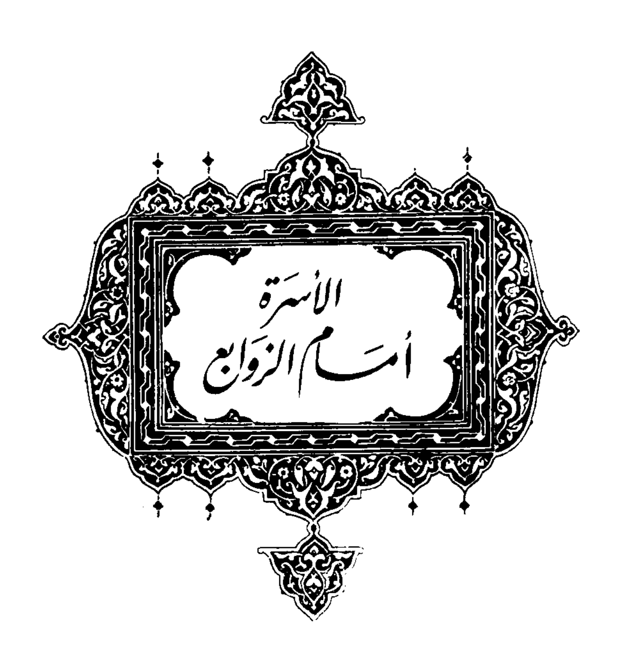
« أما نظريتهم الثانية في باب النساء ، فخلاصتها ان العلاقة الجنسية بين الرجل والمراة هي نجس في نفسها يجب ان تتجنب — ولو كانت عن طريق نكاح وعقد رسمي مشروع .

من هذه النظرية الجاهلية المنحرفة — التي لم يامر بها الدين ، ولا يمكن ان يأمر بها نبي ؛ حدث رد فعل جاهلي عنيف في الاتجاه الآخر » جاهلية القرن العشرين ص (٢٠٥ — ٢٠٦) .

وهذه الفوضى الجنسية التي جعلت من الغربيين اشبه بالقردة والخنازير مما جعل مفكريهم يضجون من اهوالها لما تؤدي اليه من هلاك وفناء ، هي نتيجة رد الفعل الذي سببته مبادىء الكنيسة وكتبها المدمرة للجنس . وكل ذلك ناجم عن الجهل بالفطرة الانسانية ومحاربتها . . .

وهذه الازمات والآفات والمشكلات الجنسية التي يتخبط بها الغرب والتي هي بسبب تفريط الكنيسة وافراط الحياة الغربية لا توجد في الاسلام الذي راعى الفطرة وهذبها ، فكانت السعادة البناءة والحياة المنتجة الهادفة مما رأينا تفصيله في صفحات هذا الكتاب . . .

(١) اي من شر فرجي .


الأسرة
أمام الزواج

خطورة الاختلاط والخلوة بالمرأة

الاحــاديث :

★ ألا لا يبيتنّ رجل عند امرأة ثيّب ، إلا أن يكون ناكحاً أو ذا محرم (م) .

★ إن المرأة تُقبلُ في صورة شيطان ، وتدبر في صورة شيطان (م) .

★ لا يخلونّ رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان[1] (ت) ص واسناده حسن .

---

(١) قال محمد طلعت حرب في كتابه : « المرأة والحجاب » :

« ان رفع الحجاب والاختلاط ، كلاهما امنية تتمناها أوربا من قديم الزمان ، لغاية في النفس يدركها كل من وقف على مقاصد اوربا بالعالم الاسلامي » .

ويقول ايضا في الكتاب نفسه : « انه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الاسلامي في الشرق ، لا في مصر وحدها ، الا ان يطرأ على المرأة المسلمة التحويل بل الفساد الذي عم النساء في الغرب وبات ينذر بالخطر ! »

قد يستغرب بعض الشبان والشابات هذه الامور وربما اعتبروها تقييداً لحريتهم بسبب تحكيمهم هواهم وسيرهم وراء شهواتهم . وقد نشرت « صحيفة الجمهورية » المصرية في تاريخ ٩ يونيو ١٩٦٢ تحت عنوان : « كاتبة امريكية تقول » : « امنعوا الاختلاط وقيدوا المرأة » ـ ونلخص المقال فيما يلي . واسم الكاتبة هيليان ستانسبري الصحفية الشهيرة . زارت الجامعات ومعسكرات الشباب والمؤسسات الاجتماعية في جمهورية مصر العربية فكان مما قالته : « ان المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم ، ومن الخليق بهذا المجتمع ان يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشباب في حدود المعقول .

فعندكم تقاليد تحتم عدم الاباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والاسرة في أوربا وامريكا . . .

لهذا انصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم واخلاقكم وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة ، بل ارجعوا الى عصر الحجاب .

لقد أصبح المجتمع الامريكي مجتمعاً معقداً ، مليئاً بكل صور الاباحية والخلاعة ، وان ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين تملأ السجون والأرصفة والحانات والبيوت السرية !

ان الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وابنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث وعصابات « جيمس دين » وعصابات للمخدرات والرقيق الابيض .

ان الاختلاط والاباحية والحرية في المجتمع الأوربي والامريكي هـدمت الاسر وزلزلت القيم والأخلاق ، ومن أهم الدسائس التي دخلت على أمتنا عن طريق التضليل العلمي ، ان الاختلاط بين الجنسين يهذب الطباع ، ويصبح عادة ، ويقلل من التفكر في قضايا الجنس ، وهذا افتراء على العلم يكذبه واقع الحياة . وقد اتصلت باحد علماء النفس المصريين القائلين بهذه النظرية الفاسدة وقلت له : لو صحت لكان الاختلاط التام بين الزوجين سبباً لزهدهما في القضايا الجنسية ! وهذا غير صحيح .

زد على ذلك ان الاختلاط على اتمه في الغرب ، ومع ذلك فالرجال والنساء كالقردة والخنازير ـ على الغالب ـ يزدادون شبقاً حتى زالت الأسرة أو كادت تصبح على وشك الزوال !

ومن أهم ما نحب ان نوجه اليه الانتباه بمناسبة الكلام على الاختلاط ، الرد على الزعم الحديث القائل بأن الاختلاط يرهف الشعور ويهذب العاطفة ، ويصرف الطاقات المكبوتة فلا تعود مشاهدة الجنس تثير الشهوة وتشغل الذهن ، فالاختلاط تصريف ملطف نظيف وبريء .

وهو زعم كاذب وذلك بعدما ثبت كذبه بالمشاهدة والتجربة . فهذا الغرب ، على الرغم من شدة اختلاط الجنسين فيه قد بلغ من الفساد الخلقي القمة في الانحلال والانهيار ، وحتى غدت نسبة الحبالى من التلميذات في المدارس الثانوية الاميرية في احدى المدن ٤٨ ٪ حسب احصاء قديم فكيف به الآن حيث تصل نسبة هذا الفساد الى اعداد غريبة تزداد بنسبة الاختلاط في البيوت المحطمة تحت مطارق الشهوات الجامحة والرغبات المتقلبة والقلق الجانح ، الذي يثير تقلب العواطف في المجتمع المختلط ، الذي تلوح فيه للأزواج والزوجات مزايا جديدة في نساء جدد ورجال ! فينقلب هؤلاء وهؤلاء الى صيد جديد ، وتتارجح البيوت في مهاب الريح ، كلما لمح زوج أو لمحت زوجة بارقة لامعة في شخصية جديدة ، كما لو ان الزوج او الزوجة قطعة اثاث او رباط عنق او زي جديد في عالم الموضات .

قال الاستاذ فتحي يكن : لا بد من الإعتراف بأن الغرائز ـ كل الغرائز ـ عرضة للانطلاق والانكماش والمد والجزر تبعاً للمثيرات او المهدئات . . . فالذي يجلس على مائدة تزدحم بأنواع التوابل يكون إقباله على الطعام أشد ممن حرم منها ، وهذا من شأنه بدون شك ان يعمل يوماً بعد يوم على مضاعفة حاجته الغذائية تبعاً لامتداد امعائه . وصدق البوصيري ناظم قصيدة البردة حيث يقول :

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها ... ان الطعام يقوي شهوة النهم
والنفس كالطفل ان تهمله شب على ... حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر ان توليه ... ان الهوى ما تولى يصم او يصم

والذين يعيشون في احضان المغريات والمفاتن يكونون عرضة للارهاق والكبت الجنسي أكثر من غيرهم، لأن توابل الشهوة ومقبلاتها تستثير غرائزهم الجنسية وتدفعهم لتصريفها بمختلف الوسائل والطرق، دونما تفكير او تقدير ... وهنا تدق إشارة الخطر ... ».

وقد بالغ بعض انصار الاختلاط حتى حضوا الشباب على الرقص مع الفتيات، كما حضوا المتزوجين على الرقص مع غير زوجاتهم بحجة تهذيب الغرائز، وهناك الطامات الكبرى !!

وبمناسبة ذكر قصيدة البردة، ارى من الواجب التنبه الى ما فيها من أبيات مخلة بالتوحيد، فلا يجوز قراءتها كاستغاثة ناظمها بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم مما هو شرك :

ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به ... إلا ونلت جوار منه لم يضم
يا أكرم الخلق مالي من الوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :« إذا سألت فاسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله » والاستعانة دعاء، والدعاء هو العبادة كما جاء في الحديث الصحيح، فمن دعا غير الله كفر والعياذ بالله !!

وكوصف ناظم هذه القصيدة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانه يعلم الغيب :

وان من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

والله سبحانه يقول : (وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو). (قل لا اقول لكم عندي خزائن الله، ولا اعلم الغيب !!) (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ...).

لهذا فاني انصح البيت الاسلامي الذي نكتب لسعادته في الدنيا والآخرة بعدم قراءة قصيدة البردة، وما قيل من أن ناظمها « البوصيري » أصيب بالفالج، وان الرسول القى عليه جبته فشفي بسبب نظمه فكذب ! ولا ادري كيف يستحسن هذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هذه القصيدة، وفيها ما فيها من الضلالات... فلا يغتر القراء والقارئات بكثرة قرائها ومنشديها، فقد عم الجهل والغباوة، وحتى اشراك كثيرا من ادعياء العلم وباللاسف !!

★ لايخلونَّ أحدكم بإمرأة إلا مع ذي محرم[1] (خ٠م) .

انتبهي ايتها الزوجة

الاحـاديث :

★ لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها[2] لزوجهـا كأنه ينظر اليهـا . (حم٠ خ٠ د٠ ت) ص .

---

(١) اين هذا الادب الاسلامي الرفيع الشريف من التقاليد الأجنبية الفاجرة التي تعتبر هذه الخلوة مهما كانت ملابستها من الامور العادية ، والى القراءالقصة التاليـة التي تصف ما بلغ اليه الغرب من انحلالها ، وقد نشرتها صحيفة أخبار اليوم فيعددها الصـادر في ٣ يونيه سنة ١٩٥٦ في عددها ٦٠٨ ص ٢ .

« ضبط أحد الأزواج ـ في منزل الزوجية ـ زوجته عارية ! كيوم ولدتها امها ، بصحبة رجل اجنبي عنها عريانا ايضاً كيوم ولدته امه ، فرفع امره الى القضاء طالبا الطلاق من زوجته البغي التي استهانت بكرامته وكرامة منزل الزوجية المقدس ، غير ان القضاء الانكليزي في إحدىمحاكم لندن لم يرقه تصرف ذلك الزوج الرجعي الذي لا يتمشى مع التقدم الغربي والرقي الاجتماعي !! فقضى برد دعواه مبرراً هذه القصة بأن الزوج يجب عليه ان يقدر الظروف والتقاليد !!! » .

(٢) أن لهذا التوجيه النبوي خطورته ودلالته على معرفة عميقة بأسرار النفس البشرية التي كثيراً ما تقع فريسة للحب نتيجة الوصف . ولا غرابة في ذلك (وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى) .

قال الشاعر يتحدث عن خطر هذا الوصف :

ايـا مـن لا منـي فـي حـب ... مـن لـم يـره طـرفـي
لقـد افـرطـت في وصفـك ... لـي فـي الحـب بالضعـف
فقـل هـل تعـرف الحاسـة ... يومـا سـوى الـوصـف

قال الامام ابن القيم : دواعي الحب من المحب اربعة اشياء :

أولها بالنظر ، إما بالعين ، أو بالقلب اذا وصف له ؛ فكثير من الناس يحب غيره ويفنى فيه محبة وما رآه ولكن وصف له !

ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم المراة ان تنعت المراة لزوجها حتى كانه ينظر اليها . . . روضة المحبين ص ٨٨ .

صيانة المراة وحمايتها

الاحاديث :

★ لا يحل[١] لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعهـا أبوها أو أخوهـا[٢] أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم (خ م). وغيرهمـا .

★ وقال صاحب كتاب تحفة العروس : « والمراة إن كانت عفيفة ولم تكن ممن يخشى عليها مثل هذا ، وكان السامع لوصفها كذلك ، فقد يبقى في نفسه شيء من أمرهـا يحمله على تربص الدوائر بها وانتظار مايمكنه التوصل اليها على الوجه المشروع مـن موت زوجهـا ، او تطليقـه لها ، فيثب عليهـا ويتزوجهـا ... » فالحذر الحـذر ايتهـا المـراة !

(١) اعترف احد الازواج فقال : كنت في بلد ما ، فارسلت الى زوجتـي اطلـب حضورها فانتظرتها في الوقت المعين ، فلم تحضر الطائرة ، فسألت الشركـة هاتفيـاً فقالت : لقد أصاب الطائرة عطل واضطرت للنزول في مركز ما لاصلاحها وستحضر بعد ساعة . ثم وصلت الطائرة .

فنزلت زوجته منها فوقف بقربها ، فقالت لها المضيفة ، ولم تعرف انه زوجها ، هل ودعت الطيار ، فادرك ما جرى واضطرت الزوجة للاعتراف ، فعلم انه بطريقة من الطرق جرى التعارف بين الزوجة والطيار ، فقد احتال الطيار على الركاب بوجود خلل في الطائرة يحتاج الى اصلاح مدة ساعة ، فهبط في المطار ونزل الركـاب من الطائرة ثم جاؤوا بعد انقضـاء السـاعة ، وقد قضى منها وطره هو ومعاونوه ! وفي ذلـك عبرة لمن يعتبـر !

(٢) قدمت امراة مكة وكانت من اجمل النسـاء ، فنظر اليها عمر بن ابي ربيعة فوقعت في قلبه ، فكلمها فلم تجبه . فلما كانت الليلة الثانية تعرض لهـا ، فقالت : اليك عني ! فالح عليها في الكلام فلم تجبه ! فقالت لاخيها في الليلة الثالثة . اخرج معي فارني المناسك فتعرض لها ابن ابي ربيعة ، فلما راى اخاها معها اعرض عنها فتمثلت بقـول الشاعـر :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له   وتتقي صولة المستنفر الحامي !

زد على ذلك أن سفر الزوج او المحرم مع المراة ، يفيد في معاونتها وصيانتها إذا اصابها مكروه من مرض او غيره . وقد سمعت بهذا الحديث احدى المستهترات فلم يعجبهـا ، وصـدف أن سافـرت مع زوجتي فخرجت لوداعنا ، وشاهـدت كيـف كنت مـساعدا لزوجتي في حمل الامتعة وغيرها من اجراءات السفر ، فاقرت بحكمـة الحديـث .

النظر سهم من سهام ابليس(١)

الايـات :

● قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم(٢) ذلك أزكى لهم إن الله خبير" بما يصنعون • وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن • ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهـن • (النور : ٣٠ ـ ٣١ •

---

(١) ما اعظم وعي الاسلام ، فإنه لم يترك المسلم يخطط لنفسه وتبعاً لهواه وسلوكه الجنسي ، حتى إذا ما وقع في جريمة الزنى اهلك نفسه وغيره واستحق عذاب الدنيا والآخرة بل راح الاسلام يسد امامه نوافذ الشر التي تؤدي الى الوقوع في هذه الجريمة النكراء كالنظرة والتبرج والاختلاط والتشبه بالكافرات ، والسكنى بقربهن ، واهمال الحجاب الشرعي وغير ذلك وكل ذلك من المقدمات التي قد تؤدي الى اسوأ مصير .

(٢) جاء في كتاب « روضة المحبين » للامام ابن القيم بحث طريف في بيان فوائد غض البصر نقتطف منه ما يلي :

قال الشاعر :

نظـرة فابتسامة فسلام   فكلام ، فموعد ، فلقاء !

قال ابن عباس : « الشيطان من الرجل في ثلاثة » في نظره ، وقلبه ، وذكره . وهو من المرأة في ثلاث : في بصرها وقلبها ، وعجزها !

وقال الامام ابن القيم :

وفي غض البصر عدة فوائد منها : تخليص القلب من الم الحسرة ، فإن اطلق نظره دامت حسرته ، فاضر شيء على القلب ارسال البصر ، فإنه يريه ما يشتد طلبه ولاصبر له عنه ولا وصول له إليه . وذلك غاية المه وعذابه . . .

قال أحد المستهترين :رايت جارية كانها مهاة(غزالة) فجعلت انظر إليها وأملأ عيني من محاسنها فقالت لي :

يا هذا ما شانك ؟!

قلت : وما عليك من النظر ؟! فانشأت تقول :

وكنت متى ارسلت طرفك رائداً   لقلبك يوماً اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر   عليه ولا عن بعضه انت صابر

الاحـاديث :

★ إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى، أدرك ذلك لا محالة، فزنى العين النظـر ، وزنى اللسـان النّطـق، والنفس تتمنـى وتشتهي ، والفـرج يصـدق ذلك أو يكذبه (ق، د، ن) ص .

★ عن جرير بن عبد الله قال:
سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن نظرة الفجاءة ، فأمرني أن أصرف بصري[1] (م) .

والنظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرمية ، فإن لم تقتله جرحته ، وهي بمنزلة الشرارة من النار ترمى في الحشيش اليابس ، فإن لم تحرقه كلـه احرقـت بعضـه كما قيل :

كل الحـوادث مبداها من النظر	ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظـرة فتكت في قلب صاحبها	كفتك السهـام بلا قـوس ولا وتر
والمـرء ما دام ذا عـين يقلبهـا	في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسُـرّ مقلتـه مـا ضر مهجتهـه	لا مرحبـاً بسرور عـاد بالضرر !

ومن فوائد غض البصر : أنه يورث القلب سروراً وفرحة وانشراحا اعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر ، وذلك لقهره عدوه بمخالفته نفسه وهواه ، وايضا فانه لما كف لذته وحبس شهواته لله وفيها مسرة نفسه الامارة بالسوء اعاضه الله سبحانه مسرة ولذة اكمل منها . قال بعضهم : والله للذة العفة اعظم من لذة الذنب .

ولا ريب أن النفس اذا خالفت هواها اعقبها ذلك فرحاً وسروراً ولذة اكمل من لذة موافقته بما لانسبة بينهما . هنا يمتاز العقل عن الهوى .

وينبغي الا نغفل أنه يدخل في موضوع غض البصر عما حرّم الله مشاهدة الافلام السينمائية والتلفزيونية الماجنة وكذلك قراءة الروايات والكتب الغرامية المفسدة التي تثير الغرائز وتوجهها وجهة فاسقة شريرة .

كما ينبغي الا نغفل ايضا ان حكم الاذن كحكم العين فلا يجوز سماع كلّ ما حرّم الله وخاصة الاغاني الفاجرة والموسيقى ...

(1) لقد اثبت الطب ضرر النظرات المتتابعة على النفس ، فهي تستنزف الغريزة الجنسية شأن مولدة (بطارية) كهرباء السيارة ، وقد شرح ذلك مفصلا الدكتور فريدريك كهن في كتابه « حياتنا الجنسية » فقال :

اذا شبهنا جهاز الانتصاب عند الرجل بجهاز كهربائي ميكانيكي ، من نوع أجهزة الاجراس المعتادة ، فتكون الغدة التناسلية (الخصية) بمثابة المولد الكهربائي(البطارية) الذي يمد الجهاز بالقوة والنشاط . والخصية تشحن جسم الانسان بالتيار الكهربائي الجنسي ، بما تفرزه من هرمونات تنصب في الدم ، وتجول بجولاته لتصل الى جميع انحاء الجسم .

والولد والرجل الهرم لا يثوران جنسياً ، لان غددهما التناسلية هاجعة لا تفرز (اي المولد الكهربائي نائم ! .

إذن فالشرط الأول اللازم لحدوث الانتعاظ إنما هو وجود مفرزات (هرمونية) تؤثر في قشرة الدماغ فتثير مركز الجوع الجنسي فيه .وبجب ان نعلم ونتاكد ان الجرس لايمكن ان يقرع ويتحرك بدون وجود مولد (بطارية)تشحن الدماغ بالتيار الكهربائي .

اما الشرط الثاني لحدوث الانتعاظ فهو ضرورة وجود الرغبة الجنسية أو المثير الجنسي ! . . .

وكذلك الحال في الجرس الذي لا يمكن أن يقرع بدون رغبة القرع (ضغط الزر) ويتجلى المثير الجنسي عند الرجل بشكل امراة جميلة مثلا ، فيقال بانها اثارته ، واثارت فيه الشهوة والرغبة (ضغطت الزر) فسار التيار الكهربائي في مركز الدماغوسقطت الكرة التي تمثل الاثارة الجنسية لانجذاب الصفيحة المعدنية ، فتتدحرج الكرة حتى تصل الى النخاع الشوكي حيث تسير فيه .

وكما ان الجرس الكهربائي لايقرع دائما بل عند الحاجة ، وعند ضغط الزر ، كذلك الانتصاب لا يحدث دائماً ، بل يبقى العضو المذكر بحالة الراحة الى حين حدوث القرع . . . وولادة الرغبة .

وهكذا نرى النظرات المتتابعات تؤدي الى شبه عملية جماع ، تنهك الجسم وتستنزف القوة الجنسية ما دامت تتكرر مرات ومرات في اليوم كلما صادف مرور امراة متبرجة امام الرجل، ولعل الحديث النبوي الصحيح القائل « كل عين زانية » يشير الى هذه الحقيقة المدمرة !

وكل ذلك سبب وسبب ضعف شبابنا وعزوفهم عن الزواج ! !

وهكذا تكون الفتاة المتبرجة كاشفة الاعناق والصدور والسيقان قد جنت على نفسها أيضاً بفقدان الشاب الراغب في الزواج لانها تقتله بمشهد جسمها العاري وعينيها الذابلتين .

وقد تؤدي النظرة الى العشق واضطراب النفس . وقد احسن من قال :

وكنت اذا ارسلت طرفك رائداً ... لقلبك يوماً اتعبتك المناظر

ومن أعظم اخطار النظرة المتتابعة ، علاوة على معصية الله تعالى ، الوقوع في حب المرأة الأجنبية وعشقها ، وفي اشد العذاب في الدنيا .

قال الشاعر يصف خطر العشق :

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل ... فما اختاره مضنى بـه وله عقل ! !

وعش خالياً فالحب راحته عنى ... وأوله سقم وآخره قتل !!

قال الامام ابن القيم :

ومن الناس من يقصد بها (أي بالنظرة) منفعة البدن ، وهو غلط ! فإنه يترتب عليها من المضرة المتولدة عن الفكر ما هو أعظم من تلك المنفعة بكثير ، ما علاج من وقع في عشق ما لا يحل له ؟

يقول ابن القيم : « واللذة الحاصلة بذكر الله والصلاة عاجلا وآجلا اعظم وابقى وادفع للهموم والغموم والاحزان .

وتلك اللذة اجلب شيء للهموم والغموم عاجلا وآجلا ، ففي لذة ذكر الله والاقبال عليه والصلاة بالقلب والبدن من المنفعة الشريفة العظيمة السالمة عن المفاسد الدافعة للمضار غنى وعوض الانسان الذي هو انسان ، عن تلك اللذة الناقصة القاصرة والمانعة لما هو اكمل منها ، الجالبة لألم اعظم منها (روضة المحبين ص ١٥٨) .

ومن امعن في الآيات السابقة وما اعده الله سبحانه للمؤمنين المتقين استهـ بعشق الدنيا ونسي معشوقه ، وسارع الى طاعة الله سبحانه ، وجنته وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين .

ومن أروع الدروس والعبر التي ينبغي أن نأخذها من هذه الآية الكريمة ، ان الله سبحانه لما امر المسلمات فيها بوجوب ستر نحورهن وصدورهن بغطاء الراس ، سارعن الى شق مروطهن (ثيابهن الداخلية) فاختمرن بها تصديقا وايماناً بما أنزل الله في كتابه فاصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة محتجبات كان على رؤوسهن الغربان ! الحديث . فأين هؤلاء الصحابيات من اكثر مسلمات اليوم اللاتي لاتنفع معهن المواعظ !

قال الامام ابن القيم : وفي غض البصر عدة فوائد :

احداها تخليص القلب من الم الحسرة .

الفائدة الثانية : انه يورث القلب نوراً واشراقاً يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح . ولهذا ، والله أعلم ، ذكر الله سبحانه وتعالى آية النور في قوله تعالى :

صراحة مكشوفة

الاحاديث :

★ إذا رأى أحدكم امرأة ، فوقعت في قلبه ، فليعمد الى امرأته ، فليواقعها ، فإن ذلك يرد ما في قلبه[1] (م) .

(الله نور السموات والارض) عقب قوله : (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) .

الفائدة الثالثة : انه يورث قوة القلب وشجاعته .

الفائدة الرابعة : انه يورث القلب سروراً وفرحاً وانشراحاً اعظم من اللذةوالسرور الحاصل بالنظر ، وذلك لقهره عدوه ــ اي الشيطان ــ .

الفائدة الخامسة : انه يخلص القلب من أسر الشهوة .

الفائدة السادسة : انه يسد عليه باباً من أبواب جهنم .

الفائدة السابعة : انه يقوي العقل ويزيده ويثبته ، فإن اطلاق البصر وارساله لا يحصل إلا من خفة العقل وطيشه وعدم ملاحظته للعواقب ا.هـ . باختصار عن روضة المحبين ص ٩٥ ــ ١٠٢ .

وما احسن قول الشاعر :

ليس الشجاع الذي يحمي فريسته ... يوم القتال ونار الحرب تشتعل
لكن من غض طرفاً أو ثنى قدماً ... عن الحرام فذاك الفارس البطل !

(١) قال الامام ابن الجوزي في كتابه « ذم الهوى » ص ٣١٣ : « واعلم ان العشاق قد جاوزوا حد البهائم في عدم ملكة النفس في الانقياد الى الشهوات ، لانهم لم يرضوا أن يصيبوا شهوة الوطء ، وهي اقبح الشهوات عند النفس الناطقة ، من اي موضع كان ، حتى أرادوها من شخص بعينه ، فضموا شهوة الى شهوة ، وذلوا للهوى ذلا على ذل ، والبهيمة إنما تقصد دفع الأذى عنها فحسب ، وهؤلاء استخدموا عقولهم في تدبير نيل شهواتهم ! !

قال الدكتور (نوبل كيز) في معرض حديثه عن الأسرار الجنسية لطلابه في جامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة : « ليس ثمة شيء يجد المرء راحة في اتيانه مع غير زوجته ، إلاوجد راحة في اتيانه مع زوجته ــ ولا شك يكون اتم واعظم »!! مجلة المختار نيسان ١٩٤٦ ص ٢٦ .

هذه حكمة عظيمة ينساها كثير من الرجال والنساء الذين يسمون بالذواقين والذواقات ، لا لسبب سوى المتعة ووهم التجديد ، ظناً منهم أنهم يجدون في المرأة

وجوب مسارعة المرأة لتلبية دعوة زوجها الجنسية

الاحـاديث :

★ ثلاثة لا تقبل منهم صلاة ، ولا تصعد الى السماء ، ولا تجاوز رؤوسهم : امرأة دعاها زوجها من الليل ، فأبت عليه الحدث (خز) : ص •

★ اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه ، فلم تأته ، فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح[1] (ج• م• د• ن) •

★ اذا دعاالرجل امرأته الى فراشه،فلتجب وإن كانت على ظهر قتب[2] (البزار) ص•

الجديدة مالا يجدونه في القديمة . وهذا خطأ فاحش بسبب لهم كثيراً من المتاعب ويسرع اليهم الهرم وربما حشن لهم الزنى والعياذ بالله .

وكل ذلك من وساوس الشيطان . وما أصوب ماقاله عمرو بن العاص : « لا أمل ثوبي ما وسعني ولا أمل دابتي ماحملتني ، ولا أمل زوجتي ما أحسنت عشرتي » .

قال الامام ابن الجوزي في كتابه صيد الخاطر :

فالسعيد من اذا كانت له امرأة فمال اليها ومالت إليه ، وعلم سترها ودينها ، ان يعقد الخنصر على صحبتها ، واكثر اسباب دوام محبتها ان لايطلق بصره، فمتى اطلق بصره او اطمع نفسه في غيرها ، فإن الطمع في الجديد ينغص الخلق وينقص المخالطة ، ويستر عيوب الخارج ، فتميل النفس الى المشاهد الغريب ، ويتكدرالعيش مع الحاضر القريب كما قال الشاعر :

والمرء ما دام ذا عين يقلبها	في اعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته	لا مرحباً بسرور عاد بالضرر !

ثم تصير الثانية كالاولى ، وتطلب النفس ثالثة ، وليس لهذا آخر ! بل الغض عن المشتهيات ، ويأس النفوس من طلب المستحسنات ، يطيب العيش مع المعاشر ومن لم يقبل هذا النصح تعثر في طرق الهوى ، وهلك على البارد ، وربما سعى على نفسه في الهلاك العاجل ، أو في العار الحاضر ، فإن بعض الفاتنات لسن بصينات ولا يفي التمتع بهن بالعار الحاصل . ومنهن المبذرات بالمال ، ومنهن المنغصة للزوج .

(١) قد يستغرب بعضهم هذا الترهيب الشديد والانذار المخيف للمرأة ، والحق انها تستحق كل ذلك بسبب ما تسببه لزوجها من اضرار بسبب امتناعها ومن ذلك تعرضه للزنا ! أو للكبت المضر .

(٢) يعني الرحل الذي يوضع على ظهر الجمل .

★ اذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته ، وان كانت على التنور (ن٠ت)صح ٠

★ والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى[1] عنها! (خ٠م) ٠

---

(1) كثيراً ما ترغب الزوجة عن زوجها لاشغال وهموم تصرفها عنه ، فالى مثل هذه الزوجة اقول ما قاله احدهم : « انه على باب هذا المخدع يجب أن تطرح جميع الهموم من جهة . وجميع الاعتبارات من جهة اخرى ! » .

« انها ساعات لذيذه ورائعة هي التي يبث فيها الرجل الى زوجته، والزوجةالى زوجها حنين كل منهما وشوقه للآخر ! ويصبحان فيها كائنا واحدا . واشعةالحب تملا عليهما رحاب هذا الجو الرائع الجميل » .

وبمناسبة الكلام على توصيات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للمراة بالمسارعة لتلبية رغبة زوجها الجنسية . اذكر القصة التالية: «جاءت في كتاب الاغاني» بشيءمن الايجاز والتصرف قالت احدى النساء :

« كنت عند عائشة بنت طلحة ، فقيل قد جاء عمر بن عبيد ، تعني زوجها . قالت : فتنحيت ودخل ، فكنت اسمع كلامها ومداعبتها مدة .. وسمعت العجائب من الاصوات ...

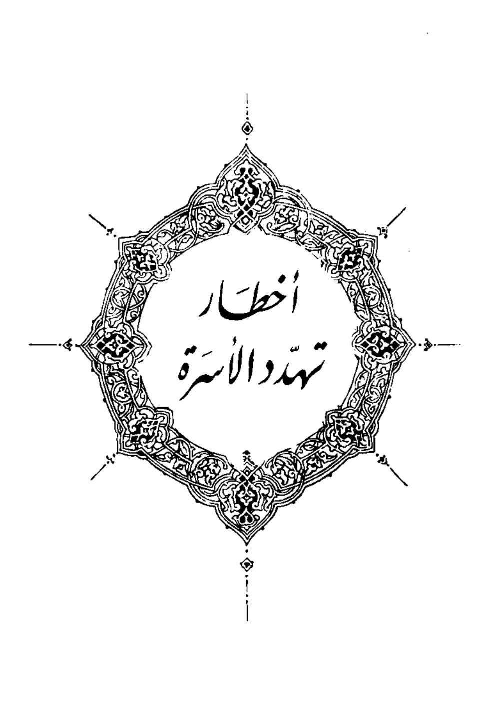
فلما خرج قلت لها :

انت في نفسك وشرفك وموضعك تفعلين هذا؟! فقالت: إنا نستجيب لهذه الفحول بكل ما نقدر عليه وبكل ما يحركهم . فما الذي انكرت ؟!

قلت احب ان يكون ذلك ليلا !

قالت : ان يكون ليلا هذا اعظم منه . ولكنه حين يراني تتحرك شهوته ، فيمد يده إليَّ فاطاوعه فيكون ما ترين ! » .

هذا ــ واذا حض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المراة على سرعة تلبيةرغبة زوجها الجنسية ، فذلك لاعتبارات كثيرة منها : ان احجامها عنه قد يخيل إليه عدم محبتها له مما يؤدي الى محاذير وازمات كثيرة قد لا تحمد عقباها . وليس معنى تلبية المراة لزوجها دخول المخدع والاستسلام له فقط ، بل عليها ايضا ان تتجاوب معه وتتبادل الرغبة ، ولا تركن الى برودتها الطبيعية كيلا ينفر وتتكون لديه فكرة سيئةعنها، وعلى الزوجة أن تتفاهم مع زوجها وتصارحه بكل شيء . ومهما كان من شأن رغبة الزوج الجنسية ، فعلى الزوجة ان تكون حكيمة تستطيع أن تحول نشاط زوجها الجنسي الى انواع من النشاطات لدفع الافكار الجنسية اذا زادت على حد الاعتدال



أخطار تهدد الأسرة

خطر اقرباء الزوج واصدقاء الاسرة!

الاحاديث :

★ إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل : يارسول الله ! أرأيت الحمو[1] ؟ قال : الحمو ، الموت[2] ! (خ،م) .

وهو مرتان في الاسبوع على الأكثر . فاذا زاد وخاصة بعد مضي زمن طويل من العرس ، فانه يؤدي الى ضعف جسمي وعقلي وجنسي معاً .

واهم ما ينبغي ان ننبه اليه في هذه المناسبة ان كثيراً من الزوجات والفتيات الابكار ينصرفن عن الرجل بسبب عدم معرفتهن معنى المتعة الجنسية فيثابرن على برودتهن حتى بعد الزواج ، فاذا لم يكن الزوج عليماً بإثارتهن بالمداعبة الطويلة وخاصة في المواقع الحساسة من المراة ، ويستمر الزواج على هذا المنوال ربما انصرفت الزوجة عن تلبية زوجها وحدثت المشكلات والازمات !

ومن اسباب انصراف المراةعن زوجها في كثيرمن الاحيان تزمتها وعباداتهاالمنحرفة حتى ان بعض النساءاخذن يزهدن بالزوج نتيجة توجيهات مدرستهن السيئة التي برأ منها الاسلام الذي جعل الزواج عبادة !

انني اوصي الزوج بأن لا يعتمد فقط على احاديث الباب التي تحض الزوجة على تلبية طلب زوجها ، بل عليه ايضاً ان يكون لبقاً وبعيداً عن الأنانية والتسرع !! وقادراً على جذب زوجته واثارتها . وقد قيل : ان المراة كالآلة الموسيقية ـ اذا صح هذا التعبير ـ لا تعزف إلا بيد موسيقار ماهر !!

(١) الحمو : اخو الزوج او قريبه .

(٢) اي دخوله كالموت مهلك ، يعني الفتنة منه أكثر لمساهلة الناس في ذلك ... وكم سبب اهمال هذا الحديث من مشكلات وزعزعة اركان الأسرة وهدمها ! !

ومن اعجب ما سمعته ان احدهم كان متزوجا من امراة عاقلة ، فحملت ، وكان اخوه طبيبا نسائيا . فاراد الزوج ان يولدها فرفضت الزوجة وقالت : لا أقبل إلا طبيبا غريبا ، وكانت تخشى اذا ما هو ولدها ورآى عورتها الا تؤمن العواقب !!

ومثل الحمو اصدقاء الزوج او صديقات الزوجة . فالخطر ينشأ غالباً منهم ، ويعتقد كثير من المغفلين انه لا خطر منهم . فيقيمون السهرات التي يسمونها عائلية وهي ـ والحق يقال ـ حرب على العائلة ! ومما حدث حقيقة ان احدهم دعا صاحبه

التحذير من التبرج(١)

الآيات :

● يا أيها النبي ! قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من

= زوجته لبيته ، واخذ يعاقر معهما الخمرة ، فيكثر العيار للزوج ، ويقلله للزوجة . اما هو فصار يشرب قليلا ليبقى صاحيا ليستطيع تمثيل دوره الاجرامي .

وبعد ساعة او اكثر سَكِر الزوج حتى غاب عن الوجود وأخذت الغمزات والمداعبات دورها بين صديق الأسرة وبين الزوجة التي لعبت الخمرة براسها فاستسلمت وتم افتراسها بقرب زوجها المخمور .

وهناك صديقة الأسرة ايضاً وخطرها لا يقل عن صديق الأسرة ، فالحذر الحذر ! فقد تحدثت ولاية فلوريدا عن جريمة شنيعة ارتكبت في الاوساط الراقية !! وتتلخص بأن امرأة أحبت طبيبا شابا تعرفت عليه من طريق زوجها في إحدى الحفلات في النادي الذي كان الزوج يرتاده كثيراً مع زوجته الشابة . . وكانت الزوجة تراقص هذا الشاب عندما يطلبها للرقص حسب أعراف الطبقة الراقية !! وتوثقت الصلات بين الزوجة والشاب (انطون) واتفقا على الزواج . .

لكن المشكلة هي التخلص من الزوج الذي يحبها كثيراً وكذلك التخلص من طفليها الصغيرين . . . وشجع الشاب الطبيب الزوجة على دس السم في الطعام لزوجها واطفالها ونفذت الزوجة الجريمة . . . وفرت مع عشيقها بسيارته . . .

وعندما كان رجال الشرطة يتعقبون الزوجة القاتلة وعشيقها ، فوجئوا بجثتيهما مشوهتين في واد قليل العمق ، قريب من الطريق العام . وكانت السيارة محطمة بعد تدهورها وانفجار مستودع الوقود فيها ، وكان القصاص (الإلهي) سريعاً ! (حضارة الاسلام) (٧٤ س ٤ ص ٩٩) وهذا مثال من الوف الأمثلة على اضرار الاختلاط فهل من معتبر ؟ !

(١) من أشد أضرار التبرج إثارة الشباب وإغراؤهم على الاعتداء على المرأة المتبرجة ، ومن ادلة ذلك ان شابا قرويا خرج ليلا من السينما صحبة زوجته المتبرجة، وهو مفتخز بها أمام الناس ! فاستأجر سيارة لتقلهما الى قريته ، وفي الطريق لعب الشيطان في عقل السائق بسبب مشهد المرأة المتبرجة ، فتظاهر بعطل في السيارة ، فنزل لإصلاحه ، واخيراً طلب من الزوج النزول لدفع السيارة قليلا من الخلف ، واخذ هو يقودها ، فطار بالمرأة ، وبقي زوجها على الارض يستغيث ولا من مغيث . . فظن

جلابيبهن[١] ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين • (الإحزاب : ٥٩) •

شراً ولا تسأل عن الخبر (وما ظلمهم الله ، ولكن انفسهم كانوا يظلمون) .

وقلت مرة لاحدى معارفي من النساء بزوم الاحتشام وعدم التبرج ، فاجابتني: باني رجعي ! فقلت لها : بل انت الرجعية التي تقلدين في العري النساء الهمجيات ، ولا تزال بقايا منهن في بعض انحاء افريقية ، فلا يسترن الا السواتين! ولو كانت التقدمية بالعري ، لكانت المعزي والقردة في اوجها!

(١) جاء في كتاب الاسلام والحياة الجنسية : هذا العلاج القرآني الذي يدعو الى التستر والتحجب ليست فائدته مقصورة على تلك الناحية النفسية السالفة فحسب بل فيه فائدة اجتماعية . فيه حل الازمة ! ! ازمة الزواج .

فمن اسس تلك الأزمة العري الذي تقع عليه أنظار الرجال في الشواطىء والمحافل، وفي المجتمعات والاندية وفي الشوارع والمصايف. . .نساء كاسيات عاريات. كلأ مباح . . وارض مفتوحة . . وجسد يكون امامه في كل مكان وآن . يكاد يكون ملكاً له لقاء كلمة معسولة أو وعد كاذب . وتغر الفتاة وتخدع وتمكنه من نفسها ثم تنتهي حياتها كفتاة شريفة وتبدأ حياتها كفتاة ليل !! وسيظل المجتمع بهذه المثابة ، وستظل ازمة الزواج ايضا بهذه المثابة ما دام العري سائداً إ ان كل ممنوع متبوع، وكل ماتملكه اليد تزدريه العين !

وكل نفيس تصغر قيمته عند الاستحواذ عليه !

لو تحجبت الفتاة ــ او بعبارة ادق ــ لو تحصنت بالحجاب لاشتاق اليها الفتى وليسارع الى زواجها . .

وها هو ذا مجتمعنا في الريف لا يكاد يشعر بأزمة الزواج الآخذة بالخناق في المدن .

فهناك الوجه الظاهر والكلام الضروري ولكن مواضع الفتنة مستورة محجوبة . والفتاة ــ غالباً ــ بعيدة عن أن تنال منها عين الفتى أو يده مكاناً محترماً (حتى المصافحة فهي محرّمة) . لذلك ما يكاد القروي يشب عن الطوق ويدرك الحلم حتى يطالب بما هو بعيد عنه . . . بالزوجة .

لا غرو اذن إن كانت هذه الآية السابقة علاجاً لأزمة اجتماعية ، وشفاء لنفسية المرأة العفيفة الشريفة .

(وننزل من القرآن ماهو شفاء رحمة للمؤمنين !! ولا يزيد الظالمين إلا خسارا)! الاسراء : ٨١ .

وما احسن ما قالته « ماري وودالن » في كتابها « فن العلاقات الجنسية » على الرغم من تربيتها الغربية . . .

● يا بني آدم ! لا يفتننكم الشيطان ! كما أخرج أبويكم من الجنة ، ينزع عنهما لباسهما[1]! ليُريهما سوآتهما ... (الاعراف : ٢٧) .

● وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يُبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يُبدين زينتهن إلا لبعولتهن ، أو آبائهن ، أو آباء بعولتهن ، أو أبنائهن ، أو أبناء بعولتهن ، او اخوانهن ، او بني اخوانهن، أو بني اخواتهن ، أو نسائهن او ماملكت أيمانهن، أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال، أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن[2] بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم

« ان الفتيات يتحملن تبعة معنوية عظيمة فيما يتعلق بسيرة الشباب، فيكفي ان تهمل ثوبها او ان تغالي في تسريح شعرها ؛ فتكشف ما كان يجب ان تخفيه عن الأعين حتى توجه انظار الشبان الذين ينظرون إليها نظرة معينة .

ــ ان المراة تستطيع بوضعيتها أو حركاتها او نظراتها ان توحي الى الناظر اليها افكاراً تقوده الى اعمال شائنة .

قد يقال إن الرجال يجب ان يكبتوا جماح شهواتهم ، لاشك ان هذا واجب عليهم . وإننا لا نريد ان نقلل من لومهم ، إذ هم باللوم الشديد جديرون ، ولكن الفتاة التي تنصب فخاخاً للشاب في طريقه، هي فتاة آثمة !! على المراة ان تكون ضماناً للرجل ، لا سبباً في خرابه ! وبوسعها ايضا ان تحميه كما يحميها .

وإذا عرفت الفتاة قوتها ؛ فانها تستطيع اذا مارست سيرة عاقلة متواضعة ان تجنب الرجل كل فكرة فاسدة !! » .

من محاذير التبرج الرهيبة الصحية تسبب العقم للمراة ، فقد اجتمعت اخيراً في صوفيا عاصمة بلغاريا بطالب يدرس هناك . وقد تزوج بطبيبة بلغارية، فسالته على مشهد منها عن أولاده ، فقال : إن زوجتي اصبحت عقيمة بسبب ارتداء(المنيجوب) الذي ادى الى الاضرار برحمها نتيجة البرد فما كان منها إلا ان كتبت في النهي عن ارتداء (المنيجوب) واخذت تحذر بنات جنسها من هذا الزي (الموضة) .

(١) يا له من وصف رهيب (لموضة المنيجوب) المدمرة !

(٢) قال الاستاذ المودودي في كتابه « الحجاب » « ربما سكت اللسان ، وقامت مكانه حركات اخرى توثر في سمع السامع بصوتها . وهذا من باب فساد النية ، فيمنعه الاسلام بقوله : (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) (النور : ٣١) .

تفلحون (النور : ٣١) .

● يا نساء النبي ! لستن كأحد من النساء ! إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول[١] فيطمع الذي في قلبه مرض" وقلن قولا معروفاً . وقرن في بيوتكن ولا تبرجن[٢] تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله (الاحزاب : ٣٢ ـ ٣٣) .

---

(١) وقال الاستاذ المودودي تحت عنوان « فتنة اللسان » ولعله يريد فتنة الصوت (ص ٣١٧ باختصار) :

« ووكيل آخر ـ غير فتنة النظر ـ لشيطان النفس ، هو اللسان ، وما اكثر الفتن التي يبعثها اللسان ، وينشرها رجل وامرأة يتكلمان ، ولا يبدو في حديثهما ما يشك او يريب ، ولكن خائنة القلوب قد جعلت الصوت رخيماً واللهجة مشرقة ، والحديث عذباً فيشير اليه القرآن بقوله : إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفاً . . .) . »

(٢) تبرج أن تبدي المراة من زينتها ومحاسنها ما يجب عليها ستره مماتستدعي به شهوة الرجل كذا في « فتح البيان » .

لما زار غليوم امبراطور المانيا تركيا ، احب اعضاء جمعية الاتحاد والترقي ان يظهروا له تمدنهم فاخرجوا بعض بنات المدارس لاستقباله وهن متبرجات ، قدمن له باقات الازهار . فاستغرب لما رآه وقال للمسؤولين: « إني كنت آمل ان اشاهد في تركيا الحشمة والحجاب بحكم دينكم الاسلامي ، واذا بي اشاهد التبرج الذي نشكو منه في اوربا ويقودنا الى ضياع الاسرة وخراب الاوطان وتشريد الاطفال !! » .

ومن اعظم الادلة على فساد التبرج سعى الاستعمار سعياً حثيثاً لاشاعته في الشرق لما له من آثار فادحة في نشر الجرائم الخلقية وهدم اركان الاسرة وتشريد الاطفال جنود المستقبل وقادته .

وقد الف الاستاذ حسين يوسف رسالة اسماها « الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالاستعمار » اثبت فيها بالادلة الساطعة والتحقيقات القاطعة مبلغ تشجيع هذا الاستعمار لكثير من الجمعيات النسائية المأجورة وامدادها بالمال ، والضغط على خصومها الاحرار بما له من النفوذ السياسي والعسكري ؛ ليتسنى لها الافساد في الارض ونشر سموم الرذيلة والاباحية تحت شعار الدعوة الى التطور والتقدمية نحو هاوية الدمار والخراب .

الاحاديث :

★ عن عائشة رضي الله عنها قالت إن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليها ثياب رقاق[1]، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لها : يا أسماء ! إن المرأة اذا بلغت المحيض ، لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا هذا وهذا (وأشار الى وجهه وكفيه) (لهذا الحديث طرق يقوى بها الى درجة الحسن) .

★ من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة ، فقالت أم سلمة : كيف تصنع النساء بذيولهن ؟ !

قال : يرخين شبراً . قالت : اذاً تنكشف أقدامهن !

قال : فيرخين ذراعاً . ولا يزدن عليه . (أخرجه أصحاب السنن وهذا لفظ الترمذي) .

★ ثلاثة لا تسأل عنهم ! رجل فارق الجماعة ، وعصى إمامه ، ومات عاصياً ، وأمَة أو عبد أبق فمات . وامرأة غاب عنها زوجها ، قد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده فلا تسأل عنهم (حم.خ) في الأدب المفرد والحاكم وصححه وأقره الذهبي وهو كما قالا .

★ صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ! ونساء كاسيات عاريات[2] : مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت ، لا يدخلن الجنة ولا يرحن ريحها ، وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا (م) .

★ ان المتخلفات والمتنزعات هن المنافقات (طب) ص .

---

(1) قال ابن عبد البر : (اراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم النساء اللواتي يلبسن من الثياب الرقيق الذي يصف ولا يستر ، فهن كاسيات بالاسم ، عاريات في الحقيقة) .

جاء في رسالة « التبرج » لحرم الدكتور محمد رضا . .

« كل امرأة خرجت من خدرها الى الطرقات عروساً قد اخذت زخرفتها وازينت لسان حالها يقول : الا تنظروا الى هذا الجمال ؟

نهي المراة عن التشبه بالرجال والعكس

الآيـات :

● ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ، للرجال نصيب"[1] ممـا اكتسبوا وللنسـاء نصيب" مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما (النساء : ٣٢) .

الاحـاديث :

★ لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتشبهـين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال (خ) وغيره .

★ ليس منا من تشبه بالرجال من النسـاء ، ولا من تشبه بالنساء من الرجال (د) وسنده صحيـح .

=

هل من راغب في القرب والوصال ؟!

انها تعرض جمالها في اسواق الشوارع كما يعرض التاجر المتجول سلعه . وكما يعرض بائع الحلوى ما عنده مزينا بالالوان الزاهية . والاوراق اللامعة . ليسترعـي الانظار ويغري النفوس ويثير الشهية . فتروج بضاعته . ويكثر المشترون ويتهافـت الطلاب والجياع النهمون ، ص ٢٦ طبعة مجلة التمدن الاسلامي بدمشق .

(١) وسبب نزول هـذه الآية ان ام سلمة قالت : يا رسول الله . يغزو الرجـال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث . فنزلت هذه الآية . قاله مجاهد وصححه الحاكم ووافقـه الذهبي .

وقيل في أسباب نزولها ان النساء قلن : وددنا أن الله جعل لنا الغزو . فنصيب من الاجر ما يصيب الرجل . فنزلت هذه الآية قاله عكرمة .

ومعنى (الرجال نصيب مما اكتسبوا والنسـاء نصيب مما اكتسبن) ان المرأةتثاب كثواب الرجل وتأثم كإثمه . ولا تميز لكل منها إلا باختصاصه فلا تتمنى النساء أن يكن رجالا او كالرجال . فسبيل الاجر ميسر للجميع كل في حدود عمله . فلا داعي لتمـرد النساء على وظائفهن في البيت . وقد قال تعالى : (فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيـع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

★ لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل (د•ن•ه•حا) وقال : صحيح على شرط مسلم •

★ ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله اليهم يو مالقيامـة : العاقلوالديه ، والمرأة المتشبهة بالرجال[1] ، والديوث • (ح• حم) بسند صحيح •

★ أخرجوا المخنثين من بيوتكم (خ) •

---

(١) لعل من اهم اسباب هذا النهي ما للثياب والاوضاع من اثر خطر في النفس ينتقل الى السلوك ، فاذا تشبهت المراة بالرجـل مالت الى اعماله وتطبعـت بطبعـه وفقـدت انوثتهـا .

وكذلك الحال عنـد الرجل وفي ذلك كما لا يخفى تبديل للفطـرة ، وخـراب اي خـراب !

هذا ـ ومن اهم ما تنبغي الاشارة اليه بمناسبة خطر التشبه ان في جسم الانسان غدداً تفرز هرمونات الانوثة وهرمونات الذكورة وتزيد هرمونات الانوثة على هرمونات الذكورة ـ والعكس ـ تبعاً للسلوك والتشبه . فاذا تشبهت المراة بالرجل سواء في الالبسـة أو الحركات والعادات والميول زادت هذه الغدد من افراز هرمونات الذكورة واخذت طباعها تشبه طبائع الرجل . وكذلك الحال عند الرجل .

ومعنى هذا ان تغيير سلوك المراة يؤثر في افراز هـذه الهرمونات ، فاذا سلكت مسلك الرجل وتشبهت بالرجال في لباسها وحركاتها واعمالها ، زادت هرموناتالذكرية على هرمـونات الانثوية . واصبحت المراة تشبه الرجـل ، وفي ذلك قلـب للمفاهيم ومسخ للفطـرة . واضاعـة لأعظم طبائعها ، فتغـدو كالرجل ، فلا ترضي نفسهـا ولا ترضي رجلهـا .

والعكس صحيح ايضا اذا سلك الرجل مسلك الاناث فتشبه بهن في اوضاعـه ولباسه ، حتى في حلق لحيته فيفقد خصائص الرجولة وقوتها . . .

وهذا الامر يظهر واضحاً في الغرب ، حيث يبلغ تشبـه المراة بالرجال اشـده، فمافيا الرجل . وعافته . ومال كل منهما الى الشذوذ الجنسي بصورة مريعة . . .

وللتاكد من هذا الموضوع الهام انقل خلاصة البحث التالي من مجلة (طبيبك) (ع ١٧٧ س ١٥) (ربيع الاول ١٣٩١ ـ ايار ١٩٧١) بقلم الدكتور فرانسوا لاقار :

كان مستحيلا حتى الآن إعطاء البرهان الدافع على ان انعكاس الشهوة الجنسية وانحرافها ـ وهو ما نسميه عادة بالشذوذ الجنسي ـ راجع الى اختلال بيولوجي اكثر

=

منه الى اختيار او تفضيل نفسي . وبتعبير آخر : اكثر بساطة بطرح السؤال هكذا :
هل مرد الشذوذ الجنسي الى عوامل خلقية أم الى دوافع خلقية ؟
يقول الاستاذ الفريد جوست استاذ (الفيزيولوجيا) في كلية العلوم بباريس ان السلوك الجنسي يكون واحدا عند الولادة . ثم يتأثر هذا السلوك بعوامل عدة في مختلف عوامل الحياة . منها العائلة والوسط الاجتماعي والتربية والمستوى الخلقي .
ويضرب الاستاذ جوست مثلا بالطفل يلبسه اهله زي بنت خلال سنواته الاولى ، فاذا ما بلغ سن المراهقة شعر بحنين الى الدور الذي كان يلعبه في طفولته ، واتخذ مسلكه الجنسي هذا الاتجاه !!

وبمناسبة الكلام على خطر تشبه الذكور بالإناث او العكس نقتطف البحث التالي الرهيب من احد الكتب الجنسية ، وهو يصور قصة طفل نشأته امه على التشبه بالنساء منذ صغره مما ادى حتى إلى ولعه بالشذوذ الجنسي من صغره إلى كبره !

فقد كان دونالد يصاب بنوبات من القلق والكآبة التي تبلغ مبلغ الانهيارالعصبي من حين لحين ؛ وانه لهذا يترددعلى الطبيب النفساني للعلاج وندرك انه يحمل عقدا عميقة ، فهو رغم استسلامه للشذوذ الجنسي يقتل نفسه بالشراب وكانه يريد أن يهرب من شيء مخيف . وهو يحس بانه شاب فاشل لايصلح لشيء في الحياة ، وكلما زاول عملا لم يلبث ان يزهد منه وهو ما أتم شيئا بداه قط .

ان كارثته جاءته من امه وابيه . فأمه غمرته منذ يوم ان ولد بنوع من الحب الاقتنائي الاعمى الذي دمر حياته . .
فهي قد دللته ولم تكتف بتدليله حتى بعد ان كبر وبلغ مبلغ الرجال ، كانت تخاف عليه من النسيم ، ولم تكن تفارقه لحظة واحدة . كانت تأخذه معها كلما ذهبت الى مسرّح الشعر وهناك تكوي شعرها ويعملون له المانيكير كما يعملون لها المانيكير . كان هزيلا نحيلا شاحبا وكانت تحب فيه هزاله ونحوله وشحوبه وتقول دائما :

« كان ينبغي ان تكون بنتا يادونالد » كان لاينام إلا بين عرائسه ولعبه ومن حوله زجاجات الماء الساخن ، كانت امه تدلك صدره بالطيوب وتدهن وجهه بالكريم ، وتتغزل في عينيه الجميلتين وفي شفتيه البديعتين .
وكان يستحم معها في بانيو واحد حتى كبر وصار غلاما فجعلته ينام معها في فراش واحد حتى بلغ سن الرابعة عشرة ، واخيرا ثار عليها وقرر ان يبتعد عنها برغمها ولكن بعد ان فات الاوان .
وكان ابوه يرى كل مايجري له ولا يفعل شيئا لانقاذه من حب امه المجنون ، بل

انحراف غريزة حب الظهور(١)

الآيــات :

=
كان ياتيه باللعب والعرائس وكل ما يشيع فيه الطراوة . واخيرا ادرك ان حب امــه له كان لتملأ فراغ الحرمان الذي كانت تعيش فيه . كانت دائما تقول :

« ستظل دائما طفلي ولو بلغت السبعين » انه الآن في الثلاثين ولكنه مجرّد طفل كبير ، لقد كانت حياته كلها تدريبا على الضعف والفشل ، وهو يحس انه كلمــا ازداد ضعفه وفشله ازداد حب امه له ، وكانها تسعد بعجزه حتى لاينفصل عنها ، ان امــه هي اول من قاد خطواته على طريق الانوثة .

وهكذا في لحظات اكتئابه ــ وهي لحظات يقظته الحقيقية ــ كان دونالــد يرثي نفسه ويقترب من الانتحار . ولكنه لايلبث ان تبتلعه حياة السكر والشذوذ .

(١) هذه الغريزة تدفع صاحبها للظهور . فاذا كان ذلك من اجل ذيوع الفضيلة والمجد ومكارم الاخلاق ، فهذا امر مشروع . جاء في القرآن العظيم على لسان نبي الله ابراهيم دعاءه : (ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعــين ، واجعلنــا للمتقــين إماما !) . وقد حاول جماعة من الصوفيه محاربة هذه الغريزة المتوثبة وإخمادها باوحال الذل حتى قال ابن عطاء الله السكندري فيما اسماه : «الحكم العطائية » : « ادفــن وجودك في ارض الخمول (!) فما ينبت مما لم يدفن ، لايتم نتاجه » .

أرأينا مثل هذا التضليل ؟! وبمثل هذا الكذب والانحراف اماتوا على المسلمــين دينهم وسببوا لهم الضعف والانحطاط ، فاين كل هذا من قوله تعالى في وصف المؤمنين : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ، (وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « انا سيد ولد آدم ولا فخر ! » ؟!

ومما يؤسف له ويبعث في النفس الاسى ان هذه الغريزة انحرفت لدى كثير من النساء ، فاخذن يحاولن الظهور باساليب شائنة من تبرج وتعطر وكشف العورات مما فيه من إثارة الرجال . . . وقــد سمعت ان امراة كانت في إحدى المنتزهات ، وكــان بالقرب منها رجل ، فشكته الى الشرطي وزعمت انه يؤذيها ، ولما ساله عن ذلك ذكر انه اعطاها خلفه كيلا ينظر اليها . فقالت المراة : وهذا الذي يؤذيني لانه لم يهتم بي !

وهناك امثال هذه المراة ، فقد لاحظ احد رجال الشرطة إحدى النساء تسوق سيارة ، وتقوم ببعض المخالفات التي تسيء للمارة وتبهرهم بجمالها حتى انها لتكاد تدهــسهم فاوقفها ، واختبر شهادتها ، فوجد فيها وجوب استعمال النظارات الطبية ، فسالها عن سبب عدم استعمالها ، فاجابت بكل صراحة :

● ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن[1] وتوبوا الـى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون[2] (النور : ٣١) .

« أوتريدني أن اخفي جمال عيني خلف النظارة ؟! » .

فلتتق الله أمثال هذه المرأة ولیحافظن على الـسمة الحشمة . وليتجنبن الحركات والاعمال المثيرة محافظة على شرفهن وشرف الرجال إلا لزوجها . . . ولتسم المراةبغريزة حب الظهور الى ميادين تربية الذرية الطيبة وإعداد الرجال العظام والامهاتالمظيمات، كما جاء في دعـاء ابراهيم (ع) .

(١) قال الامام ابن كثير : كانت المرأة في الجاهلية اذا كانت تمشي في الطريق ، وفي رجلها خلخال صامت ، لايعلم صوته ، ضربت برجلها الارض . فيسمع الرجـال طنينه ، فنهى الله تعالى المؤمنات عن مثل ذلك ، وكذلك اذا كان شيء من زينتهامستوراً فتحركت بحركة لتظهر ما هو خفي ؛ دخل في ذلك النهي ، لقوله تعالى : (ولا يضربن بأرجلهن) الى آخره . ومن ذلك انها تنهى عن التعطر والتطيب عند خروجها من بيتها، فيشـم الرجال طيباً . . .

وقال ابن كثير في تتمة الآية : وقوله : (وتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) اي افعلوا ما امركم به من هـذه الصفات الجميلة ، والاخـلاق الجليلـة ، واتركوا ما كان عليه اهل الجاهلية من الاخلاق والصفات الرذيلة ، فان الفـلاح كل الفلاح في فعل ما امر الله به ورسوله ، وترك مانهى الله عنه ورسولـه . والله تعالـى هـو المستعـان . (٢) قال احد كبـار الكتاب :

« والزينة حلال للمراة ، تلبية لفطرتها ، فكل انثى مولعة بان تكون جميلة ، وان تبدو جميلة ، والزينة تختلف من عصر الى عصر ، ولكنها اساسـها في الفطرة واحد، هو الرغبة في تحصيل الجمال او استكماله ، وتجليته للرجال .

والاسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية ، ولكنه ينظمها ويضـبطها ، ويجعلها تتبلور في الاتجاه بها الى رجل واحد ــ هو شريك الحياة ! ــ يطلع منها على مالايطلعاحدسواه، ويشترك معه في الاطلاع على بعضها المحارم المذكورون في الآية بعد . مما لا يثيرشهواتهم ذلك الاطـلاع » .

ومن المؤلم أن هذا الكاتب خلال تفسيره هذه الآية وما قبلها ، بعد عـن الصـواب حينما قال : بعد ان نقلنا عنه ما سبق :

« وهؤلاء كلهم ــ يريد اقرباء المراة والاطفال الصغار ــ ليس عليهم ولا على المراة جناح ان يروا منها ، إلا ماتحتالسرة الىتحت الركبة ،. . » وهويريد فوق الركبة .

وهذا الكلام خلاف الحق ! وما يجوز لهؤلاء الاقرباء رؤيته هو بعض العنقوبعض

الاحاديث :

★ أيما امرأة استعطرت[1] ثم خرجت ، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهـي

= الساعد والساق مما هو ضروري للأعمال المنزلية . كما يخالف الصواب ايضا قـول بعضـهم انه لايجوز لهؤلاء الاقارب إلا مشاهدة الوجه والكفين فقط ، يراجع من اجـل هذا البحث الهام كتاب « حجاب المراة المسلمة في الكتاب والسنة » للعلامة الالباني.

(١) قال الاستاذ المودودي في كتابه : (الحجاب) تحت عنوان « فتنة الطيب » : « والطيب ... رسول من نفس شريرة الى نفس شريرة اخرى ـ يريد اذا كان العطر من المراة في الطريق ـ وهـو الطف وسائل المخابرة والمراسلة ، مما تتهاون به النظـم الاخلاقية العامة (يريد غير الاسلامية) ولكن الحياء الاسلامي يبلغ من رقة الاحساس ان لايهمل حتى هذا العامل اللطيف من عوامل الاغراء ، فلا يسمح للمراة المسلمة ان تمر بالطرق او تغشى المجالس مستعطرة . لانها وان استتر جمالها وزينتها ، ينتشرعطرها في الجو ويحرك العواطف (ص ٣١٩) .

وبمناسبة الكلام على خطورة خروج المراة متعطرة نسوق البحث التالي للطرافة والتسلية والاعتبار نقلا عن كتاب « الهلال » نساء مفترسات ص ٩٦ ـ ٩٧باختصار .

هل تعرفون السر الكامن وراء تجمع الكلاب حول كلبة تريد الوصال ؟

لقد جذب هذا التساؤل ـ منذ سنين طويلة ـ احد العلماء ... فقد كان الظن السائدان انثى الكلب ـ في فصل الزواج ـ تطلق رائحة انثوية تجذب اليهـا الذكور من مسافات بعيدة . ولا يمكن لكلب ان يفكر في الجنس إلا إذا استقبل هـذه الرائحة السحرية ... وعندئذ تثور فيه غريزته ، ويبحث عن الانثى التي اطلقتها !!

اخذ احد العلماء تقصي هذه الحقيقة فاستخلص هذه المادة التيتثيرذكورالكلاب. وفي ذات يوم ترك معمله ، وتوجه الى منزله سيراً على الاقدام ، وكان قد علق بثيابـه شيء من هذه الرائحة ، فلحقت به الكلاب على شكل مظاهرة كلبية صامتة وثائرةفدهش الناس من ذلك ولم يعرفوا السبب. إن رائحة الكلبة لاتفوح إلاإذ اجتاحتها الرغبة الى الجنس وكانما هي بهذا تبعث ببطاقة دعوة سرية يحملها الهواء الى كل الكلاب في المنطقة .. ولا يمكن لكلب ان «يفكر» في الجنس إلا اذا استقبل هذه الرسالة الكيميائية او الفطرية!! فينقلها الانف ـ وهنا الشاهد ـ الى اعصاب الشم ، ومن الاعصاب الى المخ ، ومـن المخ الى الغدد الجنسية ، فتشتعل ، ويشتعل صاحبها جنسياً ، وتتجمع الكلابوتقوم بينها معارك طاحنة !!

وهكذا لعبت الكلبة لعبتها ، ومن وراء ذلك فكرة !!

زانيــة[1] ؛ وكل عين زانية (حم•ن•)ح•

النهي عن التشبه بالكفار

الآيــات :

● فاستقيما ــ الخطاب لموسى وهرون (ع) ــ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون (يونس : ٨٩) •

● ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم (النساء : ١١٥) •

● ولا تتبع أهواءهم ــ أي أهواء الكفار ــ واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك (المائدة ٤٩) •

● ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ! قل إن هدى الله هو الهدى . ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلــم مالك من الله من ولي ولا نصير (البقرة : ١٣٠) •

---

(١) قال المناوي في فيض القدير :

اي كانها زانية في حصول الاثم . وان تفاوت . لأن فاعل السبب كفاعل المسبب • قال الطيبي : شبه خروجها من بيتها مطيبة . متهيجة لشهوات الرجال التــي هــي بمنزلة رائد الزنى مبالغة وتهديدا وتشديدا عليها .

ومعنى كل عين زانية اي كل عين نظرت الى محرم من امراة او رجل فقد حصل لها حظها من الزنى اذ هو حظها منه . واخذ بعض المالكية من الحديث حرمة التلذذ بشم طيب اجنبية ، لأن الله اذا حرم شيئا . زجرت الشريعة عما يضارعه مضارعة قريبة . وقد بالغ بعض الســلف في ذلك حتى كان ابن عمر رضي الله عنهما ينهى عن القعود بمحل امراة قامت عنه حتى يبرد !

وقد خص الحديث العشاء بالنهي لان الفتنة فيه اشد بســبب الظلمــة ، وليس معنى ذلك ان خروج المراة متعطرة في غير هذا الوقت جائز .

● يا أيها الذين آمنوا لاتقولوا راعِنا[1] وقولوا انظرنا ، واسمعوا وللكافرين عذاب أليم (البقرة : ١٠٤) •

الاحاديث :

★ من تشبه بقوم فهو منهم (حديث صحيح) •

★ قال أبو واقد الليثي رضي الله عنه: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل خيبر ، ونحن حديثو عهد بكُفر . وللمشركين سدرة (شجرة) يعكفون حولها ، وينوطون بها أسلحتهم يقال لها : « ذات أنواط » فقلنا يا رسول الله ، اجعل لنا « ذات انواط » كما لهم « ذات انواط » فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (الله أكبر ! كما قالت بنو اسرائيل : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة . لتركبُن سَنَنَ من قبلكم) حديث صحيح •

★ لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جُحر ضب لدخلتموه[2]؛ وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه (ق) •

---

(١) قال قتادة وغيره : كانت اليهود تقول « راعنا » استهزاء . فكره الله تعالى للمؤمنين ان يقولوا مثل قولهم .

وقال الامام ابن تيمية تعليقاً على هذه الآية : « فهذا كله يبين ان هذه الكلمة نهي المسلمون عن قولها ، لان اليهود كانوا يقولونها ، وان كانت من اليهود قبيحة، ومن المسلمين غير قبيحة ، كانت مشابهتهم فيها من مشابهة الكفار وطريقهم لبلوغ غرضهم (اقتضاء الصراط المستقيم) .

(٢) ان التشبه بالاجنبي يفقد الشخصية ويذهب بكيان الامة ، وهو دليل على ضعفها ، فان الضعيف هو الذي يقلد القوي . وتقليد الكفار بالازياء والعادات يؤدي الى تقليدهم في الافكار والمعتقدات .

لذا قال الامام ابن تيمية : « هذا الحديث اقل احواله انه يقتضي تحريم التشبه بالكفار ، وان كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم ، كما في قوله تعالى : « ومن يتولهم منكم ، فانه منهم » وهو نظير قول ابن عمرو : « من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر يوم القيامة معهم » فقد حمل هذا على التشبه المطلق !! » .

ولا يشمل هذا الحديث تقليد الاجانب في صناعاتهم وعلومهم النافعة فان الحكمة ضالة المؤمن .

أين اكثر المسلمات اليوم من هذا الحديث ؟ !

إنهن — ويا للأسف — يتشبهن بالاجنبيات في كثير من عاداتهن وملابسهن وزينتهن وتطويل أظافرهن كالوحوش (حسب الموضات) الافرنجية ، وهي غالباً من تصميم اليهودية العالمية لتبديد المال والحط من قيمة الانسان و السخرية منه

وعلاوة على ما تقدم فان في هذا التقليد الاعمى ضياعا للثروة العامة ودفع كثير من النساء في طريق الفسق لتأمين هذه (الموضات) الشريرة .

فانتبهوا يا أهل العقول من الرجال والنساء !

انني اوصي الزوجة بصورة خاصة ان تقوي شخصيتها ولا تكون مقلدة كالقردة . وعليها ان تكون صاحبة إرادة قوية لاتتأثر بالتيارات العصرية والازياء (الموضات) الغربية سواء في ثيابها أو أثاث بيتها وعاداتها . فان السعادة الزوجية بتحابب الزوجين وتعاطفهما وتفاهمهما ، وليس بكثرة الثياب والأثاث والتفاخر امام الضيوف والجيران .

وكم ادى اغفال هذه النصائح الى النزاع والخصام والفراق بين الزوجين فالحذر الحذر !

وقد أذاعت رويتر من روما في ١٠/١٠/١٩٦٠ هذه البرقية بعنوان الوصايا العشر في عالم الازياء (الموضة) :

١ — لا تجعلي الموضة تسيطر عليك لدرجة تفقدك حريتك وعقلك .

٢ — لاتحاولي عبثاً استغلال الموضة كوسيلة لبعث السرور في نفسك .

٣ — يجب أن تداومي على طهارة الملابس التي ترتدينها .

٤ — اجعلي من جسدك وروحك شيئاً مكرماً ، حتى يكون سمو احدهما مرآة لسمو الآخر .

٥ — لا تحسدي هؤلاء الذين يرتدون ملابس احسن من ملابسك .

٦ — لا ترتدي الملابس بطريقة تزعج جيرانك .

٧ — لاتبددي الملابس التي يحتاج اليها الآخرون .

٨ — لا تكبدي ميزانيتك اكثر مما تطيق من اجل الموضة حتى تخدعي نفسك وتخدعي الآخرين .

٩ — لا تتهافتي على الملابس الفاخرة ، ولا تدعي ملابس الآخرين تستولي على اعجابك .

١٠ ـ لاتجري وراء آخـر الموضات في الوقت الذي لا يجـد فيه كثير من الناس لقمـة العيش !!

هذا يشبه بعض الشيء ما يدعو اليه الاسلام ، وقد جاء من الغربيين ، وهـم ليسوا رجعيين ! فهل لنسائنا أن يعملن بها !!

وبمناسبة الكلام على تحذير الشارع الحكيم من التشبه بالكفار ، فاني الفت انتباه الاخت المؤمنة الى ان كي شعر الراس وصبغه بالالوان المختلفة على الطريقة الاجنبية علاوة على حرمته ، فانه يؤدي الى المسارعة الى سقوطه .

قال الدكتور عبد المنعم المفتي استاذ ورئيس قسم الامراض الجلدية بكلية الطب بجامعة القاهرة نقلا عن مجلة « طبيبك الخاص » السنة الثانية العدد ٤ نيسان (ابريل) ١٩٧٠ ص ٩٤ .

« وهناك من وسائل فرد الشعر ما يؤدي الى سقوطه ... فاستعمال المكواة .. او الفرد بالادوية الكيميائية التي تحتوي على مواد كاوية تؤدي الى سقوط الشعر ... فهذه الادوية تضعف طبيعة الشعر حتى ياخذ الشكل المطلوب ... » .

وقد لا يعرف البعض الضرر المترتب على شد الشعر سواء كان ذلك باستعمال « الرولو » او باي طريقة اخرى ، إذ ان الجذب لساعات طويلة معناه الجذب الواقع على جذور الشعر المشدود والحد من كمية الدم التي تصل الى الشعر ...

ومعنى ذلك حدوث الضمور في خلايا جذور هذا الشعر المشدود ... وتوقف نموه ... ثم دفعه الى الدخول في دور الركود .. ثم الذبول .

نفس الخطر يظل موجوداً في حالة كثرة الفرد ، وتغيير اللون ... وهذا يؤدي الى حدوث التاثير السيىء على الشعر عامة ، ويؤدي الى اضعافه .

وبمناسبة الكلام على شروط الحجاب الاسلامي ، فانه يؤسفني أن أقول ان كثيرا من النساء المسلمات التقيات يجهلن هذه الشروط ، فنجد بعضهن اتقن حجاب الراس ، فلا يبدو منه شيء من الشعر ، بينما سوقهن بادية ، ظانات ان الجوارب تكفي للستر ، وهذا خطا ما دامت انها تصف التقاطيع .

ومنهن من تلبس لباساً ساتراً إلا انه ضيق يصف كثيرا من اجزاء جسمها .

ومنهن من تلبس الثياب الفضفاضة إلا انها مزركشة ملونة ، وكل ذلك غير جائز .

بدون قوله حتى لو أن أحدهم جامع امرأته . وروى الحديث كله الحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

شروط حجاب المراة المسلمة

شروط حجاب المراة المسلمة ثمانية :

١ ـ استيعاب جميع البدن إلا ما استثني لحديث« يا اسماء! إن المراة اذا بلغت المحيض ، لم يصلح ان يرى منها إلا هذا وهذا (واشار الى وجهه وكفيه) . (حديث حسن بمجموع طرقه) .

٢ ـ الا يكون زينة في نفسه لقوله تعالى : (ولا يبدين زينتهن ...) الآية فانه بعمومه يشمل الثياب الظاهرة اذا كانت مزدانة تلفت انظار الرجال اليها . ويشهد لذلك قوله سبحانه (وقرن في بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى) .

وجاء في الحديث : « ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى امامه ومات عاصيا ، وامة او عبد ابق فمات وامراة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده ، فلا تسأل عنهم » .

٣ ـ ان يكون صفيقاً لا يشف لقوله : صلى الله عليه وآله وسلم سيكون في آخر امتي نساء كاسيات عاريات ، على رؤوسهن كأسنمة البخت ... الحديث .

٤ ـ ان يكون فضفاضاً غير ضيق ، فيصف شيئاً من جسم المراة . قال اسامة ابن زيد : (كساني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبطية كثيفة مما اهداها له دحية الكلبي ، فكسوتها امراتي ، فقال : ما لك لم تلبس القبطية ؟ قلت : كسوتها امراتي . فقال : مرها فلتجعل تحتها غلالة ، فإني أخاف ان تصف جسم عظامها .

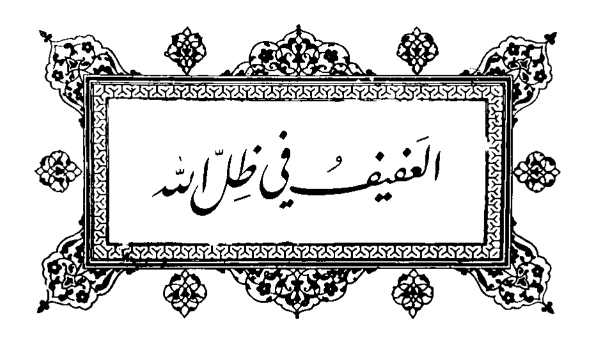
٥ ـ ان لا يكون مبخراً مطيباً . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ايماامراة استعطرت ، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية » .

٦ ـ ان لايشبه لباس الرجال لحديث : لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجل يلبس لبسة المراة ، والمراة تلبس لبسة الرجل .

٧ ـ ان لا يشبه لباس الكافرات لحديث : « ... ومن تشبه بقوم فهو منهم » . قال الزعيم المصري الكبير مصطفى كامل رئيس الحزب الوطني في مصر في صحيفةاللواء ردا على قاسم امينفي كتابه « تحرير المراة »: إنني لست ممن يرونان تربية البنات يجب ان تكون علىالمبادىء الاوربية ، فان في ذلك خطراً على مستقبل الأمة ، فنحن مسلمون ، ولكل امة مدنية خاصة بها . فلا يليق بنا ان نكون كالقردة مقلدين للأجانب تقليداً أعمى . فالحجاب في الشرق عصمة ، وأي عصمة ! » .

٨ ـ ان لا يكون لباس شهرة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من لبس ثوب شهرة فيالدنياالبسهالله ثوب مذلة يوم القيامةثم الهب فيه نارآ» . (حجاب المراةالمسلمةبتلخيص)




العفيف في ظل الله

جزاء العفة وثوابها

الآيـات :

● **وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك • قال معاذ الله[1] ! إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون (يوسف : ٢٣) •**

● **ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ! (يوسف : ٣٢) •**

---

(١) ان اخبـار الذين تغلبوا على اهوائهـم وشهواتهـم خوفـاً من الله كثـيرة نذكـر منهـا :

سمع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه اثناء سيره ليلا امراة تنشد وهي تتغزل بشاب جميل اسمه نصر بن حجاج وتتمنى لو كانت زوجة له :

هل من سبيل الى خمر فأشربهـا ... او من سبيل الى نصر بن حجـاج

الى فتى ماجد الاعـراق مقتبـل ... سهـل المحيـا كريم غـير ملجاج

نمته اعراق صدق حـين تنسبه ... اخي حفاظ عـن المكروب فـراج

فغضب الخليفة وقال : والله لا ارى رجلا معي تهتف به النساء في بيوتهن .

وفي الصباح احضره ولما راى من جماله قال : والله لا تساكني في بلدة يتمناك بها النساء . فخذ من بيت المال ما يصلحك وسر الى البصرة .

فقال له نصر : لقد قتلتني، فان فراق الاوطان كقتل النفس .

فقال له عمر : وكيف ذلك ؟

فاجاب نصر : قال تعالى : (ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجـوا من دياركـم) .

قال الخليفة : ولكن اقول ما قال شعيب : (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله) .

وقـد حاول الخليفة بهذا الحل الرائع ان يتسامى نصر بغريزته الجنسية الـى الحنين لوطنه والتشوق لاهله .

وفي بعض الليالي سمـع عمر الفتاة تنشد ، وقد علمت بمصير نصر الى البصرة سببها فاعلنت عـن براءتها وان تلاحنها السابـق كان سبق لسـان ووسوسة مـن وساوس الشيطان ، وإلا فهي تقية عفيفة :

ان للامـام الـذي تخشى بوادره ... مالي والخمر او نصر بن حجـاج

الاحاديث :

★ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله ، اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله رب العالمين !! ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه (خ٠م) وغيرهما .

★ انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا الى غار ، فدخلوه فانحدرت عليهم صخرة من الجبل ، فسدت عليهم الغار . فقالوا : إنه لاينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم . قال أحدهم :

اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحب الناس إلي ، فراودتها عن نفسها فامتنعت مني حتى أدت بها سنة من السنين ، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ، ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت :

=

لا تجعل الظن حقاً او تبينه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجي
ما منية قلتها عرضاً بضائرة ... والناس من هالك قدماً ومن ناج
ان الهوى ذمم بالتقوى فقيده ... حتى اقر بإلجام واسراج

فبكى عمر لسوء ظنه بالمراة ، وقال في نفسه : الحمد لله الذي قيد الهوى بلجام العفاف والتقوى .

وفي خلال ذلك ارسل نصر من البصرة الى الخليفة رسالة يقول فيها :

لعمري لئن سيرتني وحرمتني ... ولم آت ذنباً إن ذا لحرام
فأصبحت منفياً على غير ريبة ... وقد كان لي بالمكتين مقام
ومالي ذنب غير ظن ظننته ... وبعض تصاديق الظنون اثام !
وإن غنت الزلفاء يوماً بمنية ... فبعض اماني النساء غرام
ظننت بي الظن الذي لو اتيته ... لما كان لي في الصالحين مقام
ويمنعني مما تمنت حفيظتي ... وآباء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تمنت صلاتها ... وبيت لها في قومها وصيام
فهذان حالان فهل انت مرجعي ... فقد جف مني غارب وسنام
إمام الهدى لا تبتل الطرد مسلماً ... له حرمة معروفة وذمام !

يا عبد الله اتق الله ! ولا تفض الخاتم إلا بحقه ، فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها ، وهي أحب الناس اليَّ وتركت الذهب الذي اعطيتها ،اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرةالحديث[1](خ،م)،

★ ثلاثة لا ترى أعينهم النار : عين حرست في سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله ، وعين كفّت عن محارم الله (طب) حديث صحيح .

★ عن ابن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقـول : كان الكفل من بني اسرائيل لايتورع من ذنب عمله ، فأتته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها . فلما أرادها على نفسها ارتعدت وبكت ، فقال ما يبكيك ؟ فقالت لأن هذا العمل ما عملته ، وما حملني عليه إلا الحاجة . فقال تفعلين أنت هذا من مخافة الله ؟ فأنا أحرى !

اذهبي فلك ما أعطيتك ، والله ما أعصيه بعدها أبداً فمات من ليلته ، فأصبح مكتوبـاً على بابه : ان الله قد غفر للكفـل ، فعجب الناس مـن ذلـك (حا،ت) وحسنه . صحيح .

★ لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلا وبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء علـى الفرش . ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله، والله لوددت أني شجرة تعضد . (خ) وغـيره .

---

(1) وهكذا يكون التوسل المشروع الى الله بصالح الاعمال ، ولايجوزالتوسل بذات الانبياء وغيرهم . وفي الحديث الصحيح : « يافاطمة ! لااغني عنك من الله شيئا ! » فعلى المؤمن الاعتماد على عمله ! وليس مثل هذا التوجيه دافعا الى الجد والتقدم والامة التي تفشوا فيها الواسطات لاتنجح ولا تتقدم !

ولا تقربوا الزنى ....

الآيـات :

● ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا[1] الاسرار :) .

● وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً ...

الى قوله: والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التـي حـرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً .... (الفرقان : ٣٥) .

الاحاديث :

قال ابن مسعود رضي الله عنه قلت : يارسول الله أي الذنب أعظم عنـد الله ؟

قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ...

قال : قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك .

قال : قلت : ثم أي ؟ قال : أن تزني بحليلة جارك ... الحديث (خ،م) .

★ قال سمرة بن جندب رضي الله عنه :

قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة : إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني. وإنهما قالا لي : انطلق ، واني انطلقت معهما ... فأتينا على مثـل التنور . فاذا فيه لغط وأصوات : قال : فانطلقنا ، فاذا فيه رجال ونسـاء عـراة

---

(1) قال الامام ابن القيم في التعليق على هذه الآية ... جعل الله سبحانه وتعالى سبيل الزنى شر سبيل . فقال تعالى : (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا) ومقيم اهلها في الجحيم شر مقيل . ومستقر ارواحهم في البرزخ في تنور من نار تأتيهم فيها من تحتهم . فاذا اتاهم اللهب ضجوا وارتفعوا ثم يعودون الى موضعهم ، فهم هكذا الى يوم القيامة كما رآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه . ورؤيا الانبيـاء وحي لاشك فيها (روضة المحبين ؟ باختصار) .

وقال ابن حزم: وإن في الزنى من اباحة الحريم وافسـاد النسـل والتفريـق بين الأزواج الذي عظم الله امره مالا يهون على ذي عقل او من له اقل خلق .

واذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فاذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا[1] الحديث... وفي آخره وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل التنور ، فانهم الزناة والزواني الحديث (خ) باختصار .

★ لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله واني رسول الله إلا باحدى ثلاث: الثيب[2] الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة (خ. م) وغيرهما .

★ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكيهم ، ولا ينظر اليهم ، ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر (م. ن) .

★ أتى فتى شاب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله ائذن لي بالزنى ! فأقبل القوم فزجروه وقالوا : مه مه ! فقال : ادن . فدنا منه قريباً قال :

---

(1) صاحوا وصرخوا من شدة العذاب

(2) لقد شدد الاسلام ــ حرصاً على كيان الاسرة ــ عقوبة الزاني المحصن ــ وهي شريعة التوراة كما هي شريعة الاسلام ــ فما بال أعداء الاسلام يتهمونه بالقساوة في هذه العقوبة ، ولا يتهمون غيره؟ مع انه جعل لها شروطا دقيقة لايتسع المقام لذكرها لتكون رادعة ! وقد سئل الاديب الكبير مصطفى صادق الرافعي عن حكمة رجم الزاني المحصن ــ ومثله الزانية ــ فأجاب في كتابه « وحي القلم » لانه هدم بيتا ، فيجب أن يقتل بحجارته ؟! لانه لا داعي الى هذا الزنى ولا مبرر . فالرجل والمراة اختار كل منهما الآخر بملء حريته .وهو مما لم يتوفر حتى لملك انكلترا نفسه الذي حرم من حقه في هذا الاختيار حتى اضطر للتنازل عن ملكه ! ــ ولكل منهما ايضاً الحق في حل عقدة الزواج اذا شعر بكراهية الطرف الآخر . واستحالة الحياة معه ــ الزوج بأسلوب مباشر ، والزوجة بأسلوب غير مباشر عن طريق القاضي .

وكل ذلك بعكس الحال في كثير من الاديان الاخرى التي تحرم الطلاق كما تحرم ان يتزوج الرجل من مطلقة غيره ، او يتزوج هو نفسه بعد طلاق زوجته جاء فيما يسمى بانجيل متى ٣٢/٥ من تزوج مطلقة يزني !! وجاء فيما يسمى بانجيل مرقص ١١/١٠ ــ ١٢ من يطلق امراته ويتزوج باخرى يزني عليها ، واذا طلقت المراة من زوجها ، وتزوجت بآخر ارتكبت جريمة الزنا !!

إذن !... ما هو المبرر لاحد الزوجين من ارتكاب جريمة الزنا وخيانة صاحبه؟! اللهم إلا الفساد في الارض .

لهذا كله اوجب الاسلام عقوبة الرجم ، وهي مع ذلك لا تتحقق إلا باقرار الزاني على الغالب لصعوبة شروطها .

فجلس . قال أتحبه ـ أي الزنى ـ لأمك؟! قال : لا والله ! جعلني الله فداءك . قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم . قال : أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك . قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم . قال : أفتحبه لأختك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداءك . قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم . قال : أفتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداءك . قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم . قال أفتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداءك . قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم . قال : فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وحصن فرجه ، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شيء (حم) ص .

★ لا يزني الزاني حين يزني[1] ، وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق

---

(1) سئل جعفر بن محمد عن هذا الحديث . فخط دائرة في الارض وقال : هذه دائرة الايمان ، ثم خط دائرة اخرى خارجاً عنها وقال : هذه دائرة الاسلام ، فاذا زنى العبد خرج من هذه ولم يخرج من هذه باختصار .

قال الامام ابن القيم : والزنى يجمع خلال الشر كلها من قلة الدين وذهاب الورع وفساد المروءة وقلة الغيرة . . . فالغدر والكذب والخيانة وقلة الحياء وعدم المراقبة وعدم الانفة للجرم وذهاب الغيرة من القلب من شعبه وموجباته . . .

ومنها الوحشة التي يضعها الله سبحانه وتعالى في قلب الزاني ، ومنها ضيق الصدر وحرجه .

ولو علم الفاجر ما في العفاف من اللذة والسرور وانشراح الصدر وطيب العيش لرأى ان الذي فاته من اللذة اضعاف ما حصل له . دع ربح العافية والفوز بثواب الله وكرمه . ومنها أن يعرض نفسه لفوات الاستمتاع بالحور العين في المساكن الطيبة في جنات عدن . باختصار عن روضة المحبين ٣٥٨ ـ ٣٦١ .

هذا ، وعلى الرغم من عقوبة الفاحشة في الآخرة فان عقوبتها في الدنيا الوقوع في الفتن والاصابة بالامراض التناسلية الخبيثة التي قد تقطع النسل وتعرض للجنون وتسبب سرعة خمود المتعة الجنسية .

قال الدكتور ادمس في كتابه « المعرفة الجنسية » :

« لقد عرفت بحكم حرفتي شيوخاً ناهزوا الخامسة والسبعين لم يعتر قابليتهم الجنسية وهن . ولما سألتهم عن سر هذه الحيوية العجيبة ردوا احتفاظهم بنشاطهم الى العوامل الآتي بيانها :

١ ـ لم يدعوا العادة السرية تتملك منهم وهم فتيان .

٢ ـ عندما بلغوا مبلغ الرجال صانوا نفوسهم ، فما تمرغوا في حمأة الرذائل .

وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن . (خ) .

---

٣ ـ بعد الزواج لزموا حد الاعتدال فما افرطوا بقواهم ، ولا اختزنوها مدة طويلة .

٤ ـ لم يستعملوا المخدرات والكحول والدخان .

٥ ـ ما لجؤوا قط الى المقبلات الصناعية ، وما قربوا نساءهم الا وهم في حالة نفسية جيدة . .

ويشيخ قبل الاوان كذلك الذين يلجمون غريزتهم ويكبتون نزواتهم فيمتنعون عن مباشرة الفعل الجنسي مدة طويلة .

اعرف رجلا تزوج في الخامسة والاربعين . وبعد اربع سنوات ركبته العنة ، ولما جاءني طالبا المشورة . فهمت منه انه في السنوات الاربع لزواجه لم يقرب امراته إلا عشر مرات ، وكان في كل مرة يلقى عناء كبيراً في ممارسة الفعل » .

وقد ذكر الامام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ خمسين امراً يتخلص بها من الهوى نكتفي بذكر ما يأتي منها :

(احدها) عزيمة حر يغار لنفسه وعليها .

(الثاني) جرعة صبر يصبر نفسه على مرارتها تلك الساعة .

(الثالث) قوة نفس تشجعه على شرب تلك الجرعة . والشجاعة كلها صبر ساعة . وخير عيش ادركه العبد بصبره .

(الرابع) ملاحظة حسن موقع العاقبة والشفاء بتلك الجرعة .

(الخامس) ملاحظته الالم الزائد على لذة طاعته هواه .

(السادس) ابقاؤه على منزلتهعند الله تعالى وفي قلوب عباده وهو خير وانفع من لذة موافقة الهوى .

(السابع) ايثاره لذة العفة وعزتها وحلاوتها على لذة المعصية .

(الثامن) فرحة بغلبة عدوه وقهره له ورده خاسئاً .

(التاسع) التفكير في أنه لم يخلق للهوى ، وإنما هيىء لامر عظيم لا يناله إلا بمعصيته للهوى كما قيل :

قد رشحوك لامر لو فطنتَ له ... فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل

(العاشر) ان لا يختار لنفسه ان يكون البهيم احسن حالا منه . فان الحيوان يميز بطبعه بين مواقع ما يضره وما ينفعه ، فيؤثر النافع على الضار .

(الحادي عشر) ان يتأمل بفكره فيعواقبالهوى ، فيتأمل كمافاتت معصيته من

★ لا يحل دم امرىء مسلم يشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله . إلا في إحدى ثلاث : زنا بعد إحصان ، فانه يرجم ، ورجل خرج محارباً لله ورسوله ،فانه يقتل أو يصلب ، أو ينفى من الارض ، أو يقتل نفساً ، فيقتل بها (د . ن) ص .

فضيلة . وكم اوقعته في رذيلة ، وكم أكلة منعت اكلات ، وكم من لذة فوّتت لذات ، وكم شهوة كسرت جاها وتكست رأساً . . . والزمت عاراً .

(الثاني عشر) ان يتصور العاقل انقضاء غرضه ممن يهواه ثم يتصور حاله بعد قضاء الوطر وما فاته وما حصل له .

(الثالث عشر) ان يتصور ذلك في حق غيره حق التصور ، ثم ينزل نفسه تلك المنزلة . فحكم الشيء حكم نظيره .

(الرابع عشر) ان يتفكر فيما تطالبه به نفسه من ذلك ويسأل عنه عقله ودينه يخبرانه بانه ليس بشيء .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : اذا عجب احدكم امراة فليذكرمناتنها !! وهذا احسن من قول احمد بن الحسن :

لو فكـرّ العاشق في منتهـى   حسن الـذي يسبيه لم يسبه

لان ابن مسعود ذكر الحال الحاضرة الملازمة ، والشاعر حال أمر متاخر .

(الخامس عشر) ان يانف لنفسه من ذلّ طاعة الهوى ، فانه ما أطاع احد هواه قط إلا وجد من نفسه ذلا .

(السادس عشر) أن يوازن بين سلامة الدين والعرض والمال والحياة ونيلاللذة المطلوبة ، فانه لا يجد بينهما نسبة البتة . فليعلم انه من اسفه الناس ببيعه هذا بهذا (روضة المحبين ص ٤٦٥ ـ ٤٦٧) .

وقد بلغ من خوف المسلمين من عذاب جهنم للزناة كما وصفه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما سبق انهم كانوا يتقدمون للاعتراف أمام الحاكم بجريمة الزنا ، وحد الرجم للمحصنين . اذا ما تغلب عليهم هواهم وشهواتهم في بعض الأحايين . وكل ذلك لينجوا من النار يوم القيامة ويتوبوا توبة نصوحا .

وقبل أن اختتم هذا البحث ، اذكر أن احد الشبان قال لي : لقد كان الزنىمخيفا من الناحية الصحية ، لما كان الطب متاخراً .

اما اليوم فقد تقدم هذا العلم ، وبات الزنى مضمون الشفاء بسبب الادوية الحديثة ، إن هذا الكلام مغاير للحقيقة ، وان داء الزنا مازال ، ولايزال الى يومنا هذا فاشياً في العالم يكذب ادعاء هذا الشاب وامثاله ، وقد اثبت الاطباء العالميون انه داء مستعص وصعب الشفاء ، اذا لم نقل مستحيله لعواقبه الوخيمة الكثيرة علىالصحة الجسمية والعقلية .

وصف الحياة الجنسية في الجنة!

الاحاديث :

★ إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولهـا ثلاثون ميلا ، وللمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ، فلا يرى بعضهم بعضاً (خ) •

★ يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع !

قال : أنس : يا رسول الله ويطيق ذلك ؟ !

قال : يعطى قوة مئة (ت) وصححه ، وهو كما قال •

★ قال أبو هريرة رضي الله عنه ، يارسول الله، هل نصل الى نسائنا في الجنة ؟!

قال : إن الرجل ليصل في اليوم الى مئة عذراء ! رواه الطبراني قال الحافظ أبو عبد الله المقدسي : ورجال هذا الحديث عندي على شرط مسلم •

★ قال لقيط العقيلي : قلت يارسول الله أولنا فيها أزواج مصلحات ؟

قال الصالحون للصالحات ، تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا ، ويلذونكم غير أن لا توالد (طب • حا) وغيرهما وسنده جيد •

★ عن أبي هريرة قال : قلت يارسول الله : أنطأ في الجنة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده دحما دحماً ! فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكراً (صححه ابن حبان) •

وفي معجم الطبراني من حديث أبي المتوكل ، عن سعيد الخـدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ان أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عُدن أبكاراً » •

وفيه أيضا من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل هل يتناكح أهل الجنة ؟ فقال : بذكر لايمل وشهوة لاتنقطـع ! دحماً دحماً •

وفيه أيضاً عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل أيجامع أهل الجنة ؟ قال دحا[1] لامني ولا حيضة[2] .

الى التوبة ايها الشباب والشابات[3]

الايات :

● والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق،

---

(1) الدحم : الجماع بدفع شديد . ونصبه بفعل مضمر اي يدحمون دحمـا . والتكرير للتأكد اي دحما بعد دحم !

(2) قال الامام ابن القيم في كتابه : « روضة المحبين » تعليقاً على احاديث الطبراني التي ذكرناهـا :

ولقـد اتانـا انـه يغشـى بيـو ... م واحـد مئـة مـن النسـوان
ورجاله شرط الصحيح رووا لهم ... فيـه فـي معجـم الطبرانـي
وبذاك فسر شغلهـم فـي سورة ... من بعـد فاطر يا اخـا العرفـان

أشار الى قوله تعالى في سورة (يس) : (إن اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) فقد فسر كثير من السلف : في هذه الآية : بافتضاض الابكار !! (ص ٢٥٥) .
فبشرى للشبان الصالحين التائبين . .

(3) لا شك ان المؤمن بعدما اطلع على البحث السابق : (جزاء العفة وثوابها) قد سال لعابه لما اعده الله سبحانه للعفيف والعفيفة من اجر عظيم وهناك مكافآت وجوائز كثيرة جداً ، وخيرات لا يتصورها الخيال مما لاعين رأت . ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . . مما لا مجال لتفصيله . وقـد يكون ممن غلبه الهـوى وتغلب عليه الشيطان ، فزلت قدمه بارتكاب جريمة الزنا . فينسى رحمة الله ـ تعالى ـ وربمـا تمادى في جرائمه وحدثت عنه عقد نفسية خشية من الاثم . . . فاليه ـ والى امثاله ـ اقدم هذا البحث ، اوضح فيه ان الاسلام ـ هذا الدين العظيم ـ قد فتح باب المغفرة والتوبة على مصراعيه امام المؤمنين النادمين .

والتوبة ـ كما قال الاستاذ فتحي يكن ـ فرصة كريمة يستطيع بها الفرد ان يجدد روحه المعنوية ويريح بها نفسه من كابوس الذنوب والخطايا فيستحيل انسانا آخر يأمل في المغفرة والقبول . ويوم فقدت الانسانية هذه الواحات النفسية استحالت الحياة قطعة من العذاب والخوف والقلق .

و لايزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً (الفرقان : ٦٧ ــ ٧٠)

الأحاديث :

★ لَلّهُ أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من فرح أحدكم إن كان على راحلته

=

وجاء في « ظلال القرآن » تفسير لهذه الايات الكريمة : ثم يفتح الله تعالى باب التوبة لمن اراد ان ينجو من هذا المصير المسيء بالتوبة والايمان الصحيح والعمل الصالح : (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) وبعد التابين المؤمنين ان يبدل ماعملوه من سيئات قبل التوبة . حساب بعدها تضاف الى حسناتهم الجديدة . (فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات !) (وهو فيض من عطاء الله ولامقابل له من عمل العبد الا انه اهتدى ورجع عن الضلال . وتاب الى حمى الله ، ولاذ به بعد الشرود والمتاهة : (وكان الله غفورا رحيما)

وباب التوبة دائما مفتوح . يدخل منه كل من استيقظ ضميره ، واراد العودة والمآب ، لايصد عنه قاصد ، ولا يغلق في وجهه لاجيء ، ايا كان ، وايا ارتكب من الاثام!

مناجاه

قم في الدجى ياايها المتعبد ... حتى متى فوق الاسرة ترقد
قم وادع مولاك الذي خلق الدجى ... والصبح وامض فقد دعاك المسجد
واستغفر الله العظيم بذلة ... واطلب رضاه فإنه لايحقد
واندم على ما فات واندب ما مضى ... بالأمس واذكر ما يجيء به الغد
واضرع وقل : يارب عفوك إنني ... من دون عفول ليس لي ما يعضد
اسفا على عمري الذي ضيعته ... تحت الذنوب ، وانت فوقي ترصد
يارب لم احسب مرارة مصدر ... عن زلة قد طاب فيها المورد
يارب ! قد ثقلت علي كبائر ... بإزاء عيني لم تزل تتردد
يارب ! إن ابعدت عنك ، فإن لي ... طمعا برحمتك التي لاتبعد
يارب ! ما لي غير لطفك ملجأ ... لعلني عن بابه لا اطرد
يارب ! هب لي توبة اقضي بها ... دينا علي ، به جلالك يشهد
انت الخبير بحال عبدك إنه ... بسلاسل الوزر الثقيل مقيد
انت المجيب لكل داع يلتجي ... انت المجير لكل من يستنجد
من اي بحر غير بحرك نستقي ... ولاي باب غير بابك نقصد !

بأرض فلاة ، فانفلتت منه ، وعليها طعامه وشرابه ، فآيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها ، وقد آيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذ بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من شدةالفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح (م) .

قاتل اسمه : اللــذة

كنت ذكرت في مطلع هذا الكتاب مقتطفات طريفة ومشوقة عن اللذةواخشىان يحسب بعضهم ان اللذة خير دائماً ، ومع انه يصحبهاالشر كل الشر في كثير من الاحيان حتى انها تستحقهذا الاسم : « قاتل اسمه اللذة » فكـم سببت للبشر مـن الآلام والكوارث المدمرة وقد كنت ذكرت في كتابي أسرار العشاق أخباراًكثـيرة عمـــن انحرفت به اللذة الى قتل غيره ، او قتل نفسه ، أو قتله من قبل الناس !

وهكذا فإن من اللذة ما يوجب سفك الدماء والتعرض للالم والشقاء كما ذكرنا ذلك مفصلا في هذا البحث عن الزنى

ومن اللذة ما يوجب حقن الدماء والصحة والسعادة ... كل ذلك في الدنيـا والاخر ، وهذا ما قصدناه من بحثنا الاول

فما اعظم الفرق بين حياة الزاني ، وحياة المتـزوج فالاولى كحياة اللصوص في الكسب ، كلها خوف واضطراب وعذاب ..

والثانية كحياة التجار الشرفاء التي تخيم عليها الطمأنينة والمتعة الدائمة

فاذكروا أيها الشباب والشابات على الدوام ان الله سبحانه ما حرم شيئا الا حلل خيرا منه ، حرم العشق الاهوج الذي يدمر صاحبه ، وحلل الحب البناء الذي يطلب صاحبه الزواج وينشد حياة الاستقرار ، والسعادة ، وانشاء الاسرة وانجاب الابناء والبنات ويربيهم كي يكونوا قرة عين له ولامه ..

* * *


لهيب الغيرة
يحرق السعادة الزوجية

الغيرة المحمودة والغيرة المذمومة[1]

الآيـات :

● ولهم فيها أزواج مطهرة[2] (البقرة : ٢٥) .

الأحاديث :

★ إن الله يغـار ، والمؤمن يغار[3] ، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حـرّم الله (خ • ن) .

★ لا أحد أغيرُ من الله عز وجل ، فلذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب اليه المدح من الله عز وجل (خ • م) .

---

(١) ما اشقى المراة الغيورة وما اتعس حياتها ، قالت إحدى الخبيرات : « كانت لي صديقة كثيرة الشكوك ، شديدة الغيرة ، فاذا خرج زوجها ، او ضرب موعداً ، او تكلم في الهاتف ، اوحرر رسالة ، او اطرق مفكراً ، او بدا منشرحاً ، او أرسل ابتسامة ، ايقنت أن هناك امراة !!

وعجزت هذه الزوجة الحمقاء عن اخذ نفسها بالحكمة ، واستئصـال مرضهـا المرذول الى ان حرمت نفسها من زوج لا عيب فيه .

وقد تطرق الغيرة راس المراة او الرجل ، ولكن من الواجب طردهـا ، وذلك في طوق كل انسان عاقل . وليكن العلاج قبل ظهور الشيء ، والا استفحل وتطور وعز الشفاء .

(٢) قال الامام ابن القيم : اي طهرن من الحيض والبول والنجو ، وكل اذى يكون في نساء الدنيا وطهرت بواطنهـن من الغيرة ، واذى الازواج، وتجنيهن عليهم وارادة غيرهم ! (روضة المحبين ص ٢٤١ ــ ٢٤٢) .

(٣) قال المناوي في الفيض : « واشرف الناس واعلاهم همة ، اشدهم غيرة فالمؤمن الذي يغار في محل الغيرة ، قد وافق ربه في صفة من صفاته ، ومن وافقه في صفة منها، كانت تلك الصفة بزمامه وادخلته عليه وقربته من رحمته » .

فاين هذا التوجيه من كثير من الرجال اليوم الذين حرموا الغـيرة ، فنراهـم يعرضون نساءهم وبناتهم واخواتهم في الشوارع والطرقات متبرجات مزينات ليتعرض لهن لصوص الاعراض وينهشوهن !

★ المؤمن يغار ، والله أشد غيرة (خ٠م) .

★ قال سعد عُبادة رضي الله عنه : لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح [1] .

---

(١) غير مصفح اي غير ضارب بصفحة السيف وعرضه بل اضربه بحده لاقتله ، وقال ابو الفرج في كتاب النساء : قال معاوية : ثلاث من خصال السؤدد : الصفح واندماج البطن وترك الافراط في الغيرة » ونزل قيس بن زهير ببعض العرب فقال لهم : انا غيور وانا فخور ، وانا انف ، ولكن لا اغار حتى ارى ، ولا افخر حتى افعل ، ولا آنف حتى اضام .

قال ابو الفرج فعابوا على معاوية بعده ترك الافراط في الغيرة من خصال السؤدد ، ولا ارى فيها عيباً ، فان الافراط هو مجاوزة الحد وتعديه الى ظلم المراة .
وعابوا ايضاً على قيس بن زهير بقوله : لا اغار حتى ارى ، واظنه إنما اراد رؤية السبب لارؤية المواقعة !

انشد مسكين الدارمي في قوله لا اغار حتى ارى :

واني امرؤ لا آنف البيت قاعدا	الى جنب عرسي لا افارقها شبراً
اذا هي لم تحصن امام فنائها	فليس بمنجيها بنائي لها قصراً
و لاحامل ظني ولا اقول قائل	على غيرة حتى احيط بها خبرا
فهبني امرأ راعيت ما دمت شاهداً	فكيت اذا ما غبت عن بيتها شهرا !!

ومن غرائب غيرة النساء ما حكاه المبرد عن اسحاق بن الفضل الهاشمي قال : كانت لي جارية وكنت شديد الوجد بها ، وكنت اهاب ابنة عمي فيها . فبينما انا ذات ليلة على السرير اذ عرض لي ذكرها ، فنزلت من اعلى السرير اريدها ، إذ لدغتني في طريقي عقرب ، فرجعت الى السرير مسرعاً وانا اتأوه . فانتبهت ابنة عمي وسألتني عن حالي ، فعرفتها ان عقرباً لدغني . فقالت : اعلى السرير لدغتك العقرب !؟ فقلت لا ! قالت اصدقني الخبر ، فاعلمتها فضحكت وانشدت :

وداري اذا نام سكانها	تقيم الحدود بها العقرب !
اذا رام ذو حاجة غفلة	فان عقاربها ترقب !

ثم دعت جواريها وقالت : عزمت عليكن ان تقتلن عقربا هذه السنة !!

ومما يحكى عن شدة غيرة النساء ان رجلا كان مضطجعا الى جنب امراة ، فخرج إلى الحجرة ، فجامع جارية له ، فاستنبهت المراة فلم تره ، فخرجت، فاذا هو على بطن الجارية ، فرجعت ، فاخذت سكينا ، فخرج الرجل في الحال ، ووجد معزوجته

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغيرُ منه ، والله أغيرُ مني[1] » (خ ، م) .

= السكين فقال لها : ما الخبر ؟! فقالت ما الخبر ؟! وقد وجدتك عند الجارية ، فجئت بالسكين لانتقم منكما !

قال الرجل : ما كنت ! فانت حالمة من شدة النعاس والنوم . فقالت : بلى ! وقد نهى الاسلام أن يقرأ احدنا القرآن وهو جنب فاقرأ ما تيسر .

وقد كانت هذه المرأة امية لا تميز بين القرآن وغيره ، فانشدها :

اتانا رسول الله يتلو كتابه	كما لاح منشور من الصبح ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا	به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه	اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قالت : آمنت بالله وكذبت بصري . وقد انطلت عليها الحيلة . ومعنى يجافي جنبه عن فراشه : اي يتنحى عن فراشه ويقوم للصلاة في بطن الليل وهذه من صفات المؤمنين. قال تعالى في وصفهم : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً) السجدة : ١٢ .

وبمناسبة الكلام على مس القرآن ، فانه لا يحرم مسه من قبل الجنب ولا الحائض، وان كان الافضل مسه على طهارة وقوله تعالى : « انه قرآن كريم في لوح محفوظ لا يمسه الا المطهرون » فان الضمير يعود على اللوح المحفوظ لا على القرآن والمطهرون هم الملائكة . وحديث : « لايمس القرآن الا طاهر » معناه المؤمن . وفي الحديث الصحيح: المؤمن لا ينجس !..

(١) قال الامام ابن القيم : فمحب الله ورسوله يغار لله ورسوله على قدر محبته واجلاله ، وان خلا قلبه من الغيرة لله ولرسوله فهو من المحبة اخلى ؛ وإن زعم انه من المحبين . فكذب من ادعى محبة محبوب من الناس ، وهو يرى غيره ينتهك حرمة محبوبه ... ويستهين بحقه ، ويستخف بامره ، وهو لا يغار لذلك ، بل قلبه بارد ، فكيف يصح لعبد يدعي محبة الله ، ولا يغار لمحارمه اذا انتهكت ، ولا لحقوقه إذا اضيعت. واقل الاقسام ان يغار له من نفسه وشيطانه ! فيغار لمحبوبه من تفريطه في حقه ، وارتكابه لمعصيته . واذا ترحلت هذه الغيرة من اللب ترحلت منه المحبة ، بل ترحل منه الدين!، وان بقيت فيه آثاره .

وهذه الغيرة هي اصل الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي الحاملة على ذلك ، فان خلت من القلب لم يجاهد ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر . فانه إنما =

★ ان من الغيرة مايحب الله ، ومنها ما يبغض الله ، فأما الغيرة التي يحبهـا الله فالغيرة في الريبة ، وأماالغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير الريبة[1] (حم، و، ن، حب) (ح) .

يأتي بذلك غيرة منه لربه ، ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى علامة محبوبه الجهاد فقال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم .) . (روضة المحبين ص ٢٧٤ ــ ٢٧٥) .

ومن علامات الغيرة المحمودة والمحبة ، كره من يدخل بين المحب الصادق ، وبين محبوبه ولهذا السر ــ والله اعلم ــ أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم برد المـار بين يدي المصلي حتى امر بقتاله . واخبر انه لو يدري ما عليه من الاثم لكان وقوفه اربعين خيراً من مروره بين يديه (رواه الشيخان وغيرهما) .

ولا يجد الم المرور وشدته الا قلب حاضر بين يدي محبوبه ، مقبل عليه ، وقـد ارتفعت الأغيار بينه وبينه . فمرور المار بينه وبين ربه بمنزلة دخول البغيض بين المحب ومحبوبه ، وهذا أمر ، الحاكم فيه الذوق ، فلا ينكره إلا من لم يذق ! (روضةالمحبين ص ٢٧٤ ــ ٢٧٥ ــ ٢٨٠ ــ ٢٨١) .

(١) ما اعظم توجيه هذا الحديث . فكـم كانت الغيرة الجاهلية اذا صح هـذا التعبير او الغـيرة في غير ريبـة كما اطلق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سبباً فـي شقاء الأسرة .

اني اعترف بمروري في هذا الدور . إذ كنت حدثاً ، فكانت داري في قـرية ، تطل على جبل بعيد . فكنت أطلب من زوجتي ان تستتر لكيلا يمر راع أو غيره ، فيراها مما لا يمكن تصوره ولا يمكن تحقيقه لتعذر التستر ضمن الدار او الغرفة . كما كنت أخرج بها الى النزهة فكانت تكشف عن وجهها ، فاذا صادف وشاهدها مار فجـاة ، اقيم الدنيا واقعدها واعكر عليها وعلى نفسي النزهة مع ان الوجه اذا كان بدون زينة ليس بعورة . وكل ذلك نتيجة عدم الاطلاع على الاسلام .

ان من واجب كل من الزوجين ان يكون عاقلا رزيناً لا يجعل الشك والريبة أمام ناظريه رفي قلبه . فيعكر حياته ويهدد كيان أسرته بالخراب نتيجة الظنون والوساوس الشيطانية وخلل في غريزة حب التملك .

ومن غرائب الغيرة استعمال الفرسان الافرنج في القرون الوسطى الأحزمة الحديدية ذات الاقفال عندما كانوا يذهبون الى الحروب فكانوا يقيدون نساءهم بهذه الاقفال حتى يضمنوا بقاءهن عفيفات .

★ لما دخل الثوار المجرمين على عثمان بن عفان رضي الله عنه نشرت زوجته نائلة شعرها ــ كأنما تستنصر بمروءة هؤلاء الثائرين ــ وتستنجد بما عسى يكون فيهم من شرف وإباء ، وحانت من أمير المؤمنين عثمان التفاتة اليها فصرخ فيها صرخة الايمان زجرها وهو يقول :

خذي خمارك ! فان دخولهم عليَّ أهون من حرمة شعرك !!

إنني أنصح الزوجين ــ وخاصة اذا كانا متدينين حقاً ــ ان يدع كل منهما للآخر مجالا لمراقبة خالقه ومحاسبة ضميره ، فلا يعكر كل منهما سعادة الاسرة بالغيرة وخاصة اذا هما التزما حدود الشرع وتجنبا مشاهدة المواقف الغرامية الجنسية المثيرة وابتعدا عن الاختلاط بالرجال والنساء الآخرين ، كما ابتعدت الزوجة عن التبرج الذي يدخل الشك والريب في نفس الزوج الواعي . وانني انبه بهذه المناسبة الى ان الغيرة المتكررة في غير ريبة ، وكثرة المضايقات على الزوج او الزوجة قد يغري الطرف الآخر إذا كان ضعيف النفس فاقد الايمان الى ارتكاب المحرمات فالحذر الحذر .

كتب احدهم يقول :

ينبغي ان تكون المرأة محامية عن زوجها تدافع عنه ، لاموظف مخابرات تسأله دائما عند دخول البيت : اين كنت ، ماذا فعلت ، لماذا تاخرت ، من حدثت ، ماذا كنت تقول . . تكلم بصراحة .

الى غير ذلك من الاسئلة التي تجعل من الزواج جحيما لايطاق .

وانشد بعضهم في الغيرة .

ما احسن الغيرة في حينها	وأقبح الغيرة في غير حين
من لم يزل متهما عرسه	متبعاً فيها لقول الظنون
يوشك أن يغريها بالذي	يخاف ان تبرزها للعيون
حسبك من تحصينها وضعها	منك الى عرض صحيح ودين
لا يطعن منك على ريبة	فيتبع المقرون حبل القرين

من عجائب الغيرة

إني اغار عليك من عينيك	من بائعات الورد في خديك
من فاحم الشعر الكثيف محوري	كالليل مسدودلا حتى كتفيك
عند انفراج السحر من شفتيك !	

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يطرق الرجل اهله ليلا يتخونهم ويطلب عثراتهم ! (رواه مسلم) .

ونختم هذا البحث بكلمة تحلل فيها « الغيرة » ويميز بين المحمود منهاوالمذموم

ما اشد غيرة النساء
امثلة من غيرة عائشة وصبر الرسول عليها

الاحاديث :

★ أرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة ، فخرج الى البقيع[1] يحيي الراقدين هناك ... فلما أصبح مر بعائشة في الغداة فوجدها تشكو صداعاً وتئن متوجعة : وارأساه !

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بدأ يحس ألم المرض بل أنـا

=

قال الدكتور امير بقطر في مجلة « التربية الحديثة » (٣٤ سنة ١٢) ما ملخصه :

الغيرة كسائر الامراض النفسية تفتك بصاحبها ، فيختل توازنه ، ويضطرب حبل شخصيته وتضطرب حياته الوجدانية ، وينبري جسمه ، وتنحط قواه العقلية ، ويقـل انتاجـه ...

والغيرة كالشعور بالنقص ، لا باس بها ، في الاحوال العادية ، اذ انها ضرب مـن الدفاع عن النفس ، ووازع طبيعي للمنافسة الشريفة ، والطموح وركوب متن السمو والاماني . هذا هو الاصل ..

بيد انها تكون كسائر الصفات والطبائع والنزعات الحسنة ، قد تصبح ، وبالاً على المتصف بها ، فتبطش به بطشا ، اذا ما اسرف فيها .

ويتفق علم النفس مع القاموس الانكليزي في تعريف الغيرة بقوله : « انها خـوف صاحبها من ان يحتل مزاحم مكانه » .

كما يعرفهـا قاموس محيط المحيط العربي بقوله : انفـة مع الحميـة وكـره شركـة الغـير .

ومما يؤسف له ان معظم ما يسمونه الغيرة الزوجية التي كثيراً ما تقود اصحابها الى مواطن التهلكـة والتعاسـة ، بل الـى الانتحار ، وارتكـاب جريمـة القتـل ، والوقوف امـام حبل المشنقة كثيرا ما تكون هذه الغيرة لا اساس لها من الصحة ..

ومن العسير جدا ان يستطيع معالجة الزوج الغيور سوى زوجته !!

(١) مقبرة المدينة .

ـ والله ـ يا عائشة : وارأساه ! فلما كررت الشكوى داعبها بقوله : ماضرك لو مُت قبلي ! فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك ؟ ! !

فصاحت عائشة ، وقد هاجت غيرتها : ليكن ذلك حظ غيري !! والله لكأني بك لو فعلت ذلك ، لقد رجعت الى بيتي ، فأعرست فيه ببعض نسائك !

فأشرق وجهه صلى الله عليه وآله وسلم بابتسامة لطيفة وسكن عنه الألم هوناً (حا) وصححه •

★ سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عائشة يوماً : أغرت ؟! فتجيب : ومالي أن لا يغار مثلي على مثلك ! (حم• م) •

★ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : أهدى بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم له قصعة فيها ثريد ، وهو في بيت بعض نسائه فضربت عائشة يد الخادم، فانكسرت القصعة ، فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ الثريد ويرده في فلق القصعة ويقول : كلوا ! غارت أمكم !! ثم حبس الخادم حتى أتي بصفحة من عند التي هو في بيتها ، فدفع الصفحة[1] إلى التي كسرت صفحتها • رواه البخاري

★ لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة بصفية ، وقد اتخذها لنفسه زوجة وعرس بها في الطريق قالت عائشة رضي الله تعالى عنها :

تنكرت وخرجت انظر فعرفني ، فأقبل إليَّ فانقلبت ، فأسرع المشي ، فأدركني ، فاحتضني وقال : كيف رأيتها ؟!

قلت : يهودية بنت يهودي !! تعني السبي (رواه ابن ماجة والحافظ الدمشقي في المرافعات كما قال الطبري في مناقب أمهات المؤمنين) •

★ قالت عائشة :

لما كانت ليلتي التي كان النبي فيها عندي ، وظن أني قد رقدت فخرج •• فانطلقت على أثره (وقد ظننت أنه ذهب الى احدى ضراتها وتبعته)حتى جاء البقيع••

---

(1) ما اعظم حكمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فانه لم يعاقب على الغيرة بطلب التعويض على كسر الصفحة إلا بعد هدوء الموقف وسكون الزوجة بمثل هذا الحلم ينبغي ان يتحلى الرجال .

ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت ، فهرول فهرولت ، فسبقته .. فدخل فقال : مالك ياعائش حشيا رابية ؟! (أي يخفق صدرك كثيراً) فأخبرته ... قال : أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ (أي يظلمك) الحديث مختصراً (م) .

★ قالت عائشة كنت أغار من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : أتهب المرأة نفسها ؟!

فلما أنزل الله تعالى : (ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) (الاحزاب : ٥١) .

قلت : ـ أي للرسول ـ ما أرى (أي ما أظن) ربك إلا يسارع في هواك ! (خ . م) .

★ قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا خرج أقرع بين نسائه ، فطارت القرعة على عائشة وحفصة ، فخرجتا معه جميعاً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها .

فقالت حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيري ، وأركب بعيرك ، فتنظرين وأنظر ! !

قالت بلى ! فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعيرعائشة .

فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا ، فافتقدته عائشة فغارت !

فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها في الاذخر وتقول : يارب سلط عليَّ عقرباً أو حية تلدغني . رسولك ، ولا أستطيع أن أقول له شيئاً !! (م) .


قبل وقوع الكارثة



لزوم التأني والحذر من العجلة !

الآيـات :

● إن الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهـم له عذاب" عظيـم ، لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين، لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فاذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ، الى قوله ــ والله سميع عليم (النور : ١١ ــ ٢١) •

● إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ، ولهم عذاب عظيم • يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون • يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين (النور : ٣٤ ــ ٣٥)•

---

(١) هذه الآيات العشر كلها نزلت في شان عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها حين رماها اهل الافك والبهتان واتهموها باحد اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صفوان . والقصة مشروحة مفصلا في كتب التفسير والسيرة فليرجع اليها من شاء فهي في سورة النور ، فان فيها عبراً كثيرة وتوجيهات للازواج والآباء وغيرهم من أجل حماية الاسرة من العصبية الجاهلية والغيرة الباطلة التي تؤدي بهـا الـى الانحـلال والانهيار ، ولعل الله ــ سبحانه ــ اراد من حدوث هذه التهمة في زوجة نبيه ــ نفسه ــ كيلا يدهش المسلمون اذا وقعوا في مثل هذه الازمة ، وهذا الامتحان . فعليهـم أن يلزموا الصبر والهدوء والتحقيق النزيه . والمثل العامي يقول (الناس اتهموا زوجـة النبي !) ومعنى ذلك انهم اذا اتهموا غيرها ، فليس بعجيب ، وينبغي أن نكون على علم دائماً من ان المتهم بريء حتى إدانته !!

والذي يهمنا هنا هو موقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المشرف الرزين لما علم بهذه التهمة، فانه وإن تألم ، فقد صبر ولم يتسرع على الرغم من شيوع الخبر بصورة واسعة بين المسلمين حتى جاء الوحي بتبرئتها .

وهكذا فليكن الازواج .

كما يهمنا ايضا موقف الصحابي الجليل ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ،

الاحاديث :

★ عن سهل ابن سعد الساعدي قال :

جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بيت فاطمة فلم يجد علياً فقال :

أين ابن عمك ؟!

فقالت : كان بيني وبينه شيء ، فغاضبني فخرج !

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : انظر أين هو !

فقال : هو في المسجد راقد" .

فجاء وهو مضطجع" . وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب ، فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : قم يا أبا تراب [1] .

=

فقد كان على الرغم من شدة المحنة والابتلاء في أعز شيء عنده وعند العرب وهو العرض ، مثال الاب الصبور الحكيم ، فلم يأت بشيء من صفات التسرع والغيرة الباطلة التي اتصف بها العرب ، والتي حدث بسببها فواجع وأهوال وجرائم تقشعر منها الابدان .

وهكذا فليكن الآباء !

وينبغي ان نلاحظ ان الآيات في القسم الأول تدعو الى تنزيه وتطهير النفس المؤمنة من تقبل الاشاعات وإذاعتها ، كما تدعو الى حسن الظن بالطيبين والطيبات .

والآيات في القسم الثاني تحذر الذين يتهمون المحصنات الغافلات وتنذرهم باللعنة وسوء العذاب .

حقاً لقد كان لحادثة الافك مآس . ولكن كان فيها الى جانب ذلك العبر والمواعظ والدروس . . . حتى الزوجات ليتجنبن مواقف التهم ما استطعن الى ذلك سبيلا .

(1) ان مسارعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لمصالحة الزوج درس لأولياء البنات فان كثيراً منهم اليوم اذا سمعوا بمثل حادث فاطمة (ر) اغتاظوا واخذوا ابنتهم الى بيتهم حتى يتصاغر الزوج ويطلب زوجته ! وقد يكون الأمر بالعكس ، فيطلق زوجته ! ويهدم أسرته ويشرد اولاده !

إن حدوث الاختلافات الزوجية شيء متوقع ، لا يدعو الى الانزعاج والخوف . بل ان حياة زواج لا يحدث فيها خلافات قط تستوجب منا البحث والدراسة ، اننا اذا

=

★ قال سهل : وما كان له اسم أحب إليه منه (خ٠م) ٠

تحرينا الأمر في مثل هذه الحياة ، فقد نجد ان احد الزوجين لم يكن اميناً ، وصادقاً فيها . ان الخلافات الزوجية شيء طبيعي ؛ و/ - من حدوثها .

وهنا ينبغي لأولياء الزوج او الزوجة التدخل لحل هذه الخلافات بالحكمة والموعظة الحسنة اذا لم يحلها الزوجان انفسهما . كما رأينا ذلك واضحاً في سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم ومسارعته للمصالحة وإزالة الخلاف باسلوب مداعبته لصهره علي رضي الله تعالى عنه بتسميته أبا تراب !

كل ذلك اذا لم يحل الزوجان خلافهما بنفسيهما، ولعل علياً رضي الله تعالى عنه لو لم يخرج من بيته لسارعت فاطمة رضي الله تعالى عنها الى إرضائه وإزالة غضبه ، ان الخروج من البيت ينبغي أن يكون آخر الحلول لا اولها . وكل ذلك يتطلب الحكمة من اقل الطرفين تأثراً ، وقد جاء في المثل العربي : « اذا عز اخوك فهن » اي اذا غضب صديقك فالزم الحلم والصبر .

وما فعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم باعادته صهره الى بيته خشية اتساع شقة الخلاف بينه وبين زوجته بسبب هذه المغادرة ، هو ما تنصح به اليوم بعد مرور اربعة عشر قرنا العالمة الكبيرة ايفلين مليس بالاشتراك مع دوفا وغيره في كتاب « كيف تبني حياتك الزوجية » إذ قالوا تحت عنوان : « لاتسرعي بمغادرة المنزل والذهاب الى والدتك » :

إن اول ما يجب تذكره في معالجة مثل هذه الصراعات هو عدم الهروب منها . إن خروج الزوجة الى منزل والدتها ، او لجوء الزوج الى النادي والمقهى لا يحل شيئاً من النزاع بينهما . إنهما بهذا على الاكثر ، يؤجلان المحتوم . إذ سيضطران، إن آجلا او عاجلا ، الى ان يواجه كل منهما الآخر ، ويعملا على حل ما بينهما .

وبسبب خروج الزوجة الى منزل امها صعوبة اخرى ، وهي تشجيع دور الفتاة الصغيرة فيها بدلا من دور المرأة المتزوجة الناضجة . واذا كانت الأم نفسها تشعر بوحشة نحو ابنتها الصغيرة ، وتحس بسعادة كبيرة في عودتها اليها ، فان ذلك قد يؤلف خطرا حقيقيا يهدد الحياة الزوجية لابنتها . وإن رجوع الزوج المجروح الذي خاب امله الى امه لا يقل خطرا على الحياة الزوجية . إن افضل ما يجب ان يفعله الزوجان المتنازعان هو ان يحسما فورا المنازعات التي تنشب بينهما اينما كانت. ولن يؤدي إدخال الوالدين او صديق حميم في النزاع القائم بينك وبين زوجك ، لكي يأخذ جانبك ، او يثبت انك على حق في موقفك ــ لن يؤدي ذلك إلا الى إطالة النزاع وتعقيده .

وبهذه المناسبة رأيت ان اتحدث بشيء من التفصيل عن الاسباب الجذرية لأكثر الخلافات بين الزوجين المباشرة وغير المباشرة للاطلاع والإفادة :

اولا : التساهل في اختيار كل من الزوجين لصاحبه اختياراً دقيقا كما تكلمنا على ذلك مفصلا في أول هذا الكتاب ، وعدم التأثر بالحب العاطفي الذي يعمي ويصم ؛وهو مؤسس على الهوى والطيش وسريع الزوال فتظهر بعده الفروق في الطباع والتربية ؛ ويحدث الاختلاف والنزاع . . .

هذا ــ واذا وتمت الواقعة وتم الزواج وظهر التباين والاختلاف والنزاع ، فلا ينبغي اليأس واللجوء الى الافتراق . بل لا بد من اللجوء الى الحكمة والتدرج في التربية والاصلاح وبالكلمة الطيبة والكرم فان الانسان اسير الاحسان وقد جاء في امثال العامة « ابنك على ماربيته . وزوجك على ماعودته !. . » .

وهناك أمثلة كثيرة تم النجاح والاصلاح فيها !ذا حسنت النية وطابت المعاملة وتم التوكل على الله تعالى واللجوء إليه فانه سبحانه مقلب القلوب والاخلاق !

واذكر انه كان لي صديق ساذج تخرج من المدرسة التي لم تعلمه ويا للأسف شيئا من آداب السلوك والمعاشرة وخاصة مع اهله . . . ثم ما لبث ان تزوج ، فلم يحسن معاملة زوجته ، او لم يعرف آداب هذه المعاملة ، فكان يقسو عليها ويسيء اليها ، فشكت مابها الى أمها (حماته) .

فكان من نصيحتها لها : « يا بنيتي إنه شاب غر ، وتظهر عليه علامات الصلاح ، فعليك بالصبر عليه والتدرج بتدريبه ونصحه ، فلا بد أن يتم صلاحه » .

فكان ما قالته امها وتم صلاحه واصبح من خيار الازواج .

ثانيا : انانية احد الزوجين او كليهما ــ والعياذ بالله ! وعدم مراعاته لمنفعة غيره واحترامه لشخصيته. والانانية او الأثرة داء عضال وإسراف في حب الذات واهمال حق غيره .

وهذا مخالف للاسلام وللشركة الزوجية التي ينبغي ان تبنى على التضحيةوعلى العطاء قبل الاخذ .

والانانية اساس جميع الرذائل والجرائم، فمتى استبدلبها الإيثار اصبحصاحبها من كبار الصالحين وليس مثل الخوف من الله تعالى والتربية الاسلامية ، واعظاً ومؤدبا ومصلحاً .

والاصلاح لا يتم إلا بالتدريج والممارسة والايحاء وقد جاء في الحديث الصحيح : « انما الحلم بالتحلم ، وانما العلم بالتعلم، ومن يبتغي الخير يلقه ومن يتقي الشر يوقه» وقد جاءت آيات وأحاديث كثيرة تدعو الى التضحية والإيثار منها قوله تعالى :

(ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير » .

فالإيثار الإيثار ايها الزوجان فان فيه الصلاح والسعادة ، وجزاؤه الجنة .

ثالثا : هناك سبب خفي للبغضاء والاختلاف ويؤدي للنشوز نقوله بصارحة : وهو عدم إشباع الغريزة الجنسية ، وخاصة في عدم توافق الاستجابة بين الزوجين ، وقد رايت ان انقل البحث التالي في هذا الموضوع تطييبا لخواطر فريق الزوجات ودعوتهن الى الصبر القليل ، ونصحاً للأزواج كي يكونوا على بينة من الأمر ! فمن صبر ظفر . . .

والواقع ان العلاقات الجنسية الاولى في الزواج قد تكون مخيبة للظنون الى حد ما .

ويجد كثير من حديثي الزواج انفسهم في مواقف يشيع فيها الاضطراب ، إما لانهم لم تكن لهم خبرة سابقة ، وإما لان خبراتهم كانت بمواقف تختلف ظروفها عن هذا الموقف . وغالبا ما يكونون في حالة توتر في باديء الأمر ، لمجرد ان كلامن الزوجين مشوق للاخر ويكن له الحب الكثير ، واحيانا ما تؤدي مشاعر الذنب والاسف والخوف إلى زيادة الاضطراب . ولكن ما ان يحل الاستقرار والهدوء محل ذلك التوتر ، حتى تصبح علاقتهما اكثر إشباعاً ومتعة .

تتطور مهارة الزوج والزوجة عندما تتم الالفة ، وترفع الكلفة بينهما . ويصبح كل منهما اكثر استجابة لرغبات الاخر . وفي الزواج الناجح تصبح العلاقات الجنسية اكثر إشباعاً على مر الاعوام . وليس من الصواب ان نتوقع وصول هذا الاشباع الى ذروته في الليلة الاولى ، أو حتى في الشهور القليلة الأولى للزواج .

تعلم استجابة كل من الزوجين للآخر :

عندما يتم زواج الشاب بفتاته ويستقران معاً في الفة تامة ، فان عليهما ان يتعلما كيف يستجيب كل منهما للآخر .

وتختلف الاستجابة الجنسية في كل من الرجل والمراة ، فالرجال يستثارون بسرعة وسهولة اكثر من النساء . وتحتاج النساء الى قدر أكبر من الملاطفة ، والى إعداد وتمهيد ، وعندما تحصل الاستجابة فغالبا ما تستغرق وقتا اطول . هذه الفروق

طبيعية ، ويجب أن تكون متوقعة . ومن أهم الامور التي تواجه الزوجين الحديثين تعلم ضبط توقيت استجابة كل منهما للآخر او الوصول الى تكوين علاقة مشبعة مشتركة ، وهذه عملية تتم دون صعوبة ما دام كل منهما مستعدا لإرضاء الآخر .

والواقع ان تعلم كل من الزوجين الاستجابة للآخر أمر اكثر من أن يكون عملية فسيولوجية . إنها عملية تشمل الشخصية باكملها كما تشمل الحياة الزوجية في الوقت نفسه . إن العلاقات الجنسية غالباً ما تعكس مظاهر أخرى للحياة الزوجية . فاذا كان هناك نزاع حول المشكلات المالية مثلا ، فان الزوجة او الزوج قد يكون ممتعضاً او مشغولا قلقاً ، ومتمنعاً في الفراش الزوجي . وإذا كانا قد امضيا معاً سهرة ممتعة في جماعهما ، فان اثرها ولا شك ينعكس في سعادتهما وإشباعهما الجنسي . إن للازمات وحالات القلق والمرض والارهاق أثراً يبدو في استجابة جنسية ضعيفة .

والواقع ان العجز الجنسي ، من الناحية البيولوجية نادر الحدوث الى حد كبير . والواجب عند مواجهة صعوبة في هذا الشان البحث عن الاسباب الحقيقية التي ادت إليها ، بدلا من نسبتها الى عجز جنسي .

ما هي المشكلات وكيف يمكن التغلب عليها :

غالباً ما تكون المشكلات الجنسية اعراضاً لمتاعب موجودة في العلاقات الزوجية ، ومن النادر أن تفيد الادوية والعقاقير ، او قراءة احد الكتب الجيدة عن الموضوع ، في حل هـذه المشكلات .

واحيانا يدرك الزوجان مبكراً أن هناك استحالة في استمرار حياتهما الزوجية . وهناك اسباب متعددة لذلك ، جسمية أو عاطفية . ومهما يكن السبب فان الخطوة الاولى في العلاج يجب أن تكون على يد طبيب ماهر . ويستطيع طبيب أمراض النساء المتخصص أن يكشف بسرعة عن السبب العضوي للعلة ويعالجه ، اما علاج الاتجاهات العقلية المسببة للفشل ، فانه يحتاج الى وقت اطول ، ولكن البدء المبكر في العلاج تحت إشراف مرشد متخصص له اثره في حل المشكلة .

واحيانا يجد الرجل نفسه عاجزا عن إتمام العملية الجنسية على الوجه الاكمل . وفي ذلك شعور بالمذلة بالنسبة للرجل . فمن الطبيعي ان يشعر الرجال ان قوتهم الجنسية هي الدليل على رجولتهم . وكثيرا ما تكون اسباب الضعف الجنسي نفسية بحتة ، ويمكن علاجها على يد خبير نفسي متخصص .

وقد يشكو زوجان من عدم اتفاقهما في عدد مرات الرغبة الجنسية التي يشعر

كل منهما بها . ففي بعض الحالات قد تشكو الزوجة من شراهة زوجها جنسيا ، وفي حالات أقل ، نجد ان طريقة الزوج في النشاط الجنسي ، ومدى هذا النشاط ، لايرضيان زوجته جنسيا . والحالات المتطرفة من النوعين تكوّن مشكلة خطرة تتطلب مهارة فائقة في دراستها . وفي اغلب الحالات ليست إلا نوعا آخر من التكيفات بين الزوجين في حياتهما الزوجية ، يمكن ان يصلا إليه بالتفاهم المشترك .
ويجد المرشدون المختصون أن بوسع الزوجين ان يصلا الى حل مرض لمثل هذه المشكلات ، وإذا ما واجهاها معا بروح من التعاطف والمشاركة، وفهم كل منهما للآخر.
والواقع أن معظم الشباب المتزوجين قادرون على تكوين علاقة جنسية مشبعة لكل منهما ، تضيف الكثير من السعادة والقوة إلى حياتهما الزوجية .

رابعا : مشكلة الحموات :

قد تكون مشكلة الحموات من أسباب وقوع الخلاف بين الزوجين ونشوزهما . وكل ذلك قد يكون نتيجة العنف وسوء التدبير ، وربما كانت كلمة طيبة من الزوجة او الزوج تطيب القلوب وتجعل من المشكلة بردا وسلاما، وقد راينا فيما سبق نص رسالة من زوج إلى حماته تجعل الحياة بينهما بردا وسلاما ونذكر فيما يلي بحثا طريفا في هذا الموضوع نقلناه من المصدر السابق .

هل الحموات كوارث حقاً ؟

لا بد ان هناك أسباباً وراء الفكرة السيئة التي في أذهان الناس عن الحماة في مجتمعنا . ولا بد أن هناك جذوراً وراء انتشار تلك الفكاهات عن الحموات ، ووراء تجنب الازواج والزوجات الاختلاط او الاشتراك في حياة واحدة معهن .

إن الأم في الطبقة المتوسطة التي بلغت السنوات الوسطى من عمرها والتي انجبت ثلاثة من الشباب ، تجد نفسها بعد زواج اولادها قد تركت وحيدة . لقد امضت سنوات من حياتها وهبت نفسها فيها لتربية اطفالها ، وكبر هؤلاء الاطفال ، وغادروا المنزل واحداً بعد الآخر، وعادة ماتكون اهتماماتها الأخرى ــ بعد الاطفال ــ سطحية وعابرة ، وغالباً ما يكون زوجها مشغولا عنها بشؤونه الخاصة . أما منزلها فهو كامل التأثيث والتنظيم ، وإذا لم يكن لديها اي عمل حقيقي يشغلها ، فانها تستمر تحوم حول اولادها. وقد يتطور الأمر الى خطر التدخل في شؤونهم ، والازواج الاسوياء يريدون ان يعالجوا شؤونهم بأنفسهم ويعارضون تدخل امهاتهم في حياتهم ، ولهذه الاسباب ظهرت اساليب دفاعية ضد الحماة الفضولية في صورة فكاهات ونوادر مكشوفة .

وبديهي اننا جميعاً ندرك أن هذا الاتجاه العام ــ كاي تعميمات اخرى ــ له حدوده،

وقد يكون فيه تجن لا ينطبق على كل الحالات .

واهتمام عدد كبير من الأمهات بابنائهن الراشدين أمر طبيعي وسليم ، وقد تكون فيه مصلحة للأسرة الصغيرة ، وهناك أمهات كثيرات في سن الاربعين أو الخمسين او حتى الستين ممن لديهن من الخبرة والحكمة ما يستطعن معه ـ إذا سمح لهن ـ تقديم مساعدات كبيرة إلى الازواج والأسر الناشئة .

والوالدان خير سند في اوقات الأزمات ، فاذا احتاج الزوجان الى ممرضة ولم يجداها ، حضرت الام لتساعدهما ، ويستطيع الابوان ان يقدما كثيراً من الخدمات التي تحتاج اليها الأسرة الصغيرة القريبة منهما في مناسبات مثل فقد الزوج لعمله او ميلاد طفل جديد أو النقل الى منزل جديد او إقامة اول حفلة كبيرة . ولا شك ان خبرتهما وحكمتهما ومعارفهما واصدقاءهما وبُعد نظرهما وفلسفتهما ومعلوماتهما عن أولادهما واهتمامها بشؤون المنزل الجديد ، كل هذا له فائدة قيمة وكبيرة للأسرة الصغيرة .

ولكن هناك خطورة في تعلق الانسان بوالديه ، والتصاقه بهما اكثر من اللازم . وغالباً ما يحدث استرجاع لانماط العادات الطفولية نتيجة لقرب الوالدين من الاسرة الصغيرة واتصالهما المستمر بها . ويميل الشباب غير مكتملي النضج الى الاعتماد على اهليهم ، وغالباً ما يكون آباؤهم من النوع الذي يشجعهم على ذلك . وإلا لنما الطفل ونضج واصبح معتمداً على نفسه عندما يصل الى سن الزواج .

إن الآباء الذين استعملوا الحكمة والفطنة في تربية اطفالهم تربية استقلالية تمكنهم من البت في امورهم بأنفسهم ، هؤلاء الآباء لن يحتاجوا الى الاعتماد على ابنائهم إشباعاً لرغباتهم . فهم يدركون جيداً أن من واجبهم عدم التدخل في حياة ابنائهم الزوجية ، كما ان أولادهم قد بلغوا مرحلة من النضج تجنبهم الاعتماد اكثر من اللازم على آبائهم حتى لو كانوا يعيشون بالقرب منهم فالمسألة في الواقع مسألة نضج عاطفي اكثر منها مسألة قرب او بعد الوالدين .

إن عملية دعم الحياة الزوجية ليست لعبة بسيطة ، إنها تتطلب اهتمام شخصين راشدين هما الابوان ، وكلما كان الزوجان اكثر نضجاً ، امكنهما تجنب الخطر المترتب على تدخل آبائهما ، لان لديهما من المقدرة والشجاعة الكافية ما يجعلهما يعيشان حياتهما الخاصة . وكذلك فان الآباء الذين لديهم اهتماماتهم الخاصة بعيداً عن أولادهم ، قادرون على الاستمتاع بصداقة اسر ابنائهم دون أن يتدخلوا في شؤونهم .

....

حسم الخلافات :

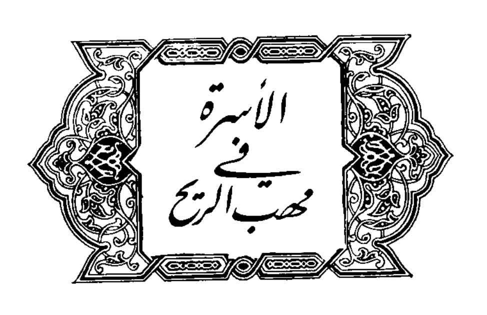
يدرك علماء الاجتماع الذين يهتمون بالأسرة ان حدوث الخلافات الزوجية شيء متوقع . وقد وضع الدكتور تيرمان ، الاستاذ بجامعة ستانفورد ، وعدد من زملائه قائمة تضم ما يقرب من ستين من المنغصات التي ينسبها الازواج والزوجات بعضهم لبعض . ولكن ليس في هذا ما يدعو للانزعاج والخوف . بل إن اي حياة زوجية لا تحدث فيها خلافات قط تستوجب منا الدراسة والبحث ! إننا إذا تحرينا الامر في مثل هذه الحياة ، فقد نجد ان احد الزوجين لم يكن امينا وصادقا فيها . إن الخلافات الزوجية شيء طبيعي ولا بد من حدوثها .

ولان الزواج يقوم بين شخصين مختلفين ، فقد تمر اوقات تتسع فيها هوة الخلافات بينهما . وإذا كان الزوج والزوجة من اسرتين متشابهتين تماماً فهناك ولا شك اشياء كثيرة يمكن أن يختلفا على طريقة القيام بها . والأمزجة والقيم قد تختلف . وقد لاتتوافق العادات البسيطة ، والميول الشخصية دائماً . وتزداد الاختلافات عمقاً ، إذا كان الزوجوالزوجة قد نشأ في بيئات متباينة تباينا كبيراً . ولكن ليس هذا معنى أن جميع الصراعات بينهما ، تنشأ عن اختلافات حقيقية في أساليب المعيشة ؛ إذ قد تمر لحظات على الزوجين يشتد فيها الصراع الناجم عن أسباب خارجة تماماً عن موقف الحياة الذي أثار بينهما الخلاف اصلا .

استدعى مدير المصلحة « وليداً » ووبخه على خطأ لم يرتكبه في عمله . ولم يجرؤ وليد هذا على الاعتراض او توضيح الموقف لرئيسه. ولكن عندما عاد الى المنزل كان يغلي من غضب مكبوت ، ولم يلبث أن انفجر ثائراً في وجه زوجته لمجرد أنه لم يجد الخف القديم (الشبشب) في المكان الذي تركه فيه . ولكن زوجته الفطنة ادركت أن الامور لم تسر على ما يرام بالنسبة لزوجها في ذلك اليوم . وانتظرت حتى انتهيا من تناول طعام العشاء ، واستدرجت زوجها ليتحدث عما يضايقه . وما إن تحدث إليها عن متاعبه حتى شعر بارتياح كبير . وعندما حل موعد النوم كانت نظرته للحادث قد تغيرت . واستشعر فجاة حنوا مفرطا نحو زوجته .

هذا المثال البسيط يمكن ان يكون نموذجا للاسلوب الذي يجب ان نسلكه لتوفير الاستقرار والطمانينة في حياتنا الزوجية عندما تنتابنا بعض المشاعر والاحاسيس السيئة ؛ فاذا لم تكن زوجة هذا الرجل حساسة بالنسبة لمزاج زوجها ، لما تقبلت ثورته عليها ، ولربما بكت او اصطدمت معه . وبذلك كان يمكن ان يتطور الامر إلى معركة حامية حقيقية .

وتبدأ معظم المشاجرات بأشياء تافهــة . وسرعان ماتفلت أعصاب واحــد من الزوجين . وفي لحظات قد يتطور الأمر فتصل ثورة احدهمــا الى ذروتها ، وكثــيرا ما ينفعل احــد الزوجين ويثور في وجه الآخر ، لأن كلا منهما يشعر في صحبة الآخــر بالأمن الكافي الذي يجعلهما يستخدمان الصلة بينهما كصمام أمن لضبط النفس ، وعدم التوتر ، والتنفيس عن الهموم المكدسة . وقد لا يبدو هذا امراً مقبولا لدى الشخص العاطفي المرهف الحس ، ولكن من الناحية الواقعية نراه يمثل إحدى المزايا الهامــة للزواج وهي : توفير الجو الذي يطمئن فيه الشخص لأن يكون على سجيته، وان يظهر نفســه فيه على حقيقتها . وهذه النفس ليست دائما شرسة محنقة ، إنها أحيانا تكون نفسا رقيقة ومحبة جدا . إن رابطة الزواج يجب أن تكون من القوة بحيث تقبل المشاعر بموجاتها المختلفة ، دون ان تهتز بهــا وتترنح . وغالبا ما يتسبب التعب في إفــلات الاعصاب وفي كثير من الاحيان يساعد انفراد الانسان بنفســه بعض الوقت ، او المشي في الهواء الطلق ، أو النوم ، على منح الزوجين فرصة من الوقت يتمثلان فيها المشاعــر والانفعالات ، ويتهيأ ان معاً لمعالجة مشكلاتهما وفض مابينهما من نزاع .


الأسرة
في
مهب الريح

نشــوز(١) الزوجة

الآيــات :

---

(١) وبمناسبة الكلام على نشوز المراة ، لا بد من تعريف الزوج بالتبدلات الجسمية والنفسية التي ترافق الحيض عندها ، فتغيّر بعض اخلاقها ، وتفكيرها ، مما يدعوه الى وجوب تحمل ذلك . فلا يعاملها خلال فترة الحيض كما يعاملها في الطهر ؛ بل ينبغي له احتمال بعض تصرفاتها اذا شذت .

ونذكر فيما يلي بعض هذه التبدلات نقلا عن كتاب « الحجاب » للاستاذ المودودي . (ص ١٨٥ ــ ١٨٦) بناء على مشاهدات اساطين علماء الحياة والتشريح :

١ ــ تقل في جسمها قوة إمساك الحرارة ، فيزداد خروج الحرارة منه، وتنخفض درجتها فيه . ٢ ــ ويبطىء النبض وينقص الدم ويقل عدد خلاياه ، ٣ ــ وتصاب الغدد الصماء واللوزتان والغدد اللمفاوية أيضاً بالتغير ، ٤ ــ وينقص الاستقلاب الهيوليني، ٥ ــ ويقل إخراج املاح الفسفات والكلوريد من الجسم وينحط الاستقلاب الغازي ، ٦ ــ ويختل الهضم . ويقل التحام الشحم والاجزاء الهيولينية في المأكولات مع اجزاء الجسم . ٧ ــ وتضعف قوة النفس وتصاب آلات النطق بتغيرات خاصــة . ٨ ويبلد الحس وتتكاسل الاعضاء . ٩ ــ وتتخلف الفطنة والذكاء وقوة تركيز الأفكار .

وكل هذه التغيرات تدني المراة الصحيحة الى حالة المرض اذ انه يستحيل معه التمييز بين صحتها ومرضها ، ففي فئة من النساء الحيّض لاتحيض إلا ثلاث وعشرون بلا وجع والم . . .

ويكتب الطبيب أميل نودك الذي هو محقق كبير في هذا الفرع من العلم :

إن ما يعهـد في الحوائض عامة من الاعراض هي : الصداع والنصب والخلع (وجع العظام) وضعف الاعصاب وتخلف المزاج واضطرابات المثانة ، وسوء الهضم ، والامساك احيانا ، والغثيان في بعض الحالات ، وهناك نساء لايستهـــان بعددهــن يحســن في صدورهن وجعاً خفيفاً ، ويشتد احيانا ، فيشعرن له بضربات عنيفة . . . ا.هـ باختصار .

مما سبق ندرك الحكمة النبوية في تحريم طلاق الرجل للمراة اثناء الحيض . فهو بدعة منكرة وقال بعض الفقهاء بعدم وقوعه ، وقال غيرهم بحرمته ؛ وقد امر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بوجوب رد المراة المطلقة اثناء الحيض واعتبرها طلقة .

لهذا كله وبناء .. وبناء .. آمل من الزوج أن لا يعتبر زوجته الحائض ناشزة =

=

وشاذة اذا لم تلائم طبع ومزاج حضرته مئة بالمئة اثناء الحيض ! ولبحمد الله سبحانه على هــذه الحال .

واذكره بهذه المناسبة على سبيل الفكاهة والعبرة والدعابة ان يدرس ولو قليلا حياة زوجات بعض الحشرات ، حتى يجد نفســه انه في نعمة كبرى ، وخاصــة نعمــة السلامة من الموت والقتل ليقرأ اذا شاء كتاب الهلال : « زوجاتمفترسات!!» ليحمد الله سبحانه كل يوم مئة مرة على السلامة ! فمن زوجة تقضم رقبة عريسـها وتقطعها في احلى ساعات العمر ! وغيرها تبقر بطن رجلها وتأكل احشاءه بعد ان يؤدي مهماواجباته الزوجية !! واخرى توثق رباط زوجها حتى لا يهرب منها بعد وصلة الجنس ! فيكون لها بمثابة وليمة دسمة ، ورابعة تنزع الاعضاء الجنسية لزوجها وتحتفظ بها فيداخلها لتصبح جزءاً من تكوينها واعضائها . وبهذا تصير الزوجة انثى في الظاهر ، وفي الباطن تحمل اعضاء الذكر واعضاء الأنثى لتبقى خصبة طوال حياتها فلا تحتاج الى ذكر آخر بعد ذلك ابدا ! ! وخامسة تعذب خاطب ودها وتضعه تحت اختبار عويص ، وصور أخرى غريبة قد تكون اغرب من خيالنا نحن البشر .

كل ذلك لحكمة إلهية كيلا تضيق الدنيا بهذه الحشرات .

(١) يجب أن يكون الزوج بصيراً بعادات النساء .. صبوراً على مساوئهن . غير مسترسل في اتباع اهوائهن ، حريصا على مسامحتهن بعد ذلك واصلاحهن ، والوفاء بحقهن والتغاضي عن زلاتهن ... واذا فعلت ذنباً وسامحها . فلا يعود ليذكرهابفضله عليها ويجب عدم التفكير في الطلاق ابداً كعلاج .. وهو لم يعالج اي شيء ولم يبذل أي جهد .. ولم يتذرع بأي حكمة ــ ولم يتعود اي صبر .. فيكون هداماً دون علــم ــ وهو يظن انه ينجو بنفسـه .. ويلتمس لضعفه أعذاراً .. بينما لو صبر .. وعالج .. وعلم .. لفاز بالخير بدلا من ان يكون آبقاً ملعوناً لان الذي يطلق إمراة ــ ويقصدالكاتب بسرعة وعدم روية ــ إنما يضيف الى مجموع الأمة ــ عوامل جديدة من الفساد ــ أقلها ضياع الأولاد .. ولا ينجو من عقاب ذلك في الدنيا والآخرة (الحياة الزوجيةللبوهي) .

(٢) تشير هذه الآية الى ترتيب تأديب المراة إذا هي عصت زوجها ، فيعمد الزوج أولا الى وعظها ونصحها وتذكيرها بأوامر الله تعالى وما بشر به المطيعات من الثواب وما أعده للناشزات من العقوبة في نار جهنم ، فاذا لم تصلح الموعظة عمد الزوج اليهجرها في المضاجع بترك الجماع بشرط ان لا يترك الفراش الواحد المشترك فينام على طرف آخر ليثبت للزوجة الناشزة إذا كان ذا إرادة ! انه لا يعبأ بسلاح جمالها إذا كانت غير

=

واضربوهن ، فان اطعنكم فــلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيراً (النســاء ٣٤) .

الاحاديث :

★ ألا واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك ، إلا أن يأتين بفاحشة[1] ، فان فعلن فاهجروهن في المضاجــع واضربوهن ضرباً غير مبرح[2] ، فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا (ت) وحسنه .

مطيعة ، فتتراجع عن سلوكها وتتنزل عن كبريائها ، واذا لم ينفع ذلك لجأ مضطراحرصاً على سلامة الاسرة الى شيء من الضرب . والحديث يوضح طريقة هذا الضرب . ولا يجوز للزوج تطبيق هذه العقوبات معاً ، بل لا بد من التدرج بها .

قال الامام ابن كثير وقوله (ان الله كان علياً كبيراً) تهديد للرجال اذا بغوا على النساء من غير سبب .

وقد يعترض بعضهم على نظام الضرب ولكن إذا جرب عرف ضرورته في حــالات نادرة في التربية كالشذوذ وعدم الطاعة . وقد عاد علماء التربية في الغــرب طالبين الرجوع الى سياسة العقوبة البدنية في حالات شذوذ الطلبة ، وتظهر عظمة الاسلام واضحة في هذه المعالجة والتاديب ، فقد راعى نفسيات النساء حسب ارقى نظريات التربية الحديثة ، فجعل العقوبة تختلف باختلاف هذه النفسيات كما تظهر عظمتــه وسحره في عقوبة الهجر ، وتكون بالنوم معاً في فراش واحد وجعلها خلفه وعدم قربها ليثبت لها قوة شخصيته ، وضعف ما لديها من اغراء ، مما يضطرها في النهايــة الى الخضوع والاتصاف بالأدب وعدم النشوز اعتماداً على مالديها من سحر !

ونذكر على سبيل التندر والفكاهة . انه كما جاء في كتاب « بــدع التفاســير » لعبد الله الغماري انه قيل في معنى (واهجروهن) اكرهوهن على الجماع واربطوهــن بالهجار ــ اي بالحبل ــ من هجر البعير اذا ربطه بالهجار . قال الزمخشري : « وهذا من تفسير الثقلاء !! » وصدق فيما قال : فانها اذا كانت ناشزة عاصية لزوجها ، فكيف يليق به ان يكرهها على الجماع وربطها لاجله إلا إذا كان سمجا ثقيلا !! ولا اقول حيواناً ، فان الحيوان لايقرب الحيوانة إلا بعد كثير من الملاطفة والمداعبة .

(١) المقصود بالفاحشة هنا بعض الذنوب القبيحة ، وليس الزنى .
(٢) غير مُبرّح . يعني غير مؤثر .

★ لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ، ثم يجامعها في آخر[1] اليوم !!

وفي رواية « يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلدالعبد ، فلعله يضاجعها في آخر يومه » ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة[2]، فقال : « لم يضحك أحدكم مما يفعل؟! (خ • م) •

---

(١) ربما يخطر ببال بعضهم وجود تناقض بين الآثار السابقة ، فبعضها يبيح الضرب ، وبعضهما يكرهه. والحق انه ليس هناك تناقض، فالتناقض والاختلاف ليس من الاسلام لقوله تعالى : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ! » .

ان الاسلام ــ هذا الدين الواعي ــ اذا اباح للرجل ضرب زوجته ، فذلك في بعض الاحوال النادرة على أن يكون ضربا غير مبرح ، اي ضربا خفيفا كانه رمزي ، حينما لا ينفع معها دواء غيره من وعظ ونصح وهجر .

وقديما قال المثل العربي : « آخر الطب الكي » وكذلك آخر وسائل العقاب ــ لا اولها ــ الضرب سواء للمراة أو للولد .

وفي الحديث الاخير ذم للرجال الذين يسارعون الى استخدام الضرب لأول وهلة ولاتفه سبب ثم هم يتخاضعون للزوجة ويستعطفونها . . !

(٢) ربما يستغرب بعضهم هذا الموضوع ، ولكن استغرابه يزول إذا تذكر وعلم كراهية العرب لذلك الى حد المبالغة حتى إذا فعلهاالمرءرغماعنه فنهى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك إنقاذا للموقف . . .

وقد حكي ان احد الاعراب فعل مثل هذا الشيء امام جماعة من قبيلة ، فأهانوه وسخروا منه ، واصبح حديث الناس ، فاضطر اخيرا الى الفرار من قريته سنين عديدة ــ على ما يقال : ثم رجع اخيرا علما منه انهم نسوا فعلته وكان متخفيا ، فصادف جماعة يسمرون فكان مما قاله احدهم : أن الحادث الفلاني وقع يوم . . فلان فكان فلان ففزع هذا المسكين ، وهجر قريته الى الابد . .

نشوز[1] الزوج !!

الآيـــات :

● وإن امرأة" خافت من بعلها نشوزاً أو اعراضاً فلا جُناح عليهما أن يُصلحا بينهما صلحاً ، والصلح خير" ، وأحضرت الأنفس الشح • وإن تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيراً (النساء : ١٢٨) •

---

(١) تحدثنا فيما سبق عن نشوز الزوجة وأوضحنا الحلول الاسلامية له ، من وعظ ، ثم هجر ، ثم عقوبة بدنية رمزية خفيفة له ؟! كضربها بالمخدة فوق السرير مثلا مما يشبه المداعبة التي قد تنتهي الى الصلح . والآن نتحدث عن نشوز الزوج نفسه ، فماذا ينبغي للزوجة عمله وما هي الحلول الاسلامية له ؟!

اذا كان النشوز من جانب الرجل فلتستجمع المرأة كل حيلتها وذكائها ، ولتدرس اسباب نفوره في تلطف وكياسة ، ولتعالج كل سبب بما يصلحه . ولا بأس ان تتقبل ما يكلفها ذلك من الم نفساني أو جهد مالي أو نحوه بسماحة نفس وطيبةخاطر، فهي إنما تسعى لاسمى واجب تعتز به المرأة بعد عبادة الله عز وجل .

ولسنا بصدد استقصاء حالات مثل هذه الأزمة وما يكون في كل حالة من أسباب النفور ، فان ذلك لا يحل مشكلة . . إنما يحل المشكلة ما لدى المرأة من براعة المدخل • وحسن التاني في علاج الامور ، ودقة الحساسية واستكناه ما لا تراه العيون . وقلما تخطيء المرأة في الفراسة والدراسة ، وقلما تخطيء في اصابة التوفيق والنجاح .

وقد يقول قائل : اذا كان الاسلام وضع نظاما لاصلاح معالجة نشوز الزوجه فهل وضع علاجاً لنشوز الزوج ؟

ومما يساق في هذا المقام ــ جوابا عن السؤال السابق ــ ان سودة بنت زمعة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحست اعراضه عنها ، واتجاهه الى طلاقها، فلم تسأله ما يقبضك مني ؟ وسرعان ما كشفت بحاستها النسوية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجد عليها في دينها ، ولا خلقها ، ولا معاملتها شيئاً يكرهه ، لكنه لا ينشط اليها كما ينشط لسائر نسائه لكبر سنها ، وما صارت اليه من شيخوخة ، وانه يريد ان يسرحها ، حتى لا يلقى الله ، وقد ظلمها حقها من دون نسائه ، فما هي إلا أن سعت الى لقائه ، وانتبهت اليه انها قد كبرت ، ولم يعد اليها بالرجال حاجة ! وإنها تجعل ليلتها وحظها منه لعائشة حبيبته ، ولا ارب لها إلا ان تبعث يوم القيامة في

التحـــكيم

الآيـــات :

● وإن خفتم شقاق بينهما ، فابعثوا حكماً[1] من أهله وحكماً من أهلها ، إن يُريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً (النساء : ٣٥) •

=

جملة نسائه صلى الله عليه وآله وسلم ، فيقبل منها ذلك ، واثنى الله على صنيعها الذي سالحت به زوجها ، وانزل فيها قوله سبحانه : (وإن امراة ....) (عن كتاب المراة بين البيت والمجتمع) وقد نقل صاحب هذا الكتاب الخبر بتصرف عن ابي داود والترمذي والبيهقي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

ويمكن للمراة في بعض حالات نشوز الزوج أن ترضيه باعادة شيء من المهر اليه أو تسقط عنه بعض او كل نفقتها او كسوتها او غير ذلك من حقوقها عليه .

وختمت الآية بأن الصلح على قبول احد الحلول السالفة خير من الفراق ولتحذر الزوجة من الشح والبخل الذي يضيع عليها زوجها !

(١) ذكرنا فيما سبق آية نشوز الزوجة ، ثم آية نشوز الزوج ، والآن ذكرنا آية التحكيم ، وذلك فيما اذا تعذر التفاهم بين الزوجين بعد استخدام الوسائل الوقائية والزجرية التي امر بها الاسلام :

هذا الدين الواعـي :

ويكون التحكيم باختيار كل من الزوجين المختلفين حكماً صالحاً فيجتمع هذان الحكمان فينظران في امر الخلاف ويسعيان للمصالحة بينهما ، فاذا تيسر ذلك فبها ونعمت ، وإلا تم التفريق بينهما ، فاذا كان الذنب على الزوج حكم عليه بدفع كامل المهر اذا لم يكن دفعه مع النفقة .

واذا كان الذنب على الزوجة وطلبت التفريق، حكم عليها باعادة كامل المهر للزوج لحديث صحيح مر سابقاً خلاصته ان امراة طلبت التفريق ، فامرها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان تعيد لزوجها حديقته ، وكانت اخذتها منه مهراً .

ولا شك ان هذا التحكيم لا يجري الا بعد فشل مساعي الزوج من وعظ وهجر وتاديب وسعي الزوجة كما سبق ويكون بإشراف القاضي .

ما يقوله الزوجان اذا دعي كل منهما الى حكم الله

١ ــ سمعنا وأطعنا [١] .

٢ ــ سمعاً وطاعة [٢] .

---

(١) لقوله تعالى : (إنما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا : سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون) .

(٢) يجب أن يسارع الزوج أو الزوجة الى قول ذلك ولو كان ذلك شاقاً تكرهه النفس ومثله اذا قالت الزوجة لزوجها : « اتق الله » او « خف ربك » او « راقب الله » جاءفي النهر لابي حيان وقف يهودي للخليفة هارون الرشيد فقال :

اتق الله يا امير المؤمنين !

فنزل عن دابته وخر ساجداً لله وقضى حاجته . فقيل له في ذلك فقال : ذكرت قوله تعالى : (واذا قيل له : اتق الله ! اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم) ــ البقرة : ٢٠٦ .

وانني الفت نظر الزوجين بهذه المناسبة الى ان قبول حكم الله تعالى فيخلافهما ، هو الحل الوحيد الى توطيد حياتهما الزوجية وبقائها ، وهو في صالحهما جميعاً وصالح أولادهما ايضاً ، علاوة على ان هذا الحل يسارع في إنهاء المشكلات دون مجادلة فيعترف المذنب بذنبه او قصوره ويسارع لاصلاح نفسه حسب اوامر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا حسب الاهواء والعواطف والمصالح الشخصية ، قال سبحانه : (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .

وبمناسبة الكلام على النشوز ، فاني استصرخ ضمير الزوجين ان يراقبا الله تعالى في أولادهما ويتنازل كل منهما على انانيته وليضح ببعض مصالحه في سبيل هؤلاء الاولاد الأبرياء الذين يتعرضون من جراء هذا النشوز الى اعظم الهزات الخلقيةوالعقلية والمصيرية لما قد ينتج عن هذا النشوز من نزاع وخصام وافتراق .

وقد كنا ذكرنا مبلغ فرح الشيطان بتقويض دعائم الاسرة اكثر من جميع الجرائم التي يرتكبها الانسان ، لان في هذا التقويض تهديماً لمستقبل الاولاد ولمستقبل الامة باسرها إلا من رحم ربي !

واخيراً ليكن شعار كل من الزوجين قوله صلى الله عليه وآله وسلم « لايفركمؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر » رواه مسلم .

=

....

= وما إحسن ما قاله مصطفى صادق الرافعي رحمه الله تعالى :

... الاسلام يضع الأمة ممثلة في النسل بين كل رجل وامراته ، ويوجب هــذا المعنى ايجاباً ، ليكن في الرجل وامراته شيءغير الذكورة والأنوثة يجمعهما ويقيد أحدهما بالآخر ويضع في بهيميتهما التي من طبيعتها ان تتفق وتختلف ، إنسانية من طبيعتها ان تنفق ولا تختلف .

ومن ... ن الدين بين كل زوج وزوجته ، فمهما اختلفا وتدابرا وتعقدت نفساهما ، فان كل عقدة لاتجيء الا ومعها طريقة حلها :

... يشاد الدين أحد الا غلبه ، وهو اليسر والمساهلة والرحمة والمغفرة ، ولين القلب وخشية الله ، وهو العهد والوفاء ، والكرم والمؤاخاة والانسانية وهو اتساع الذات وارتفاعها ، فوق كل ما تكون به منحطة او ضيقــة فحق الرجل المسلم على امراتـــه المسلمة هو حق من الله ، ثم من الأمة ، ثم من الرجل نفسه ، ثم من لطف المراة وكرمها.

ا . هـ باختصار (وحـي القلـم ١/١٦٦) .

ومن طريف مايروى ان أحد العلماء الصالحين وكان اعمى، فدعا احد اقاربه ليصلح بينه وبين زوجته ، فقال : يا أم فلان إن زوجك في ورعه وزهده ، ليشبعه ما يشبــع الهدهد ، ويرويه ما يروي العصفور ، ولئن كان متهدما ، فانه جبل علم ، ولا تنظري الى عمش عينيه ، وحموشة ساقيه ، فانه إمام ، وله قدر . .

فصاح الرجل : قم اخزاك الله ! ما اردت الا ان تعرفها عيوبي !!

قال القريب : ولكني لم اقم ، ولكن قامت زوجة العالم فقبلت يده . . !

فما أسمى خلق هذه المراة !

وقد رأيت ان خير مايحســن ان نختم به مبحث النشوز والتحكيم بين الزوجــين بأحاديث نبوية عن التأني في الامور والرفق بالمعاملة وحسن الخلق ومن تدبرها وعمل بها ، استطاع ان يحل اعظم ما يصادفه من مشكلات بكل سهولة وتطيب القلوب ويحول الاختلاف والنزاع صلحا وسلاما ومودة .

★ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «إن فيك الخصلتــين يحبهمــا الله : الحلم والأناة » رواه مسلم .

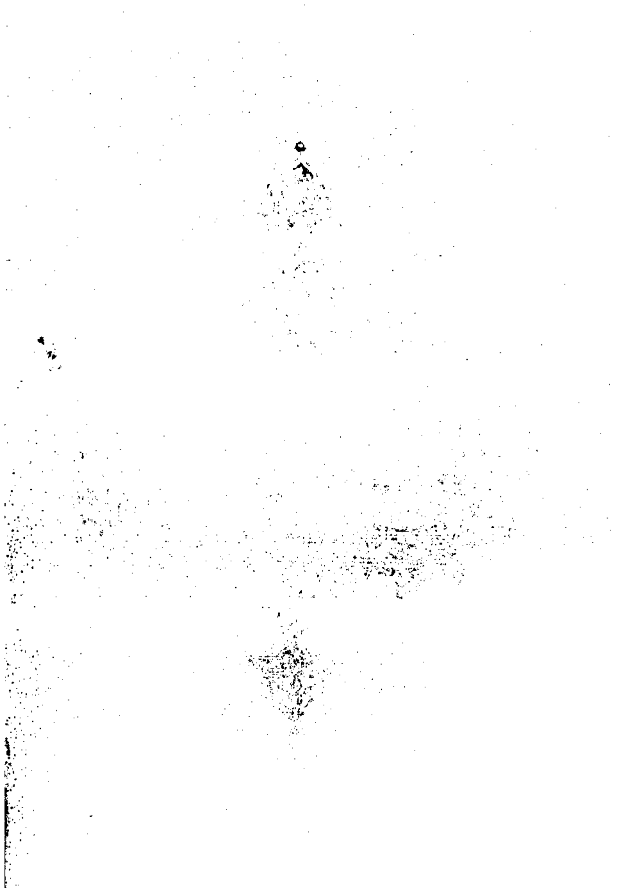
★ أنّ الله تعالى رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف ، ومالا يعطي على ما سواه . رواه مسلم .

★ وفي رواية له ، قال لعائشة : « عليك بالرفق بالرفق وإياك والعنــف والفحش ، إن الرفق لايكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه .

★ اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن ، رواه أحمد وغيره وسنده صحيح .

★ من يحرم الرفق يحرم الخير كله .


لكلّ سؤال
جنسيّ جواب



انت تسال عن الجنس ونحن نجيب[1]

ما أكثر الأسئلة الزوجية التي تخطر على بال كل إنسان ••• فلا بد وأن يعترضك كل يوم سؤال ، تحار في العثور على جوابه بسرعة ، إذ لا بد لك من الرجوع إلى الكتب العويصة المعقدة التي لا تمدك بجواب سؤالك إلا إذا قرأتها كلها ، أو الجانب الأكبر منها على الأقل •

وقد تكون متحرقاً الى الجواب بصورة تجعلك تضيق بالانتظار •• وقد يكون الكتاب المنشود غير موجود لديك ، أو هو باهظ الثمن مرتفع التكاليف ••

وقد يؤدي ذلك كله إلى شعورك بالقلق والحيرة اللذين قد لا يكون لهما مبرر لو كنت تعرف الجواب السهل المباشر • وقد يؤدي إهمالك لعارض هـام بدا لعينيك بسيطاً يسير ••

كل هذا بسبب عدم تمكنك من العثور على جواب لسؤالك !•

من أجل ذلك كله ••

من أجل تخليصك من الحيرة والقلق ••

من أجل تقديم الجواب السهل إليك في لحظات ••

لاتقلق ولا تحمل هماً دون مبرر ••

اطرح السؤال الذي يخطر ببالك وستجد الجواب ـ أغلب الأحيان ـ طوع بنانك ورهن اشارتك •• دون لف ولا دوران •• دون تطويل ولااملال •• دون خداع ولا تضليل[2] ••

---

(1) نقلنا هذا البحث من مختلف الكتب والمجلات العلمية العديدة .
(2) من مقدمة لاحد الكتب الجنسية .

سؤال : كيف يمكن أن يحدث التوافق الجنسي بين الزوجين ؟

جواب : مما يؤسف له أن هناك بعض الأزواج ممن يقتنعون بلذتهم الجنسية فقط ولا ينتظرون حتى يكون لزوجاتهم مثل ما كان لهم ، ومن البديهي أن يكون هذا داعياً الى سخط الزوجة من الفعل الجنسي ومن أنانية زوجها لأن الزوجة تحب أن يكون لها من اللذة ما لزوجها سواء بسواء . وكقاعدة عامة فان القذف يحدث غالباً من الرجل أولا أكثر من المرأة ولهذا وجب على الزوج أن يبذل جهده في سبيل تأخير قذفه ، وقد قيل إن الحياة الزوجية الموفقة تقوم على التوافق في فترة القذف بين الزوجين معاً .. وبما أن الزوج هو العامل الموجب في الفعل الجنسي فان عليه أن يتحكم في الجماع وفي نفسه حتى يحصل كلا الطرفين على بغيته من هذا الجماع ، فاللذة المتبادلة هي خير للطرفين دائماً ..

سؤال : ما هي العقاقير التي يمكن أن تقوي الاعضاء التناسلية ؟

جواب : يمكن القول أن الطريق غير الطبيعية لتقوية الاعضاء التناسلية أي استعمال العقاقير والمقويات ذات فائدة مؤقتة ، إذ تقوي عقب استعمالها فقط ثم لايلبث المرء أن يشعر برد فعل لهذا الاستعمال ، إذ تنقص قوته الجنسية بالتدريج حتى يغدو ضعيفاً من الناحية الجنسية ، ونحن لا ننصح للشباب ــ فقط ــ باستخدام الوسائل الطبية (أي العقاقير) لحيازة القوة الجنسية بصورة مؤقتة لاتلبث أن تضمحل وتمحى .

وعلى من يريد تقوية قواه الجنسية أن يتبع القواعد الطبيعية ، كالرياضة والراحة والتغذيةوالابتعاد عن الهموم والقلق وغيرها فان الراحة النفسية من أعظم العوامل في تنشيط القوة الجنسية وما إليها لأن أي خطأ في استعمال المقويات الاصطناعية قد يعود على صحة متعاطيها بأفدح الأضرار التي لاتتناول الاعضاء التناسلية فقط ، بل تتعداها الى الصحة العامة للانسان .

سؤال : يلاحظ البعض انصباب سائل منوي منهم عقب التبول ، فما هو سبب ذلك وهل يؤثر على صحة الانسان وما هو علاجه ؟

جواب : إذا كان السائل المنوي المنصب قليلا فلا ضرر منه ، ويعود السبب فيه الى توسع الشرم نتيجة القبض مما يدفع بمحتويات الحويصل المنوي المكتنزة نتيجة لعدم تصرفها فتخرج مع البول .

أما إذا استمر ذلك مدة طويلة أو كان خروج النطف بغزارة فان الحالة إذ ذاك تتخذ شكلا مرضيا ، إذ تكون دليلا على ضعف عصبي في المعصرات أو على إلتهاب في البروستات ويتوجب علاجها باستعمال الفيتامين (ب) والأوكوتين لأن استمرار خروج النطف يؤثر في الصحة العامة .

ويجب على الشاب دوماً أن يعمد الى الابتعاد عن المثيرات والمهيجات التي تتخلل الحياة اليومية . كالملاهي التي تعرض مناظر خلاعية أو المداعبات الجنسية الجريئة أو قراءة القصص والكتب المثيرة .

كما تتوجب محاربة الامساك وأخذ الملينات التي تساعد على إفراغ الأمعاء وعدم ترك المجال للمواد البرازية لتتراكم في (المستقيم) ، ويستحسن استعمال المواد التي أشرنا باستعمالها آنفا باشرافا لطبيب .

سؤال : ما هو السائل المنوي ؟

جواب تتراوح كمية السائل المنوي التي يقذفها الرجل في المرة الواحدة بين خمسة سنتيمترات مكعبة وعشرة ، ويحتوي السنتيمتر المكعب الواحد منها على ما يقرب من ستين مليون حيوان منوي ، وإذا ما فحصنا السائل المنوي الطبيعي تحت المجهر وجدنا فيه أعداداً تفوق الحصر من الحيوانات المنوية النشطة القوية المشتملة على مادة السبرمن ، وقد أثبت الدكتور فون بوهل من جامعة لينغراد أنه إذا حقنت مادة السبرمن في الجسم البشري فانه يفيده وهذا يفسر لنا ذلك الأثر المقوي للاتصال الجنسي عند النساء ، إذ لا شك في أن جزءاً من السائل المنوي تمتصه أنسجة أعضاء التناسل في المرأة .

سؤال : ما هي أسباب ضعف الحيوانات المنوية ؟

جواب : أهم الأسباب في ضعف الحيوانات المنوية هي :

١ ــ الضعف العام الذي يصيب الجسم •
٢ ــ السيلان الحاد الذي يؤثر على الخصيتين •
٣ ــ السيلان المزمن •
٤ ــ الزهري •
٥ ــ السل :
٦ ــ الإفراط في المقاربة الجنسية •
٧ ــ العادة السرية •
٨ ــ بعض أنواع الضيق التي تصيب القنوات المنوية •
٩ ــ زيادة الحموضة أو القلوية في مهبل المرأة •

سؤال : ماهي العلاقات بين الثديين والجهاز التناسلي للمرأة ؟

جواب: إن العلاقات بين الاثنين جد وثيقة حتى أن كل ما يؤثر في أحدهما يؤثر في الآخر •• وأن قراءة الروايات والقصص المثيرة ومشاهدة الافلام ذات الصفة نفسها من شأنها أن تؤثر في الجهاز التناسلي للمرأة تأثيراً سيئاً يتناول النهدين أيضاً •• فمن واجب كل فتاة ــ إذاً ــ أن تحرص على نهديها بالابتعاد عن كل مايسيء الى جهازها التناسلي،وكذلك للجهاز العصبي هذا •• وإهمال العناية بالنهدين له تأثير ضار عليهما وعلى الجمال المفروض توفره فيهما ، ومداعبة الرجل ثدي زوجتــه ومص حلمتهــا له تأثير عظيم لإثارة المرأة ••

سؤال :ما هي كلمة الطب في موضوع الضعف الجنسي وهل يمكن للادوية أن تشفي المرء منه ؟

جواب : لا شك أن للأدوية أثراً فعالا في معالجة الضعف الجنسي فهناك أدوية يمكــن استخدامهــا في هـــذا الصـــدد إلا أن بعض الأدويـــة لايجـــوز استعمالها إلا في الحالات المرضية الفعلية وتناولها وتعاطيها يجب أن يتم عــن طريق الطبيب وبارشاده وعنايته •

سؤال : ما هي أسباب الضعف الجنسي؟

جواب : يعود الضعف الجنسي الى كثير من الأسباب أهمها إساءة استعمال الجهاز التناسلي بالجماع المبكر أو الإفراط في الاتصال الجنسي أو ممارسة العادة السرية أو إنحطاط الصحة العامة والإنهاك الجسماني والعقلي وبعض الامراض ، وقد يعود كذلك الى أسباب نفسية ..

ومن البديهي أن يؤدي الضعف الجنسي بغض النظر عن أسبابه إلى إضعاف الجهاز التناسلي أو عدم إكتمال قوته ، ولذا نرى من بين أسباب الضعف الجنسي الإجهاد في العمل وقلة النوم ، وبعبارة أخرى إن كل ما يضعف الجهاز العصبي يعتبر من اسباب الضعف الجنسي .

وأمراض السلسلة الفقرية ذات تأثير مباشر سيء على الجهاز التناسلي بل إنها قد تؤدي مشكلة كلية ، وللأمراض التناسلية ــ كالزهري والسيلان ــ أثرهما في الضعف الجنسي .

واضطرابات الجهاز الهضمي على اختلاف أنواعها تسبب الضعف الجنسي أيضاً، وخلافاً لما هو سائد في الأوساط العامة فان المخدرات على أنواعها كالحشيش والكوكايين والأفيون تعود على الجهاز التناسلي بالضعف ، إذ أن القوة الجنسيةالتي يشعر بها المرء فيأول عهد تعاطيه إياها ، ليست إلا قوة عارضة لا تلبث أن تنقلب الى ضعف يتطلب العلاج ،وقد ثبت أن للتدخين أثراً في الضعف الجنسي ، وهذا القول ينطبق على الخمور بصورة عامة .

ومن أسباب الضعف الجنسي ما يعمد اليهبعض الأزواج من الإنزال في الخارج رغبة في عدم الحمل ، وقد ثبتت هذه المسألة بمراقبة مئات الحالات المماثلة التي عرضت على الأطباء .

ومن المعروف أن العادة السرية المفرطة سبب رئيسي من أسباب الضعف الجنسي . وكذلك السيلان المنوي المفرط .

سؤال : يقول الأطباء أن (الخوف) سبب من أسباب الضعف الجنسي فما هو المقصود من هذا القول وما معناه ؟

جواب: إن للخوف أثره الذي لاينكر في الضعف الجنسي ، وقد يتخذ مظاهر متعددة وأشكالا متباينة ، فقد يكون (خوفاً) من الإصابة بمرض خبيث في حالة الرجل الذي يتصل بامرأة مشبوهة . أو قد يكون الخوف من أن ينكشف أمره إذا كان في حالة اتصال غير مشروع أو الخوف من أن تحمل المرأة إذا كان لديه من الأسباب ما يجعله يود ألا تحمل ، أو قد يكون الخوف من الاضرار بالمرأة وآلامها إذا كان الرجل من الخياليين الذين يخشون آلام المرأة (الرقيقة) !!
وقد يكون (الخوف) خوفاً من الفشل في العملية الجنسية ، وهذا يعود الى شعور الإنسان بالنقص لأي سبب من الأسباب لضعف في تكوين جهازه التناسلي أو ضعف في قدرته الجنسية نفسها ، ومن الجدير بالانتباه أن النوع الأخير من أنواع الخوف إذا لم يوقف عند حده ، أصبح حقيقة واقعة . وأكبر أسباب الشعور بالخوف ما يتصل منها بحجم الاعضاء التناسلية وغالبا ما يكون سبب الشعور وهمياً لا أثر له ولا خطر ، وهذا يعود إلى جهل الشخص بطبيعة أثر الجهاز التناسلي وفسيولوجيته والمعلومات الأخرى المتعلقة بهذا الصدد ..
سؤال: ما هو أثر المهنة أو الحالة النفسية في الإصابة بالضعف الجنسي ؟

جواب : من الثابت أن للمهنة التي يمتهنها الإنسان ، وكذلك للحالة النفسية التي يكون عليها عند ممارسة العملية الجنسية . من الثابت أن لهاتين الناحيتين أثرهما الذي لا ينكر في الإصابة بالضعف الجنسي .

فالملاحظ أن المهن ذات الطبيعة الراكدة والتي تحتاج الى السكون وقلة الحركة ساعات طويلة تضر القوى الجنسية ضرراً بالغا ، وبعض المهن التي تحتاج الى تداول المعادن أو المركبات السامة تقود الى الضعف الجنسي بسبب تأثيرها على المجموعة العصبية .

أما عن الحالة النفسية فان الضعف يكون ـ في الغالب طارئاً أو مؤقتاً لا يلبث أن يزول بزوال الاسباب المؤدية الى ذلك الضعف .

ولاتقتصر آثار الحالة النفسية من حيث الضعف الجنسي على الضعفاء أو ذوي العلل ، وإنما تشمل حتى الاصحاء ، وهي لاتستلزم كثيراً من الاهتمام لأنها تزول من تلقاء نفسها في أكثر الاحيان .

ويكاد كل رجل صحيح البنية أن يصاب بضعف مؤقت لأسباب نفسية طارئة في وقت من الأوقات ؟ فالهم والانزعاج بسبب متاعب العمل أو المال أو غير ذلك، يمكن أن يفقد الرجل قدرته التناسلية وقتا ما ، كذلك إذا واجهت الرجل في حياته مشكلة صعبة الحل شغلت عقله فان قدرته التناسلية تضعف أيضاً ، لأن العقل يشغل بهذه المشكلة الى حد يهمل معها كل ماعداها ، بل إن المرء — في الغالب — يهمل طعامه ولا يعود يشعر بالرغبة فيه ولا الحاجة اليه ، واذا كان بعض الناس لم يجربوا مطلقا هذه الحالات الطارئة من الضعف الجنسي ، فليس معنى هذا أنهم أقدر من الناحيةالجنسية أو أكثر قوة من سواهم ممن جربوا هذه الحالات ، بل لعله يرجع الى أنهم لم يعانوا أزمات نفسية شديدة في حياتهم ،أو لعلهم من ذلك الصنف الذي لايهتم بمشاكل الحياة ومصاعبها .

سؤال : يشكو البعض أنهم رغم شدة تهيجهم يصابون فجأة بالضعف الجنسي ويخفقون في ممارسةالعملية الجنسية فلماذا ؟

جواب : هذه الحالة شائعة جداً ومردها الى التهيج والشغف الذي يبلغ مداه وأقصى حدوده بعد طول الرفض والتمنع أو طول الترقب والانتظار،فان شدةالتهيج هذه هي بحد ذاتها سبب مباشر من أسباب الضعف الجنسي . ويدخل في هذا المجال أيضاً طول المداعبة التي تسبق العملية الجنسية . فانها قد تؤدي بدورها الى الاصابة بالضعف الجنسي فالاعتدال في المداعبة والبعد من الاجهاد لابد منهما لنجاح العملية الجنسية .

سؤال : نسمع كثيراً عن عبارة « الرياضة الجنسية » التي تفيد فيعلاج الضعف الجنسي دون أن نأخذ فكرة عن ما هيتها .. فما هي هذه الرياضة وكيف تتم ؟

جواب : تفيد الرياضة الجنسية في علاج الضعف الجنسي وفي تقوية أمد الانتصاب الى مدة أطول ، وتتم هذه العملية بأن يأتي المرء بخرقة ووعاء ماء مثلج فيمسح العضو التناسلي بالخرقة المبللة على عدة مرات قبل أن يعمد الى ممارسة العملية الجنسية فاذا ما كرر هذه الرياضة بضع مرات زال الضعف واستعاد الرجل قوته الجنسية كاملة .

سؤال : هل للايحاء أثر في الضعف الجنسي ؟

جواب: نعم ! فان الانسان اذا أوحى لنفسه أو أوحى له أصحابه وأقاربه ، بأنه ضعيف جنسيا ، فانه يصاب فعلا بهذا الضعف ، إذا كان ضعيف الشخصية والإرادة .

وبالعكس اذا هو أوحى لنفسه بأنه قوي جنسياً وإنه قادر على القيام بالعملية الجنسية وكرر ذلك في نفسه ، ولم يلتفت الى إيحاء غيره وخاصة ليلة الزفاف أو بعدها اذا لم يستطع الدخول .

فالايحاء والثقة بالنفس سبب عظيم من أسباب القدرة والنجاح ليس في الزواج فحسب بل في الحياة كلها وقد جاء في الحديث الصحيح « إنما العلم بالتعلم ، والحلم بالتحلم ومن يتنخ الخير يلقه ،ومن يتق الشر يوقه !! »

هذا ، ولا ينبغي أن نغفل عن الدعاء على الدوام وسؤال الله تعالى القوة والعفو والعافية ! ؟

سؤال : يشكو البعض سرعة الإنزال فما هو السبب ؟

جواب: إن مدة الجماع تختلف باختلاف الأفراد ، فبعضهم أوتوا القدرة على إطالة أمد الجماع الى الحد الذي يكفي لإرضاء زوجاتهم وإشباع رغبتهن ، بينما يشكو البعض الآخر سرعة الانزال بالرغم منه ، وقبل أن يبدأ الجماع بلحظات مما يسبب الهم والحزن للرجل والضيق والملل للمرأة ، ومتى تكرر هذا الامر أصبح لدى الرجل نوع من الخشية والتخوف هيبة من الإقدام على العملية من أصلها ، الأمر

الذي يصبح من جرائه عدم حصول الانتصاب نفسه ويتطور الامر الى حالة ضعف جنسي تستدعي علاجاً آخر •

وقد تعود سرعة الإنزال إلى أسباب نفسية مختلفة ، وقد يبدأ الرجل حياتــه الجنسية بحالة من حالات الإنزال السريع لأنه يكون في تلك اللحظة متلهفاً في قرارة نفسه على إتمام العملية الجنسية ، وهو غير ذي خبرة سابقة في الموضوع •• وهكذا فإن فحص حالات سرعة الإنزال تتطلب كثيرا من الدراسة قبل التوصــل الى تقرير علاج معين لهــا •

وقد يكون سبب سرعة الإنزال متعلقاً بانهاك الأعصاب عقب مداعبات وملاعبات طال أمدها ، أو يكون سببها شدة حساسية مجرى البول وهذه الحساسية الفائقــة من شأنها وحدها أن تعرض الرجل لرد فعل سريع تكون نتيجته سرعة القذف وهكذا فإن تنوع أسباب سرعة الإنزال من شأنها أن تؤدي الى تنوع طرق العلاج •

سؤال : ما هو علاج سرعة الإنزال ؟

جواب : الخطوة الأولى في العلاج ــ كل علاج ــ يتوقف على وضع الأصبع على سبب الــداء ، فمتى عرف أصبح العلاج سهلا نظراً لخضوعه لقواعــد الطبيب

سؤال : ما هي خير أوقات الجماع •

جواب : خير أوقات الجماع حينما يكون الانسان مرتاح الجسم والنفس ، ويتوفر ذلك غالباً بعد صلاة الفجر المبكر ، حيث يكون الزوجان مرتاحين من كل ذلك وقد يتوفر لهما فرصة للنوم •

سؤال : هل من ضرر في قمع الانسان عن الجماع ؟

جواب : إذا كان من الواجب أن يسيطر الانسان على جميع شهواته ومواضع اهتمامه ويؤلفه بين بعضها البعض، فان في قمعها قمعاً تاماً خطراً شديداً، فكما أن الانسان إذا غالى في الاقلال من الطعام أضر جسمه وعقله ، كذلك لا يصح أن يمتنع عن ممارسة

حقه النظيف المشروع في الاستمتاع بالعلاقة الجنسية.

والذي نعنيه بقولنا هذا ، هو أن الحاسة الجنسية تجد في أسلوب الحياة العادي وسائل للافصاح عن نفسها افصاحا صحيحا ، ولسنا نعني به أن الأمراض النفسية التي تدل على أسلوب للحياة غير متزن يكفي للتغلب عليها أن تكون لصاحبها جرية الصلة الجنسية ، ويقول العالم النفساني الكبير الدكتور (الفرد أدلر) إن الاعتقاد الشائع بأن الشبق المقموع هو علة الامراض النفسية اعتقاد خاطىء والصحيح هو العكس ، أي ان المصابين بالاضطرابات النفسية هم الذين لايعبرون عن الغريـزة الجنسيـة المقررة . فاذا لم يكن لحالة سرعة الإنزال سبب موضعي واضح فان على الطبيب أن يتوصل عن طريق استجواب المريض إلى الأسباب (النفسية) التي تجعله يسارع في الإنزال ، ويختلف علاج الأسباب النفسية باختلاف هذه الأسباب نفسها وإن كانت تتجمع كلها عند نقطة واحدة هي إزالة هذه الاسباب وتبديد آثارها في نفس المريض .

أما علاج سرعة الإنزال بواسطة العقاقير فهو أمر متروك للطبيب ، هذا وإن سرعة الانزال أمـر طبيعي غالباً في أول الزواج بسبب الشوق ، ثم يزول من نفسه بعـد أمـد .

سؤال : ما هي خير أوضاع الجماع ؟

تتطلب كل مقارنة جنسية هدوء الفكر واسترخاء الجسم ، وكل مقاربة تحدث في ظروف مرهقة أو في أوضاع متعبة تنهك الجسم والأعصاب .

ويعمد البعض الى المقاربة بصورة تدعى لدى العامة (على الواقف) وهذه ضارة جداً ومؤذية للصحة ، كما أن المقاربة عقب الطعام تسبب الضرر نفسه وخير وضعية للجماع ، افتراش المرأة ، ويمكن أن يعكس الامر في بعض الاحيان .

وقد يلتقي الانسان بأشخاص أشير عليهم بأن يداووا اضطراباتهم النفسيـة باشباع غريزتهم الجنسية ، فلما اتبعوا هذه النصيحة زادت حالهم سوءاً لأنهم عجزوا عن أن يسيطروا على حياتهم الجنسية ويوجهوها الى غرض نافع من الوجهة الاجتماعية،

وهذه هي الطريقة الوحيدة التي تصلح ما هم مصابون به من الاضطرابات النفسية ، وليس اشباع الغريزة الجنسية بكاف وحده لشفاء الاضطرابات النفسية لأن ذلك الاضطراب مرض يصيب أسلوب الحياة اذا جاز أن نعبر عنه ذلك التعبير ولا يستطاع شفاؤه إلا بمداواة اسلوب الحياة نفسه .

تلك كلها أمور لايخفى منها شيء للعارف بعلم النفس الفردي، فهي واضحة له وضوحا لا يتردد في أن ينصح معها بالزواج السعيد على أنه الحل الصحيح الوحيد للمتاعب الجنسية ، ولكن المصاب بالاضطرابات النفسية لايعجبه هذا الحل ، لأنه جبان دائما وغير مستعد للحياة الاجتماعية ، وكل الذين يبالغون في الصلات الجنسية ويشغلون وقتهم بالتحدث عن تعدد الزوجات والزواج للتجربة ونحوها كل أولئك يحاولون أن يهربوا من الحل الاجتماعي لمشكلة العلاقات الجنسية ، لأنهم لا صبر لهم على العمل المتوافق مع المجتمع ، وحل ما يصادفهم من المشاكل في أثنائه بتنمية العناية المتبادلة بين الزوج والزوجة ، وهم بدلا من هذا يرغبون في الهروب منها بالالتجاء الى وسيلة غيرها ، ولكن أكثر الطرق مشقة هو في أكثر الأحيان أدناها الى الغرض المنشود .

سؤال : لماذا يتألم بعض النساء من الجماع ؟

جواب : إن الألم أو الضيق الذي تشعر به الزوجة أثناء الجماع يدل على وجود عقبة ما أو التهاب في المجاري التناسلية إلا إذا كان هذا الألم أو الضيق ناجما عن قسوة الزوج في الجماع أو جهله به .. وكقاعدة عامة يكون سبب الألم أو الضيق عادة هو نفسه سبب العقم .. وقد دل الفحص الطبي على أن العقم الذي يقترن غالبا بجماع مؤلم لا يكون نتيجة لطبيعة العملية الجنسية ذاتها ولكنه يكون نتيجة للعامل الذي يؤدي إلى الشعور بالألم عند محاولة الجماع . وقد يكون مرده الى ضيق فتحة الرحم أو شدة حساسيتها أو وجود التهاب في الشفرتين أو تسلخهما . أو وجود خرج زهرية أو فتق أو مرض في المثانة أو الشرج .

سؤال : ما رأي العلم في الجماع أثناء الحمل ؟

الجواب : فيما يتعلق بالجماع أثناء الحمل ، يجب أن يلزم الزوجان جانب الحذر الشديد • بل يحسن أن يذكر كل زوجين قول الطبيب العالمي الكبير الدكتور (فان دي فيلد) أن الجماع خلال الأربعة الى الستة أسابيع السابقة للوضع يستلزم ترفقاً عظيما ونظافة تامة خشية أن يهدد الاهمال صحة الأم العامة ويضعف من فرض حدوث حمل جديد •

سؤال : ما هي سبب مشاكسات الزوجة ؟

جواب : أسباب مشاكسة الزوجة عديدة نذكر أهمها عدم قيام الزوج بواجبه الجنسي من مداعبة وغيرها، وتحضرني بهذه المناسبة النكتة الطريفة التالية :

شعر رجل مرة بمشاكسة زوجته وإهمالها واجباتها المنزلية ، فكتب بطاقة بالحكمة التالية وعلقها في المطبخ على مشهد من زوجاته : « اتقن عملك تنل أملك » فأخذت الزوجة هذه البطاقة وعلقتها على سرير النوم ••

سؤال : بماذا تنصح المتزوجين حديثا ؟

جواب : أوجز النصائح للمتزوجين حديثا على النحو التالي :

١ ــ المرء لا يولد عاشقا ، ولكن عليه أن يتعلم فن الحب وهذا يتطلب وقتا ما •

٢ ــ لا تعتقد بأن زواجك فاشل لأن احتياجاتك الجنسية لا تتوافق مع احتياجات الطرف الآخر في شهر العسل والسنة الاولى من الزواج ، فحتى أساتذة الحب المحنكين يحتاجون الى وقت كاف للوصول الى هذا التوافق الجنسي •

٣ ــ للحصول على الحب يجب على المرء أن يعطيه فان الحب يولد الحب ! وليس على سبيل المقايضة أو أداء الواجب ، وعلى قدر سخاء العطاء من جانبك يكون سخاء العطاء من الجانب الآخر ، أما الأنانية فهي مدمرة للحب والعلاقة الجنسية تماما •

٤ ــ ومن أجل العطاء يجب أن تعرف احتياجات ومطالب ومشاعر الطرف الآخر

حتى يكون هذا العطاء مشبعا لاحتياجاته ومطالبه فيكون بذلك أوقع في النفس من عطاء لايحتاج اليه ولا يتقبله .

ويجب أن تعرف أن الاضطراب والحياء الكاذب ونقص التفاهم وسوء التقدير يمنعك من معرفة هذه الاحتياجات والمتطلبات ، فعليك بالصراحة والصدق الدائمين .

٥ ــ لاتجعل من حياتك مع نصفك الآخر فرضاً أو واجبا أو عبئاً، ولكن اجعل الأمر صداقة متجددة وحبا أبديا .

فبذلك ترفرف عليكما أجنحة السعادة .

سؤال : بماذا تنصح الأزواج للاحتفاظ بحرارة الحب وشبابه في عش الزوجية ؟

جواب : عليك باتباع النصائح التالية ما أمكنك ذلك :

١ ــ احضر اليها زهرة حمراء (ولاحظ أنها زهرة أكثر شاعرية من مجموعة الأزهار) .

٢ ــ تناول معها في بعض الاحيان طعام الافطار في الفراش .

٣ ــ احتفظ بتذكارات الايام الخوالي كشهر العسل .

٤ ــ اتصل بها هاتفيا من العمل لتسأل عنها وتخبرها بأنك تفكر فيها وتشتاق اليها (لا لتسأل عن طبق اليوم أو عن إصلاح التليفزيون أو عن أخبار الشغالة الجديدة) .

٥ ــ اصحبها في نزهة خلوية في يوم العطلة .

٦ ــ اصحبها الى الشاطىء لمشاهدة الغروب .

٧ ــ احضر اليها تسجيلا للذكريات الغالية بالنسبة لكما .

٨ ــ تحدث اليها دائما بأحلامك وأمانيك وشاركها أفكارك ومشاعرك .

٩ ــ احرص على احضار عطرها المفضل مغلقاً ومرفقا به كلمة حب رقيقة على ألا تستعمله إلا في بيتها .

١٠ ــ احرص على اصطحابها الى النزهات كلما أمكنك ذلك .

١١ ــ احتفظ بأغراضك دائما مرتبة ، وظم ملابسك وعلقها على المشجب ولا تضيع بجواربك وأحذيتك أسفل الأسرة والأرائك •

١٢ ــ لاتهمل شيئاً في المنزل يحتاج الى إصلاح أو استبدال مهما كان تافها صغيراً •

١٣ ــ اصحبها دائما في جولاتها الشرائية •

١٤ ــ حدثها دائماً عن مقدار سرورك واعتزازك وفخرك بها •

١٥ ــ إذا مارستما أية لعبة مشروعة فدعها لتكسب منك عدة أدوار •

١٦ ــ ارقبها دائما باعجاب ، ولا يفوتك اطراء ثوبها وتسريحتها واناقتها •

١٧ ــ قبلها بحرارة قبل مغادرتك المنزل وعند عودتك اليه (واحذر الروتين الممل) •

١٨ ــ ابدأ معها هواية جديدة ومشتركة وطريفة ! وخيرها المطالعة المفيدة •

١٩ ــ أضف الى هذه القائمة كل ما تكتشف أنه يسرها ويثير عواطفها ومشاعرها المشروعة •

سؤال : أي النساء أحب الى قلب الرجل ؟

جواب : كل امرأة تجمع صفات المرأة الحقيقية •

سؤال : فما هي صفات المرأة الحقيقية ؟

جواب : أن تكون امرأة وتظل امرأة بكل مافي هذه الكلمة من أنوثة وجاذبية وسحر ودلال وعاطفة •

سؤال من هي أجمل النساء ؟

جواب : الجمال مثله مثل رحمة الله موزع على سطح الارض • والجمال هو جمال الروح والتربية والخلق ولكل امرأة حظها من الجمال بشرط أن تبرزه وترعاه

ونحافظ عليه • أما جمال الصورة وجمال الجسم فرغم تأثيره السريع إلا أنه لا يصل قط الى مرتبة الجمال الروحي في بهائه وسناه وبقائه على مر الايام •

سؤال : من هي أسعد النساء ؟

جواب: تلك التي فجر الحب الانساني في أعماقها ينبوعا أزلياً فأضاء نفسها واشرق على عالمها نوراً وجمالا ، ورقة وحناناً • وربيعا دائماً ، وحباً ، وطاعة لربها •

سؤال : ومن أقرب من الرجال الى قلب المرأة ؟

جواب : أقرب الرجال الى قلب المرأةهو من يحسن معاملتها ، شرط أن لا تكون هذه المعاملة مصطنعة أو متكلفة ، بل تكون صادرة من الاعماق ، من ثقافته وقلبه وضميره • والمعاملة هنا تعنى الاحترام والذوق والكرم والأدب والمجاملة الحلوة •

كل ذلك من حفظ الرجل لشخصيته ، فإنه ليس أكره للمرأة من الرجل فاقد الشخصية أو ضعيفها !

سؤال : ومن هي أتعس النساء ؟

جواب : أتعس النساء تلك التي تتخلى عن الأنوثة وتظن أن الانطلاق هو أقصر الطرق الىقلبالرجل، بينماهذه الحرية المطلقة تشوه صورتها في نظره وتزلزلمكانتها في قلبه •

ان المرأة التعسة هي المرأة المبذرة التي تقدس الأزياء الاجنبية وحب الشهرة والظهور الى درجة الجنون !

سؤال : ماذا يحتاج الزوج في البيت كيلا يغادره الى المقاهي وغيرها ؟

الجواب : إن الزوج يحتاج الى نبع مستمر من الحب والحنان والراحةوالهدوء والاستقرار فيالبيت والزينة المتجددة فإذا لم تمنحه زوجته كل ذلك وتوفره له ،فانها بذلك تدفعه الى الفرار من البيت الى المقاهي وغيرها • إذا كان ضعيف الشخصية وعادي المواهب ، والمقهى وأمثاله من أشد أعداء الأسرة ، وقد كنتنشرت منذسنوات

مقالا بعنوان : « المقهى نادي الشيطان » •

سؤال : ما هي مشاكل ليلة الزفاف ؟

جواب : قد يصيب الزوج ارتخاء في ليلة الزفاف ، ويسمى ارتخاء الليلة الاولى وهو وقتي ويزول بزوال السبب الذي قد يكون إما نتيجة للخوف من الفشل أولعدم خبرته في هذه الناحية ، أو لعدم ثقته بنفسه ، ولكن هذا لا يحدث الا نادرا خاصة اذا كان الزوجان متحابين فهو لايحدث أبدا فالحب وحده كفيل بمنح الزوج الثقة نفسه ، وبمشاركة الزوجة لزوجها وتعاونها معه في هذه الليلة •• على ألا يكون تعباً •

تبدأ بعد ذلك مرحلة الشكوى نتيجة لبعض الأعراض الطارئة كسرعة القذف مثلا •• وهذه تكون نتيجة توتر عصبي عند الزوج أو وجود حساسية شديدة في أعضاء التذكير • غير أنه بالتجربة والممارسة يمكن القضاء على هذه الشكوى •

سؤال : هل للتدخين أضرار على الجنس ؟

جواب : ان للتدخين أضراراً كثيرة على أجهزة الجسم كلها ولما كان بحثنا يتعلق بالجنس فسنتكلم على أضراره الجنسية مفصلا •

سؤال : ما هي تأثيرات التدخين على الخصيتين عند الذكور ؟

جواب : يحدث التدخين ضعف القوة الجنسية عند المدخنين ـ كما يضعف الانتصاب عندهم ـ والتدخين الطويل يسمم الخصية فيقل انتاجها للنطف، بل ان كثيرا من نطف المدخنين تكون ميتة وذلك لأن دخان التبغ يحتوي على حمض (تسيان هيدريك) الذي ثبت أنه سام للنطف ولهذا السبب وجد ان نسبة العقم بين الرجال المدخنين اكبر منها بين غير المدخنين •

سؤال : هل للتدخين تأثير على المبيض عند الإناث ؟

جواب : المبيض عند المرأة عبارة عن غدة صغيرة مزدوجة موجودة في أسفل

البطن على جانبي الرحم ـ والمبيض ينتج البيوض التي تتحد مع النطفة التي تأتي من الزوج ـ •

ومن اتحاد هذين العنصرين (البيضة والنطفة) يخلق الله تعالى بشراً سوياً ولقد ثبت حديثاً ان النيكوتين يسبب تخريبات واسعة في هـذه الفترة العظيمة وهـذه التخريبات تؤدي في معظم الحالات الى العقم فلقد ذكر الدكتور (هوفستاتر) الخبير بهذه الشؤون ان النساء اللواتي يعملن في معامل التبغ قلما يرزقن أطفالا واذا حدث أن حملن وانجبن كانت أطفالهن ضعيفة وهزيلة (عن رسالة طرق التدخين وأضراره باختصـار) •

سؤال : ما هي أضرار التدخين على الجنين ؟

جواب : دلت الابحاث العلمية التي أجريت في المستشفى النسائي لجامعـة (كيسن) الالمانية بأن عدد الولادات في العائلة الواحدة بلغت (١ر٣) عند العائلات غير المدخنة (أي التي لايتعاطى فيها الزوج أو الزوجة التدخين) في حين أن عـدد الولادات الواحدة في العائلات المدخنة (أي التي يتعاطى فيها الزوج أو الزوجـة التدخين) لم يزد على ٦٦ر٠ هذا واظهرت الدراسات العلمية في جامعة ميونيخ الالمانية أيضا أن العقم الناجم عن التدخين يمكن إزالته بالامتناع كلياً عن التدخين • (باختصار عن رسالة التدخين وأضراره للطالب الجامعي عمر بياسي) •

وتحضرني نكتة بهذه المناسبة ملخصها : إني قلت مرة لاحـد أصحابي وكان يدخن وكان بيننا مزاح : إن التدخين يضعفك عن القيام بواجبك الجنسي • فصاحت زوجته : نعم نعم يا عباه !

سؤال : ماذا تنصح الزوج بعد فض البكارة ؟

جواب : ينبغي أن يؤجل الزوج مباشرة الجنس يومين أو ثلاثة بعد فض البكارة إذا كان الاتصال الجنسي مصحوبا بألم أو متاعـب أخرى ، فينبغـي أن يكـون الاتصال الجنسي في الفترة الاولى من الزواج متعة للزوجين معا حتى لاتصاب الزوجة

بفور من الاتصال الجنسي وفي الشهر الاول من الزواج بل في الشهور الاولى قد لاتكون الاعضاء التناسلية للزوجة وصلت الى درجة التنبيه بالجنس أو الاستثاره الجنسية الطبيعية ، ولذلك فعلى الزوج أن يقلل الاتصال الجنسي ولا يشرع في مباشرة الجنس الا اذا أحس برغبتها في مشاركته وبمعنى آخر ينبغي ان يتخلى الزوج عن أنانيته ويشعر زوجته انه مقدر لشعورها ويحترمه •• ولا يقلق إذا وجد منها بروداً في بادىء الأمر ! •

سؤال : هل هناك طرق عملية للحيلولة دون سرعة القذف ؟

جواب : ذكرت ذلك في مناسبات عديدة ، ويمكن ان أضيف الى ذلك •

أولا : صرف الذهن فجأة بعيداً عن الاتصال الجنسي كلما أحس بقرب الانزال، بأن يعد تنازلياً من ١٠٠ ـ ٩٩ ـ ٩٨ وهكذا •

وعلى الزوجة أن تحسن أداء دورها في ذلك ولتحذر من توجيه كلمة نقد لزوجها كيلا تترك في نفسه جرحاً عميقاً وايحاء خارجيا وايحاء ذاتيا بالعجز •••

ثانياً : يستطيع الزوج وضع الكتوم (الكبوت) على عضوه أثناء الاتصال الجنسي • وهذا بدوره يقلل من الحساسية . وبالتالي يؤخر سرعة القذف • على أن ينزعه قبل الإنزال •

سؤال: هل صحيح ان الرغبة الجنسية تزول بعد سن الاربعين عند الرجل والمرأة ؟••

الجواب : من الخطأ الاعتقاد بذلك فالشخص الذي يتمتع بصحة جيدة ولا يعاني من أمراض عضوية يستطيع أن يمارس الجنس الى ما بعد السبعين ومعظم حالات الشعور بالضعف الجنسي في هذه المرحلة من العمر ترجع الى اسباب نفسية أو الى محاولة الرجل اثبات فحولته عن طريق الجنس . وتكون النتيجة ان يتم الاتصال الجنسي بطريق الافتعال . ويفقد التلقائية وهي أساسية وضرورية لنجاحه وهنا قديفشل الزوج في الوصول الى هدفه . فينتابه الاعتقاد ان القدرة الجنسية

عنده قد انعدمت بفعل السن والشيخوخة ، صحيح ان الرغبة في الجنس قد تقل بتقدم السن ، ولكن القدرة الجنسية أي القدرة على ايصال الارتواء للزوجة شيء آخر .. فالقدرة على الانتصاب تبقى كما هي ، بل وتزداد القدرة على التحكم في طول فترة الجماع . كما ان الزوجة تصبح أكثر قدرة على التكيف مع زوجها نتيجة لطول العشرة ، وبذلك يمكنها الوصول الى الارتواء الجنسي في وقت أقل . ومن الخطأ أيضا الاعتقاد بأن سن اليأس يعني نهاية النشاط الجنسي للزوجة ، فمعظم التأثيرات التي تصاحب انقطاع الطمث أساسها نفساني .

والعقاقير المنشطة للجنس تؤدي معظم دورها عن طريق التأثير النفسي وليس لها فائدة حقيقية الا في حالات نادرة ، وهي الحالات المصحوبة بنقص في افراز الخصيتين لهرمون الذكورة .

أما اذا توفرت الرغبة لدى الزوجين في مزاولة الجنس أي اذا توفرت التلقائية في الاتصال الجنسي ، فذلك هو الضمان للانسجام والوئام الجنسي مهما كان عمر الزوجين .

سؤال : هل للقلق علاقة في الضعف الجنسي ؟

جواب : حالات كثيرة من الضعف الجنسي وبخاصة عند الرجل يكون سببها : القلق .. ولا يعني ذلك أن يكون هذا القلق وليد اللحظة ، وانما هو نتيجة ظروف وملابسات حديثة وقديمة .. يرجع بعضها الى سنوات الطفولة الاولى ، حيث يتعلم الصبي أولى معلوماته عن الجنس .. ولا يعني هنا ان الخلاص من القلق قد يكون صعبا أو مستحيلا ، وانما هو ممكن بوضع اليد على السبب الحقيقي .

سؤال: ماهي العنة ؟

جواب : العنة أو الارتخاء حدث خطر يهدد الحياة الزوجية تهديدا كبيرا ، وقد يفصم عراها نهائيا . اذ تفقد غرضها الاساسي ، وهو تكوين الاسرة وحفظ النسل .

والعنة نوعان : عضوي ونفسي • والارتخاء العضوي يسببه مرض يمكن الكشف عنه والتعرف عليه •

أما النفسي فيرجع الى حالة عصبية أو عقلية • ويحتاج كلا النوعين الى اهتمام الطبيب وعنايته . ويشمل القصور الجنسي العضوي ضعف الرغبة والارتخاء وسرعة القذف • وقد ينشأ القصور فجأة أو يأتي تدريجيا •

وأسباب القصور العضوي كثيرة • فأي مرض يؤثر على الاعضاء قد يسببه • وكذلك تلعب الامراض التناسلية دورا هاما فيه • والتهابات الاعضاء الداخلية وبخاصة الحويصلة المنوية التي هي مخزن السائل المنوي ، وغدة البروستات التي تحيط بمجرى البول من الداخل •

• «بروستات» كلمة لاتينية معناها حارس وافرازها لازم لحيوية الحيوانات المنوية وبغيره يفقد الرجل قدرة التناسل •• ونقص إفرازات الغدد خاصة غدد الجنس قد يسبب العنة • كما ينشأ القصور بسبب أورام في أعضاء التناسل وأمراض الاعصاب التي تغذي هذه الاعضاء تسبب ارتخاء فجائيا كاملا •

وكثرة استعمال بعض العقاقير وادمان الخمور والمخدرات تضعف القوى الجنسية على نقيض ما يعتقده كثير من الناس خطأ •

ويحسن ان ننبه إلى أن الافراط في العلاقات الجنسية والضعف العام ، واستعمال مانعات الحمل والامناء في الخارج وغيرها من الطرق غير الطبيعية قد يؤدي الى القصور الجنسي •

والامناء في الخارج عادة شائعة كطريقة لمنع الحمل وتحديد النسل • ويعتقد الكثيرون أنها خالية من الضرر • والواقع أنها كثيرا ما تسبب التهابات الحويصلة المنوية وبالتالي ضعف القوى الجنسية •

وعندما تضمحل الصحة العامة تنقص القوى الجنسية ، كما أن ضغط الدم المنخفض قد يسبب الارتخاء • وامراض السكر والدم والقلب والكلى تقلل الرغبة والحيوية •

أما القصور النفسي الناشيء عن اضطرابات عقلية وعصبية ، فيمكـن تحديد بعض أسبابه وأهمها الخوف والغضب وللنفور والخسائر المالية والاجهاد في العمل وهنالك عوامل أعمق من هذه كالرغبات الجنسية الشاذة أو الشعور بالعجز الجنسي •

سؤال : ما هي الاسباب التي تؤدي الى الضعف الجنسي عند الرجل ؟

جواب : من أهم الاسباب التي تثير القلق والاضطراب النفسي عند الرجـال والشباب الشعور بالضعف الجنسي ، أو ضعف الرغبة الجنسية ويرجـع السبب في هذا الضعف الى عاملين هامين أولهما العامل النفسي وهو يمثل الجزء الاكبر من هذه الحالات ، ويرجع الى عوامل الخوف خاصة من الفشل أثناء الممارسة أو الخوف من حدوث الحمل خاصة اذا كانت الأسرة تنوء بعدد كبير من الافراد ، أو الخوف من الاصابة بمرض تناسلي مثل السيلان أو الزهري أو غير ذلك • وقد يصاحب الضعف الجنسي أو فقدان الرغبة الجنسية ظروف طارئة مثل مرض أو وفاة الزوجة ، أو أزمات مادية أو نفسية يمر بها الشخص وهـذا نوع من الضعـف الجنسي يزول بزوال السبب •••

سؤال : وما هو العامل الثاني ؟

جواب : أما العامل الثاني فيرجع للاسباب العضوية • وهي تمثل نسبة قليلة من أسباب الضعف الجنسي، ولكنها على درجة من الاهمية اذ ان الامراض العضوية المسببة للضعف الجنسي عادة تكون على درجة من الاهمية بحيث يجب علاجها بدقة وعناية مثل مرض السكر والامراض التي تنشأ من اضطراب في وظائف الغدد الصماء مثل قصور الغدة الدرقية والغدة النخامية ، وقصور في وظائف الغدد التناسلية « أي الخصيتين » بالاضافة الى التهاب الاعصاب المحيطية وامراض الجهاز العصبي إمـا نتيجة للمرض نفسه وتتيجة للادوية المستعملة في علاجه ، ومثلهـا بعض الادويـة المستعملة في عـلاج ارتفاع ضغط الدم • ويلاحظ أيضا في بعض الرجـال في سن

الستين وما حولها قصور في وظيفة الخصيتين ، وقد ينتج ضعف الرغبة والحالة الجنسية نتيجة لذلك من تصلب الشرايين في هذه السن •

كما تمثل التهابات غدد البروستات بعض حالات الضعف الجنسي بالاضافة الى تضخم البروستات الذي يحدث في السن المتقدمة في بعض الرجال •

يضاف الى هذه الاسباب العضوية حالات الاصابة بقصور القلب وفشل الكبد ، وفشل الكلي ، لان هذه اعضاء هامة تتأثر كل أجهزة الجسم باضطراب وظائفها ومنها القدرة الجنسية •

سؤال : ما هي أحسن التوجيهات التي يمكن تقديمها للفتاة أثناء الخطبة ؟

جواب : أهم النصائح التي نقدمها لها ، أن تكون مدة هذه الخطبة قصيرة جدا ويعقبها عقد الزواج • ولا يكون فيها لقاء مع الخطيب إلا بحضور بعض محارمها ، وما أكذب الاسطورة التي تقول بوجوب إطالة زمن هذه الخطبة للتعارف بين الخطيبين ودراسة بعضهما ، فان التكلف يكون على أشده في هذه الفترة ، ولا يمكن أن يظهر أحدهما حقيقته لصاحبه •

والاختيار يتم بسؤال أحد الطرفين عن الآخر من معارفه وجيرانه ••• وكم سببت هذه الخطبة من فواجع ونكبات بالتساهل بالتقبيل والمداعبة ، وكل ذلك حرام ، حتى اذا بلغ الامر قمته تعطلت الارادة ، وتم الدخول الذي لا يقتصر على فض البكارة ، بل على الحمل أيضا ، وربما تم ذلك دون فض البكارة ، وذلك عن طريق الملامسة ، فيتسرب ماء الرجل الى الرحم من ثقوب البكارة •

وكل ذلك يؤدي غالبا الى ملل الخطيب والتهرب من الزواج ، فان كل ممنوع مرغوب ، وما دام قد تم له ما يريد ، فلم يعد له حاجة بفتاته وضحيته •

والنصيحة ــ كماقال أحد الاطباء ــ :

يجب الا تضع الفتاة نفسها في موقف صعب تضطر بعده ان تستعطف خطيبها

..ره الخطيئة بالتعجيل بالزواج فمثل هذا الشاب الذي يسمح لنفسه ان يرتكب هذا العمل أثناء الخطوبة انما هو شخص عابث ، ماجن والاستسلام له ومجاراته عملية انتحاريــة ...

ان فترة الخطوبة يجب أن تكون ناصعة البياض .. والحدود بين الخطيبين فيها يجب ان تكون واضحة ومفهومة تماما ، وبذلك يلتقي الطرفان على هدف واحــد مقدس هو الزواج .

سؤال : هل هناك صلة بين الطعام وبين القدرة الجنسية ؟

جواب : الصلة بين الطعام وتكوين جسم الانسان صلة متقاربة تماما، فمجــرد النظر الى جسم أي رجل فان الطبيب يستطيع أن يتصور مقدرة هذا الرجل الجنسية، خاصةبعد أن يعرف عاداته في تناول الطعام . فان أي رجل يستطيع أن يجري تغييراً قويا في مقدرته الجنسية بتغييره لطريقته في تناول الاطعمة . وليس المقصود هنا ان مزيدا من الاطعمة سيعطي مزيدا من القدرة الجنسية ، بل المقصود من ذلك ان طريقة اعداد اصناف معينة من الاطعمة والاقبال عليها بنهم خاصة أيا كان بين هذه الاصناف أغذية نشوية ودهنية ، فانها بدون شك ستؤثر تأثيرا جوهريا في جسم الرجل ..

سؤال : هل الرجال يتساوون في القدرة الجنسية ؟

جواب : ليس كل الرجال متساويين في القدرة الجنسية ، الازواج الناجحون جنسيا هم الذين يتمتعون بصحـــة جيدة ، ويستطيعون التحكـم في غرائزهـم ، ويستطيعون التجاوب مع الجنس الآخر ، وليسوا شديدي الكسل أو وافري النشاط بدرجة زائدة ، كما ان الرجل المتفهم لرغبات زوجتــه الجنسية والذي يستطيع أن يعطيها الوقت الكافي للوصول الى غايتها من المتعة ، هو رجل ناجح في حياته الزوجية.

أما التحكم في أنواع الاغذية فله تأثير كبير في تحسين حالة الشخص الصحية والجسمية ، والضرر كل الضرر يكمن في السمنة المفرطة أو النحافة الشديدة .

سؤال : كيف يحتفظ الزوج بالقوة الجنسية حتى آخر العمر ؟

جواب : لكي يحتفظ الانسان بنوته الجنسية الى آخر العمر ويعوذ شريكه حياته على معدل عادي من الجنس تنصحه بالالتزام والاعتدال في ممارسة الجنس . بأن يكون ذلك بمعدل مرتين أو ثلاثة في الاسبوع . وألا تكون الممارسة أكثر من مرة واحدة في اليوم ، وهذا بعد أن يهيء الزوج زوجته نفسيا ومعنويا للجنس بالمداعبة والتحضير . حتى تصل الى الذروة الجنسية والانتشاء ، وبذلك يقوم الزوج بواجبه الجنسي على خير وجه على أن يكون ذلك في شهر العسل . وبعده يكتفي بمرتين ، ثم مرة واحدة في الاسبوع إذا أمكن ، وخاصة بعد الاربعين أو الخمسين من العمر .

سؤال : ماهي شروط إتيان النساء الحوامل ؟

جواب : بالنسبة للحوامل فالاعتدال في ممارسة الجنس على أن يكون مرة واحدة كل اسبوع حتى أول الشهر التاسع ، وتمنع الممارسة طوال الشهر التاسع ، حتى الوضع ، خوفا من أن تحدث هذه في الشهر الاخير ولادة مبكرة نتيجة ضغط العضو التناسلي للذكورة على عنق الرحم . وكذلك غير مستحب ان تكون هناك حيوانات منوية ثم تحدث الولادة في وجودها وخصوصا اذا كان بها صديد ، فعندئذ تحدث التهابات بعين الطفل . أما النساء اللاتي يحدث لهن اجهاض في الشهور الاولى من الحمل أو عندهن اجهاض فيمنع الاتصال الجنسي بهن في الشهور الثلاثة الاولى ، ويستحسن اذا استمر الحمل وفي الفترة من الشهر السادس حتى الثامن،حيث يكون هنالك بروز للبطن ، أن يكون الاتصال جنبا الى جنب بدلا وجها لوجه .

سؤال : هل صحيح أن عضو الذكورة الكبير يروي المرأة أكثر من غيره ؟

جواب : في القصص الجنسية التي تباع في السر .. وفي قصص ونوادر يتناقلها فريق من العامة .. ان المرأة تحب الرجل الذي يمتاز بكبر عضو التذكير لأنه يضمن لها ان تبلغ أقصى نشوتها في الجماع .. والحقيقة التي كشفها الفحص الطبي هي ان حجم عضو التذكير لا صلة له ببلوغ النشوة .. التي تتركز مواطنها عند المرأة في فتحة عضو التناسل وما حولها .. وقد تبلغ نشوتها بغير استخدام عضو التذكير

أو قبل استخدامه وذلك بالمداعبة •• وكثيراً ما تورد تلك القصص تفاصيل عن عضو التذكير ــ في الطول أو الغلظ ــ لا وجود لها في الواقع • فالغالب ان يتراوح طول عضو التذكير بين ١٣ و ١٨ سنتيمترا أما الحالات التي يزيد فيها عن ذلك أو ينقص فهي شاذة ونادرة جدا ••• ومثله في هذا مهبل الأنثى • لكن نعود ونقول ان المهبل ، باستثناء فتحته الخارجية ، لا يشارك في عملية بلــوغ النشوة ، لذا كان لا عبــرة بطول القضيب • لهذا كان لاموجب للقلق والنزاع والخوف من صغره !

سؤال: هل صحيح ان المرأة الجميلة قنبلة ؟

الجواب : إعلانات الأفلام ، وكافة البضائع الامريكية بصفة خاصة توحي بأن الفتاة ذات القوام الممشوق والصدر المشدود الذي ينبض بالتحدي •• هي باستمرار اسطورة الجنس •• أو قنبلته التي تنتظر فقط أن يلمسها الرجل لتنفجر ••والحقيقة هي أن الجمال لايضمن بأية صورة من الصور ان تكون المرأة قابلــة للتجــاوب في الناحية الجنسية أكثرمن غيرها •• بل انه كثيرا ما تكون الجميلة أقــل تجاوبا •• والسبب انه متوفر لها دائما اطراء الرجل ومظاهر اهتمامه بهــا •• وهذا يكفــل لها نوعا من الاشباع العاطفي •• تفتقده الاخرى قليلة الجمال ، والتي تتلمس ذلك الاشباع العاطفي في ما يقترن بالجنس من كلام حلو ودلال واستعداد من الرجــل للبذل •• حتى وان يكن أبخل البخلاء ••

ان المرأة الجميلة ليست باستمرار باردة •• وغير الجميلــة ليســت باستمرار جسدا ملتهبا •• ان لكل مخلوق تكييفه الجثماني •• وظروفه المعيشية التي تؤثر في عاداته وحالته العاطفية النفسية •• ولكن بصفة عامة فان الرجل يخطيء عندما يتصور أن المرأة الجميلة باستمرار هي القادرة على ارضائه •

سؤال : هل صحيح ان الرجل القوي علاج للبرود الجنسي عند المرأة ؟

جواب : ما المقصود الرجل القوي في الناحية الجنسية•• فهناك من يتصور ان مثله قادر على ان يشفي المرأة التي تعاني من « البرود » •• وهذا بدوره تصور خطأ لأن البرود المزمن في المرأة سببه إما عيب جثماني •• تزيله الجراحة وحدها في بعض

الحالات .. وإما عقدة نفسية من ناحية الرجال أو من ناحية الحمل والولادة .. وهذه تحتاج الى علاج على أيدي الاخصائيين .

سؤال : **هل صحيح ان الرجل الرياضي قوي جنسياً ؟**

جواب : وهذه فكرة أخرى تنشرها القصص الرخيصة وبعض الافلام .. كما انها تتشل في عقائد عدد كبير من غير المتعلمين .. وبالنسبة للطائفة الاخيرة فانهم لا يقصدون أبطال الرياضة بالذات .. وإنما يكفي عندهم ان يكون الرجل طويلا عريضا.. أو مفتول العضلات لأنه يمارس مهنة شاقة.. ليتصوروا أنه من فرسان الجنس .. اما الواقع . فهو ان الرجل قد يكون طويلا عريضا ومفتول العضلات أيضا ، ومع ذلك فان غدده التي لها صلة بالجنس لاتمارس عملها كما ينبغي .. انه معرض لأن يحدث له ذلك وبنفس القدر الذي يمكن ان يحدث به لإنسان آخر .
وينبغي ألا ننسى ان معظم قصص الجنس يؤلفه الرجال .. فهم يحبون أن يصوروا بطل القصة رجلا يستطيع ان « يهد » ثلاث أو أربع نساء في الليلة الواحدة ... والحقيقة انه لا وجود لمثل هذا الرجل[1] .

اكاذيب اخرى :

وهناك أكاذيب أخرى أقل شأناً .. منها :

١ ــ ان المرأة قعيدة البيت هي باستمرار انسانة يفترسها الملل ، وتحاول ان ترفه عن نفسها بأكبر قدر من الجنس .

٢ ــ ان المرأة تحب بصفة عامة ان يكون رجلها عنيفاً معها في الفراش ، وكأنه يغتصبها .

٣ ــ ان المرأة تخطط للعملية الجنسية وتنتظر الجنس باستمرار لأنها لا تستغني عنه . :

---

(1) هذه الاسئلة والاجوبة السبعة الاخيرة منقولة من كتاب « الامراض التناسلية » ص ١٦٧ ــ ١٧٠ تأليف نخبة من اساتذة كليات الطب في جمهورية مصر العربية .

هذه كلها عقائد عنى الباحثون بأن يتحروا جانب الحقيقة فيها •• وفي النهاية وجدوا انها لا تستحق إلا •• عنوان هذا المقال •

سؤال : كيف يجب أن تكون المحاولة الأولى للاتصال الجنسي أولى ليالـي الزفـاف ؟•••

جواب : هذه المحاولة لها أهميتها الكبرى ونتيجتها البعيدة الأثر • فإذا لم يقم الرجل بهذه المحاولة الأولى بطريقة هادئة سليمة ، فقد تولد في نفس الفتاة «رد فعل» تراه واضحاً في الألم الشديد ، أو عدم الرضا عن هذا السلوك • فغالباً ما تكـون العذراء شديدة التوتر مهتاجة الأعصاب ، متهيبة الموقف في أول لقاء ، الأمر الذي يجعل الاتصال الجنسي مصحوباً بالألم بحيث يترك أثراً بعيداً في حياة الفتاة ، لا سيما اذا سلك الزوج في أولى محاولاته طريقاً مباشراً ، ولم يحاول ان يستثير زوجته ، أو أن يصل بأعصابها الى درجة الاسترخاء التام • وكم من امرأة أصيبت بخيبة أمـل شديدة في أول اتصال جنسي لها مع زوجها ، إذ توارى ذلك الحلم الجميل الذي كان يداعب خيالها وهي « عذراء » وشوهت تلك الصورة الحلوة التي رسمتها في مخيلتها عن الاشباع الجنسي • ومن هنا كان إرشاد الفتى والفتاة قبل الزواج أمراً ضرورياً بل عاملا مهماً من عوامل القضاء على البرود الجنسي وعـدم الانسجام في الحياة الزوجيـة •

سؤال : وهل هناك أسباب أخرى لهذا البرود الجنسي ؟

جواب : من الاسباب المهمة أيضاً العنف ، والطيش والاندفاع من جانب الزوج •

فهذه غالباً ما تؤدي الى البرود الجنسي عند الزوجة • فإن المرأة تحتاج الى مدة أطول للاستثارة حتى تستجيب تماماً لنداء الجنس • فاذا جهـل الزوج هـذه الحقيقة أو تجاهلها بسبب اندفاعه وسرعة تأثره ، قد تكون النتيجة ان نرى أمامنـا زوجة غير مهيأة بتاتاً للاتصال الجنسي ، بل أكثر من هذا تخشى هـذا الاتصـال ، وبالتالي تصبح باردة كالثلج •

اما الزوج الذي كان يكبرها كثيراً ، فلم يحـاول ان يستثيرهـا • وكانت

النتيجة انها لم تشعر بالاشباع الجنسي الكامل طوال هذه السنين التي قضتها مع زوجها • وكانت ترضخ للاتصال الجنسي فقط لترضي زوجها ، ولكنها كانت تشعر، عقب كل اتصال ، أن أعصابها مشدودة مهتاجة . وكثيراً ما كان يهتز جسمها كلـه كالقصبة المرضوضة •

سؤال : هل هناك أسباب أخرى للبرود الجنسي ؟

جواب : لعل من أسباب البرود الجنسي المهمة والشائعة هذه الايام الخوف من الحمل •

فإن آلام الحمل والولادة قد تكون شديدة لدرجة انها تترك أثراً قوياً في نفس الزوجة . وتكون النتيجة ان ترغب عن كل ما يتصل بالجنس والعلاقات الجنسية •

كما ان هناك بعض الحالات لا تكون فيها الزوجة راغبة في الاطفال • والخوف من الحمل يجعل الزوجة زاهدة في جميع الشؤون الجنسية •

سؤال : هل لك أن تشرح لي عن أضرار الخمرة بصورة مفصلة على متعاطيها وعلى أطفاله •

ان الخمر يحطم ببطء ، ولكن بكل تأكيد في الاغلب ، لامعاقره فحسب، بـل وذريته أيضاً ، وغالباً ما يدفع الأولاد ثمن تعاطي أبويهم له •

سؤال : فكيف يحدث هذا ؟

جواب : إن المشروبات الكحولية تحدث حين تدخل الى الجسم تبدلات مرضيه في الغدد الجنسية عند الرجل كما عند المرأة ، والدليل على ذلك تجربة أجريت على الجرذان ، فقد قدم اليها خلال عام مزيج فيه كحول . ثم ذبحت هذه الحيوانات ، وشرحت ، فتبين أن « بيض » الجرذان السكـيرة مشبعة بالكحـول ، ومتغيرة بشكل كبير •

إن تعاطي المسكرات بشكل دائم قد يؤدي الى انحطاط في عمل الغدة الجنسية، والى ضمورها في أحيان كثيرة فإما أن تتوقف هذه الغدة عن فرز الخلايا الجنسية ، أو أن هذه الخلايا تكون ناقصة •

ومفهوم أنه لدى امتزاج مثل هذه الخلايا يتكون الجنين • وقد برهن العالم الانكليزي ستوكارد أن خصوبة الحيوانات التي يمزج علفها بالكحول لمدة طويلة ، تضعف في حين تزداد نسبة الوفيات في صغارها الى درجة كبيرة • أما ما يبقى على قيد الحياة منها ، فيكون صغيراً وهزيلا •

وتشهد الملاحظات المتعددة التي أجراها الاطباء على الانسان أن استعمال المشروبات الكحولية يحدث أثراً ضاراً في ذرية معاقرها ، ويتأخر معدل نمو أطفالهم منذ ولادتهم ويمرضون أكثر من غيرهم ، ويتحملون الامراض بصعوبة أكبر • كما أن كثيراً منهم يموتون في طفولتهم الباكرة كل ذلك علاوة على أضرار الخمرة السلوكية •

وتحضرني بمناسبة الكلام على الخمر ، القصة التالية الواقعية :

دعا شاب فئة من أصحابه الى حفلة خمر بمناسبة زواجه، ولما طال الليل استسلمت العروس للنوم ، في إحدى الغرف ، ولما اشتد السكر بهم، وخاصة (بالعريس) أخذوا يتجولون في الغطر ، فشاهد أحدهم من إحدى النوافذ العروس نائمة وهي تتلألأ بثياب العرس وحليه ، فتسلل اليها ، وافترسها دون أن تشعر من شدة النوم ، وفي الصباح الباكر جاء (العريس) الى غرفة زوجته فوجدها مضرجة بدمائها •• فهل من معتبر ؟!

سؤال : أعرف زوجاً يشكو من زوجته عـدم مشاركتها له في لذته ، فما هو السبب ؟

جواب : قد تكون الزوجة غير مسرورة نفسياً ، بسبب إهمال الزوج لها ، وإساءته لمعاملتها • وفي هذه الحال تتعذر عليها هذه المشاركة، فعليه أن يحسن هذه المعاملة ، ويجعل زوجته سعيدة مطمئنة ، فان السرور يجلب السرور ، وليست القضية الجنسية ميكانيكية كما هي عند الرجل في كثير من الاحيان ! فالعاطفة أولا والجنس أخـــيراً !••

سؤال: إني أعرف زوجة تتهم زوجها بالانانية والقسوة ، فانه لم يرضها طوال السنوات العشر من زواجها ، فما هو الحل ؟

جواب : الحقيقة انها لم تتجاوب معه في حياتهما الجنسية ، ولو فعلت لاستطاعت إقناعه بالطريقة التي ترضيها وتسرها •• أو بالطريقة التي تجمع بين رضاهما معاً •

ولكن هذا التباعد في التعاون الجنسي هـو الذي يخلق المشاكل ، ويثـير المتاعب والخلافات .

سؤال : هناك الزوج الذي يريد من زوجته ان تشاركه لذته ..

جواب : ليس هذا من المنطق في كثير ولا قليل . فقد ثبت علمياً بما لا يقبل الشك ان الزوجة تشارك زوجها لذته دون ان يحدث قذف من جانبها . وذلـك في بعض الأحيـان !

ومثل هذا يجب ان يرضي الزوج فلا يطلب ما فوق الطاقة والامكان .

سؤال : هل مطارحة الغرام ضروري كتمهيد للعملية الجنسية ؟

جواب : هذا صحيح ، وقد سمعت زوجة تقول :

التحدث عن الحب جميل لطيف ، وأما التحدث عن الجنس فثقيل الظل بارد .. فلو كنت في سبيلي للاجتماع الى زوجي ليلا ، لما استعملت غير هذه الكلمة ؟

« سوف أطارح زوجي الغرام الليلة » وأما أن أقول اني في سبيلي الى ليلـة جنسية مثلا . فهذا ما لا أنطق به ، ولا أقوله .

وكذلك كان لسان حال الزوج فهو يفضـل كلمـة « حفلـة حب » ، علـى « حفلة جنسية » .

ولما سأل الطبيب النفساني الزوجة :

ـ إذاً فما الغرض من الاجتماع جنسياً ؟

تلبد وجه الزوجة وقالت :

ـ الحيوانات يتعاطون الجنس ، وأما نحن الآدميين فنتعاطى الغرام .

وهناك الزوجة التي ترفض الحفلة الجنسية بعد استعداد سابق ، وتريدهـا طبيعية تأتي من نفسها بعد جلسة غرامية مشروعة عابثة لطيفة شاعرة .

سؤال : مارأيك في العادة السرية ؟

جواب : إذا أكثر منها الشخص ، كان لها أضرار جسمية ونفسية ، وقد تؤدي

الى سرعة الانزال وضعف الانتصاب عند الزوج إلا أن كلا الأمرين موقتان ويزولان غالباً بعد ممارسة العلاقة الجنسية الطبيعية بالزواج .

وننصح المصابين بهذه العادة بالانفتاح على المجتمع، وتصعيد رغباتهم الجنسية، وإملاء فراغهم بالرياضة والمطالعة وغير ذلك من الهوايات المفيدة ، وبالابتعاد عن كل ما يمكن أن يثيرهم جنسياً ، ولا شك أن أفضل حل للمشكلة هو الزواج المبكر ، ويراجع من أجل ذلك ماكتبناه عن التسامي بالغريزة الجنسية في أول هذا الكتاب .

سؤال : كيف نعلّم أبناءنا وبناتنا المراهقين الضروري من القضايا الجنسية ، وخاصة عند سؤالهم لنا ؟

جواب : إن هذا البحث الهام قد فصلت فيه القول في كتابي « التربية الجنسية » وهو مطبوع طبعة أنيقة ومصورة ، ولا مجال لتفصيل ماجاء فيه في هذا المقام .

سؤال : هل من طريقة لزيادة حجم العضو التناسلي ؟

جواب : أثبتت الدراسات الحديثة ان لاعلاقة لطول العضو المذكر بلذةالجماع لدى المرأة أو الرجل ، فالمهبل يتكيف مع حجم العضو مهما كان طوله ، والمرأة تجذبها شخصية الرجل بالدرجة الاولى ، لا حجم عضوه التناسلي ... كما انه ليست هناك علاقة البتة بين طول الاعضاء التناسلية والضعف الجنسي أو القابلية للزواج والانجاب ... ولا ننصح بالمعالجة في هذا المجال الا للذين يشكون في نقص في صفات الرجولة لديهم بشكل عام (مثل قلة الشعر ، ونحافة الصوت ، وصغر حجم الخصيتين) .

هذا ولا أهمية لطول العضو أثناء الارتخاء ، ويعتبر كل قياس يصل ٨ — ٩ سنتيمترا أو أكثر أثناء الانتصاب ضمن الحدود الطبيعية حتما . مع العلم أن الزيادة في الطول تسبب مضايقات للزوجة وتؤدي الى نفورها . آملاً أخيراً ألا يثير صغر العضو بين الزوجين قلقا ونزعاً للثقة وتعكيراً للمتعة الجنسية القائمة على الحب والمهارة في المداعبة ومطارحة الحب ...

سؤال : ما السبب في ضعف الانتصاب ؟

الجواب: ان الاغلبية العظمى من الشبان المصابين بضعف الانتصاب من بعد فترة كانت قواهم الجنسية فيها طبيعية ، انما يشكون من عوامل نفسية دفينة كانت السبب في شعورهم بالنقص وعدم الكفاءة الجنسية ... قد تنتج هذه العوامل النفسية من نشأة تربوية صارمة كانت تزرع في ذهن المصاب ان كل ما يتعلق بالجنس هو شر يجب تجنبه ، أو من تجربة جنسية فاشلة (وماذا ينتظر من التجربة الاولى) وقد يكون السبب الشعور بالذنب من ممارسة العادة السرية أو من التقصير في اداء أحدى الواجبات ...

ومهما يكن السبب ففشل الرجل جنسيا غالبا ما يؤدي للخوف من هذا الفشل بالذات في كل مرة يحاول الرجل فيها ممارسة العمل الجنسي ،والخوف نفسه يؤدي لمزيد من الفشل ... فتكمل بذلك الحلقة المفرغة التي يقع فيها كل المصابين بهذه المشكلة ... والعلاج يتم بتفهم المصاب لاسباب مشكلته بشكل خاص ، والتيقن ان بإمكانه إجراء العملية الجنسية متى تحققت لديه ظروف الاثارة المناسبة من دون تدخل العوامل النفسية الرادعة ... وعلى المصاب ألا يحاول جاهدا ان « يثبت لنفسه » مقدرته على العمل الجنسي ، والا يركز اهتمامه بعضلته لأن ذلك يولد عكس المطلوب ، انما عليه ان ينظم ممارسة الجنس بأزمان محددة متباعدة ، ويوجه اهتمامه بالدرجة الاولى لتوفير المتعة والسعادة لزوجته بالمداعبة اللطيفة ، فذلك من شأنه ان ينسيه مشكلته ويحقق له الانتصاب العفوي تلقائيا ... كما على الزوجة ان تتذرع بالصبر وان تتفهم وضع زوجها ، وتساعده في اجتياز تلك العقبة في حياتهما متجنبة الاساءة لكبريائه قدر المستطاع بغرس الثقة في نفسه . مع ضمان الحياة الهادئة السعيدة .

وأكثر المصابين بالضعف الجنسي (خاصة منهم الشاب الاعزب) ممن يشفون تلقائيا بعد مرور برهة قصيرة على زواجهم من فتاة متفهمة محبة .

سؤال : هل الحب يأتي بالزواج ، أو الزواج يأتي بالحب ؟

جواب : كلا الرأيين صحيح ! فقد يكون الحب دخل قلب الرجل والمرأة سواء بالمشاهدة أو الاخبار ، فيتم تحقيقه بالزواج ، وبالزواج وحده !

وقد يتولد الحب بعد الزواج . وما أروع ما قاله بعض الحكماء :* « من النساء امرأة لاجمال فيها ولا سحر يشدك إليها ، حتى إذا قطفتها ووضعتها فوق صدرك ، أحسست بعطرها يملأ أنفك وتستحوذ على أنفك » .

سؤال : وكيف يتولد الحب بعد الزواج ؟

جواب : بالمعاملة الحسنة من كل من الزوجين للآخر والتضحية من أجله، والحب من أحد الطرفين يولد الحب في الطرف الآخر على الغالب والمتعة الجنسية وتوافقها والبراعة عامل عظيم في توليد الحب . وبالعكس من ذلك الجهل في استعمالها والانانية فيها قد يبعد الحب ..

ومهما كان من شأن الحب قبل الزواج أو بعده ، فانه لابد منه ــ على الغالب ــ لبقاء الزواج ، فهو يلعب دورا هاما في حياة الزوجين، وهو يفيد في تخفيف الكثير من عيوب المحبوب ومن صعوبات الحياة وضيق العيش، وبذلك تتم السعادة وتزدهر وقديما قال الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة   كما أن عين السخط تبدي المساويا

سؤال : إذا كانت الزوجة تحب زوجها واكتشفت فيه صفات لاتتفق مع مزاجها وهدفها في الحياة فماذا تفعل ؟

جواب : هنا تظهر براعة هذه الزوجة في معالجة الموقف والصبر على هذه المعالجة ، فلا بد أن يكون النجاح حليفها ، وخاصة إذا حازت على ثقته وحبه ، فإن الحب يولد الحب، وهو خير طريق للاصلاح .

قال أحد العلماء : «الحب قديقوم النفوس الجامدة ، كما قد يقوض الدعائم،

ومن هنا برزت كيفية استعمالنا ، وكيفية فهمنا للحب » ...

والمرأة بـبسمتها الجميلة ، وفسحة الخبر للجمال المنعشة من كل جارحة من جوارح وجهها إنما يمكن للانسان أن يصور مقدار أثر تلك البسمة الرائعة الحنون في نفس الرجل ، إنها تعمل الكثير ، وتحقق الكثير .

فالسعادة الزوجية ليست بيد الرجل فحسب ، بل هي في يد الرجل والمرأة .

وكم أعرف من النساء قد استطعن إصلاح أزواجهن بالحب والحكمة ..

سؤال : هل صحيح ان الهريسة تفيد في تقوية الباه لحديث : « شكوت إلى أخي جبريل ضعفي في الجماع ، فوصف لي الهريسة ، فإن فيها قوة اربعين رجلاً» ؟

جواب : إن هذا الحديث مكذوب على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد وضعه أحد باعة الهريسة من أجل ترويجها .

ويكذب هذا الحديث ماكان يتمتع به الرسول من القوة الجنسية العديمة المثيل ، فقد صح أنه كان يطوف على جميع نسائه في ليلة واحدة في بعض الأحيان !

سؤال : اشرح لنا قول الله تعالى : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا) « الكهف : ٤٧ » .

جواب : جاء في السنن أن الباقيات الصالحات هي : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . وهي ينابيع التوحيد ...

وتسميتها بالباقيات ، لأنها أوصاف لذات الله الذي لا ينسخ وجوده عدم ، ولا يقطع بقاءه زوال . وصفة الخالد خالدة معه .

وكونها صالحات ـ لأنها بجانب ما فيها من رواء ـ ضمان لفلاح قائلها ،وضياء يتألق بين يدي المؤمن يوم اللقاء الأخير ...

ومن ألف ذكر الله في هذه الدنيا كانت عودته اليه أبعد ما تكون عن الوحشة والجفاء ، وأقرب ما تكون الى الانس والبشاشة ...

إن الانسان يحب كثرة الأموال والأبناء ، ويرى فيهما متعته ومنعته .

وهذه طبيعة غير منكورة ولا محقورة ، ما دام يصحبها حسن القصد وشرف الهـدف ...

وغاية ما يطلب من الانسان ، ويذكر به إذا غفل عنه ، ألا ينسيه الوجود المؤقت على ظهر هذه الأرض الوجود الدائم الذي ينتظره بعد هذه الحياة .

واذا سره في حياته العاجلة أن يكون سعيدا مكيناً ، فأبهج من ذلك وأعظم أن يكون هناك أسعد وأمكن ، وسبيله الى ذلك الباقيات الصالحات. ولايقتصر معنى الباقيات الصالحات على التسبيح والتكبير والتحميد فقط ، بل معناها أوسع من ذلك أيضاً ، فهي الاعمال الصالحة كلها !

سؤال : وما معنى هذه الباقيات الصالحات ؟

جواب : لنتدبر معاني هذه الكلمات : سبحان الله ، والحمد لله ولا إله إلا الله ، والله أكبر .

تسبيح الله وتنزيهه عن كل نقص ، ومباعدته عن كل عيب ، فلا يستشعر الانسان مع ذات الله إلا كل جلال وجمال .

والمؤمن هو الذي يحسن ذلك ويألفه ، وهناك وياللأسف كثـير مـن الناس ينسب لله مالا يليق به ، بل هناك من ينكر وجوده أصلا ، كالأعمى الذي يعيش من ضرارته في ظلمة دائمة ، فهو ينكر الضوء ولا يعترف بوجوده ، والله منزه عن جحد الجاحدين وجهل الجاهلين .

إننا ومن حولنا أثر وجوده ، ومن ظن أن النار التي تشتعل في الشمس قدصنعت نفسها ، أو الرقة السائلة في الماء أو النضرة الشائعة في الزرع ، أو سائر ما نرى ، وما لانرى من خلق الله ، من ظن ذلك قائماً بنفسه فهو مزوّر كبير ومبطل وقح، والقرآن الكريم عندما يرد مزاعم المشركين ، يصور الألوهية التصوير الذي يدفع الجاهلين والجاحدين جميعاً : (قل لو كان معه آلهة كما يقولون ، اذن لابتغـوا الـى ذي العرش سبيلا ! سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً تسبح له السموات السبـع والارض ومن فيهن ، وإن من شيء إلا يسبح بحمده ، ولكن لاتفقهون تسبيحهم ، انه كان حليماً غفوراً) (الاسراء : ٤٢ ــ ٤٤) .

إن الإله الذي أعطى الأفلاك ضخامتها وسعتها، وأعطى العقول خفاءها وذكاءها، لا يمكن أن يكون مماثلا لشيء نعهده ، تصور أن يكون له شريك في الملك أو ولي من الذل كيف؟! والوجود من أوله لآخره فقير إليه قائم به•• (عن كتاب ركائزالايمان بقليل من التصرف والاختصار للاستاذ محمد الغزالي) •

وفي تكوين مخلوقات الله العظيم ــ و فيمقدمتها ــ الجنس ومتعته : موضوع بحث هذا الكتاب ، والأم وحنانها والأب ورحمته ، والزوجة ورقتها ؛ والزوج وعطفه، والأطفال وزقزقتهم ••• كل ذلك ، وغيره كثير ، يشهد بعظمة الله •

فما أجهل ، وما أظلم ، وما أحمق من يتركه ويستغيث بغيره في الشدائد ، فيرتمي على القبور ويتمرغ بترابها ويسأل من فيها من الموتى وينذر لهم ويذبح لهم وهم لايملكون لأنفسهم لما كانوا أحياء ، نفعاً ولا ضراً، فكيف بعد موتهم ؟! وقدصور سبحانه من يفعل ذلك في قوله الساخر :

(يا أيها الناس ! ضُرب مثل ، فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً، ولو اجتمعوا له !! وإن يسلبهم الذباب شيئاً لايستنقذوه منه! ضَعُف الطالب والمطلوب)• (الحج : ٧٣) •

ومن أغرب ما سمعناه ان احدى الامهات ذهبت إلى قبر أحد ما يسمى ولياً تستغيث به وتقول له : احمل مع ابنتي هذه الليلة حيث تزف إلى عريسها، فيا للحماقة والجهل والإهانة لهذا الولي !! مع العلم أن الولي لايعرفه أحد ولاالنبي إلا اللهتعالى وحده •• فمن قال عن شخص أنه ولي لله ، مهما ماظهر من صلاح عمله ، فهو كذاب مفتر ، فالأمر يتعلق بالاخلاص ولا يعرفه إلا الله تعالى •

سؤال : هل للأزياء المعروفة بالموضات مساويء وأضرار ؟

جواب : لهذه الأزياء أضرار ومساويء خلقية ومادية فإنه لاينكر أحد الأثر الواضح للأزياء التي تبرز جسم المرأة في مظهر فاتن مثير •

فهذا اللون من الأزياء أول باب يدعو الى الفوضى الجنسية • فالمفروض أن المرأة لا تصنع ذلك إلا دعوة ولفت نظر ، أو على أقل الفروض رغبة في اللهو

بالإعجاب . وهذا يستلفت نظر الرجل الجاهل فيتطلع اليها ، ولا يملك نفسه من ترديد النظر ، يشعر نفسه أنه أخذ حقه من الفتنة المعروضة والجمال المباح .

فإن هو وجد بعد هذا مجالا للوصول إليها تقدم ... وإلا بقي مثار الغريزة ملتهب الحواس .

والشباب هم أشد الناس شقاء بهذه الفتنة ، فلا يملك الشاب أن يشعر بشيء من الاستقرار أمام هذا التيار الشديد . إنه لا يستطيع ملاحقة مواكب الحسان الفاتنات الكاشفات عن الجسد ، ببصره ، فضلا عما تطالبه به غريزته من الامتلاك والاستمتاع .

فماذا يفعل الشاب أمام هذا ؟.

إما أن يصل (فيقع في الإثم ويعرض نفسه للأمراض) ... وإما أن يرجع خاسئاً وهو حسير ..!

فهل نعلم أن ذلك يرهق الأعصاب ويشقي النفس ويصرف عن الجد والإنتاج ؟.

وهل نعلم أن الطرقات والمجتمعات إذا خلت من هذه الأزياء المثيرة ، خفت نسبة الجريمة وهدأ تيار الانحراف ؟

ولكن هذا كله ليس في حساب من يعملون على تعميم الأزياء الأوربية والأمريكية وغيرها ... على حساب أمن المجتمع وسلامه .

وكل حين تظهر « موديلات » تحدث ضجة مفتعلة وأحاديث لاغية .

فمثلا ... يصمم أحد العابثين في الغرب زياً يطلق عليه اسما غريباً فتتلقفه العابثات عندنا بتقديس وإجلال ، وسرعان ما يغزو كل بيت ويظهر في كل شارع ...

إنها عدوى اجتماعية .. فإذا استطاع بعض النساء الصمود في الدعوة الى التستر والصون ، فإن موجة التميع والانحراف آخذة بالهدم للاسف .

سؤال : هل من حل لهذه المشكلة ؟

جواب : إننا ندعو إلى إقامة « بيوت أزياء » تصمم لنسائنا مختلف أزيائهن في مختلف أنحاء الأرض ، فالمرأة الصالحة لا بد أن تتميز بعفافها واستقامتها وقيامها

براجبها ، إنسانة نبيلة ، لا أنثى فاجرة تشيع في المجتمع الفتنة والوبال •

وتستطيع بيوت الأزياء هذه أن تصمم زي الطالبات بما يتسق وروح العلم والجد ، وزي العاملات اللاتي تضطرهن الظروف للكدح والكسب ، وزي الخروج لربات البيوت ، وغير ذلك من احتياجات المرأة ••

وتستطيع هذه البيوت أيضاً أن تجمع في تصميمها بين التستر وبين الأناقة والذوق ، فما دام الزي بعيداً عن جو الفاحشة والإغراء ، فهو زي يقره الإسلام ويرضاه •

وفي رأيي أن هذه الخطوة كان ينبغي أن تكون موضع التنفيذ من عشرات السنين ، بدلا من العويل والبكاء على أزياء النساء ، الذي سمعناه ولا زلنا نسمعه ، بلا جدوى ولا غناء •

سؤال : كيف يختار الشاب زوجته ؟

جواب : تحدثنا في أول هذا الكتاب عن ذلك مفصلا ، وقد تخيل الشاعر المبدع الأخ مصطفى عكرمة حواراً جرى بين أمه وبينه ، أوضح فيه مطلبه ، رافضاً بلطف المظاهر الجوفاء الظاهرية التي تخفي وراها أحياناً النفوس الشريرة • فقال :

طالب زواج

جاءته بعد الجهد قائلة له : ... أبشر بنيّ ظفرت بالمتعلمه
شقراء دون العشرين منمنمه ... وقوامها ! ! يا حسنه ما أقومه !
« ميسون » أجمل ما رأت عين امرىء ... والوجنتان غض بوسن العندمه
عينان ضاحكتان ما أحلاهما ... سبحان من صاغ الجمال ، وتممه!
ما أروع « المكياج » ضاعف حسنها ... ويزيد سحر الحسن وهي مهندمه
داران في أرقى الشوارع عندها ... ومن النفائس كل دار متخمه
أما أبوها لو علمت مقامه ... كبراء قومك ترتجي أن تخدمه
والأم منذ عرفت مرادي تمتمت ... وأنا التي أدري بتلك التمتمة
ومنى فؤادي أنت أدرى بالذي ... يرضي ••• وأنت بنيّ أهل المرحمه

فاختم بأشهى ما تمنى عمره	واقبل بها إن شئت لي أن تختمه
مالي أراك كما عهدتك صامتاً	هل يرضينك أن أظل محطمة!!
ـ أماه ما يرضيك ، روحي دونه	هيهات قلبك أن أعق وأظلمه
أماه شوقي لا يحد لزوجة	إن همت ، أو قصّرت كانت ملهمه
ـ ميسون لاتكمل .. أقل صفاتها	تكفي .. فكيف وقد علمت متممه!!
ـ أماه لي أمل ، وما أملي سوى	جيل يعيد لنا حياة المكرمه
ميسون عاشت للنعيم ، ولم تزل	أدنى مناها أن تكون منعمة
أماه ما أرجو ، وترجو أمتي	ما كان إلا في زواج (المؤمنه)

سؤال : هل من فائدة للمرأة من ماء الزوج ؟

جواب : أجاب عن هذا السؤال الدكتور محمد زكي الشافعي في كتابه : « الأزمات الزوجية وعلاجها » فقال :

« ليعلم الرجل أن المرأة قد يمتص جسمها من مفرزاته ما قد تستفيد منه مايجعلها تشعر بالسعادة والهناء ، ويزيد من نشاطها ، ولذلك يلزم أن لاتستعمل الأجربة(كبوت) المانعة للحمل كثيراً » .

سؤال : ما هي الأمراض التي تضر الزوجة بالحمل وتدعو الى استخدام الوسائل المشروعة لمنعه ؟

جواب : المرض الدائم ، أو التهديد بالمرض ، كالأمراض النسائية ، وبعض أمراض القلب والدم والرئتين والكلي والسل الرئوي والسكر وفقر الدم الخبيث وأمراض الغدد الصماء والأمراض الزهرية الحادة ، وضيق الرحم وارتفاع ضغط الدم ، والاجهاض المتكرر والجنون .

سؤال : هل من ضرر في الإفراط في الاتصال الجنسي على الجسم ؟

جواب : نعم ! ولكن قد يكون الدافع الجنسي لدى بعض الناس قوياً ، فكبته

قد يؤدي إلى أمراض نفسية • ولكن يمكن لصاحب هذا الدافع أن يتسامى بغريزته الجنسية إلى أعما لنافعة كالمطالعة والرياضة والعبادة المتزنة •

سؤال : هل من ضرر من استعمال الغشاء الواقي (الكبوت) لمنع الحمل ؟

يستعمل بعض الازواج الغشاء الواقي كأحد الطرق لتحديد النسل ، حيث أنه يمنع الحيوانات المنوية من الوصول الى عنق الرحم أثناء الجماع ، وهذه الطريقة لا تخلو من بعض الضرر ، حيث أنه قد يحدث الحمل اذا كان بالغشاء الواقي ثقب صغير لا يرى بالعين ، كما أن الغشاء الواقي يقلل من حساسية جلد حشفة العضو التناسلي ، فيؤدي الى تأخير القذف بعض الشيء إلا أنه قد يؤدي الى حالة من عدم الاشباع الجنسي الكامل عند الزوج ، وعند الزوجة أيضا ، مما قد ينتج عنه بعض القلق والاضطراب النفسي في حالات كثيرة •

سؤال : هل من ضرر من القذف خارج المهبل ؟

جواب : أما بالنسبة للطريقة الأخرى المتبعة لتحديد النسل وهي القذف خارج المهبل ، فلها عدة مضار بالنسبة للزوجين اذ لا تعطي الزوج فرصة الاشباع الجنسي الكامل ، حيث أنه يضطر الى عدم اكمال الجماع الجنسي بالقذف خارج المهبل ، واذا أخطأ التوقيت فان نزول السائل المنوي ولو على هيئة قطرات قليلة منه يؤدي الى الانجاب • وهذه الطريقة أيضاً تؤدي الى احتقان الاعضاء التناسلية عند الرجل وما يصاحبه من أعراض القلق والاضطراب النفسي ، بالاضافة الى عدم اشباع رغبة الزوجة ، وهذا بدوره يؤدي الى احتقان الجهاز التناسلي للانثى ، وآلام بالظهر رفقدان الرغبة في الجماع الجنسي ، وما يترتب على ذلك من اضطراب نفسي ، مما يثير الخلافات المستمرة بين الزوجين ، وعدم استقرار حياتهما •

ونلاحظ أنه بالنسبة للزوج كما ذكرنا فانه يصاب باحتقان في الأعضاءالتناسلية والذي يبدو على شكل آلام بالخصية والعانة نتيجة احتقان البروستات، ويصاحب

ذلك توتر في الجهاز العصبي وعدم القدرة على التركيز ، ولذا يجب تجنب هاتين الطريقتين كوسائل لتحديد النسل •

سؤال : ما هو شعار الفتاة المؤمنة ، وما هي صفاتها ؟

جواب : جاء كل ذلك في أبيات للشاعر الملهم الأخ مصطفى عكرمة نذكرها فيما يلي :

أنا الاسلام أدبني	وبالإيمان كرمني
فعشت العمر هانئة	بعيداً عن لظى الفتن
بإسلامي سمت روحي	وصُنتُ بشرعه بدني
كتاب الله لي نور	بأصفى الحب يغمرني
فينسيني هوى الدنيا	وللجنات يحملني
بربي علقت عيني	فأرقبه ويرقبني
إذا الأهواء نادتني	حيائي منه يمنعني
أجل النفس أن تصبو	لأمر لا يشرفني
أليس الله أوجدني	لأبني قادة الزمن ! !

سؤال : ما تفعل المرأة إذا كان دخل زوجها محدوداً لايكفي بحاجات الأولاد ونفقات البيت ؟

جواب :لاينبغي أن تفكر المرأة بالعمل خارج البيت إلا للضرورة الشديدة ، خشية إهمال واجبات الزوج وتربية الأولاد الجسمية والنفسية ، وفي ذلك تضحية للأسرة وللمجتمع ، ولله در القائل :

وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة جاءت على يده البصائر حولا ! !

والأم هي المعلمة الأولى !

وإني أنصح الزوجين في حال الحاجة الى المال لسد العجز ، باللجوء الى إدخال صنعة خفيفة الى البيت تعمل فيها المرأة كالأنوال اليدوية أو الكهربائية الصغيرة لأنواع النسيج المختلفة ، وقد نصحت بها بعض الأسر المحتاجة ، فنجحت نجاحاً تاماً دون

إهمال للاولاد ، وكم تمنى مسـعده هذه الأسر وحماية منتوجاتها وصادراتها ؟ على أن يتولى الزوج تصريف الانتاج في أوقات فراغه !

سؤال : ماالفرق بين المداعبة والمغازلة ؟

جواب : هناك فرق كبير ، فلا ينبغي للزوج الاقتصار على الأولى ، بل لا بد أن يتبعها بالثانية! وذلك بالثناء والإعجاب بجمال الزوجة ولطفها ومفاتنها .
ولهذا التغزل فوائد للمرأة ، حتى عقب الانتهاء ، فلا ينبغي أن يستسلم للنوم بعده . والحذر الحذر من الصمت ، واذا قـال الحكماء : « الصمت حكم وقليل فاعله » فليس عند الجماع أو في بدايته . ولنا في الطير درس أو دروس ، فهو يطوف حول طائرته مراراً ويغني لها كثيراً قبل البداية . ولنا فيه نعم المعلم فسبحان الملهم .
يشكو كثير من الأزواج من البرود الجنسي لدى زوجاتهم ، وما شوهدذلكعند الطيور وغيرها ، وكل ذلك نتيجة الجهل والقصور والغفلة من الرجل على الغالب. فالمفتاح التغزل والثناء والمداعبة وقد قال شوقي :
خدعوهــا بقولهـم حسنـاء والغـواني يغرهــن الثنـاء !

سؤال : هل لك أن تصف لنانموذجا من المغازلة بين زوجين ، فان كثيرامـن الازواج جامدي العاطفة ...

جواب : يصعب ذلك ، والمغازلة موضع للاسرار ، ولكل اسلوبه ومهارتهحسب زوجته ، وهناك قصائد غزلية يمكن الاطلاع عليها .
وأذكر على سبيل الطرافة والتندر موضوع دجاجة تتغزل بزوجها الديكوتثني عليه يمكن لبعض البشر الانتفاع من بعضالحيوانات فكمكان الانتفاع من مغازلتها؟!
واذكر بهذه المناسبة انه يحسن ان تكون هذه المغازلة متبادلة ايضا بين الزوجين لامن احدهما فحسب ، واني انصح الزوجة بهذه المناسبة ان تكون ماهرة في الايحاء لزوجها بأنه قوي ... وبطل .. والحذر الحـذر من أن توحي اليه ـ ولو مزاحاً ـ بالضعف والعجز فسرعان ما يتأثر بذلك غالبا عن طريق اللاشعور والعقـل الباطن ، وخاصة اذا كان ضعيف الارادة سريع التأثر الخارجي ويحصل ذلك كثيرا في الليالي

الاولى من العرس ، فان اكثر ما يحدث من فشل هو نتيجة ذلك الايحاء من قبل أصدقاء الزوج أو أهله ، أو من نفسه وبالاسف • واشير بهذه المناسبة ايضا انكثيراً من حوداث العجز الجنسي سببه غالبا نفسي فالانتباه ! الانتباه •

فيا أيها الزوج لقد أمدك الله العظيم بقوة فكن عظيم الثقة بنفسك ، واسأله سبحانه على الدوام العافية والقوة الدائمة •••

والآن الى الدجاجة •••

دجاجة تتغزل بزوجها وتثني عليه !

١ ـ لقد شغفني زوجي حباً ، وتملك كل جارحة من جوارحي ، ولو كان لي أن أقتطع من لحمي شطرا وأطعمه إياه لفعلت ، ولو كان لي أن أكسوه أجمل ثيابي لما ترددت •

٢ ـ ولم لاأفعل كل ذلك ؟ انه لمثال المروءة والكرم والحنو والحب إن وقع على حبة سمينة دعانا اليها وآثرنا بها دونه • وان سقط على شربة ماء توقف واستقدمنا لنبدأ بالشرب قبله • وان سمع صوتا مفزعا انتفخت أوداجه وتصلبت أعصابه ، وثار الدم في وجهه ، واستعد للقاء المكروه بنفسه ، ولو جاء المكروه من اكبر مخلوق وأقسى معتد لكان موقفه موقف المدافع الذاب عن حماه ! فليت شعري أي مخلوق يقف منا هذا الموقف النبيل !

٣ ـ وجماله فتنة لامثيل لها ، وصورته سحر لايشبهه شيء ، أود أحياناً أن ينقلب جسمي كله عيناً واسعة الحدقة لتستمتع بجماله • ولتغترف من حسنه ماشاء لها أن تفعل • وكم أود ان ينقلب جسمي كله أذنا واسعة مرهفة لتتلقف صوته الجميل ولتستمع الى اناشيده الرائعة وغنائه العذب •

٤ ـ أما ذلك العرف القرمزي اللين الذي يتدلى من مفرقه ، فقطعة فنية من صنع خالق عظيم قادر،واما ذلك العنق الطويل الوسيم الذي يشبه غصن المنثور وقت ازدهاره ، واما ذلك الفم الجميل الدقيق الذي أودعه الله أعذب لسان ، واما ذانك الجناحان الملونان بأجمل الالوان ، واما تلك الساقان الدقيقتان ، وتلك الاصابع الزمردية ، وتلك الاظافر العاجية ، وتلك المشية المتهادية فصنع خالق جليل أحسب

الجمال فطبع خلقه بطابعه ، فجاؤوا أجمل مخلوقات من صنع أجمل خالق .

٥ ــ ماابهج صباحنا حين يخرج زوجنا من مخدعه ، ويمشي مشية المدل بجماله! ويصعد في أعلى مكان ، ويفتن في الانشاد والشدو في صوت هو السحر الحلال ! إنا لنخرج في الصباح ، ونقف ذاهلات من فرط ما نشعر به من روعة ونشوة ، وكم نتمنى أن يقف الزمان في تلك اللحظة ليستمر ذلك الصوت في نغماته[1] .

سؤال : هل يفسد الحب بالجماع ؟

جواب : يفسد اذا كانعن غير طريق الزواج المشروع ، وذلك لاسباب منها أن الباب مفتوح أمام المحبين للتنقل ، وهذا يسبب لهما السأم والملل ... زد على ذلك أن مثل هذا الحب يحمل معه معوله ، إذ الرجل لايأمن من محبوبته ان تحب غـيره فيهجرها الى غيرها، ولايفكر بعقد حب دائم معها ..

وما احسن ما قاله الامام ابن القيم : « .. إن الجماع الحرام يفسد الحب ! ولا بد أن تنتهي المحبة بينهما الى المعاداة والتباغض والقلى كما هو مشاهد بالعيــان ، فكل محبة لغير الله آخرها قلى (اي هجر) وبغض ، فكيف اذا قارنها ما هو من أكبر الكبائر! وهذه عداوة بين يدي العداوة الكبرى التي قال الله تعالى فيها : (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو" الا المتقين) (الزخرف : الاية ٦٧) ...

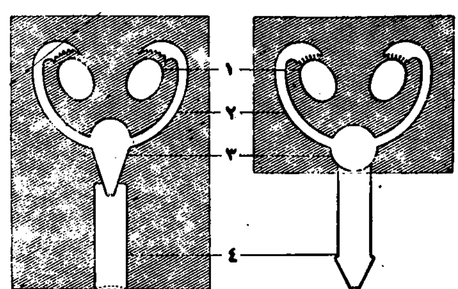
وأما الجماع المباح فإنه يزيد الحب اذا صادف مراد المحب ، فانه اذا ذاق لذته وطعمه ، أوجب له ذلك رغبة أخرى لم تكن حاصلة قبل الذوق على ان المحب للشيء متى أفرط في تناول محبوبه ، نفرت نفسه منه ، وربما انقلبت محبته كراهية (روضة المحبين من ٨٧ ــ ٨٨)

سؤال : هل بالامكان التحدث عن تشريع علمي لعضو التذكير والتأنيث ؟

---

١ نقلا عن « مذكرات دجاجة » للكاتب اسحاق موسى الحسيني

جواب تنشر فيما يلي مقطع كل منهما مع شرح سريع ، كل ذلك بأسلوب علمي مع بعض المعلومات الأخرى الضرورية لهذا البحث الهـام »



الشكل رقم (١)

الذكــر	المـؤنث
١ ــ الخصية	١ ــ المبيض
٢ ــ الاسهر	٢ ــ النفـير
٣ ــ بروستات	٣ ــ الرحـم
٤ ــ القضيب	٤ ــ المهبـل

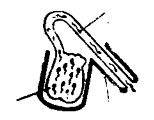
عضو التناسل عند الذكر (القضيب) :

وهـو العضو الـذي يشبه الانبوبة ويمـر فيه السـائـل التناسلي (المنـي) ــ من الذكر الى الانثى .

الخصيتان :

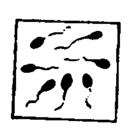
وهمـا غدتان صغيرتان تكونان في حجـم (البليتين) الصغيرتـين قبـل المراهقة

الشكل رقم (٢)
مقطع طولاني لقضيب الذكر وخصيتيه .

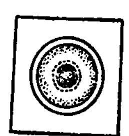




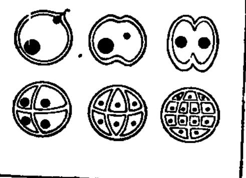
شكل (٣)
مقطـع طولاني في عضـو التأنيث عند المرأة وبـه يظهر المهبل والبيوض

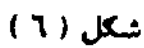


شكل (٤)
الحوينات المنوية الموجودة في مـاء الرجل والتـي تلقح البويضة



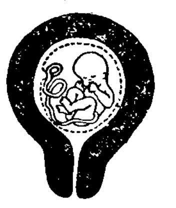
شـكل (٥)
صورةمكبرة للبويضة التي تلقح بالحوينات المنويـة عنـدئـذ



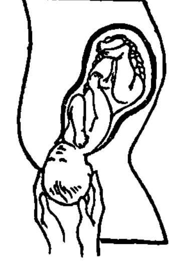


شكل (٦)

يصف هذا الشكل التحولات التي تطرأ على الخلية والبويضة
حتى تصبح طفلا بقدرة الله تعالى العجيبة انقسـام بويضة المرأة بعد تلقيحها بالحوينات المنوية للرجل لتكوين اعضـاء الطفل المختلفة



شكل (٧)
الطفـل في بطن امه ، وهـو يتغذى بوسـاطة الحبل الذي يظهر في الصدر



شكل (٨)
صورة توضح كيفية خروج الطفـل مـن بطن امه بيد القابلة أو الطبيب

سؤال : ماهي مقدمات إزالة البكارة ؟

جواب : إن المغازلات والمداعبات الطويلة لابدّ منها قبل الإقدام على إزالة البكارة ، وذلك لأن الغدد تفرز سوائل نتيجة ذلك ، وتنتصب المناطق الحساسة وتتهيج ، فيسهل على القضيب الولوج في المهبل بعد أن ترطب وأصبح مرناً .

سؤال : ماهي أوضاع إزالة البكارة ؟

جواب : هناك أوضاع لإزالة البكارة نذكر منها :

الوضع الأول : ان تستلقي المرأة على ظهرها وتطوي فخذيها المنفرجين إلى أن تلتصقا بكتفيها ، فبذلك ينفرج الشفران الصغيران ويسهل الإيلاج . وهذا الوضع هو الوضع الحديث .

الوضع الثاني : أن يستلقي الرجل على ظهره ، وتوازن المرأة على قضيبه المنتصب ، وتضطره للهدوء ، حتى تأتي بالحركات التي تسمح لها بكل التحفظات الممكنة ، وتدخل القضيب بكل دقة وهدوء .

وهذا الوضع أول ما استعمله الانسان كما ظهر من الكتابات والصور القديمة. كما أنه يفيد بعض الرجال المتعبين[1] .(عن كتاب حياتنا الجنسية بتصرف).

سؤال : ماذا تقول للأب إذا كان غاضبا من ولده حتى يرضى عنه ؟

جواب : دخل الاحنف بن قيس على معاوية فقال له : ماذا تقول في الولد ياأبا عمرو ؟ فأجاب : ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة، فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فارضهم ، يمنحونك ودهم ويحبونك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك . فقال معاوية : لله أنت يا أحنف! لقد دخلت عليّ واني لمملوء غضباً على ولدي يزيد فسللته من قلبي .

---

(1) هذه المعلومات الهامة من أين يحصل عليها الشاب او الشابةالصالحين،إذا كان ابوهما او امهما لايجرؤان على التحدث لهما في هذا الموضوع ، مما قد يسبب لهما الفشل او النفور او الاغتصاب . . . فهل نلام على صراحتنا ؟!

الخاتمة

لقد طال هذا الكتاب وقد زدنا على هذه الطبعة بما يقرب من مئتي صفحة حتى اصبح « موسوعة » جنسية للازواج الذين يحرصون على الحياة السعيدة والبناءة ولا يخفى ان موضوع الزواج موضوع هام وخطير ، يتوقف عليه سعادة الفـــرد وسعادة الأمة ومستقبلهما .

ولا شك ان القارىء فوجىء بكثير من الصراحة في قضايا الجنس ، وربما لامنا البعض على ذلك ولكننا نتحمل هذا اللوم في سبيل تعليم أبنائنا وبناتنا المقبلين علـى الزواج مايسعدهم في حياتهم الزوجية ويجنبهم المشاكل ، وينقذ الأسرة من الشقاء .

وقد سبقنا في هذه الصراحة بعض أئمة المسلمين وفقهائهم القدامى امثال الامام ابن حزم الاندلسي في كتابه « طوق الحمامة » والامام ابن القيم في كتابه « روضـة المحبين » ونقلت عن الثاني الشيء الكثير ، وكنـت أحـور كـلام الاول في بعض الاحيان ، لأخفف من صراحته !....

وقد رأينا في السنة الصحيحة كثيرا من مواقف هـذه الصراحـة الجنسيـة نقلناها في هذا الكتاب وخاصة في بحث : « وصف الحياة الجنسية في الجنة »وما فيه من صراحة تبعث على الدهشة !

والشباب ، وما ادراك ما الشبـاب ، شديد الرغبة في الاستطلاع على قضايـا الجنس ، وقد اغتنم بعض تجار الكتب هذه الرغبة الملحة ، فسارعوا الـى تأليـف وترجمة كثير من الكتب التي تثير الغريزة الجنسية دون توجيهها وتهذيبهـا ، ممـا يؤدي الى وقوع الشباب في حبائل الرذيلة وشباك الشهوات ، فيعب منها ، ولا يلبث أن يشقى ويعرض نفسه وجسمه الى المهالك .

حتى في الزمن الخالي انتهز بعض أعداء الاسلام ، ومن لاخلاق لهم فرصة رغبة الشبان في معرفة الجنس ، فألقـوا لهم كتابا سمـوه « رجـوع الشيـخ إلـى صباه » فكان له آثـار مدمرة في فسـاد الاجيـال ، وفي أواخـر هـذا العصر تبارت الكتب الاجنبية في هذا الموضوع تعمل هدما وإغراء تحت ستار العلم كـل ذلك من الاسباب التي دفعتني إلى الدخول في هذا الميـدان والسـعي لمدارسـة القضايا الجنسية في جو علمي وشعور ديني لضمان المعرفة وتحقيق التوازن والتنبيه إلى خطورة هذه الغريزة الجنسية وما أروع ما قاله أحد الادباء :

لقد حدثنا التاريخ كثيراً عن الشعور الجنسي وكيف قلب تاريخ الدنيا وأثـار الحروب في بعض الحالات وسفك الدماء في حالات أخرى ... كما عمر الكون وثبت العائلة وأقام المصانع والمعامل وزرع الأرض وكان له شأنه وأثره في نجاح الكثيرين من العظماء والمخترعين والكتاب والشعراء .

لأجل هذا الشعـور وفي سبيل الحب والأخلاص والعطف التي يولدها هـذا الشعور أقدم رجال على مالم يقدم عليه سواهم ونجح علماء فيما لم ينجـح فيـه غيرهم فكان أن أصبحت الدنيا كما تراها الآن غنية بالعلم والمعارف والحضـارة والفنون والجمال .

الشعور الجنسي المتكافيء المتبادل خلق الحياة الزوجية الصالحة السعيدة .

دفع الناس إلى المخاطر والمغامرات والتضحيات في سبيل خير الانسانية وعمران الكـون .

وهو كمايسعد كثيرا من سكان هذه الأرض يؤدي بآخرين ويسلبهم راحتهم وطمأنينتهم .

لهذا عمدنا الى تلقين هذا الشباب ثقافـة الجنس بصراحـة وأمانة وصـدق وحذر ، في جو ديني وعلمي يصونه عن الزلل والانحراف ويشجعه على الزواج وحسن معاملة كل من الزوجين للآخر ، واعتبارهما الزواج ليس متعة فحسب ، بل مسؤوليـة جسيمة ومهمة مقدسة أيضاً .

وكنّا نقلنا كذلك في المقدمة وغيرها كيف اضطربت المدينة المنورة لمحاولة مزاولة المهاجرين طريقة طريفة من طرق الجماع تروق لهم ، استغربتها في بادىء الأمر نساء الأنصار اللاتي زففن إلى هؤلاء المهاجرين ، فرفضن قبولها ، وخشين من عواقبها التي كان يزعمها يهود المدينة ... وحدثت الأزمة ... حتى كاد يتفاقم الأمر ويتهدم بنيان كثير من الأسر .

ولم يكن عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جواب لهذه الازمة ... وخلال كل ذلك تضج السماء ، فينزل الوحي ــ وماأدراك ما الوحي ــ بإباحة جميع طرق الجماع مادامت النتيجة في المكان الطبيعي للولادة ...

فهل نلام بعدكل ماتقدم على صراحتنا في سبيل إيجاد الوعي في شبابنا وشاباتنا ليقدموا على متعة الزواج ، ويحذروا عواقب الطيش والفساد ؟.

وإني أعلنها صريحة، والإلم يحز في نفسي ، أن اكثر المسلمين : قد جهلوا أو تجاهلوا خطورة الجهاز التناسلي ، فهم يحيطونه بجو من الكتمان الشديد ولا يتدارسونه ، واذا حاولوا هذه الدراسة أحاطوها بكثير من الحذر والكتمان، شأنهم شأن النعامة ــ كما قيل ــ ولاأظنه يصح أنها اذادهمها الصياد ، تخفي رأسها في الرمال ، معتقدة أنها اذا لم تكن تراه ، فإنه لايراها ، وإذا تطرق أحد الى أمر من أمورها بصورة علمية في مجلس من المجالس قامت الضجة ونظر إليه الناس شزراً وعابوا عليه القول .

ولا ادري فرقاً بين جهاز الهضم أو جهاز التنفس أو غيرهما وبين الجهاز التناسلي ، وان كان أخطرها في حياة الانسان وسلوكه مما يدعو الى زيادة الاهتمام به وتفصيل أسراره . وقد سبب هذا الجهل كثيرا من المشكلات الخلقية وغيرها.

....

هذا ولاشك ان كثير من القراء استغربوا بماجاء في السنة النبوية وسيرة السلف الصالح من يسر وبساطة في المهور والاعراس والولائم ، كما استغربوا مبلغ يقظة الاسلام ومحاربته للتبرج والاختلاط والتقاليد والعادات الاجنبية التي أدت حتى بأصحابها الغربيين الى الهلاك والانحلال وقرب سقوط حضارتهم كما تنبأ بذلك كثير

من علمائهم وراحوا يغبطون الشرق الاسلامي على دينه وتقاليده .

وكل هذا الاستغراب نتيجة جهل المسلمين بدينهم واختلاطهم بالاجانب وتقليدهم لهم وتشبههم بهم فأضاعوا بذلك خيرا كثيرا وفارقوا الفطرة السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها ، مما كان سبباً في انحراف أكثر البيوت الاسلامية ...

وإهمال المسلمين لآدابهم الاسلامية في البساطة واليسر ، زهد شبابنا في الزواج الذي جعلت منه التقاليد الباطلة والعادات الجاهلية مشكلة معقدة بحاجة إلى أموال ضخمة ، بل مأساة ينكب فيها الرجل ويشقى ليس في أيام عرسه فحسب بل قد يستمر في هذا الشقاء سنين كثيرة ويعيش في أتون من الهموم والاحزان .

كل ذلك من أجل الشهرة والتفاخر وارضاء الناس على حساب الدين والذوق السليم ومستقبل الزوجين ، بل الأمة بأسرها !

وقد رأينا في هذا الكتاب نماذج من ولائم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومهور زوجاته وبناته ومهور الصحابيات واعراسهن ، مما فيه الدروس البليغة .

ان هذه الحياة الاسلامية علاوة على مافيها من جمال واجتناب للترف ، فانها بعيدة عن التنعم الذي نهى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عنه بقوله : (إياكَ والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين) رواه البزار بسند جيد .

والامة المتنعمة هي اضعف الامم في الصمود امام الحروب ومشكلات الحياة : فلنعد الى اسلامنا ، لنعد الى بساطته ولنتمسك بتوجيهاته اذا كنا جادين في طلب السعادة وبناء المجد .

أين كل هذا من تقاليدنا الحديثة اليوم في الاعراس ، وما فيها من إسراف وتبذير مخيفين وخطرين كتقديم الاساور والخواتم والعقود الثمينة للعروس . وقد كنت اشترطت على صهري الكريمين ــ خلافا لما اعتاده الناس ــ عدم تقديم شيء من ذلك ! فكانت دهشتهما ودهشة ذويهما كبيرة .

وما يرافق ذلك من تقديم الازهار للعروسين التي تلقى في القمامة بعد ايام ، وتوزيع الملبس بصحون فضية او معدنية وخشبية وبلورية ثمينة ، لا تلبث ان تهمل في البيوت حيث لا فائدة منها ، وكم يحسن الاستعاضة عنها بتوزيع هدايا من الكتب

الاسلامية . . التي تبقى ذكرى نافعة زمنا طويلا . . وخاصة في مواضيع الزواج والاسرة السعيدة .

واذا كان لا بد من توزيع الملبس ـ بضاعة الأولاد ـ فليكن بورق بسيط على أن يكون خاليا من الصور البشرية او الرموز غير الإسلامية .

ولما كانت نفقات الاعراس قد تفاقمت بصورة رهيبة ومدمرة تعرض سلامة الأمة للخطر ، مما لا يجوز السكوت عليه ، فقد اصدرت بعض الدول قانوناً في منع الاسراف في هذه الاعراس وعدم إقامة مآدب وافراح عامة للعروسين لأتخلو من تبذير واسراف .

وهذا نص القانون :

١ ـ منع تشهير الجهاز في الاعراس ونقله علناً .

٢ ـ منع اهداء أكثر من ثوبين للعروس من قبل « العريس » .

٣ ـ منع إقامة الافراح لأكثر من يوم واحد .

٤ ـ منع إقامة مآدب وافراح عامة يسودها الاسراف حباً بالشهرة والرياء .

منع حفلات الخطبة وتوزيع الهدايا الثمينة للعروس وغير ذلك من طرق ؟..

٦ ـ تغريم المخالفين بغرامات مالية ومجازاتهم بالحبس لمدة لا تزيد على ستة أشهر . .

والاسلام قد امرنا بالحجر على أموال المسرفين وسماهم سفهاء !! وسمى اموالهم اموال الأمة فقال سبحانه : (ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما ، وارزقوهم فيها ، واكسوها وقولوا لهم قولا معروفا) النساء : ٥

وقد قدمنا في هذا الكتاب صورة عن البيت الاسلامي كما خططها الاسلام ، والبيت هو الخلية الاولى من خلايا الأمة فاذا صلح صلحت الامة وإذا فسد فسدت الامة ؟

ولا شك ان القارىء راى في هذا الكتاب بعض الحلول الجميلة للمشكلة الجنسية التي تشغل الراي العام العالمي ، فلا يجد لها علماء الغرب وقادته الحلول الصحيحة حتى

باتت الاسرة مهددة بالزوال والانقراض ، والامراض الجنسية تفتك بالغربيين فتكاً ذريعا . والاطفال اللقطاء يملؤون الملاجىء التي من شأنها أن تخرج المجرمين والاشقياء لحرمانهم من عطف الابوين ومحبتهم .

وقد راى بعض المتعالمين من الغربيين علاجاً لهذه المشكلة ـ وقلدهم في ذلك بعض المغفلين من الشرقيين ، استحسان الاختلاط بين الجنسين لتلطيف الغريزة الجنسية برعمهم ، على انغام الموسيقى وفي حلقات الرقص والنزهات الخلوية ... فكان من نتيجة ذلك تهييج الغريزة الجنسية لا إخمادها وثورانها لا تلطيفها وانكشفت أسطورة الاختلاط عن وهم كبير وستار كشف عن مغالطات لا حد لها وبات الطلبة في المدارس المختلطة يهاجمون غرف الطالبات ، فلا تستطيع قوى الشرطة الحيلولة بينهم وبينهن واصبح كثير من هؤلاء الطالبات حبالى وهن لايتجاوزن الثالثة عشرة من العمر ، كما اصبح جميعهن ثيبات ..!! فلا تعثر على بكر مطلقاً حتى في هذه السن المبكرة !

وممن تصدى لمعالجة هذه المشكلة فرويد ـ وقد تكلمت على نظريته في المقدمة ـ فوجد اقرب الحلول لها ما دام الانسان يمثّل طورا من اطوار الحيوان كما يقول دارون كذباً وافتراء ـ هو سرعة اشباع هذه الغريزة بأي طريق كان خشية ان يرافق صاحبها الكبت والجنون .. وفرويد يهودي مثله مثل دور كايم ـ وهدفهما واحد، وهو القضاء على البشرية ، وهل يؤمل منهما ان يقدما لها غير هذه الحلول الهدامة الاجرامية !

وكل ذلك نتيجة اعتبار فرويد وغيره من دعاة الاصلاح في الغرب : الانسان حيواناً ارضياً لا يمت بسبب الى السماء ، فوضع له الحلول الحيوانية التي جعلته يتمادى في شهواته .

وقد أدى هذا الحل الجنوني المرذول المخالف للصحة الجسمية والنفسية ، وللفطرة السليمة الى مضاعفة المشكلة الجنسية وتفاقم خطرها وزيادة اشتعال غريزتها حتى اصبح الغربيون كالقردة ..مما اضطر بعض الدول ـ كالاتحاد السوفياتي ـ الى طرد نظرية فرويد من معاهدها ومنع تدريسها باعتبارها معولا هداماً في فساد الجيل ! ..

كنت منذ سنوات بعيدة ، نقدت في بعض الصحف والمجلات ، نظرية فرويد ،

واثبت مافيها من زيف وضلال وتخطيط صهيوني ، فلامني على ذلك احد كبار علماء النفس في جمهورية مصر العربية في اجتماع جرى بيني وبينه بحضور بعض الشخصيات العلمية بدمشق ، فدافع عن فرويد دفاعاً حاراً .

ومن عجيب الصدف انه صدر بعد مدة من هذا الاجتماع بأعوام كتاب خطير للدكتور صبري جرجس بعنوان : « التراث اليهودي الصهيوني في علم النفس ونظرية فرويد » كشف فيه السر عن هوية هذا الرجل وعلاقته بالسياسة الصهيونية لهدم الاخلاق وفسح المجال للسيطرة اليهودية العنصرية .

وقد تساءل الدكتور جرجس في كتابه السابق كيف لم يتنبه احد وقد ناهزت نظرية فرويد ثمانين عاماً ، الى زيفها وخطرها اليهودي العنصري !!

ومما كشف عنه هذا الدكتور القناع ان جميع من حملوا لواء نظرية فرويد من بعده كانوا يهوداً وممن تصدى لهذه المشكلة في العصر الحديث امثال دوركايم اليهودي الاستاذ في جامعة السوربون، فزعم ان الاسرة ليست أمرا فطرياً، بل عادة اجتماعية يجب أن تتطور وتلغى ! واشباع الغريزة الجنسية، لاينبغي أن يكون عن طريق الزواج المقيد للحرية ، بل عن طريق المتعة المتجددة المتبادلة للمتحابين ! وللأطفال الملاجىء .

فأين هذه الحلول الكافرة التي خدعت كثيرا من كتابنا وادبائنا ، مما خطط له الاسلام للمسلم والمسلمة باعتبارهما مخلوقين من أصل سماوي ، فجعل طريق الغريزة الجنسية مفروشاً بالزهر والورد بعيداً عن الاشواك ، فلا كبت ولا زنا في الوسط الاسلامي ما دام لا تبرج ولا اختلاط ولا رهبنة ، ويسر سبيل الزواج المبكر وحرم المغالاة في المهور ونهى عن التبذير في تقاليده . واعطى للفتاة باختيار زوجها في حدود الدين ونهى عن اجبارها بالزواج بمن لاتريد !

وقد جعل للزواج بالاضافة الى المتعة ، مهمة اجتماعية وفريضة دينية ، ليس هدفه الشهوة البهيمية ، فيرضيها بأي طريق مهما كانت مرذولة واجرامية، إنما هدفه من زواجه . . تحقيق رسالة السماء . . .

نسأله سبحانه في الخاتمة ان يفقهنا في كتابه وسنة نبيه ، ولا دين سواهما !

ونرجوه من فضله توفيقا في زواجنا ، ونبتهل اليه ان يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، ويزيدنا حرصاً على التمسك بالاسلام فإنه لا سعادة ، ولا سلام ، ولا رقي للبشرية في تشريع سواه .

واروع ما قاله الشاعر شوقي :

فلم ار غير شرع الله شرعاً ولم أر غير باب الله بابا

وإني لاقدم سلفا الى كل عروسين ينشدان حياة اسلامية سعيدة ، اسمى تمنياتي وتهاني ، بارك الله لهما وعليهما وجمع بينهما في خير .

دمشق : محمود مهدي الإستانبولي

* * *

الفهرس

الموضـوع	الصفحة

* * *